



# مجلة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



## العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

مصطلح ( الخروج ) عند الكوفيين : دراسة مدلوله وأضريه  
وعلاقته بالوظائف النحوية.

د. سيف بن عبد الرحمن العريفي

الأضداد عند الفيروزآبادي في القاموس المحيط.

د. سعود بن عبدالله آل حسين

الشيخ خالد الأزهري ومكانة مقدمته بين متون النحو.

د. محمد بن عبد الرحمن السبيهين

بلاغة التعريف عند عبد القاهر والسكاكى والقزويني وبعض  
المعاصرين.

د. إبراهيم بن منصور التركي

فاعلية التخييل عند حازم القرطاجي في كتابه ( منهاج  
البلغاء وسراج الأدباء ) دراسة نقدية.

د. محمد خليفة

مالك بن أسماء بن خارجة الفزارى: المستدرک على ما نشر  
من شعره نصاً وتحريجاً.

د. فاطمة محمد السويدي

العدد التاسع

شوال ١٤٢٩هـ

مجَلة

جَامِعَةُ الْمَدِينَةِ الْمُسْلِمَةِ





# مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

## العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
عمادة البحث العلمي

العدد التاسع  
شوال ١٤٢٩هـ

bib =  
216713

رقم الإيداع ١٤٢٩/٣٥٦٣ بتاريخ ١٤٢٩/٠٦/١٩

الرقم الدولي المعياري (ردمد) ١٦٥٨-٤١٩٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





### **المشرف العام**

**معالي الأستاذ الدكتور / سليمان بن عبدالله أبو الخيل  
مدير الجامعة**

### **نائب المشرف العام**

**الدكتور / عبدالله بن حمد الخلف  
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي**

### **رئيس التحرير**

**الأستاذ الدكتور / فهد بن عبدالعزيز العسكر  
عميد البحث العلمي**

## **أعضاء هيئة التحرير**

- أ.د. فهد بن محمد السدحان  
الأستاذ بقسم أصول الفقه - كلية الشريعة
- أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري  
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين
- أ.د. عبدالرحمن بن محمد العمار  
الأستاذ بقسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية
- أ.د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب  
الأستاذ بقسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية
- د. عبدالله بن صالح الحقيل  
الأستاذ المشارك بقسم الإعلام - كلية الدعوة والإعلام
- د. أحمد بن عبدالله البنيان  
الأستاذ المشارك بقسم اللغة الإنجليزية - كلية اللغات والترجمة
- د. خالد بن سعد المقرن  
الأستاذ المشارك بقسم الاقتصاد - كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية
- د. عبد الله بن عبد العزيز التميم  
الأستاذ المشارك بقسم نظم المعلومات - كلية علوم الحاسوب والمعلومات

## قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم العربية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة. وتعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

**أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :**

- ١ - أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢ - أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله .
- ٣ - أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤ - أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥ - لا يكون قد سبق نشره .
- ٦ - لا يكون مستلماً من بحث أو رسالة أو كتاب ، سواء أكان ذلك للباحث نفسه ، أو لغيره .

**ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :**

- ١ - أن يقدم الباحث طلباً بنشره ، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث حقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً ، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢ - لا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣ - أن يكون بخط المتن (١٧) Traditional Arabic ، والهوامش بخط (١٣) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر ( مفرد ) .
- ٤ - يقدم الباحث ثلاثة نسخ مطبوعة من البحث ، مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية ، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة أو صفحة واحدة ..

---

### ثالثاً: التوثيق :

- ١ - توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
- ٢ - ثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
- ٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
- ٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث ، على أن تكون واضحة جلية .

رابعاً : عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العلم متوفى .

خامساً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية ، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

سادساً : تُحكم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.

سابعاً : تُعاد البحوث معدلة ، على أسطوانة مدججة CD أو ترسل على البريد الإلكتروني للمجلة .

ثامناً : لا تُعاد البحوث إلى أصحابها ، عند عدم قبولها للنشر .

تاسعاً : يُعطى الباحث خمس نسخ من المجلة ، وعشرون مستلات من مجلته .

عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم عميد البحث العلمي

الرياض ١١٤١٥ - ص ب ١٨٠١١

هاتف : ٢٥٨٢٢٣٠ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

[www.imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: journal@imamu.edu.sa

## المحتوى

الصفحة	الموضوع
١٣	١ - مصطلح ( الخروج ) عند الكوفيين : دراسةً مدلوله وأضربيه وعلاقته بالوظائف التحوية . د. سيف بن عبدالرحمن العريفي .....
١١١	٢ - الأضداد عند الفيروزأبادي في القاموس المحيط. د. سعود بن عبدالله آل حسين .....
١٨٣	٣ - الشيخ خالد الأزهري ومكانة مقدمته بين متون النحو. د. محمد بن عبدالرحمن السبيهين .....
٢٣٩	٤ - بلاغة التعريف عند عبدالقاهر والسكاكبي والقزويني وبعض المعاصرين . د. إبراهيم بن منصور التركي .....
٢٨٩	٥ - فاعالية التخييل عند حازم القرطاجي في كتابه ( منهاج البلغاء وسراج الأدباء ) دارسة نقدية . د. محمد خليفة .....
٣٥١	٦ - مالك بن أسماء بن خارجة الفزارى : المستدرک على ما نشر من شعره نصاً وتخریجاً . د. فاطمة محمد السويدى .....

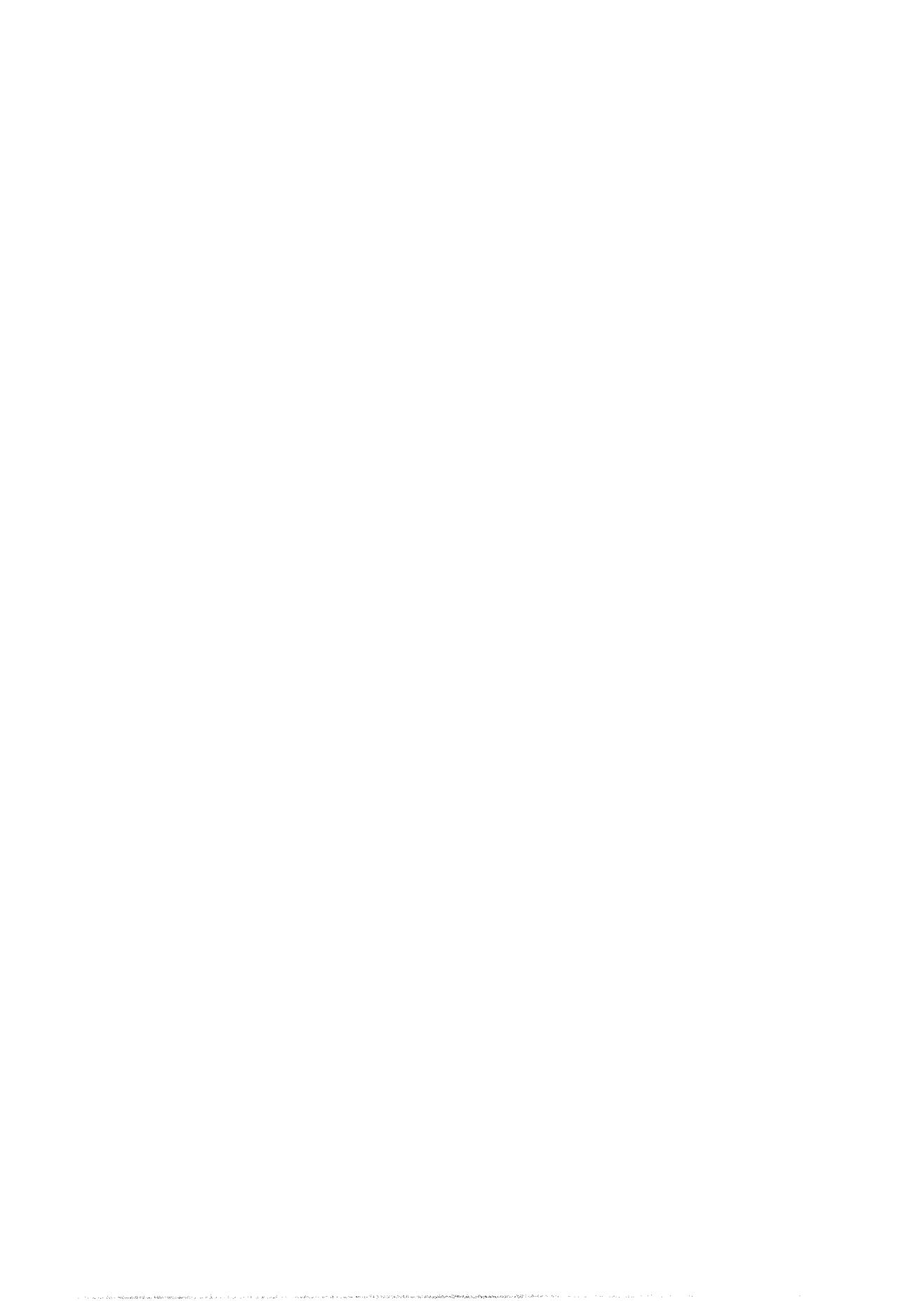


د. سيف بن عبد الرحمن العريفي  
قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**مُصطلح (الخروج) عند الكوفيّين  
دراسةً لمدلوله وأضريبه وعلاقته  
بـ الوظائف النحوية**

ملخص البحث :

مُصطلح (الخروج) من مُصطلحات الكوفيّين التي اختلف الباحثون في مدلولها، وهذا البحث قراءة جديدة له بنيت على استقراء مدونات النحو الكوفي وما إليها، وعمادها السياقات التي ورد فيها المصطلح ، كما استقرت مدونات البصريّين ، وكتب التفسير وما إليها . وتبعَتْ كلام العلماء والباحثين المعاصرين على (الخروج)، فوجدهم مختلفين ؛ فمنهم من رأى وظيفة نحوية، ومنهم من رأى عاملًا مسويًا يبيّنه وبين الخلاف والصرف، ومنهم من رأى مزيلاً للإبهام ومنظماً على صاحب الحال أو عاملها، ومنهم من قصره على ما ينصب عن تمام الكلام، ومنهم من لم يفرق بين (الخروج) الاصطلاحي و(الخروج) اللغوي ؛ فكان أن جعل للمُصطلح مدلولين. ورجحَتْ أنَّ كُلَّ أولئك مبنيَ على نقص استقراءً مُستنداً بنصوصٍ للكوفيّين وأصحابهم. وتبديَ لي أنَّ (الخروج) ليس وظيفة نحوية، ولا عاملًا، ولا شيئاً من أولئك، ورجحَتْ أنه مُصطلح تفسيريٌّ، يرادُ به: المجيء بعد التمام، ويُذكر لتعليل بعض أوجه النصب، وفيه دلالةٌ على ما له صلة بالكلمة الخارجَة في المعنى والإعراب. أولئك من ثمرات القراءة، لا أزعم أنها خاتمة القراءات، ولكنني أحسي بها فتحت شيئاً من المغاليق، فإن صدقَتْ فصدقَتها المأمول.



## مدخلٌ:

المصطلحاتُ مفاتيحُ العلوم، مَنْ جَهَلَ دلائلِها لم تفتوحْ له الأبوابُ، وكان عند نظره في سفرٍ من أسفار العلم "كالآمي الأغتم"<sup>(١)</sup>، ولم تُغْنِه معرفتُه بالمعنى المعجميّ؛ لما للمصطلحات من خصيصةٍ تقضي بتطورِ دلائِلَ ما، قد يصلُ إلى المحاز؛ من أجل ذلك سماها العلماءُ الموضعيات، وعدها أوائلَ الصناعات وأهمَ المهمات<sup>(٢)</sup>.

ومصطلحاتُ النحو مقاليدُ كذلك، وهي أضرُبُّ :

مصطلحاتُ للتصنيف، ومصطلحاتُ للإعراب والبناء، ومصطلحاتُ للعوامل، ومصطلحاتُ للوظائف النحوية، ومصطلحاتُ للأحكام، ومصطلحاتُ للإجراءات والتفسير والتَّحليل...<sup>(٣)</sup>

وقصتها ذاتُ أطوارٍ، أولاهنَ بالعناية – فيما أرى – أوائلُهنَ؛ أطوارُ النُّشوء والنموُ؛ بما يأتي :

١ - أنَّ الموضعة في تلك المرحلة من الدرس النحوي لم تكتمل حقَّ الاتِّمام.

٢ - ظهورُ اتجاهٍ آخر في النحو، هو الاتِّجاه الكوفيُّ، ومن مقاصده – فيما قيل – وضعُ مصطلحاتٍ جديدة<sup>(٤)</sup>.

فكان نتاجُ الأمرين ظاهرتين في المصطلح النحويِّ يُسَوِّغُهما منطقُ نشوء العلوم: إطلاقُ أكثر من مصطلح على ظاهرةٍ واحدة، وإطلاق

(١) مفاتيح العلوم ١٤.

(٢) مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ٢٩.

(٣) تكلُّمُ الدكتور حسام أحمد قاسم على تصنيف المصطلحات النحوية في: الأسس المنهجية للنحو العربي وما بعدها.

(٤) مراتب التحويين ١٤١ ، مصطلحات النحو الكوفي ١٩.

مصطلاح واحدٍ على أكثر من ظاهرة، وأنت تراهما في (كتاب سيبويه)، و(معاني القرآن) للفراء، وما إليهما من أسفار تلك الحقبة<sup>(١)</sup>.

-٣- وينضاف إلى ما تقدم، أنَّ المصنفات في المصطلح النحوِيُّ الباقيات متأخرة، كُسرت على ما شاع واستقرَّ، ولم تُعنَّ بمصطلحات استُعملت في تلك المرحلة، ثم اطُرحت أو كادت.

قلتُ: ظهر الاتجاه الكوفيُّ ومن مقاصده - فيما قيل - وضع مصطلحاتٍ جديدة؛ منها ماله مكافئٌ بصريٌّ<sup>(٢)</sup>، ومنها ما ليس له ذلك<sup>(٣)</sup>، وأنت خبيرٌ بأنَّ هذا الاتجاه أخسر في الدرس النحوِيِّ بعد القرن الرابع الهجريِّ، وصيغت آراءُ أصحابه بألفاظ البصريين منذ ذلك القرن، إذ يقول الزجاجي (ت ٣٣٧هـ): "وأكثر ما ذكره من احتجاجات الكوفيين إنما أُعْبِرُ عنها بألفاظ البصريين"<sup>(٤)</sup>؛ وبخساره أخسرت معظم مصطلحاته، فلا تكاد تجدها إلا فيما يجيء من مدونات أصحابه ومن صدر عنهم من المفسرين خاصةً، وهي عزيزةٌ، ومع عزتها لم تحظَ بدراسةٍ تستقرُّ بها، فتبين عن مدلولات مصطلحاتها حقَّ البيان، وأستثنى ثلاثة دراسات:

الأولى: دراسة الدكتور مهدي المخزومي (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو)، ولكنها لم تُوعَّب؛ لأنَّها كُتبت في زمنٍ لم يُنشر فيه معظم آثار الكوفيين، وكفُيَّكَ أنَّه لم يرجع إلى كتب أبي بكر بن الأنباري.

(١) المصطلحات النحوية في التراث النحوِيِّ ١٤٣ وما بعدها، مصطلحات النحوِ الكوفي ٧ وما بعدها.

(٢) تكلم الدكتور توفيق قريرة كلاماً جيداً على اختلاف اصطلاحات الاتجاهين في: المصطلح النحوِي وتفكير

النحوِ العرب - ٥٧ .٧٤

(٣) تفصيلها في: مدرسة الكوفة ٣٠٥، دراسة في النحوِ الكوفي ٢١٢.

(٤) الإيضاح في علل النحوِ، ٨٠ - ١٣١، ١٣٢. وانظر: المصطلح النحوِي وتفكير النحوِ العرب - ٥٧ - ٥٨، مصطلحات النحوِ الكوفي ١٧.

والثانية: دراسة أستاذى الدكتور عبدالله الخشان (مُصطلحات النحو الكوفي): دراستها وتحديد مدلولاتها، ولا يُكَدِّرْ بَحْرٌ حسناً تَهَا نَفْصُ الْاسْتِقْرَاءِ في مواضع سترى شيئاً منها في البحث إن شاء الله تعالى.

والثالثة: دراسة الدكتور توفيق قريرة (المُصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب)، ولكنها لم تدرس كلًّا مُصطلحاتهم، وليس ذلك من غایاتها.  
لذا أقولُ:

ما زال لقائِلٍ قولٌ في هذه البابَة، وبخاصةً من شاء دراستها دراسةً وظيفيةً سياقيةً مقارنةً، وعني بجزأِي المُصطلح (الْسُّمْيَةُ وَالْمُتَصَوِّرُ)، وما بينهما من علاقَةٍ.  
كذلك، ومن المُصطلحات التي استعملها الكوفيون، ثم غابتْ أو كادتْ = مُصطلح (الخروج)؛ مضى علىِ زَمْنٍ أحسِبُهم فيه يقصدون به (الحال) مَتَّبعاً الشِّيخَ محمود شاكر - رحمه الله - في تعليقاته علىِ (تفسير الطبرى)، ثم وقفتْ عليه في سياقاتِ - وللسياقِ أثْرٌ كَبِيرٌ في تحديد مدلول المُصطلح - لا تتحملُ الحالَ، فرأيتُ أنَّ أستقرىءَ مدوَّناتِ النحو الكوفي وما صدر عنها، فأستخرجَ منها التصوصَنَ التي وردَ فيها، وأعرضَ عليها ما قاله الباحثون، فلما فعلتْ تبَدَّى لي فيه قولٌ آخرُ، وتبدَّى لي - أيضاً - آنَّه مشكلٌ قديمٌ؛ إذ رأيتُ الرَّاجِحَ يذكره عن الكسائي ويعلقُ بآنه لم يقلَ من أيِّ المتصوصياتِ هو، ولم يشرحه<sup>(١)</sup>، ورأيتُ السَّمِينَ الْحَلَبِيَّ يذكره ويقولُ: "وهذه عبارَةٌ تُشَبِّهُ عبارَةَ الكوفيين"<sup>(٢)</sup>، ولم يزدْ.

من أجل ذلك رأيتُ أن أدرس هذا المُصطلح دراسةً تاريخيةً، ثم أجهد في دراسة لفظه، ومقارنةً مفهومه، وعلاقته بالوظائف النحوية ومُصطلحاتِ تقارُبه، ومن الله العونُ والتَّوفيق.

(١) معاني القرآن وإعرابه .١٣٤/٢.

(٢) الدر المصنون .٦١٣/٣.

ومن تمام هذا المدخل ذكر استعمال سيبويه والأخفش في كلامهما على الاستثناء<sup>(١)</sup>  
ألفاظاً من جذر (خ رج) لم يردها بهنَّ ما أراده الكوفيون :  
فاما سيبويه فاستعمل (خارجاً) و(مُخرجاً) حيث تكلَّم على الاستثناء التام الموجب  
= مريداً المعنى المعجميًّا (ضد الدخول)، فقال : "والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها  
[يعني : إلا] خارجاً مما دخل فيه ما قبله"<sup>(٢)</sup>، وقال : "وهذا باب لا يكون المستثنى فيه إلا  
نصباً : لأنَّه مخرج مما أدخلتَ فيه غيره"<sup>(٣)</sup>.

واستعمل (أخرج) كذلك حيث تكلَّم على الاستثناء التام المنفيُّ، فقال : "فهذا وجهُ  
الكلام أن تجعل المستثنى بدلاً من الذي قبله؛ لأنك تدخله فيما أخرجتَ منه الأول"<sup>(٤)</sup>.  
وأما الأخفشُ فاستعمل (أخرج) في كلامه على الاستثناء التام الموجب = مريداً  
المعنى المعجميًّا أيضاً، فقال : "فانتصب؛ لأنك شغلتَ الفعلَ بهم عنه، فأخرجته من  
الفعل من بينهم"<sup>(٥)</sup>.

واستعمل (الخارج) جزءاً من مصطلح مركبٍ تماهُ (الخارج من أول الكلام)، وأراد  
به الاستثناء المنقطع، وذكره مراتٍ، أبلغها حيث قال : "وقد قرأ قومٌ «غير المغضوب  
عليهم» [الفاتحة : ٧]، جعلوه على الاستثناء الخارج من أول الكلام، ولذلك تفسيرٌ

(١) ذكر سيبويه (الخروج) - أيضاً - مريداً معناه المعجمي حيث علل منع وصف (كل) و (بعض) المقطوعين  
عن الإضافة، ومنع الوصف بهما، فقال : "إنما خروجهما من أن يكونا وصفين أو موصوفين..."  
الكتاب .١١٤/٢

ولكنني خصصت مقالة عن الاستثناء بالذكر؛ لأنني رأيت من الباحثين من ربط بينها وبين مصطلح  
(الخروج) الكوفي، انظر : دراسة في النحو الكوفي ٢٩١.

(٢) الكتاب .٣١٠/٢

(٣) الكتاب .٣٣٠/٢

(٤) الكتاب .٣١١/٢. وراجع : شرح الحدود للفاكهي ٣٦٧

(٥) معاني القرآن ١/٥٧

سندكره إن شاء الله: وذلك أنه إذا استثنى شيئاً ليس من أول الكلام في لغة أهل الحجاز = فإنه ينتصب؟ يقول: ما فيها أحد إلا حماراً...<sup>(١)</sup>.

واكتفى في مواضع بالجزء الأول (الخارج)؛ منها قوله: "وقال: ﴿إلا أنْ دعوَتُكُم﴾ [ابراهيم: ٢٢]، وهذا استثناء خارج كما تقول: ما ضرّته إلا أنه أحمق، وهو الذي في معنى (لكن)<sup>(٢)</sup>.

ومن قام المدخل - أيضاً - ذكر استعمال الرضي (الخارج) في حد المعرفة مريداً ما في ذهن المخاطب من تصور؛ إذ قال: "والأصح في رسم المعرفة أن يقال: ما أشير به إلى خارجٍ مختصٍ إشارةً وضعيّة"<sup>(٣)</sup>، ثم شرحه وقال: "فعلى هذا كلُّ كلمةٍ إشارة إلى ما ثبتَ في ذهن المخاطب أن ذلك اللفظ موضوع له".<sup>(٤)</sup>

وكلُّ أولئك مختلفٌ عن مفهوم (الخروج) عند الكوفيين، كما سترى إن شاء الله تعالى.

### ١- رحلة مصطلح (الخروج) :

الدراسة التاريخية للمصطلح النحوي الكوفي وعمره مسالكها<sup>(٥)</sup>؛ لأنَّ المدونة النحوية الكوفية لم يبقَ منها إلا مصنفاتٌ قليلةٌ بينها تراخٌ زمنيٌّ. إذاً ليس للباحث أن يدعى كشفَ التسلسل التاريخي لمصطلح كوفي، ولكنَّ له أن يقاريه بعضَ المقاربة.

(١) معاني القرآن ١٨/١. ومثله في: ١١٥/١، ٢١٣، ٢٣٤، ٢٤٥، ٣٢٨/٢، ٣٥٠، ٤٢٣، ٤٣٥، ٤٩٩.

(٢) معاني القرآن ٣٧٥/٢، ومثله في: ١٧٧/١، ٤٤٢، ٣٧٨/٢، ٤٦٩. وانظر: تطور المصطلح النحوي البصري ٢٠٦.

(٣) شرح الكافية ٤٩٢/١/٢.

(٤) شرح الكافية ٤٩٤/١/٢، وانظر: المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب ٢٧٤ - ٢٧٩.

(٥) وهذا صادق - أيضاً - على الدراسة التاريخية للمصطلح النحوي المطلق. انظر: المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب ١٢.

في ضوء ما تقدّم أقولُ عن (الخروج) :

أولُ الكوفيين الذاكريه - فيما وقفتُ عليه - الإمامُ الكسائيُّ (ت ١٨٩ هـ) ؛ إذ وردَ في كلامِ له نقله الزجاجُ حيثُ قال في كلامه على قوله تعالى: « فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ » [ النساء : ١٧٠ ] : " اختلفَ أهْلُ الْعَرَبِ فِي نَصْبِ (خَيْرٍ) ؛ فَقَالَ الْكَسَائِيُّ : انتَصِبْ لِخَرْوَجَهُ مِنَ الْكَلَامِ . قَالَ : وَهَذَا تَقُولُهُ الْعَرَبُ فِي الْكَلَامِ التَّامِ نَحْوَ قَوْلِكَ : لِتَقُومَنَّ خَيْرًا لَكَ ، إِذَا كَانَ الْكَلَامُ نَاقِصًا رَفَعُوا فَقَالُوا : إِنْ تَنْتَهِ خَيْرُكَ... » ، ثُمَّ عَلَقَ بِأَنَّ الْكَسَائِيَّ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ أَيِّ الْمَنْصُوبَاتِ هُوَ ، وَلَمْ يَشْرَحْهُ<sup>(١)</sup> .

ذكرُ الْكَسَائِيَّ - أَيْضًا - فِي كَلَامِ لَهُ عَلَى نَصْبِ الْمَفْعُولِ بِهِ ، نَقْلَهُ السِّيُوطِيُّ فِي بَابِ الْفَاعِلِ مِنْ (الْبَهْمُعَ) وَوَقَفْنِي عَلَيْهِ أَسْتَاذِي الشِّيخِ مُنْصُورِ مُهَرَانَ - حَفَظَهُ اللَّهُ - وَسِيَّاتِي بَعْدُ .

ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ الْفَرَاءُ (ت ٢٠٧ هـ) فِي (مَعْنَى الْقُرْآنِ) مُكْثُرًا ، وَوَرَدَ عَنْهُ بِالْفَاظِ<sup>(٢)</sup> ، سِيَّاتِي تَفَصِّيلُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ عَلَى (الْخَرْوَجَ) كَلَامَ الْفَرَاءِ ؛ فِيمَا أَعْلَمُ ، وَالْذَاكِرُوهُ بَعْدَهُ عِيَالٌ عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّ كَلَامَهُ مُشَوَّرٌ فِي نَحْوِ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا ، وَهُوَ - فَوْقَ ذَلِكَ - مُخَتَّصٌ لِمَ يَوْعِبُ فِيهِ كَمَا أَوْعَبَ حِينَ تَكَلَّمُ عَلَى الصَّرْفِ وَالتَّقْرِيبِ وَالْعِمَادِ .  
وَأَنْبَهُ عَلَى أَنَّ الْفَرَاءَ اسْتَعْمَلَ أَلْفَاظًا مِنْ جُذُرٍ (خَرْجَ) مَرِيدًا لِلْمَعْنَى الْمَعْجمِيَّ فَحَسِبُ = فِي مَوْاضِعٍ ، مِنْهَا :

قَوْلُهُ عَنِ الْاِسْتِئْنَاءِ التَّامِ الْمُثَبَّتِ : " فَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَ (إِلَّا) فَاعْلَأْ كَانَ الَّذِي بَعْدَهَا

(١) مَعْنَى الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ١٣٤ / ٢ . وَنَقْلُهُ عَنْهُ - فِيمَا يَبْدُو - أَبُو حِيَانَ فِي : الْاِرْتِشَافِ ١٤٧٥ / ٣ . وَانْظُرْ : مَعْنَى الْقُرْآنِ لِلْكَسَائِيِّ (بِجَمِيعِهِ) ١٢٢ .

(٢) مَعْنَى الْقُرْآنِ ١ / ٥٦ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ٢٥١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ، ٢٠٨ / ٣ ، ٣٨١ ، ٣٥٢ ، ٣٠٨ ، ٢٦٠ ، ٤٥٣ ، ٣٦٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩ .

خارجًا من الفعل الذي ذكر... كما تقول: ذهب الناسُ إلا زيداً، فزيد خارجٌ من الذهاب...<sup>(١)</sup>، وهو استعمال ورد عند سيبويه والأخفش كما مرّ.

وقوله: "وقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فِي ضَاعِفَهِ لَهُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]" تقرأ بالرفع والنصب: فمن رفعَ جعلَ الفاءَ منسوبةً على صلة (الذي)، ومن نصبها أخرجها من الصلة...<sup>(٢)</sup>.

وقوله: "فلما أن صارت (أن) مرفوعة بـ(خير) صار لها ما يُرافعُها إن فتحت، وخرجت من حدّ الجزاء"<sup>(٣)</sup>.

وقوله: "ولو خفضتا [يعني: قيلَ وقالَ] على آنهمَا أخرجتا من نية الفعلِ كان صواباً."<sup>(٤)</sup>

وقوله: "ولا تُنكِرُنَّ أَن يخرج المفعولُ على (فاعل)، ألا ترى قوله ﴿مِنْ مَاءِ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] فمعناه - والله أعلم - : مدفوق."<sup>(٥)</sup>

واستعمله معاصرُ الفراء أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) في موضعين من (المجاز)، أحدهما حيث قال: "﴿نصيباً مفروضاً﴾ [النساء: ٨] = نصبٌ على الخروج من الوصف"<sup>(٦)</sup> وأبو عبيدة لغويٌّ بصريٌّ، وليس شأنه في النحو شأنه في اللغة<sup>(٧)</sup>، وأظنُّه في هذا الموضع ناظراً إلى كلام الكسائي في (معاني القرآن)، وهو ظنٌّ لا يرقى إلى اليقين، ولكن

(١) معاني القرآن ١/٨٩. وانظر: ٢٨٧/٢.

(٢) معاني القرآن ١/١٥٧.

(٣) معاني القرآن ١/١٧٩.

(٤) معاني القرآن ١/٤٦٩.

(٥) معاني القرآن ٢/١٥.

(٦) مجاز القرآن ١/١١٨. وانظر: ١٦٤/٢.

(٧) للفراء مقالة عن أبي عبيدة في: معاني القرآن ١/٨.

اليدين – فيما أرى – أن ذكره (الخروج) لا يرفع آنه مصطلح كوفيًّا بدعاً وتطبيقاً. ثم ذكره تلميذ الفراء أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفيُّ (ت ٢٣١ هـ) في موضعين متاليين من كتابه (الوقف والابداء في كتاب الله عز وجل) <sup>(١)</sup>. ثم قلَّ استعماله قلةً؛ إذ لم يذكره ابن السكّيت (ت ٢٤٤ هـ) فيما بقي من آثاره. ولم يذكره – أيضاً – ثعلبُ (ت ٢٩١ هـ) إلا في موضع واحدٍ من مجالسه، أجملَ فيه إجمالاً، إذ قال: "من قال «ولبثوا في كهفهم ثلاثة سنين» [الكهف: ٢٥] = فهو اختيار؛ لأنَّ السنين جمعٌ، ولا تخرج مفسرة" <sup>(٢)</sup>.

ولم أرَه في (شرح المفضليات) للقاسم الأنباريَّ (ت ٣٠٥ هـ)، ولا في آثار ابنه أبي بكر (ت ٣٢٨ هـ) الباقيات إلا في موضع من كتابه (إيضاح الوقف والابداء)، وهو فيه صادرٌ عن الفراء غير مصرح <sup>(٣)</sup>.

وبعد هؤلاء الأئمة ذكره مرةً واحدةً القاسمُ بن محمد بن سعيد المؤدبُ (من علماء القرن الرابع) في كلام له في كتابه (دقائق التصريف) <sup>(٤)</sup>، والاتجاه الكوفيُّ بادٍ في هذا الكتاب؛ مصطلحاته ومصادره، وأراء مصنفه.

ذلك حديث رحلة مصطلح (الخروج) في مدونات نخاء الكوفة وما يُقللُ عنهم مما ليس فيها، وحديثها في (المجاز) لأبي عبيدة خاصةً. وأما حديثها في كتب التفسير وما إليها – فيما وقفتُ عليه – فأشفعه وأحسنُه حديث الإمام الطبرىَّ (ت ٣١٠ هـ)، وحديثُ غيره منزورٌ لا يستغني به، والتفصيل على النحو الآتى:

رأيتُ (الخروج) في سبعة عشر موضعاً من (تفسير الطبرى)، هي دونَ ما في (معانى

(١) الوقف والابداء، ١١٤، ١١٥.

(٢) مجالس ثعلب ١/٢٦٥.

(٣) إيضاح الوقف والابداء، ٨٥٥، وانظر: معانى القرآن ٢/٣٨٠ - ٣٨١.

(٤) دقائق التصريف ٤٤.

القرآن) للقراء، وفوق ما في غيره؛ من أجل ذلك كان الطّبرىُ هو المصدر الثاني لدراسة هذا المصطلح.

والسبعة عشرَ على ضربينِ :

للأولِ ستةُ نقل فيها الطّبرىُ نصوصاً صدرها بقوله: "وقال بعضُ نحوى الكوفة"، وفي ضمنها مصطلحُ (الخروج)، ومنها أربعةُ للقراء<sup>(١)</sup>، وواحدٌ رأيته في (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج معزواً إلى الكسائي<sup>(٢)</sup>، ونقلته قبلُ، وواحدٌ لا أعرفُ قائله على وجه التحقيق، وهو كلامٌ على إعراب قوله تعالى «كتاباً مؤجلاً» [آل عمران: ١٤٥]<sup>(٣)</sup>،

وليس في (معاني القرآن) للقراء حديثٌ عن هذه الآية.

والثاني أحد عشر، فيها الكلامُ للطّبرى متضمناً (الخروج)<sup>(٤)</sup>، وأنت خبيرٌ بآنه – رحمه الله – أتبع الكوفيين في كثيرٍ من مصطلحاتهم وآرائهم. وهذا الضربُ ليس منفصلاً كلَ الانفصال عن الأول؛ إذ أثرُ القراء بادٍ في أكثره<sup>(٥)</sup>. وسيأتي تفصيلُ كلِ أولئك بعدُ إن شاء الله تعالى.

وكان من مظانَ (الخروج) – عندي – كتاباً (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج (ت ٣١١هـ)، و(إعراب القرآن) للنحاس (ت ٣٣٨هـ)؛ لكثرة ما نقلاه عن القراء ونقداه، ولكنني لم أره فيما إلا في كتاب نقله الزجاجُ عن الكسائي، وذكره قبلُ.

(١) هي في : تفسير الطّبرى ٢٣/٢١ ، ٢٦/١٤ ، ٢٩/١٧ ، ٣٠/١٠٩ (دار الفكر)، وفي : معاني القرآن ٢/١٣٨ ، ٢٠٨ ، ٥١/٣ - ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) تفسير الطّبرى ٩/٤١ (دار المعرف)، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٤ .

(٣) تفسير الطّبرى ٧/٢٦١ (دار المعرف).

(٤) تفسير الطّبرى ٥/٢٥٤ ، ٦/٥٨٦ ، ٧/٢٥٥ ، ٨/٥٥٨ ، ٩/٥٩٩ ، ١٥/٥٠ ، ٩/٥٣٥ ، ٩/٦٧ ، ٨/٥٠ ، ٧/٥٨ ، ٦/٥٣٥ (دار المعرف).

(٥) مثال ذلك ما تراه في : تفسير الطّبرى ٦/٥٨٦ ، ٧/٥٥٨ ، ٩/٥٩٩ ، ٩/٥٣٥ ، ١٥/٢٠ (دار المعرف). وفي : معاني القرآن ١/٢٢٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٠١ . ٤٥٧ .

وبعد تلك الحلبة لم أقف عليه إلا عند ابن عطية (ت ٥٤٦هـ)، والقرطبي (ت ٦٧١هـ)، وأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، والسمين الحلبـي (ت ٧٥٦هـ)، وابن عادل (ت ٨٨٠هـ):

فاما ابن عطية فذكره مرة واحدة بلا تحليـة حيث تكلـم على الأوجه المـوـلة في إعراب «وصيـة من الله» [النساء: ١٢]، فقال: "وقيل: هو نصب على الخروج من قوله «فلكل واحدـاً منها السـدـس» أو من قوله «فـهـمـ شـرـكـاءـ فيـ الثـلـثـ»"<sup>(١)</sup>. ولم يـزـدـ.

ثم نقلـهـ أبوـ حـيـانـ ذـاكـرـاـ مـصـدرـهـ<sup>(٢)</sup>، ثم نـقـلـهـ عنـ أـبـيـ حـيـانـ السـمـيـنـ الـحـلـبـيـ غـيرـ مـصـرـحـ، وـعـلـقـ تـعـلـيقـاـ يـشـعـرـ بـأـنـ لـمـ يـتـبـيـنـ حـقـيـقـةـ، إـذـ قـالـ: "والـثـالـثـ آـنـهـ مـنـصـوـبـةـ عـلـىـ الخـرـوـجـ إـمـاـ مـنـ قـوـلـهـ «فلـكـلـ وـاحـدـاـ مـنـهـاـ السـدـسـ»ـ أوـ مـنـ قـوـلـهـ «فـهـمـ شـرـكـاءـ فيـ الثـلـثـ»ـ، وهـذـ عـبـارـةـ تـشـبـهـ عـبـارـةـ الـكـوـفـيـنـ".<sup>(٣)</sup>

ثم نـقـلـهـ عنـ السـمـيـنـ الـحـلـبـيـ ابنـ عـادـلـ غـيرـ مـصـرـحـ – أـيـضاـ – وـقـالـ قـوـلـتـهـ<sup>(٤)</sup>.  
وـأـمـاـ الـقـرـطـبـيـ فـذـكـرـهـ – فـيـمـاـ وـقـفـتـ عـلـيـهـ – حيثـ تـكـلـمـ عـلـىـ إـعـرـابـ (ـقـوـلـاـ)ـ مـنـ قـوـلـهـ  
تعـالـىـ «ـسـلـامـ قـوـلـاـ مـنـ رـبـ رـحـيمـ»ـ [يس: ٥٨]ـ، فـقـالـ: «ـقـوـلـاـ»ـ مـصـدرـ عـلـىـ مـعـنـىـ:  
قالـ اللهـ ذـكـرـهـ قـوـلـاـ، أوـ يـقـولـهـ قـوـلـاـ، وـدـلـلـ عـلـىـ الـفـعـلـ الـمـذـوـفـ لـفـظـ مـصـدرـهـ، وـيـجـبـ أنـ  
يـكـونـ الـمـعـنـىـ: وـلـهـ مـاـ يـدـعـونـ قـوـلـاـ؛ أـيـ: عـدـةـ مـنـ اللهـ، فـعـلـىـ هـذـاـ الـمـذـهـبـ الـثـانـيـ لـاـ  
يـخـسـنـ الـوـقـفـ عـلـىـ «ـيـدـعـونـ»ـ، وـقـالـ السـجـسـتـانـيـ: الـوـقـفـ عـلـىـ قـوـلـهـ «ـسـلـامـ»ـ تـامـ،  
وـهـذـاـ خـطاـ؛ لـأـنـ القـوـلـ خـارـجـ مـاـ قـبـلـهـ<sup>(٥)</sup>.

(١) المحرر الوجيز ٤٤/٤.

(٢) البحر الحبـيطـ ٥٤٩/٣.

(٣) الدر المصنـونـ ٦١٣/٣.

(٤) الـلـيـابـ ٢٣١/٦.

(٥) تـفـسـيرـ الـقـرـطـبـيـ ٤٦/١٥.

وهو - لا شكًّ - صادرٌ عن كلام أبي بكر بن الأنباري في (إيضاح الوقف والابتداء)<sup>(١)</sup>، وقد مرَّ بك أن أبي بكر في هذا الموضع صادرٌ عن الفراء. تلك رحلةٌ مُصطلح (الخروج) قصصتها وفاقت ما وقفت عليه، وثُرثَّها أنَّ المصادر المعول عليها في دراسته أربعةٌ:

يَقْدِمُهَا (معاني القرآن) للفراء، وَتَلُوُهُ (تفسير الطبرى)، ثم يأتي (الوقف والابتداء) لابن سعدان، ونصٌّ يُقل عن الكسائى ستراه - إن شاء الله - مفتاحاً من مفاتيح مدلول هذا المُصطلح.

## - ٢- بناء المُصطلح :

المُصطلحُ في تامه مركبٌ من جزأين: الأول: أحد الفاظ جذر (خ رج).

والثاني: ما تعلق بالأول من حرف الجر (من) وما دخل عليه.

ترى ذلك التمام في قول الكسائي: "انتصب لخروجه من الكلام"<sup>(٢)</sup>، وقول الفراء: "وقوله «متاعاً بالمعروف» [البقرة: ٢٣٦] منصوبٌ خارجاً من القدر... وإن شئت كان خارجاً من قوله «متعوهن»..."<sup>(٣)</sup>، وقول الطبرى: "وفي نصب قوله «فرحين» [آل عمران: ١٧٠] وجهان: أحدهما أن يكون منصوباً على الخروج من قوله «عند ربهم»، والأخر من قوله «يرزقون»"<sup>(٤)</sup>، وقول المؤدب: "وهو منصوب بخروجه من الوصف".<sup>(٥)</sup>

(١) إيضاح الوقف والابتداء. ٨٥٥

(٢) معاني القرآن وإعرابه. ١٣٤/٢

(٣) معاني القرآن ١/١٥٤

(٤) تفسير الطبرى ٣٩٥/٧ (دار المعارف).

(٥) دقائق التصريف ٤٤.

وقد ثُقني دلالةُ السياق عن الجزء الثاني كما في قول الفراء: "وقوله ﷺ فإن طبن لكم عن شيءٍ منه نفسَهـ [النساء: ٣] ولم يقل: طبْنَ، وذلك أن المعنى - والله أعلم - فإن طابتْ أنفسُهـ لكم عن شيءٍ، فتُنقلَ الفعل من الأنفسِ إلىَهـ، فخرجت النَّفْسُ مفسّرَةً<sup>(١)</sup> ، وقول ابن سعدان: "إن صيرَتِ السَّيْنَ خارجَةً مفسّرَةً للعدد، كان الوقفُ عليها أَجود".<sup>(٢)</sup>

ثم الجزء الأول ورد باللفاظ جماعها ضربانِ:  
في الأول - وهو الكثيُّرُ الغالبُ - أُسْنِدَ إلى الكلمة، فاستعملَ:  
- الفعلُ الثلاثيُّ المجرد (خرج).<sup>(٣)</sup>  
- ومضارعه (يخرج).<sup>(٤)</sup>  
- ومصدره (الخروج).<sup>(٥)</sup>  
- واسمُ الفاعلِ منه (خارج، وخارجة).<sup>(٦)</sup>

واستعملَ الفراءُ الألفاظُ الثلاثُ الأخيرةُ في موضعٍ واحدٍ، إذ قال: "وقوله ﷺ فلن يُقبلَ من أحدِهم ملءُ الأرضِ ذهباً" [آل عمران: ٩١] نصبَ الذَّهَبُ، لائِه مفسّرٌ لا يأتي مثُلُه إلا نكراً، فخرج [أراد هنا المعنى المعجمي] نصبه كنصب قولك: عندي

(١) معاني القرآن ٢٥٦/١.

(٢) الوقف والابتداء ١١٥.

(٣) معاني القرآن ١٢٥٦، ٢٤٩/٣، ٣٠٨، ٣٣/٢، ١٣٦، ٢٤٩، الوقف والابتداء ١١٤.

(٤) معاني القرآن ٢٣٣/٢، ٣٨١.

(٥) معاني القرآن للكسائي (مجموع) ١٢٢، معاني القرآن للفراء ١٣٥/١، ٤٥٧، ٣٦٥/٢، ٣٥٢/٢، ٣٠٨/٣، تفسير الطبرى ٢٥/٧، ٣٩٥، ٥٠/٨.

(٦) معاني القرآن ١٥٤/١، ١٧١، ٢٥١، ٢٦٩، ٣٠١، ٤٥٣، الوقف والابتداء ١١٥، تفسير الطبرى ٢٥٤/٥ (دار المعرفة).

عشرون درهماً... وإنما ينصب على خروجه من المدار الذي تراه قد ذكر قبله... فهذه مقادير معروفة يخرج الذي بعدها مفسراً، لأنك ترى التفسير خارجاً من الوصف يدل على جنس المدار من أي شيء هو.<sup>(١)</sup>

وفي الثاني أُسند إلى المخاطب (القارئ)، ورأيته عند الفراء والطبرى، كأنهما نظرا إلى فهم المخاطب (القارئ) وتحليله للخطاب (النص)، فاستعملما:

- صيغة (أَفْعَلَ = أَخْرَجَ)<sup>(٢)</sup>.
- ومضارعها (تُخْرِجُ)<sup>(٣)</sup>.
- ومصدرها (الإخراج)<sup>(٤)</sup>.

والجزء الثاني مكون من (من) وما دخلت عليه، وهو مختلف بحسب اختلاف المخرج منه كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وهو مختلف - أيضاً - طولاً وقصراً بحسب ما يقتضيه السياق والتحليل، فتراه كلمة في قول الفراء: "وقوله «متاعاً بالمعروف» [البقرة: ٢٣٦] منصوب خارجاً من (القدر)"<sup>(٥)</sup>، وتراه كلمات في قوله: "أخرجت «لساناً» [الأحقاف: ١٢] ما في

«مُصَدِّقٍ» من الراجع من ذكره.<sup>(٦)</sup>

ومعرفته تبني عليها معرفة الوظيفة النحوية للكلمة الخارجية، وسيأتي التفصيل بعد إن شاء الله تعالى.

(١) معاني القرآن ١/٢٢٥ - ٢٢٦.

(٢) معاني القرآن ١/٥٦، ١٣٥/٢، تفسير الطبرى ٧/٢٦١، ٨/٥٠، ١٥/٢٠ (دار المعارف).

(٣) معاني القرآن ٢/٢٥٣، ٢٦٠.

(٤) معاني القرآن ٢/١٩٨.

(٥) معاني القرآن ١/١٥٤.

(٦) معاني القرآن ١/٥٦.

## - ٣ مدلول (الخروج) :

الكلام على دلالة مصطلح ما = عماده كل السياقات التي ورد فيها، فلا يعني سياق عن سياق؛ إذ بناؤه على بعضها نتائجه - في الغالب - قاصرة. كذلك الكلام على مدلول مصطلح (الخروج). وأوله حديث عن آراء العلماء والباحثين المعاصرين، وتلوه ذكر ما تبدى لي. ومن الله التوفيق.

## أولاً : قراءة لقراءات :

تحدى عن (الخروج) قبل علماء وباحثون ؛ هم :

- ١ - الشيخ محمود شاكر في تعليقاته على (تفسير الطبرى).
- ٢ - الأستاذان أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار في تعليقاتهما على المجلدة الأولى والمجلدة الثانية من (معانى القرآن) للفراء.
- ٣ - الدكتور أحمد مكى الأنصارى في كتابه (أبو زكريا الفراء ومذهبة في النحو واللغة).
- ٤ - الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه (المدارس النحوية أسطورة وواقع).
- ٥ - الدكتور عوض القوزي في كتابه (المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري).
- ٦ - الدكتور عبدالله الختران في كتابه (مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها).
- ٧ - الدكتور المختار أحمد ديره في كتابه (دراسة في النحو الكوفي من خلال معانى القرآن للفراء).
- ٨ - الدكتور محمد عبد الفتاح الخطيب في كتابه (ضوابط الفكر النحوي).
- ٩ - الدكتور إلياس عطا الله في كتابه (معجم المصطلحات القواعدية الكلاسيكية).
- ١٠ - الأستاذ أبو بشر محمد خليل الزروق في تعليقاته على كتاب (الوقف والابداء في كتاب الله عز وجل) لابن سعدان الكوفي.

١١ - الدكتور عبد الله التركي في تعليقاته على (تفسير الطبرى).  
 هؤلاء الذين وقفت عليهم متكلمين على (الخروج)، من كان منهم مُبتدعاً قوله  
 أفردت له حديثاً، ومن كان تابعاً تحدثت عنه مع متبعه.

• الشيخ محمد شاكر:

حديث الشيخ - الله هو عليه رحمته - عن (الخروج) في تعليقاته على (تفسير  
 الطبرى)، وتفصيله على التحو الآتى:

ذكر الإمام الطبرى (الخروج) - فيما حَقَّهُ الشَّيْخُ مِنَ التَّفْسِيرِ وَوَقَّتُ عَلَيْهِ - فِي  
 ثَلَاثَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا، فَعَلَقَ الشَّيْخُ عَلَيْهِ فِي سَبْعَةِ، وَلَمْ يَعْلَمْ فِي سَتَّةِ، وَتَعْلِيقَتِهِ - عَلَى  
 التَّرْتِيبِ - هِيَ :  
 الْأُولُّ :

قال الإمام الطبرى حيث تأويله قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ  
 أَزْوَاجًا وَصَيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ...» [البقرة: ٢٤٠]: فقرأ بعضهم «وصيّة لأزواجهم»  
 بنصب (الوصيّة)؛ بمعنى: فليوصوا وصيّة لأزواجهم، أو: عليهم [أن يوصوا]<sup>(١)</sup>  
 وصيّة لأزواجهم<sup>(٢)</sup>، يريد أنّ من نسبها نسبها على المصدر النائب عن فعله، أو على

(١) زاده الشّيخُ، و قال في الحاشية (٢): "زيادة لا يستقيم الكلام إلا بها". وأرى الكلام مستقيماً بلا زيادة، فيكون  
 (عليهم) اسم فعل على منهج الحديث "على بالصوم" وقول بعض العرب: "عليه شخصاً ليسني". شرح الكافية  
 .٣٢١/١٢

وعلّق الدكتور التركي على هذا الموضع في طبعته (٤/٣٩٧) بقوله: "كذا وردت هذه العبارة، والظاهر أنّ فيها  
 سقطاً تقديره: (عليهم أن يوصوا وصيّة) أو (كتب الله عليهم وصيّة) أو أن يكون مكانها شاهداً [كذا] لقراءة من  
 قرأ بالرفع".

فاما الاحتمال الأول فمما خود من كلام الشّيخ، وأما الاحتمال الثاني ف بعيد؛ لأنّ الطبرى يذكر هنا تأويل من قرأ  
 بالنصب، وتقدير (كتب الله تأويله هو، وذكره بعد، وأما الاحتمال الثالث فلا يكون، لأنّ الحديث هنا عن  
 قراءة النصب فحسب).

(٢) تفسير الطبرى ٥/٢٥١.

المفعول به لاسم فعل مذوق<sup>(١)</sup>.

ثم ردَّ الوجهين من جهة المعنى والسياق (الأصغر والأكبر)، وذهب إلى أنَّها مفعولٌ به فعل مذوق مع فاعله؛ اكتفاءً بدلالة الكلام، والتقدير: كتب الله<sup>(٢)</sup>.

ثم قال: "إِنْ قَالَ قَاتِلُ: فَهَلْ يَجُوزُ نَصْبُ (الوَصِيَّةِ) [عَلَى الْحَالِ]، بِعَنْتِي: مَوْصِّيْنِ]" لِهِنَّ وَصِيَّةٌ؟ قيل: لا؛ لأنَّ ذلك إنما يكون جائزًا لو تقدَّمَ (الوَصِيَّةِ) من الكلام ما يصلح أن تكون (الوَصِيَّةِ) خارجةً منه، فاما ولم يتقدَّمْ ما يحسن أن تكون منصوبة بخروجها منه، فَغَيْرُ جَائِزٍ نَصْبُهَا بِذَلِكِ الْمَعْنَى"<sup>(٣)</sup>.

زاد الشَّيْخُ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ<sup>(٤)</sup>، وقال في الحاشية: "كان مكان ما بين القوسين بياضٌ في المخطوطة والمطبوعة، وهذه الزيادة بين القوسين استظهرتها من سياق الكلام. وهو يزيد في كلامه الآتي خروج الحال مصدرًا نحو قولهم: طلع بغنة، وجاء ركضاً، وقتلته صبراً، ولقيته كفاحاً... هذا ما استطعتُ أن أقدرُه من كلام أبي جعفر ورددَ هذا القول، وكأنَّه الصَّوابُ إِنْ شاءَ اللَّهُ".<sup>(٥)</sup>

الثاني :

قال الإمام الطَّبرِيُّ حيث تأويله قوله تعالى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يَبْكِه مباركاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ» [آل عمران: ٩٦]: "فَامَّا نَصْبُ قَوْلِه «مَبَارِكًا» فَإِنَّهُ عَلَى

(١) هذا على قراءة النص بلا زيادة الشيخ، فيعملُ حينئذ اسم الفعل مضمراً على غير شرط التفسير، وفي المسألة خلافٌ ذكره أبو حيان في الارشاف ٢٣١١/٥. وانظر: اسم الفعل ٢٥٤ - ٢٥٥.

وإذا قرئ الْأَصْنُبُ بزيادة الشيخ كان النصب على المفعول المطلق إذا أريد بالوَصِيَّةِ المصدر، وكان على المفعول به إذا أريد بها الاسم.

(٢) تفسير الطبرى ٢٥٣/٥.

(٣) تفسير الطبرى ٢٥٣/٥ - ٢٥٤.

(٤) وزاده الدكتور التركي في طبعته (٤/٣٩٩) مصرحاً باتباعه الشيخ محموداً.

(٥) تفسير الطبرى ٢٥٣/٥ ح ٢٥٣.

الخروج من قوله **﴿وُضِعَ﴾**؛ لأنَّ في **﴿وُضِعَ﴾** ذكرًا من (البيت) هو به مشغولٌ، وهو معرفةٌ، و(مبارك) نكرة؛ لا يصلح أن يتبعه في الإعراب.<sup>(١)</sup>

وعلَّقَ الشَّيخُ فَقَالَ: "الْخُرُوجُ هُنَا كَائِنُ الْحَالُ، وَقَدْ سَلَفَ فِي ٢٥٣/٥ - ٢٥٤ مَا يُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا بِعَنْيِ الْحَالِ".<sup>(٢)</sup>

الثالثُ:

قال الإمام الطبرى حيث تأويله قوله تعالى **﴿...بِلِّ أَحْيَاءٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾**  
فرحين بما آتاهم الله من فضلهم [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠] : "وفي تنصير قوله:  
**﴿فَرِحِينَ﴾** وجهان: أحدهما أن يكون منصوبًا على الخروج من قوله **﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾**،  
والآخر من قوله **﴿يُرْزَقُونَ﴾**".<sup>(٣)</sup>

وعلَّقَ الشَّيخُ فَقَالَ: "الْخُرُوجُ، نَصِيبُهَا عَلَى الْخُرُوجِ؛ يَعْنِي عَلَى خُرُوجِهَا مِنْهُ عَلَى  
الْحَالِ. انْظُرْ مَا سَلَفَ ٢٥٣/٥، ثُمَّ ٥٨٦/٦ [سِيَّاتِي كَلَامٌ عَلَى هَذِهِ الْإِحَالَةِ]، ٢٢٥/٧  
تعليق: ٣".<sup>(٤)</sup>

الرابعُ:

قال الإمام الطبرى حيث تأويله قوله تعالى **﴿فِرِيْضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهَا  
حَكِيمًا﴾** [النساء: ١١]: "ونصب قوله **﴿فِرِيْضَةٌ﴾** على المصدر من قوله **﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ  
فِي أُولَادِكُمْ لِذِكْرِ مِثْلِ حَظِّ الْأَثْيَّرِ﴾** = **﴿فِرِيْضَةٌ﴾**، فأخرج **﴿فِرِيْضَةٌ﴾** من معنى  
الكلام؛ إذ كان معناه ما وصفت. وقد يجوز أن يكون نصبه على الخروج من قوله **﴿فِإِنَّ**

(١) تفسير الطبرى ٢٥/٧.

(٢) تفسير الطبرى ٢٥/٧ ح ٣

(٣) تفسير الطبرى ٣٩٥/٧

(٤) تفسير الطبرى ٣٩٥/٧ ح ١.

كان له إخوة فلأمه السُّدُسُ» = «فريضة»، ف تكون (الفريضة) منصوبة على الخروج من قوله «إإن كان له إخوة فلأمه السُّدُسُ»، كما تقول: هو لك هبة، وهو لك صدقة متنى عليك<sup>(١)</sup>.

وعلق الشيخ على «منصوبة على الخروج من قوله...»، فقال: «الخروج، انظر تفسيره فيما سلف ٢٥/٧ تعليق: ٣، كأنه يعني به خروج الحال المؤكدة».<sup>(٢)</sup>  
الخامس:

قال الإمام الطبرى حيث تأويله قوله تعالى «من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار» [النساء: ١٢]: «ونصبت «غير مضار» على الخروج من قوله «يوصى بها»».<sup>(٣)</sup>  
وعلق الشيخ، فقال: «الخروج: انظر ما سلف ص ٥٠ تعليق ٣».<sup>(٤)</sup>

السادس:

قال الإمام الطبرى حيث تأويله قوله تعالى: «فآمنوا خيراً لكم» [النساء: ١٧٠]:  
«فقال بعض نحويي الكوفة: نصب (خيراً) على الخروج مما قبله من الكلام».<sup>(٥)</sup>  
وعلق الشيخ فقال: «انظر الخروج فيما سلف من فهارس المصطلحات».<sup>(٦)</sup>

السابع:

قال الإمام الطبرى حيث تأويله قوله تعالى «غير متجلاني لإثم» [المائدة: ٣]:  
«فلذلك نصب (غير) لخروجهما من الاسم الذي في قوله « فمن اضطرب»»<sup>(٧)</sup> وعلق الشيخ

(١) تفسير الطبرى ٨/٥٠.

(٢) تفسير الطبرى ٨/٥٠ ح ٣.

(٣) تفسير الطبرى ٨/٦٧.

(٤) تفسير الطبرى ٨/٦٧ ح ٣.

(٥) تفسير الطبرى ٩/٤١٣.

(٦) تفسير الطبرى ٩/٤١٣ ح ٣.

(٧) تفسير الطبرى ٩/٥٣٥.

فقال: "الخروج : الحال ، كما سلف في فهارس المصطلحات" <sup>(١)</sup>.

هؤلاء تعليلاتُ الشیخ ، وأرى فيهنَ اختلافاً ما ، وعدم جَزْمٍ تجلّى به أمانةُ العالم :

- ففي التعليق الأول قال: "وهو يريدُ في كلامه الآتي خروجَ الحال مصدرأً نحو قولهم: طلع بفتحة... ؛ كأنه حمله على المعنى المعجمي (الظهور) ، أو (خروج الحال من الوصف المشتق إلى المصدر) ، وكلاهما يقتضيان أن خروجهما ليس من شيءٍ في التركيب ، وإنما هو من أصلٍ في قواعد النحوة ، وهو خارجُ التركيب.

- وفي التعليق الثاني تنبئُ إلى أنَّ (الخروج) مصطلحٌ ، وفسرَه غيرَ جازم بالحال ، فقال: "الخروجُ هنا كأنه الحال" ، ثم قال: "وقد سلف في ٢٥٣/٥ - ٢٥٤ ما يُشَبِّهُ أن يكون أيضاً بمعنى الحال" ؛ كأنه أراد الاستدراك على ما قاله في التعليق الأول.

- وفي الثالث قال: "الخروج ، نصبُها على الخروج" ؛ يعني على خروجهما منه على الحال ، ولم يظهر لي فيه تفسيرٌ للخروج ، ولم أر فيه زيادةً على ما قاله الطبرى إلا ذكرَ الوظيفة النحوية للكلمة الخارجية.

- وفي الرابع أحال في تفسير (الخروج) على قوله في التعليق الثاني: "كأنه الحال" ، ثم قال: "كأنه يعني به خروجَ الحال المؤكدة" ، ولم يبين المراد بخروج الحال المؤكدة ، وما قاله في التعليق الثاني يقتضي أن تكون العلاقة بين الخروج والحال علاقةً ترافق ، وما قاله في التعليق الرابع يقتضي أن تكون العلاقة عموماً وخصوصاً مطلقاً ؛ فالقولان - إذاً - مختلفان.

- وفي الخامس أحالَ على كلامه في التعليق الرابع ، وفي الإحالة إشكالٌ ؛ لأنَّه قال في الرابع: "كأنه يعني به خروجَ الحال المؤكدة" ، والحديثُ في الخامس عن نصب «غيرَ

(١) تفسير الطبرى ٩/٢٥٣

مُضارٍ)، وهي حالٌ مؤسّسة، وليس مؤكدة.

- وفي السادس أحال على ما قاله في التعليلات كلها، وفي الإحال إشكالً أيضاً؛ لأنَّ خلاصة ما قاله قبلُ أنَّ الخروج للحال، وهو في السادس يعلقُ على (الخروج) الوارد في توجيه الكسائي لنصب (خيراً) من قوله تعالى «فَامْنُوا خَيْرًا لِّكُمْ»، وهو توجية لا يحتمل الحال.

- وفي السابع فسرَ (الخروج) بالحال، وأحال على ما قاله في التعليلات كلها. كذلك كانت تعليلاتُ الشِّيخ - رحمه الله - ولم أر فيها تحديداً صريحاً لمفهوم الخروج، ولكنَّ جماعتها أنَّ (الخروج) عنده مقصورٌ على الحال، وهو رأيٌ لا أوفق الشِّيخ عليه، وفيما يأتي تفصيل:

١- قَصْرُ (الخروج) على الحال سببه - فيما أرى - نقصُ الاستقراء؛ إذ ورد المصطلح عند الإمام الطبرى في سياقاتٍ أخرى لا تتحتملُ الحالُ أبلة، وواحدٌ منها أحال عليه الشِّيخ في تعليقه الثالث، وهو قولُ الطبرى حيث تأويله قوله تعالى «فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدْهُمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَابًا» [آل عمران: ٩١]؛ ونصبُ قوله «ذهاباً» على الخروج من المقدار الذي قَبَلَه والتفسير منه، وهو قوله «ملءُ الأرض» كقول القائل: عندي قَدْرُ زقْ سمنا، وقدرُ رطلي عسلاً، فالعسلُ مبينٌ به ما ذكرَ من المقدار، وهو نكرة منصوبة على التفسير للمقدار والخروج منه<sup>(١)</sup>. فـ«ذهبًا» - كما ترى - تفسيرٌ (تمييز).

ومنها آخرُ ذكر فيه الإمامُ الطبرى وجهين للخروج، فعلقَ الشِّيخُ على الثاني تعليقه الرابع، ولم يعلق على الأول، وهو: «ونصبُ قوله «فريضة» على المصدر من قوله «بِيُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِذَكْرٍ مِثْلُ حَظِّ الْأَنْتَشِينِ» = «فريضة»، فأخرج «فريضة»

(١) تفسير الطبرى ٦/٥٨٦.

من معنى الكلام؛ إذ كان معناه ما وصفتُ لك" ، ففي هذا القول نصٌ على أنَّ **«فريضة»** منصوبةٌ على المصدر (المفعول المطلق).

ومنها قولُ الإمام الطبرىٰ حيث تأويلاً قوله تعالى: **﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعَدَ اللَّهُ حَقَّاً﴾** [يونس : ٤] : "فأخرج **﴿وَعَدَ اللَّهُ مَصْدَراً﴾** من قوله **﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾**؛ لأنَّ فيه معنى (الوعد)، ومعناه: يعدكم الله أنْ يحييكم بعد مماتكم وعدًا حقًا؛ فلذلك نصب **﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقَّاً﴾**<sup>(٢)</sup>؛ فنصب **﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾** في هذا القول على المصدر (المفعول المطلق) المؤكَّد لضمون الجملة.

فهذه ثلاثة نصوصٍ للطبرىٰ لا يتحملُ (الخروج) فيها الحال؛ الأولُ أحال عليه الشیخُ، والثاني علقَ على آخره، والثالث لم يعلقَ عليه.

وبقي النَّصُّ الفيصلُ قولُ الطَّبرىٰ حيث أعربَ **﴿كَلَالَة﴾** [النساء : ١٢] : "والصواب من القول في ذلك عندي أنَّ **«الكلالة»** منصوبٌ على الخروج من قوله (يورث) وخبر (كان) (يورثُ)، و(**الكلالة**) وإن كانت منصوبة بالخروج من (يورثُ) فليست منصوبة على الحال، ولكن على المصدر من معنى الكلام...".<sup>(٣)</sup>

فهذا - كما ترى - كلامٌ قاطعٌ بـأَنَّ (الخروج) ليس الحال، وهو من الجزء الذي حفَّقه الشیخُ، ولكنه لم يعلقَ عليه.

وسترى بعد - إن شاء الله - مزيدًا؛ من كلام الطبرىٰ وآخرين.

٢ - كان لقصر الشیخ (الخروج) على الحال أثران؛ أثرٌ فيما زاده على النَّصْ، وأثرٌ في تحديد الوظائف التحوية لبعض الكلمات:

(١) ضُبط في طبعة الشیخ (مصدراً) بتشديد الدال، وأراه خطأً طباعيًّا.

(٢) تفسير الطبرىٰ ٢٠ / ١٥.

(٣) تفسير الطبرىٰ ٥٨ / ٨.

فاماً الأثر الأول فتراه في النص الأول، وهو بالزيادة: "فإن قال قائل: فهل يجوز نصب (الوصية) [على الحال، بمعنى: موصيّن] لهن وصيّة؟ قيل: لا؛ لأن ذلك إنما يكون جائزًا لو تقدم (الوصية) من الكلام ما يصلح أن تكون (الوصية) خارجة منه..."  
وعلّق الشيخ بأنه يرى خروج الحال مصدرًا نحو: طلع بعثة.

ولستُ أواقُ الشِّيخَ عَلَى مَا زادَهُ وَمَا قَالَهُ فِي التَّعْلِيقِ؛ لِمَا يَأْتِي :

أ- علل الطبرى من نصب على هذا الوجه بأن (الوصية) لم يتقدّمها من الكلام ما يصلح أن تكون خارجة منه، فلو كان مراده الحال لما سلّمت له هذه العلة؛ إذ تقدّم (الوصية) ما يصلح أن يكون صاحب الحال، فتكون خارجة منه، وهو نائب الفاعل في (يتوفون) وفاعل (يدرون).

ب- في تقدير الشيخ (موصيّن لهن وصيّة) جمع بين التأويل والمؤول، ولو حمل الكلام عليه كانت (الوصية) مفعولاً مطلقاً؛ ألم تر إلى الطبرى لما أعرّب «كلالة» [النساء: ١٢] مفعولاً مطلقاً = جعل تأويل الكلام: وإن كان رجل يورث متتكلّمه النسب كلالة<sup>(١)</sup>.

ج- يستقيمُ نصُّ الطّبّريِّ - فيما أرى - على النحو الآتي: "فإن قال قائل: فهل يجوز نصب (الوصية) [على معنى]: لهن وصيّة...، ومراده أن نصب (وصيّة) في قوله عزَّ وجَّهَ وَالذِّينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيُذْرَوْنَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً" = لا يصلح أن يكون على تفسير (تمييز) النسبة (الإسناد)<sup>(٢)</sup>؛ لأنَّ الإسناد المقصود لذاته<sup>(٣)</sup> لم يتمَّ؛ إذ لم يذكر

(١) تفسير الطبرى ٥٨/٨.

(٢) يسمى - أيضًا - (تمييز الجملة)، وأرى تسميته (تمييز النسبة = الإسناد) = أولى؛ لأنّها تشمل التمييز بعد اسم التفضيل والصفة المشبهة. انظر: تعليق الفرائد ٣١٨/٦.

(٣) الإسناد المقصود لذاته هو ما كان الغرض الإبلاغي الأول للمتكلّم، فأنشا كلامه من أجله، ففي خواص (محمد أبوه كريم) إسناد جملة الخبر (أبوه كريم) إلى (محمد) مقصود لذاته، وإسناد (كريم) إلى (أبوه) مقصود لغيره، ومثله الإسناد في جملة الصلة وجملة فعل الشرط، وجملة الحال... انظر: شرح التسهيل ٧/١، شرح الكافية ١٨/١.

المسندي (الخبر). وسترى بعدً – إن شاء الله – أنَّ الطَّبْرِيَ يوجَّهُ نصبَ المُصْدَرِ في نحو (هو لك وصيَّةٌ) و(هو لك هبةٌ) و(لك درهمان نفقةٌ) = على تفسير (تمييز) النسبة (الإسناد)<sup>(١)</sup>، وسترى – أيضًا – إن شاء الله – التداخُلَ بينَهُ وبينَ المُصْدَرِ المؤكَّدِ لضمون الجملة والقطع<sup>(٢)</sup>.

وأما الأثر الثاني فتراه في التعليق الرابع؛ إذ قال الطَّبْرِيُّ : "... ف تكون (الفرضة) منصوبةٌ على الخروج من قوله ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَا مُهْرَبٌ لِّلْسُدُّسِ﴾، كما تقول: هو لك هبةٌ، وهو لك صدقةٌ مُنْتَيٌ عَلَيْكَ" ، فعلقُ الشَّيخُ بقوله: "كأنَّه يعني به خروج الحال المؤكَّدة".

ومرادُ الطَّبْرِيُّ – فيما أرى – جوازُ نصب (فرضة) على تفسير (تمييز) النسبة في ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَا مُهْرَبٌ لِّلْسُدُّسِ﴾؛ ألم ترَأَهُ جعله نظير (هو لك هبة)، وقد مرَّ بك أَنَّه يرى نصب (هبة) ونحوها في هذا السياق على التفسير (التمييز)، وكيفُك قولُه حيثُ أَوَّلَ قولَه تعالى ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٨] : "ونصب (ثُرُولاً) على التفسير من قوله ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ كما يقال: للك عند الله جناتٌ تجري من تحتها الأنهرُ ثواباً، وكما يقال: هو لك صدقةٌ، وهو لك هبةٌ<sup>(٣)</sup>.

ذلك، وتبع الشَّيخُ في قصر (الخروج) على الحال = الدكتور عبد الله التركى في

ويسمى أستاذى الدكتور علي أبو المكارم هؤلاء (التركيب الإسنادى) فارقاً بينها وبين (الجمل). مقومات الجملة العربية ٢٠٨.

(١) من ذلك ما تراه في: تفسير الطبرى ٤٩٥/٧، ٤٩٦/٨ (دار المعارف).

(٢) كلُّ الثلاثة ذكرها الفراءُ في إعراب (هبة) في المثال المذكور. معاني القرآن ١/٢٥١، ٤٤٤، ٦٠/٣. وسيأتي أنَّ الفيصلَ قدْ أصلَ المتكلَّمَ وعلمَ المخاطب.

(٣) تفسير الطبرى ٤٩٤/٧ - ٤٩٥ (دار المعارف).

حواشيه على (تفسير الطبرى)، ورأيته علق عليه تعليقين:

- قال في الأول: "الخروج: النصب على الحال"<sup>(١)</sup>.

- وقال في الثاني: "يعنى بالنصب على الخروج أنه منصوب على الحالية. وانظر ما تقدم في ٤/٣٩٩، ٤٠٠، ٥٧٢، ٥٧١/٥".<sup>(٢)</sup>

وما أحال عليه من كلام الطبرى في (٥٧١/٥ - ٥٧٢) = حديث عن إعراب **﴿ذهب﴾** من قوله تعالى **﴿ملء الأرض ذهبا﴾**، ونقلته آنفأ، ورأيت فيه أنّ الطبرى يعربها تفسيراً (تمييزاً).

• الدكتور عبد الله الخثran:

تحدى أستاذى الدكتور الخثran عن (الخروج) في كتابه (مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها)، وكان كلامه عليه في موضعين:  
في الموضع الأول: ذكر العنوان التالي (القطع والخروج)، وجملة ما قاله تحته ما يأتي:

بدأ حديثه بأنّ الفراء أراد بمصطلح (القطع) شيئاً:

**الأول:** النصب على الحال<sup>(٣)</sup>، واستدلّ بقول الفراء: "والنصب جائز في **﴿غير﴾** التي في قوله تعالى **﴿غير المضوب عليهم﴾** [الفاتحة: ٧] تجعله قطعاً من **﴿عليهم﴾**"<sup>(٤)</sup>، وقوله: "إإن شئت نصبت **﴿هدى﴾** التي في قوله تعالى **﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين﴾** [البقرة: ٢] على القطع من الباء التي في **﴿فيه﴾**".<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الطبرى ٥/٥٩٧ ح (التركي).

(٢) تفسير الطبرى ٦/٢٣٦ ح ٤ (التركي).

(٣) ليس الدكتور الخثran بدينع هذا التفسير ولا منفرداً به. انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٢، ١٢ ح ٥، ٥ ح ١٢، أبو زكريا الفراء، ٤٥٢، مسائل غورية وصرفية بين الفراء ومعاصريه ٤٢.

(٤) معاني القرآن ١/٧، ٧ ح ٥٧ - ٥٨.

(٥) معاني القرآن ١/١٢، ١٢ ح ٥٨.

ثم ذكر أنَّ الفرَاءَ عَبَرَ بالحال بدل القطع، وقال: "ولكنَّ الكثير عنده إذا أراد الحال أن يُعبَرَ بالقطع، وتعبيره بالحالٍ قليلٌ جدًا، ومن ذلك ما وجَهَ به قوله تعالى ﴿فَإِنْ خَفْتُمْ فرجالاً أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩]؛ قال: فُنُصِباً؛ لِأَنَّهُمَا حالانِ للفعل...<sup>(١)</sup>"

ثم قال: "ويبدو أنَّ الكوفيين كانوا منذ وقتٍ مبكرٍ متذمِّدين بين مصطلحي القطع والحال، ويظهر أنَّ مصطلح الحال قد كُتب له السيادة شيئاً فشيئاً في دوائر الدرس النحوي الكوفي...<sup>(٢)</sup>"

والثاني: النصب بفعلٍ محنوظٍ، وتخلَّ قولَ الفراء: "وَمَنْ قَالَ ﴿مَطْوَيَاتٍ﴾" يعني التي في قوله تعالى ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوَيَاتٌ بِيمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] رفع ﴿السَّمَوَاتُ﴾ بالباء التي في ﴿بِيمِينِهِ﴾ كأنَّه قال: والسَّمَوَاتُ في يمينه، وينصب (المطويات) على الحال أو القطع، والحال أَجود<sup>(٤)</sup>، وعلق بقوله: "ويريد بالقطع هنا أَنَّه منصوب بفعلٍ محنوظٍ<sup>(٥)</sup> تقديره: أعني السَّمَوَات [كذا، ولعلَّه أراد: أعني مطوياتٍ؛ فأخْطُوا الطَّابِع] بدليل أَنَّه أردَفَ مع القطع الحال<sup>(٦)</sup>".

ثم أَجمَلَ قائلًا: "نخلصُ مَا سبقَ إلى أنَّ (القطع) أعمُّ من الحال؛ لأنَّه يشملُ (الحال) والمنصوب بفعلٍ محنوظٍ كما يَبَّنا"<sup>(٧)</sup>.

(١) مصطلحات النحو الكوفي ٥٨. وكلام الفراء في: معاني القرآن ١٤٢/١.

(٢) مصطلحات النحو الكوفي ٦٠.

(٣) مَنْ قرأ بالنصب عيسى بن عمر والمجحدري. انظر: شواذ القراءات ٤١٦، إعراب القراءات الشواذ ٤١٤/٢. الدر المصنون ٤٤٤/٩.

(٤) معاني القرآن ٤٢٥/٢.

(٥) هذا - أيضًا - قولُ الأستاذ النجار في (معاني القرآن ٤٢٥/٢ ح ١).

(٦) مصطلحات النحو الكوفي ٥٨.

(٧) مصطلحات النحو الكوفي ٦٠.

قلتُ: ما كنتُ لأتحدّثَ عن (القطع) هنا؛ لو لا أنَّ الدكتور الحشراوي قرئَه بمصطلح (الخروج)، وجعل له أثراً في استعمال الفراء (الخروج) كما سيأتي، ولو لا أنَّ الدكتور إبراهيم السامرائي – فيما يأتي بعْدَ – جعل (الخروج) مرادفاً لمصطلح (القطع)؛ من أجل ذينك أقولُ موجزاً:

الذى تبدى لي من كلام الفراء في (المعانى) وما تُقللُ عنه = آنَّه لا يزيدُ بمصطلح (القطع) الحالَ ولا النصبَ بفعلٍ مخدوفيٍّ، وأنَّه استعمله ثلاثةً استعمالاتٍ:  
في الأوَّلِ أراد به الوقف، إذ قال: "ومثله قوله ﴿ما كُنَا نَبْغُ﴾ [الكهف: ٦٤] كُبِّيَتْ  
محذف الياء، فالوجهُ فيها أنَّ ثُبُّتَ الياء إذا وصلَتْ ومحذفها إذا وقفتَ، والوجهُ الآخرُ  
أنَّ محذفها في القطع والوصل<sup>(١)</sup>.

فالقطع في هذا الاستعمال مصطلحٌ صرفيٌّ وقرائيٌّ.

وفي الثاني أراد به الاستئناف، وسماه [محض القطع] حيث قال: "ألا ترى أنَّ  
الرجلَ يقول: قد قام عبد الله، فتقول: حقاً؛ إذا وصلته، وإذا نوَّتِ الاستئنافَ رفعَه  
وقطعَه مما قبلَه، وهذه [كذا] محضُ القطع الذي تسمعه من التحويَّن"<sup>(٢)</sup>.  
فالقطع في هذا السياق مصطلحٌ تفسيريٌّ خاصٌّ بالعلاقات بين الجمل، وداخلٌ فيما  
يسمي (نحو النص)، وليس وظيفةً نحويةً.

وفي الثالث جعلَه وظيفةً نحويةً على حالها، تختلفُ عن وظيفة الحال، والفارقُ  
بيَّنَهُما عنده أنَّ الحالَ ما دلَّ على معنى جديدٍ غير دالٍ عليه مما قبلَه من الكلام نحو:  
عبد الله عندك قائماً، وأراه يعني به ما يسمى (الحال المؤسسة)، والقطع ما كان الذي  
قبلَه يدلُّ عليه نحو: زيدٌ على الفرس راكباً<sup>(٣)</sup>، وأراه يعني به ما يسمى (الحال المؤكدة)،

(١) معاني القرآن ٢/٢٧.

(٢) معاني القرآن ٢/٣٤٥ - ٣٤٦. وانظر: ١/١٤٢، ٢/٦٨، ٣/٢١٦.

(٣) من أمثلته عند الفراء ما تراه في: معاني القرآن ٢/٣٨٠، ٢/٦٣.

ويدخل فيه عنده ما كان صفةً ملزمةً لصاحبها (ثابتة) معروفاً بها<sup>(١)</sup>. وسمّاه قطعاً - فيما تبدي لي من كلامه - لأنّ سبيله عنده أن يكون نعتاً، ولكنّه قطع عن النعت لأنّه نكرةٌ وصاحبُه معرفةٌ<sup>(٢)</sup>.

ومصداق هذا الفرق نصلّه أبو حيّان من كلام الفراء بعد أن عزا إليه إنكار الحال المؤكّدة، والنّصُّ يزوره: "وقال الفراء: الحالُ لابدُ من تحدُّه فائدةٌ عند ذِكرِها كقولهم: عبدُ الله عندك قائماً؛ لأنَّه ليس في (عندك) ما يدلُّ على قيام، فإنْ كان ما قبله يدلُّ عليه نحو: زيدٌ على الفرس راكباً؛ فهو منصوبٌ على القطع، وكذا لو قلتَ: جاء زيدٌ الطريفُ؛ إذا كان زيدٌ لا يُعرَفُ إلا بالظريف، ثم سقطت منه (أل) = قيل: قام زيدٌ طريفاً، فيتتصبُّ على القطع، وإذا كان يعرفُ دونَ (الظريف)، وسقطت منه (أل) = انتصب على الحال"<sup>(٣)</sup>.

وتطبيقُ هذا الفرق على ما نقلَه أستاذِي الدكتور الحشراز من (معاني القرآن) = **يُجلّي الأمرَ تجليةً**:

- ففي آية الفاتحة أجاز الفراء نصبَ (غير)، وحملَه على القطع؛ لأنَّ قوله

تعالى «الذين أنعمتَ عليهم» = يدلُّ على أَنَّهم غيرُ مغضوبٍ عليهم.

- وأجاز نصبَ (هدى) في آية البقرة، وحملَه على القطع، لأنَّه صفةٌ ثابتةٌ ملزمةٌ للقرآن الكريم.

- وفي آية الزمر أجاز حملَ نصبَ (مطويات) على الحال أو القطع، ورجحَ

(١) من أمثلته عند الفراء ما تراه في: معاني القرآن ١، ٢٤٨، ٣٣٨/٢، ١٣٣/٣.

(٢) انظر: معاني القرآن ١، ٢٠٠/٣، ٢٩٨/٣، ١٣٣، الأصول ١، ٢١٦/١، البيان في شرح اللمع ٢١٩ - ٢٢٠. وللقطع توجيهاتٌ آخر تراها في: مختصر النحو لابن سعدان ٤٦، المخلص المنسوب لابن شمير (هو ابن خالويه) ٧ - ٩. وترى نقد الفراء لأحدتها في: شرح القصائد السبع ٢٤.

(٣) الارشاف ٣/١٦٠٠.

الحال؛ فعلى القطع تكون في (بيمينه) دلالة على الطيّ، وعلى الحال لا تكون دلالة عليه<sup>(١)</sup>.

- ولم يذكر في نصب «فِرْجًا لَا أُوْرُكْبَانًا» إلا الحال؛ لأنَّ فيهما معنى جديداً لا يدلُّ عليه ما قبلهما، وليسَا بثابتين.

والمعنى عليه في تعين القطع والحال = هو قصد المتكلم وعلم المخاطب؛ لذا قد يقع فيهما اختلاف<sup>(٢)</sup>.

ثمَّ تكلَّمَ أستاذِي الدكتور الخشان على مصطلح (الخروج)، فذكر أنَّ الفراءَ استعملَه استعمالَين:

أحدُهما قال عنه: "كما عَبَرَ بالخروج في مقام الصُّفات المقطوعة لل مدح أو للذمّ"؛ ونقل قول الفراء: "والعربُ تعترضُ من صفاتِ الواحد إذا تطاولتْ بالمدح أو التَّمُّ، فيرفعونَ إذا كان الاسمُ رفعاً، وينصبونَ بعضَ المدح، فكائِنُهم ينونُ إخراجَ المتصوب بمدحٍ مجدهِ غير مُتَّبعٍ لأُولِ الكلام"<sup>(٣)</sup>.

وأرى الفراءَ استعملَ (الإخراج) في هذا السياق بمعناه المعجميِّ المجرد، وأرادَ إخراجَ الصفةِ من الإتباع إلى النصب على المدح أو الذم<sup>(٤)</sup>.

والآخرُ قال عنه: "وقد عَبَرَ بمصطلح (الخروج) وهو يريدُ به النصبَ على الحال"؛ وذكر أنَّ الفراءَ استعملَه لثلاثةِ أغراضٍ:

(١) يلحظ توسط الحال بين المبدأ وخبره شبه الجملة، وهو جائز عند الفراء والأخفش في أحد قوله، ومتبع عند جمهور البصريين. انظر: معاني القرآن للفراء ١، ٣٥٨، ٥٩/٣، ٣٠٩/٢، ٣٢٥/٢ - ١١/٣ - ١٢. المسالك ٢٣٦/٢ - ٢٣٧.

(٢) من أمثلته ما تراه في: معاني القرآن ١/٣٠٩، ٣٢٥/٢، ٣٢٥/٣ - ١١/٣ - ١٢.

(٣) معاني القرآن ١/١٠٥، وانظر: مصطلحات النحو الكوفي ٥٩.

(٤) وبذلك صرَّح معاصرُ الفراء أبو عبيدة في: مجاز القرآن ١/٦٥، ١٤٢، ٦٥/١، ١٧١.

- ١ - إزالة الإبهام لثلا يظن أنه منصوب على القطع بفعل محنوف. وقد قدمت أن الفراء لم يستعمل القطع بهذا المعنى.
- ٢ - التنبية على صاحب الحال، وقال عَقِيْبَهُ : "مَا يَدْلُّ عَلَى أَنَّ مَصْطَلِحَ (الْخُرُوجَ) شَرْحٌ لِلنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ وَلَيْسَ مَصْطَلِحًا مِنْ مَصْطَلِحَاتِ الْحَالِ".
- ٣ - التنبية على العامل في الحال، واستدل بقول الفراء: "وقوله  **قادرٍ** [القيامة: ٤] نصب على الخروج من (نجمع) <sup>(١)</sup>.
- ومراد الفراء في هذا النص - فيما أرى - أنها منصوبة على الخروج من الضمير المستتر في (نجمع)، وصرح به في قوله حيث أعراب قوله تعالى  **لَاهِيَةٌ قَلُوبُهُمْ** [الأنبياء: ٣] : "ونصبه - أيضاً - من إخراجه من الاسم المضمر في  **يَلْعَبُونَ**" <sup>(٢)</sup> ، وقوله حيث أعراب قوله تعالى  **لِسَانًا عَرَبِيَّاً** [الأحقاف: ١٢] : "لَمَّا وَصَلَتِ الْكِتَابُ بِالْمَصْدُقِ" أخرجت (لساناً) مما في (مصدق) من الراجع من ذكره <sup>(٣)</sup> ، ويزيده بياناً قوله المؤدب: "وقال الفراء: في نصب  **قادرٍ** وجهان: (أن لن نجمع عظامه بل نجمعها قادرٍ)، فـ (قادرين) للضمير الذي في (نجمع)..." <sup>(٤)</sup>.
- وفيما يأتي نصوص للفراء فيهن (الخروج) غير محتمل الحال:
- قال عن قوله تعالى  **مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ** [البقرة: ٢٣٦]: "وَإِنْ شَئْتَ كَانَ

(١) معاني القرآن ٢٠٨/٣ . وانظر: مصطلحات النحو الكوفي . ٥٩ .

(٢) معاني القرآن ١٩٨/٢ .

(٣) معاني القرآن ٥٦/١ .

(٤) دلائل التصريف ٤٨٣ .

خارجًا من قوله ﴿مَتَّعُوهُنَّ﴾ متعاعًا ومتعة<sup>(١)</sup>، فعلى هذا يكون ﴿مَتَّعَاهُم﴾ مفعولاً مطلقاً.

- وقال عن قوله تعالى ﴿تُرْزَلُّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٨] : "﴿وَثَوَابَهُ﴾ [آل عمران: ١٩٥] خارجان من المعنى: لهم ذلك تُرْزَلُّا وثواباً، مفسراً؛ كما تقول: هو لك هبةً وبيعاً وصدقة<sup>(٢)</sup>، والمفسر هو (التمييز).

- وقال عن قوله تعالى ﴿كَبَرْتَ كَلْمَة﴾ [الكهف: ٥] : "وقد رفعها بعضهم، ولم يجعل قبلها ضميراً تكون الكلمة خارجةً من ذلك المضمر، فإذا نسبت فهي خارجةً من قوله ﴿وَيُنَذِّرُ الَّذِينَ قَالُوا أَتَخْدِ اللَّهُ وَلَدًا﴾ أي: كَبَرْتَ هذه الكلمة<sup>(٣)</sup>، و﴿كَلْمَة﴾ حينئذٍ - تفسير (تمييز).

- وقال حيث تكلم على قوله تعالى ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٥] : "فَأَمَا نَصَبَ كَوْكَبٌ فَإِنَّ خَرْجَ مَفْسُرًا لِلنُّوعِ مِنْ كُلِّ عَدْدٍ لِيُعْرَفَ مَا أَخْبَرَتْ عَنْهُ، وَهُوَ فِي الْكَلَامِ بِمِنْزِلَةِ قَوْلِكَ: عَنِّي كَذَا وَكَذَا دَرْهَمًا؛ خَرْجُ الدِّرْهَمِ مَفْسُرًا لِكَذَا وَكَذَا... وَإِنْ شَاءَتْ أَدْخَلَتِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ أَيْضًا فِي (الدرهم) الَّذِي يَخْرُجُ مَفْسُرًا، فَتَقُولُ: مَا فَعَلْتُ الْخَمْسَةَ الْعَشَرَ الدِّرْهَمَ...، وَإِنَّا يَخْرُجُ (الدرهم) وَ(الكوكب) مَفْسُرًا لِهِمَا جَمِيعًا كَمَا يَخْرُجُ (الدرهم) مِنْ (عشرين) مَفْسُرًا لِكُلِّهَا"<sup>(٤)</sup>.

- وقال موجهاً نصب ﴿أَمَدَاهُ﴾ [الكهف: ١٢] : "إِنْ شَاءَتْ جَعْلَتْهُ خَرْجَ مِنْ ﴿أَحَصَى﴾ مَفْسُرًا<sup>(٥)</sup>، والمفسر هو التمييز.

فهذه نصوصٌ من كلام الفراء تمنع أن يكون غرضه من ذكر (الخروج) إزالة إيهام أو التنبيه على صاحب الحال أو التنبيه على العامل في الحال.

(١) معاني القرآن ١٥٤/١.

(٢) معاني القرآن ٢٥١/١.

(٣) معاني القرآن ٢٦٩/١.

(٤) معاني القرآن ٣٣/٢ - ٣٤.

(٥) معاني القرآن ١٣٦/٢.

ذلك بحثٌ ما قاله أستاذِي الدكتور الختران عن (الخروج) في الموضع الأول، وكلامُه عليه في الموضع الثاني قاله في (ملحقٍ بمصطلحات النحو الكوفي التي لم ترد في الدراسة)، ونصُّه: "النصب بالخروج من الجملة: المصدر المؤكّد للجملة"<sup>(١)</sup>. وهذا التفسير قاله الأستاذانَ أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار في تعليقهما على المجلدة الأولى من (معاني القرآن) للفراء<sup>(٢)</sup>.

ويُفهَم من كلامِ أستاذِي الدكتور الختران أنَّ (الخروج من الجملة) مرادفٌ لمصطلح (المصدر المؤكّد للجملة)، وله قيمةٌ.

والذِي أراه أنَّ (الخروج من الجملة) ضربٌ من (الخروج)، وأنَّه مختلفٌ عن (المصدر المؤكّد للجملة)؛ إذ الأول مصطلحٌ تفسيريٌّ إجرائيٌّ، والثاني مصطلحٌ لوظيفةٍ خوْيَةٍ على حاليها.

وسترى – إن شاء الله – تفصيلَ كلِّ أولئك حيث ذُكرُ ما تبدَّى لي في مفهوم (الخروج).

● الأستاذانَ أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار:

كان حديثُهما في حواشِي المجلدينِ الأولى والثانية من (معاني القرآن) للفراء<sup>(٣)</sup>، وهو في جملته تعليقاتٌ مختصراتٌ على مواضعِ مما استعمل فيه الفراءُ (الخروج). وذكرَا فيها الوظائف النحوية للكلمة الخارجية، ولم يتكلما على مفهوم (الخروج). ولم أرَهما علقاً إلا حيث كانت الكلمة الخارجية حالاً أو مفعولاً مطلقاً أو مصدرأً مؤكّداً لمضمونِ الجملة<sup>(٤)</sup>.

(١) مصطلحات النحو الكوفي ١٥٨ .

(٢) معاني القرآن ١٤٥٧/١ ح ١.

(٣) اشترك الأستاذان في تحقيق المجلدة الأولى، وانفرد النجار بتحقيق المجلدة الثانية؛ لوفاة نجاتي، رحم الله الاثنين رحمةً واسعةً.

(٤) انظر: معاني القرآن ١٤٥٦/١ ح ١٥٦، ١٧١، ١٥٤ ح ١٤٥٧، ٦٣٦٥، ٦٣٦٤ ح ١٩٨/٢، ٥ ح ١٩٨/٢، ٢٦٠ ح ٥.

• الدكتور إبراهيم السامرائي :

تحدث الدكتور السامرائي عن (الخروج) في كتابه (المدارس النحوية أسطورة وواقع)، وكان كلامه عليه تحت مصطلح (القطع)، وبدأ بقوله: "عَبَّرَ الكوفيون عما يُعرفُ بالحال بمصطلح (القطع)"، ونقل نصاً للفراء<sup>(١)</sup>. وقد مرّ آنفًا أن الحال والقطع عند الفراء ليسا متادفين.

ثم قال: "قلتُ: إن المصطلح غير واضح<sup>(٢)</sup> ومستقرٌ لدى الكوفيين؛ فهذا رأسُهم الفراء يأتي إلى ما سماه (قطعاً) فيستعين بكلمة (خارج) أو (خروج) أو (إخراج) للدلالة على (القطع) المشار إليه".

كأنه يرى أن (الخروج) مرادٌ لمصطلح (القطع)، وقد قلتُ قبلُ نصوصاً للفراء استعمل فيهن (الخروج) في كلامه على التفسير (التمييز)، والمصدر (المفعول المطلق)، فدللتُ على أنه لا يريد به (القطع)، وأنَّ كلام الدكتور السامرائي مبنيٌ على تقصص استقراء.

• الدكتور أحمد مكي الأنصاري :

ذكرَ (الخروج) مع مصطلحاتِ ابتكرها الفراءُ وابتكر مسماؤها، وكلا الأمرين فيه نظرٌ؛ فلا الفراء مبتكرُ (الخروج)؛ إذ مرَّ بكَ أنَّ الكسائي استعمله، ولا هو مبتكرُ مُسمَّاه على ما تبديَ لي فيه، وسيأتي تفصيلهَ بعْدَ إِن شاءَ اللهُ تعالى.

ثم فَسَرَهُ تفسيراً سائراً - كما سترى - فقال: "الخلاف أو الصرف أو الخروج: اصطلاحاتٌ ثلاثة تلتقي عند نقطة واحدة وهي مخالفة اللفظ لما قبله مطلقَ مخالفة، وميدانها الأفعال والأسماء على السُّواء، وقد فتحت بابَ التيسير على مصراعيه كما

(١) المدارس النحوية أسطورة وواقع ١٣٠.

(٢) لا شك عندي أن المصطلح الكوفي واضحٌ عند أصحابه.

(٣) المدارس النحوية أسطورة وواقع ١٣١.

سبق به البيان<sup>(١)</sup>، غير أنني أضيف نصاً جديداً يتعلّق بمصطلح (الخروج) وقفَتُ عليه في (معاني القرآن)؛ يقول أبو زكريا الفراء في تفسير قوله تعالى ﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ يَجْمِعَ عَظَامَهُ﴾ بلـ قادرين على أن نسوي بناته<sup>(٢)</sup>: (وقوله ﴿قَادِرِينَ﴾ نصب على الخروج من (نجمع) كأنك قلت في الكلام: أتحسب أن لن نقوى عليك، بلـ قادرين على أقوى منك؟ يريد: بل نقوى قادرين)<sup>(٣)</sup>، فأنت تراه ينصب كلمة (قادرين) على (الخروج)، وهو هنا يساوي مصطلح (الخلاف) تماماً، وأية ذلك أنه وضّحه بمخالفة الجملة الثانية للجملة الأولى في النفي والإثبات، فحيث كانت الأولى منفية (لن نقوى) جعل الثانية مثبتة (بلـ قادرين)، وهذا لون من الخلاف الذي يستوجب النصب؛ ومن هنا رأينا أن مصطلح (الخروج) و(الخلاف) سواء، وكلاهما لا يختلف عن مصطلح (الصرف) عند الفراء<sup>(٤)</sup>.

هذا قول الدكتور الأنصاري، نقلته كله؛ لأنّ فيه نظراً من وجوهه:

١ - ليس (الصرف) و(الخلاف) سواء؛ إذ هما مختلفان في الاعتبار الاصطلاحي<sup>(٥)</sup> والدلالة؛ فأما (الصرف) فمنظور فيه إلى الآخر (المسبب)؛ إذ المراد به صرف ما بعد الواو والفاء وثم وأو عن الإتباع لما قبله وإعادة المعنى الأول فيه إلى النصب، ولا يكون هذا إلا في المفعول معه والفعل المضارع المنصوب بعد تلك الأحرف، وذكرهما الفراء حيث فسر (الصرف) تفسيراً بلبيغاً<sup>(٦)</sup>.

(١) الذي سبق به البيان (الخلاف) و(الصرف)، أما (الخروج) فلم يذكره إلا في هذا الموضوع.

(٢) كلام الفراء في: معاني القرآن ٢٠٨/٣.

(٣) أبو زكريا الفراء ٤٥٤.

(٤) تكلم الدكتور توفيق قريرة على (الاعتبار الاصطلاحي) كلاماً جيداً في كتابه: المصطلح النحوى وتفكير النحاة العرب .٢٠

(٥) معاني القرآن ١/٣٣ - ٣٤ ، ٢/٢٤.

وأماماً (الخلاف) فمنظور فيه إلى المؤثر؛ إذ المراد به مخالفة الشانى للأول في المعنى؛ فكانت دلائله أوسع، وشمل - أيضاً - تصب الظرف المتصوب الواقع خبراً<sup>(١)</sup>، وأفعال<sup>(٢)</sup> في التعجب<sup>(٣)</sup>، والحال الواقعة خبراً عن المصدر<sup>(٤)</sup>.

٢ - يفهم من كلام الدكتور الأنصاري أنَّ (الخروج) عاملٌ في (قادرين)، ولم يبيِّن وظيفتها النحوية: هل هي حالٌ أو شيء آخر؟

٣ - ذكر أنَّ الخلاف في الآية بين الجملتين، وهذا يقتضي أن يكون أثراً في المحل الإعرابي للجملة الثانية، وليس في إعراب إحدى كلماتها.

٤ - لو صَحَّ أنَّ الخلاف في النفي والإثبات يعمل النصب؛ لكان النصبُ كُلُّ كلام العرب إلا شيئاً قليلاً، ولزم ما بعد (لا) في نحو: جاء زيد لا عمرو، وما بعد (لكن) في نحو: ما مرت برجلي صالح لكن طالع، وما بعد (بل) في نحو: لا يقم زيد بل عمرو... .

٥ - النَّصُّ الذي نقله الدكتور الأنصاري من (معاني القرآن) للفراء = قبله أكثر من عشرين نصاً فيها كلام على (الخروج)، ولست أدرى لم تخططها إلى ذلك النَّصُّ، ولو وقف على واحد منها لرأى فيه ما ينقض تفسيره، وقد مر بعضها حيث الحديث عن رأي الدكتور الخثران؛ لذا أكتفي هنا بنص افترض فيه الفراء نصب (مبارك) من قوله تعالى (وَهَذَا كَتَبٌ أَنزَلْنَاهُ مَبَارِكٌ) [الأنعام: ١٥٥]، فقال: "لو نسبته على الخروج من الهاء في (أنزلناه) كان صواباً"<sup>(٤)</sup>.

وليس بين الهاء و(مبارك) خلافٌ صحيحٌ أو محتملٌ، ولا أظنُّ الدكتور الأنصاري يُدخل في مصطلح (الخلاف) الخلاف في التعريف والتنتكير؛ إذ فساده ظاهر.

(١) شرح السيرافي ٦٥/٢، التذليل ٤/٥٣.

(٢) الارتشاف ٤/٢٠٦٦.

(٣) المجمع ١/١٠٦.

(٤) معاني القرآن ١/٣٦٥.

ذلك، ولقي تفسيرُ الدكتور الأنباري حظاً لدى ثلاثة باحثين؛ أخذوا به مतخطين كلَّ النصوص التي ذكر فيها الفراءُ (الخروج) إلى النَّصْ الذي وقف عليه الدكتور الأنباري، والثلاثة هم:

- الدكتور عوض القوزي في (المصطلح التحوي): نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري<sup>(١)</sup>.

- والدكتور المختار أحمد ديره في (دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء)<sup>(٢)</sup>.

- والدكتور محمد عبد الفتاح الخطيب في (ضوابط الفكر التحوي)<sup>(٣)</sup>.

• الدكتور إلياس عطا الله:

قال عن (الخروج) في كتابه (معجم المصطلحات القواعدية الكلاسيكية):

٦٣٥ - النصب على الخروج (١) = نصبُ الاسم بعد تمام الكلام. الكسائي: معاني القرآن: ١٢٢ .

٦٣٦ - النصب على الخروج (٢) = النصبُ على الحال أو النصبُ على المفعولة المطلقة. الفراء: معاني القرآن ١ / ٢٥٤<sup>(٤)</sup>.

وبإذنَّ الدكتور إلياس يرى (الخروج) مصطلحاً مشتركاً، له ثلاثة متصورات: الأول: أخذه من قول الكسائي عن نصب (خيراً) في قوله تعالى «فَآمِنُوا خيراً لكم» [ النساء: ١٧٠ ]: انتصب لخروجه من الكلام، وقد نقلته أول الحديث عن رحلة مصطلح الخروج).

وهذا النَّصْ مفتاحٌ لولا أنَّ الدكتور لم يربطه بكلام الفراء وابن سعدان والطبرى.

(١) المصطلح التحوي ١٨٨.

(٢) دراسة في النحو الكوفي ٢٨٩ - ٢٩١.

(٣) ضوابط الفكر التحوي ١٤١ / ٢ - ١٤٢.

(٤) معجم المصطلحات القواعدية الكلاسيكية ٩٣.

والثاني : الحال.

والثالث : المفعول المطلق.

كأنه يرى أن (الخروج) فيهما وظيفة نحوية، ويلزمه عليه أن يزيد: التفسير (التمييز)، والقطع، والمفعول الثاني لما لم يسمَّ فاعلُه؛ إذ استعمل الفراء في كلامه عليها مصطلح (الخروج).

والذي تبدي لي أن (الخروج) مصطلح تفسيري؛ ألم تر إلى قول الفراء "و﴿مُكَلِّبِين﴾ [المائدة: ٤] نصب على الحال خارجة من «لكم»"<sup>(١)</sup>، ذكر وظيفة الحال، وذكر (خارج) تفسيراً وتعليلاً.

ولى قوله: "وقوله ﴿أَمَد﴾ [الكهف: ١٢] نصب على جهتين: إن شئت جعلته خرج من «أحصى» مفسراً..."<sup>(٢)</sup>، ذكر وظيفة التفسير (التمييز) وذكر (خرج) تفسيراً.

● الدكتور محمد خليل الزروق:

كان حديثه عن (الخروج) في تعليقاته على كتاب (الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل)، إذ قال ابن سعدان: "وفي الأعراف [١٦٠] [فإنجست منه اثنتا عشرة عيناً]؛ التمام على «عيناً»، وإنما صار الوقف على «عيناً»؛ لأنها خرجت مفسرةً عن الجميع"<sup>(٣)</sup>، فعلق الأستاذ الزروق بقوله: "والخروج عندهم ما ينصب عن تمام الكلام كالحال والتمييز... ومعنى (خرجت مفسرةً عن الجميع): نصبت مبينةً بعد الجملة"<sup>(٤)</sup>. وكلامه محمل، وفيه نظرٌ من وجوه:

(١) معاني القرآن ١/٢٠٣.

(٢) معاني القرآن ٢/٣٦١.

(٣) الوقف والابتداء ١١٤.

(٤) الوقف والابتداء ١٤١ ح.٢.

الأول: الخروج من تمام الكلام = ضربٌ من الخروج، وليس كلَّ الخروج، وسيأتي التفصيل إن شاء الله تعالى.

والثاني: الحال وتفسير (تمييز) المفرد الوارد في الآية ليسا من الخروج من تمام الكلام عندهم، وإنما هما من الخروج من تمام الاسم، وسيأتي – أيضاً – تفصيله إن شاء الله تعالى.

والثالث: فهم الأستاذ من قول ابن سعدان: "الجميع" = الجملة، والمراد – في رأيي – «الثنتا عشرة»، وبهذا لا يستقيم تفسيره: "نصبت مبینةً بعد الجملة".

ذلك ما قاله العلماء والباحثون المعاصرون عن (الخروج)، وتلحظ فيه نقص استقراء ثرثنه نتائجُ قاصرة.

\* \* \*

### ثانياً: مدلول الخروج (قراءة أخرى):

مفتاح الكلام على مدلول مصطلح (الخروج) النصوص التالية:

الأول: قول الكسائي موجهاً نصب «خيراً» في قوله تعالى «فَامْنُوا خَيْرًا لَكُمْ»

[ النساء : ١٧٠ ] : "انتصب لخروجه من الكلام، قال: وهذا تقوله العرب في الكلام التامُ<sup>(١)</sup> نحو قوله: لتقومَ خيراً لك، فإذا كان الكلام ناقصاً رفعوا فقالوا: إن تنته خير لك." باديةٌ في النَّصِّ العلاقةُ بين (الخروج) والتمام، فخروج (خيراً) في الآية وقولك: لتقومَ خيراً لك = أَنَّه جاء بعد تمام الكلام، وتمامه يأفادته معنى صالحَ السَّكوتُ عليه؛ لتحقيق ركنني الإسناد المقصود لذاته، وعدم خروج (خير) في قوله: إن تنته خير لك = سبيهُ أَنَّ ما قبله كلامٌ ناقص لا يفيد معنى صالحَ السَّكوتُ عليه؛ إذ لم يأت أحد أركان الجملة الشرطية؛ جوابُ الشرط.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٤.

والثاني: قول الطبرى حيث أوى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْواجًا وَصَيْهًا﴾ [البقرة: ٢٤٠]: فإن قال قائل: فهل يجوز نصب (الوصية) [على معنى]: لهن وصية؟ قيل: لا؛ لأن ذلك إنما يكون جائزًا لو تقدم (الوصية) من الكلام ما يصلح أن تكون (الوصية) خارجة منه، فأماماً ولم يتقدمه ما يحسن أن تكون منصوبة بخروجها منه = غير جائز نصبها بذلك المعنى<sup>(١)</sup>.

فتراه منع أن تكون ﴿وصية﴾ خارجة مما قبلها منصوبة على تفسير (تمييز) النسبة (الإسناد)<sup>(٢)</sup>; لأن الإسناد المقصود لذاته لم يتم قبلها؛ إذ قوله ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْواجًا﴾ مسند إليه (مبتدأ)، ولما يذكر المسند (الخبر).

والثالث: قول الفراء موجهاً قوله تعالى ﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤] وذلك لأن المعنى - والله أعلم - : فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء، فنُقل الفعل من الأنفس إليهن، فخرجت النفس مفسرة؛ كما قالوا: أنت حسن وجهها، والفعل في الأصل للوجه، فلما حُول إلى صاحب الوجه خرج (الوجه) مفسراً لموقع الفعل<sup>(٣)</sup>.

يريد أن (النفس) كانت مسندأ إليه (فاعلاً)، فلما حُول الإسناد إلى ما أضيفت إليه تم الإسناد به، فخرجت هي من الإسناد جائحة بعد تمامه منصوبة على تفسير (تمييز) موقع الفعل (النسبة = الإسناد)<sup>(٤)</sup>.

والرابع: قول الفراء: "وقوله ﴿وَيَرِى الَّذِينَ أَوْتَوْا الْعِلْمَ﴾ [سبأ: ٤] نصب (العلم)

(١) تفسير الطبرى ٥/٢٥٣ - ٢٥٤ (دار المعارف)، وما بين القوسين زيادة مني.

(٢) راجع ما تقدم من كلام على رأي الشيخ محمود شاكر.

(٣) معانى القرآن ١/٢٥٦.

(٤) راجع أيضاً: معانى القرآن ١/٢٧٩، ٢/١٦٦.

خروجه مما لم نسمّ فاعله<sup>(١)</sup>.

يريد أنَّه جاء بعد تمام الإسناد في جملة ما لم يسمَّ فاعله (الفعل المبني للمفعول)، وتمامه بإنابة المفعول الأول.

والخامس: قولُ الفراء موجَّهاً قوله تعالى «وهذا كتابٌ مصدقٌ لساناً عريباً» [الأحقاف: ١٢] : "وأما الوجه الآخرُ فعلى ما فسرتُ لك ؛ لما وصلتَ الكتابَ بالصدقِ أخرجتَ (لساناً) مما في (مصدق) من الراجع من ذكره"<sup>(٢)</sup> يريد أنَّ (كتاب) تمَّ بالصلة (النعت)<sup>(٣)</sup>، وصار في نعته ضميرٌ يعودُ عليه، فجاءت (لساناً) بعد تمامه، فنصبت على القطع من الضمير العائد عليه<sup>(٤)</sup>.

والسادسُ: قولُ الفراء عن نصب (ذهبَا) في قوله تعالى «ملءُ الأرضِ ذهبَا» [آل عمران: ٩١] : " وإنما ينْصَبُ على خروجه من المقدار الذي تراه قد ذُكِرَ قبله مثل «ملءُ الأرض» أو «عَدْلُ ذلك» [المائدة: ٩٥] ، فالعَدْلُ مقدارٌ معروفٌ ، و«ملءُ الأرض» مقدارٌ معروفٌ فانصب ما أتاك على هذا المثال ما أضيف إلى شيءٍ له قدرٌ؛ كقولك: عندي قدرٌ قفيزٌ دقيقاً... فهذه مقادير معروفةٌ يخرج الذي بعدها مفسراً؛ لأنَّك ترى التَّفْسِيرَ خارجاً من الوصف يدلُّ على جنس المقدار"<sup>(٥)</sup>.

يريد - فيما أرى - بخروج (ذهبَا) من (ملءُ الأرض) = أنَّه جاء بعد تمامه، وتمامه عنده أنه معروف المقدار، وكذا ما أشبهه من المقاييس والأعداد، وسيأتي بعد تفصيل إن شاء الله تعالى.

(١) معاني القرآن ٣٥٢/٢.

(٢) معاني القرآن ٥٥/١.

(٣) سمى النكرة الموصولة (الموصوفة): النكرة الموقتة (المخصصة). معاني القرآن ٥٥/١.

(٤) راجع ما تقدم من كلامٍ على القطع حيث الحديث عن رأي الدكتور عبد الله الخثران.

(٥) معاني القرآن ٢٢٦/١.

والسابع: قولُ الفراء: "وَأَمَّا قَوْلُهُ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ" [النور: ٥٨] فإنه أيضًا مستأنفٌ...، ولو كان نصاً لكان صواباً تخرجه من (عليهم); لأنها معرفةٌ و(طَوَافُونَ) نكرةٌ...<sup>(١)</sup>

يريد أنَّ (طَوَافُونَ) جاءت بعد الضمير في (عليهم)، وهو اسمٌ تامٌ بالتعريف، فجاز صبُّها على القطع أو الحال<sup>(٢)</sup>.

والثامن: قولُ الطبرى حيث تكلَّم على إعراب **«كِلَالَة»** [النساء: ١٢]: "وَالصَّوَابُ من القول في ذلك عندي أَنَّ (الكِلَالَة) منصوبٌ على الخروج من قوله (يورث)، وخبر(كان) (يورث)، و(الكِلَالَة) وإن كانت منصوبة بالخروج من (يورث) فليست منصوبة على الحال، ولكن على المصدر من معنى الكلام..."<sup>(٣)</sup>

فهذا النَّصُّ دليلٌ قاطعٌ على أنَّ (الخروج) تفسيرٌ وتعليلٌ للنَّصب، وليس وظيفة نحويةً.

إذاً، (الخروج) عند الكوفيين هو – فيما أرجحُ – المجيءُ بعد التمام، ذكروه تفسيراً لبعض أوجه النصب، وليس وظيفةً نحويةً ولا عاملًا.

ولا يعني أَنَّ الكلمة الخارجة منقطعةً عما خرجت منه، بل يدلُّ على أنها متصلةٌ به معنى وإعراباً؛ ألم تر أن أبا بكر بن الأنصاريَّ ذهب إلى أن الوقف على المخرج منه غير حسنٍ، ونَقَدَ قولَ أبي حاتم السجستانيِّ "الوقف على قوله **«سَلَامٌ»**" [يس: ٥٨] تامًّا = فقال: "وهذا خطأ لأنَّ (القول) [يعني: قولًا] خارجٌ مما قبله"<sup>(٤)</sup>.

(١) معاني القرآن / ٢٦٠ / ٢

(٢) انظر: معاني القرآن / ١ / ٣٠٩. وراجع ما تقدَّم من الكلام على القطع والحال حيث الحديث عن رأي الدكتور الحشان.

(٣) تفسير الطبرى / ٨ / ٥٨ (دار المعارف).

(٤) إيضاح الوقف والإبداء / ٢ / ٨٥٥. وراجع: معاني القرآن للفراء / ١ / ٤٥٧، ٣٤٥ / ٢.

وَفِكْرَةُ الْجَيْءِ بَعْدَ التَّمَامِ لِيَسْتُ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ خَالِصَةً، إِذْ وَرَدَتْ فِي تَحْلِيلِ الْبَصْرِيِّينَ وَأَصْحَابِهِمْ تَفْسِيرًا لِبعضِ أَوْجَهِ النَّصْبِ كَذَلِكَ، وَمِنْ أَمْثَلِهَا قَوْلُ سَيِّدِهِ: "وَالنَّصْبُ يَجُوزُ كَنْصَبُ: عَلَيْهِ مِائَةٌ يَيْضًا = بَعْدَ التَّمَامِ"<sup>(١)</sup>، وَقَوْلُ ابْنِ السَّرَّاجِ عَنِ الْحَالِ: "مَتَصَبْ لِشَبَهِهِ بِالْمَفْعُولِ؛ لَأَنَّهُ جَيْءَ بِهِ بَعْدَ تَامِ الْكَلَامِ وَاسْتِغْنَاءِ الْفَاعِلِ بِفَعْلِهِ"<sup>(٢)</sup>. وَلَكِنَّ تَطْبِيقَهَا عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ مُخْتَلِفٌ بَعْضُ الْاِخْتِلَافِ كَمَا سِيَّاهِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

#### ٤ - أَضْرَبْ (الخروج) وَعَلَاقَتْهُ بِالْوُظُوفِ النَّحُويَّةِ:

يَتَبَدَّى مِنَ النَّصْوصِ الْمُفَاتِحِ وَسَائِرِ كَلَامِ الْكَوْفَيْنِ وَأَصْحَابِهِمْ عَلَى (الْخَرْجَةِ) = أَنَّهُ ثَلَاثَةُ أَضْرَبٍ:

الْأُولُّ: الْخَرْجَةُ مِنَ الْكَلَامِ (الْتَّامِ).

وَالثَّانِي: الْخَرْجَةُ مِنَ الْإِسْنَادِ.

وَالثَّالِثُ: الْخَرْجَةُ مِنَ الْأَسْمَاءِ.

فَأَمَّا الضَّرَبُ الْأُولُّ (الْخَرْجَةُ مِنَ الْكَلَامِ)، فَجَاءَ فِي كَلَامِ لِلْكَسَائِيِّ، وَأَرَادَ بِهِ مَجِيءُ الْأَسْمَاءِ الْمُنْصُوبَ بَعْدَ الْكَلَامِ التَّامِ، وَالْكَلَامُ التَّامُ عِنْهُ مَا أَفَادَ فَائِدَةً يَصْلِحُ السَّكُوتُ عَلَيْهَا، إِذْ يَقُولُ مُوجَّهًا نَصْبًا (خَيْرًا) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ [النَّسَاءُ: ١٧٠]: "أَنْصَبَ لَخْرُوجَهُ مِنَ الْكَلَامِ". قَالَ: وَهَذَا تَقُولُهُ الْعَرَبُ فِي الْكَلَامِ التَّامِ نَحْوَ قَوْلِكَ: لَتَقُومَنَّ خَيْرًا لَكَ، إِذَا كَانَ الْكَلَامُ نَاقصًا رَفَعُوا فَقَالُوا: إِنْ تَنْتَهِ خَيْرُكَ"<sup>(٣)</sup>.

(١) الكتاب ١٨١/٢. و(يَيْضًا) عند سَيِّدِهِ حَالٌ؛ فِيمَا ظَهَرَ لِي مِنْ سِيَاقِ كَلَامِهِ فِي: الْكِتَابِ ١١٢/٢، وانظر: الْكِتَابِ ٨٨/٢.

(٢) الأصول ٢١٣/١. وانظر: الإِيَاضُ الْعَضْدِي ١٩٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٣٤/٢. وانظر: تفسير الطبرى ٤١٣/٩ (دار المعرفة)، الارشاد ١٤٧٥/٣، معاني القرآن للكسائي (مجموع) ١٢٢.

فالكلامُ عنده – كما ترى – قسمان: <sup>(١)</sup>

- الكلام التّام؛ وهو: المقيد فائدةً يصلاح السّكوتُ عليها، وهذا القسم يسمّيه الفراءُ أيضًا (الكلام المكتفي) <sup>(٢)</sup>، ويسمّيه الجزوّليُّ (الجملة التّامة) <sup>(٣)</sup>.

- الكلام النّاقص؛ وهو ما لا يفيد تلك الفائدة وإن تحقّق في الإسناد الأصليّ؛ إذ الإسناد فيه مقصودٌ لغيره، وهذا القسم يسمّيه الشّلّوين (الجملة غير التّامة) <sup>(٤)</sup>، وكلامُ الجزوّلي دالٌّ عليه دلالةً مفهوم المخالفة، ويخصّه أستاذِي الدكتور علي أبو المكارم بمصطلح (التركيب الإسنادي) فارقاً بينه وبين مصطلح (الجملة). <sup>(٥)</sup>

من أجل ذلك كان «آمنوا» و(لتقومنَ) <sup>(٦)</sup> كلاماً تاماً؛ لإفادتهما معنّى يصلحُ السّكوتُ عليه.

وكان (إنْ تَتَّهِ) كلاماً ناقصاً غير مفيدٍ تلك الفائدة؛ لأن جواب الشرط – وهو ركنٌ في الجملة الشرطية - لم يأتِ، وليس تحقّق الإسناد في فعل الشرط بمعنى؛ إذ هو إسنادٌ مقصودٌ لغيره.

ذلك، و(الخروج) في هذا السياق لا يكون عند الكسائيِّ إلا بعد القسم الأول (الكلام التّام)، وغرضه من ذكره التفسيرُ والتعليلُ للنّصب فحسب. فاما عاملُ النّصب والوظيفةُ النحويةُ لـ (خيراً) في توجيهه = فلم يعرّفهما الزجاجُ إذ قال: "ولم يقل ..."

(١) هذا التقسيم في: معاني القرآن للفراء ١٠٧/١ ، ٤٢١ ، مجالس ثعلب ٥٢٩/٢ ، الأصول ٤١/١ ، ٢٧٢/٢ .

(٢) معاني القرآن ٤٤/١ ، ٧٥ .

(٣) المقدمة الجزوّلية ٤ ، شرح المقدمة الجزوّلية الكبير ١٢٤/١ . ولأستاذِي الدكتور علي أبو المكارم كلامٌ مقتضى على مصطلحي (الكلام) و(الجملة) في: مقومات الجملة العربية ٢١ - ٣٨ .

(٤) شرح المقدمة الجزوّلية الكبير ١٢٥/١ .

(٥) مقومات الجملة العربية ٢٠٨ .

(٦) (لتقومنَ) كلامٌ تامٌ بفعل القسم المعنوف. انظر: الخصائص ٢٧٣/٢ .

الكسائي من أي المتصوبات هو<sup>(١)</sup>، وعرفهما ثعلب إذ قال مجملًا الآراء: "الكسائي يقول فيها: فَآمِنُوا يَكْنِ خَيْرًا لَكُمْ، وَالْفَرَاءُ قَالَ: فَآمِنُوا إِيمَانًا خَيْرًا لَكُمْ [يريد أنَّها مفعول مطلق نابت الصفة فيه عن المصدر]<sup>(٢)</sup>، والخليل يقول: أَضْمَرْ (افعلوا خيراً لكم)<sup>(٣)</sup>.

ف (خيراً) عند الكسائي - إذا - خبر (يكن)<sup>(٤)</sup> المحنوف الواقع جواباً للطلب، وهو قول أبي عبيدة أيضاً<sup>(٥)</sup>، ونقدَه الفراء من جهة أن حذف (كان) هنا ليس بقياس.<sup>(٦)</sup> وأرى في توجيه الكسائي هنا دلالة التنصب على استغناه الكلام قبله، ودلالة الرفع على عدم استغناه.

ويبين من كلامه أن (جواب الطلب) عنده ليس شرطاً لتحقيق الكلام التام، وليس على حاله كلاماً تاماً؛ لأنَّ الإسناد فيه مقصود لغيره.

ويبين - أيضاً - أنَّ (جواب الشرط) شرطٌ لتمام الكلام في الجملة الشرطية. ويلحقُ بهذا الضرب (الخروج من الكلام) عندهم؛ فيما تبدى لي = ما يسمى المصدر (المفعول المطلق) المؤكَد لمضمون الجملة، والذي بدأه لي أَنَّني رأيُتُهم يعبرون

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٣٤/٢.

(٢) معاني القرآن ١/٢٩٥ - ٢٩٦.

(٣) مجالس ثعلب ١/٣٠٧، ورأي الخليل في: الكتاب ١/٢٨٣، وانظر: شرح السيرافي ٥/٥٣، شرح الكافية ١/١٤٧٥، الارتفاع ٣٩٨/١.

(٤) هذا ما حققته من مذهب الكوفيين في المتصوب بعد (كان). انظر: معاني القرآن ١/٤٥، ٤٥/١، ١٨٦، مجالس ثعلب ١/٤٣، ١٦٠، أما ما اشتهر من أنَّهم يرون حالاً؛ فلا أجد له تفسيراً إلا أنَّ الفراء سماه (ال فعل) في (معاني القرآن ١/٣٦١)، و(ال فعل) استعمله - أيضاً - في كلامه على المتصوب على الحال؛ فلعل من نسبوا إليهم ذلك الرأي بنوا على هذا، ولا يُنسى عليه؛ لأنَّه استعمل (ال فعل) - أيضاً - في كلامه على الخبر. انظر: معاني القرآن ١/٣٦٢، ٣٦٢/١، ٤٦/٣.

(٥) مجاز القرآن ١/١٤٣.

(٦) معاني القرآن ١/٢٩٦.

حيث تكلموا عليه بـ (الخروج من معنى الكلام)، وبينو تفسيرهم لنصبه على تمام معنى الكلام ، وليس على تمام الإسناد، ويرون العامل فيه ما تضمنه الكلام قبله من معنى الفعل<sup>(١)</sup>.

وقبل نقل نصوصهم أُنبئُ على أمرين :

الأول: ذكر الإمام الطبرى أن الكوفيين مختلفون في تأويل ناصب هذا المصدر:

- بعضهم يرى الناصب معنى الكلام قبله بتضمنه معنى فعل المصدر المنصوب ، فال مصدر (حقاً) في قوله: زيد قائم حقاً = منصب بما في (زيد قائم) من معنى (أحق).

- وبعضهم يرى الناصب ما قبل المصدر من الكلام بنيابته عن الفعل (أقول) ؛ لأن كل كلام قول ، فأدى المقول عن القول ، ثم خرج ما بعده منه ، كما تقول : أقول قولًا حقاً<sup>(٢)</sup>.

والفرق بين القولين أن الناصب في الأول معنى الكلام السابق ، وفي الثاني لفظ الكلام السابق بنيابته عن الفعل (أقول) في كل السياقات ، والمفعول المطلق في الأول مصدر ، وفي الثاني صفة مصدر نائبة عنه.

ورجح الإمام الطبرى القول الأول<sup>(٣)</sup>. وأظنه أخذ المذهب الثاني من قول الفراء : "فاما (حقاً) فإنه نصب من نية الخبر... وهو كقولك في الكلام: عبد الله في الدار حقاً، إنما نصب (الحق) من نية كلام المخبر؛ كأنه قال: أخبركم خبراً حقاً"<sup>(٤)</sup>.

(١) فاما البصريون فالناصب عندهم فعل من لفظ المصدر، مذوف وجوباً. انظر: الكتاب ١/٣٨٣ - ٣٨٤، المقتبس ٣/٢٢٣ ، ٢٦٦ ، شرح السيراني ٥/١٥٦ ، ١٦١ ، شرح الكافية ١/٣٧٦ - ٣٨٣.

(٢) تفسير الطبرى ٧/٢٦١ (دار المعارف).

(٣) تفسير الطبرى ٧/٢٦٢ (دار المعارف).

(٤) معانى القرآن ١/١٥٤.

وأرى تأويل الفراء هنا مقصوراً على (حقاً) وما كان معناه؛ ألم تر إلى قوله: «وقوله ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لِّذِكَرِ الشَّارِبِينَ﴾ [محمد: ١٥] = اللذة مخوضة... وإن شئت نصيتها على: يتلذذ بها اللذة، كما تقول: هذا لك هبة، وشبهه<sup>(١)</sup>، فجعل (فيها... أنهار من خمر) متضمناً معنى (يتلذذ).

وبالجملة الخروج في كلا الرأيين من الكلام الذي قبل المصدر.

والثاني: هذا المصدر رأيت الفراء مرة يحمل نصبه على المفعول المطلق، ومرة يحمله على تفسير (تمييز) النسبة (الإسناد)، ومرة على القطع، ولبيان كل أوائلك أقول: من أمثلته عنده قولهم: (هو لك هبة)؛ حمله على المفعول المطلق في النص السابق كما رأيت<sup>(٢)</sup>، وحمله على تفسير (تمييز) النسبة (الإسناد) حيث قال: «وقوله ﴿تُرِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٨] و﴿ثَوَابًا﴾ [آل عمران: ١٩٥] خارجان من المعنى: لهم ذلك ترلاً وثواباً، مفسراً، كما تقول: هو لك هبة وبيعاً وصدقة<sup>(٣)</sup>، وحمله على القطع حيث قال: «﴿فِرِضَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [التوبه: ٦٠] نصب على القطع، والرفع جائز لو قرئ به، وهو في الكلام بمنزلة قولهك: هو لك هبة وهبة...»<sup>(٤)</sup>.

وكلُّ الثلاثة محتملة في تحليل الفراء وأصحابه، والفيصل قصد المتكلم وعلم المخاطب:

- فمن حمله على المصدر (المفعول المطلق) المؤكّد لضمون الجملة = جعل في (هو لك) معنى (أهب)، ورأى أنَّ الموقف الكلامي يدلُّ على الهبة، وكان الخروج عنده من الكلام.

(١) معاني القرآن ٦٠/٣.

(٢) وانظر: معاني القرآن ١/٢٥٧، ٢٥٨.

(٣) معاني القرآن ١/٢٥١.

(٤) معاني القرآن ١/٤٤٤.

- ومن حَمَلَه على تفسير النسبة (الإسناد) = لم يلحظ كلَّ أولئك، ولحظ الإبهام في الإسناد، وكان الخروج عنده من الضرب الثاني (الخروج من الإسناد)، وسيأتي حديثه بعدُ إن شاء الله تعالى.

- ومن حَمَلَه على القطع كان تأويلاً عنده: هو لك موهوباً؛ على منهاج قول الفراء: "إِنْ شَئْتْ نَصِّبْ هَذِي" [البقرة: ٢] على القطع من الهاء التي في (فيه)؛ كأنك قلت: لاشكَّ فيه هادياً<sup>(١)</sup>، وكان الخروجُ عنده من الضرب الثالث (الخروج من الاسم)، وتفصيله آتٍ بعْدَ إن شاء الله تعالى.

ذانك تنبهان كان لزاماً ذكرهما. فأما التصوص التي ذُكر فيها الخروجُ تفسيراً لنصب ما يُسمى المصدر (المفعول المطلق) المؤكّد لضمون الجملة = فهي على النحو الآتي:

١ - قال الفراء: "قوله ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًا﴾ [التوبه: ١١١] خارجٌ من قوله ﴿بَأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾، وهو كقولك: على ألف درهم عدّة صحيحة".<sup>(٢)</sup>  
يريد أن (وَعْدًا) جاء بعد تمام معنى الكلام، فتصب على المصدر (المفعول المطلق) بما في ﴿بَأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ من معنى (وَعْدًا)<sup>(٣)</sup>، ومثله نصب (عدّة) في المثال بعد تمام الكلام بما في (على ألف درهم) من معنى (أعْدُ).

٢ - قال الفراء: "قوله ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًا﴾ [يوس: ٤] رفعتَ (المرجع) بـ(إليه)، ونصبته قوله ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًا﴾ بخروجه منها".<sup>(٤)</sup>

(١) معاني القرآن ١/١٢.

(٢) معاني القرآن ١/٤٥٣.

(٣) وراجع: تفسير الطبرى ١٤/٤٩٨ (دار المعارف).

(٤) معاني القرآن ١/٤٥٧.

يريد أن (وَعْدَ الله) جاء بعد تمام معنى الكلام، فُنصب على المصدر (المفعول المطلق) بما في «إليه مرجعكم جمِيعاً» من معنى (وَعْدَ)، وَفَصَلَ الطَّبَرِيُّ كلام الفراء حيث قال: «فَأَخْرَجَ (وَعْدَ الله) مُصْدِرًا مِنْ قَوْلِهِ «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ»؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى (الوَعْدِ)، وَمَعْنَاهُ: يَعْدُكُمُ اللهُ أَنْ يَحِيِّكُمْ بَعْدَ مَاتُوكُمْ وَعْدًا حَقًّا؛ فَلِذَلِكَ نَصَبَ «وَعْدَ اللهُ حَقًّا»»<sup>(١)</sup>.

- ٣ - قال الفراء: «وقُولُهُ «سَلَامٌ قُولَاهُ» [يس: ٥٨] ... فمن رفع قال: ذلك لهم سلامٌ قُولَاهُ؛ أي: لهم ما يَدْعُونَ مُسْلِمٌ خالصٌ، أي: هو لهم خالصٌ؛ يجعله خبراً لقوله «لهم ما يَدْعُونَ» = خالصٌ، ورفع على الاستئناف يريد: ذلك لهم سلامٌ ونصبُ (القول) إن شئت على أن يخرج من (السلام) كأنك قلت: قاله قُولَاهُ، وإن شئت جعلته نصباً من قوله «لهم ما يَدْعُونَ» = «قُولَاهُ» كقولك: «عِدَةٌ مِنَ اللهِ»<sup>(٢)</sup>.

يريد أن (قُولَاهُ) فيه وجهان:  
أحدهما: أن يكون مصدرأً مؤكداً لمعنى قوله (سلام)، و(سلام) كلامٌ تامٌ بالمبتدأ المذوق، والناصبُ ما في الكلام المؤكّد من معنى الفعل (قال)؛ فذلك قوله: «إن شئت على أن يخرج من (السلام)، كأنك قلت: قاله قُولَاهُ، وأراد بخروجه منه أَنَّه جاء بعد تمامه كلاماً.

والآخر: أن يكون مصدرأً مؤكداً لمعنى قوله «لهم ما يَدْعُونَ»، خارجاً منه<sup>(٣)</sup>؛

(١) تفسير الطبرى ٢٠ / ١٥ (دار المعرفة).

(٢) معاني القرآن ٢ / ٣٨٠ - ٣٨١، وصدر عنه الطبرى في (تفسيره ٢١ / ٢٣ دار الفكر) وابن الأنبارى في (إيضاح الوقف والابتداء ٢ / ٨٥٥)، وصدر عن ابن الأنبارى القرطبي في (تفسيره ٤٦ / ١٥)

(٣) لم يذكر الفراء (الخروج) في هذا الوجه، وهو على منهاج تخليله، وذكره ابن الأنبارى في (إيضاح الوقف والابتداء ٢ / ٨٥٥)، وهو صادرٌ عن الفراء.

أي : جائياً بعد تمامه كلاماً ، والناسب ما في الكلام المؤكّد من معنى (وعد) ، و(قولاً) في هذا الوجه يعني (الوعد)<sup>(١)</sup>.

ذلك ، قوله : " يجعله خبراً لقوله « لهم ما يدعون »" = أراد به أن (سلام) خبر لاسم الإشارة المذكورة العائد إلى هذا القول ، ولم يرد - فيما تبدي لي من كلامه ؛ إن لم يسقط منه شيء - أنَّ (ما يدعون) مبتدأ خبره (سلام) ، وذهب الطبرىُّ وأبنُ الأنباريِّ إلى أنه أراد ذلك ، فذكره أنَّ في رفع (سلام) وجهين :

الأول : الاستئناف على تقدير : ذلك لهم سلام ، والثاني : أن يكون خبراً لقوله « ما يدعون »<sup>(٢)</sup>.

ورجح الطبرىُّ تفسيرَ محمدِ بن كعبِ القرظىِّ (سلام) بتسليم الله - عزَّ وجلَّ - على أهل الجنة ، وبني عليه الإعراب ، فذهب إلى أنَّ (سلام) ترجمةً (عطف بيان)<sup>(٣)</sup> لقوله « ما يدعون » ، وقال : " وهذا الذي قاله محمدُ بن كعبٍ ينبيء عن أنَّ (سلام) بيان عن قوله « ما يدعون » ، وأنَّ (القول) خارجٌ من (السلام)." <sup>(٤)</sup>

وعلى هذا التوجيه يكون (قولاً) مؤكّداً لعامله الذي على غير لفظه ، وخروجه ليس من هذا الضرب (الخروج من الكلام) ؛ لأنَّ (سلام) حينئذ ليس كلاماً تاماً على حاله ، وسيأتي الكلامُ عليه في الضرب الثاني ؛ إن شاء الله تعالى.

(١) انظر : إيضاح الوقف والابتداء .٨٥٥/٢

(٢) تفسير الطبرىٰ ٢١/٢٢ (دار الفكر) ، إيضاح الوقف والابتداء .٨٥٥/٢

وفي (سلام) أوجه أخرى. انظر : إعراب القرآن ٤٠٢/٣ ، البیان ٣٠١/٢ ، التبيان ١٠٨٥/٢

(٣) (الترجمة) يطلقه الكوفيون على البدل وعطف البيان ، ورجحت هنا أنَّ المراد عطف البيان لقوله : " (سلام) بيان عن قوله (ما يدعون)" ، وأخذ الزجاج بهذا التفسير وأعرب (سلام) بدلاً. انظر : معانى القرآن وإعرابه ٢٩٢/٤

(٤) تفسير الطبرىٰ ٢١/٢٣ - ٢٢ (دار الفكر).

٤- قال أبو عبيدة: «نصيباً مفروضاً» [النساء: ٨] نصب على الخروج من الوصف<sup>(١)</sup>.

أراد - فيما أرجح - أنه مصدر مؤكّد لقوله عز وجل «للرجال نصيب ما ترك والوالدان والأقربون...» الآية<sup>(٢)</sup>، وهذا ما ذهب إليه الأخفش<sup>(٣)</sup>، والفراء حيث قال: «إنما نصب (النصيب المفروض) وهو نعت للنكرة؛ لأنّه أخرجه مخرج المصدر، ولو كان اسم صحيحاً<sup>(٤)</sup> لم ينصب، ولكنّه بمنزلة قولك: لك على حقّ حقاً، ولا تقول: لك على حقّ درهماً...»<sup>(٥)</sup>. فإن صَحَّ ما رَجَحْتُه فالمراد بالخروج من الوصف = المجيء بعد تمام الكلام<sup>(٦)</sup>، والله أعلم.

٥- قال الطبرى: «وقال بعض نحوى الكوفة في قوله «وما كان لنفسِي أنْ تموت إلا بإذنِ الله» [آل عمران: ١٤٥] معناه: كتب الله آجال النُّفوسِ، ثم قيل: «كتاباً مؤجلاً»، فأخرج قوله «كتاباً مؤجلاً» نصباً من المعنى الذي في الكلام؛ إذ كان قوله «وما كان لنفسِي أنْ تموت إلا بإذنِ الله» قد أدى عن معنى (كتب)<sup>(٧)</sup>. يزيد أنَّ (كتاباً) مصدر مؤكّد للكلام قبله، جاء بعد تمام معناه (خرج منه)، فُنصب

(١) مجاز القرآن ١/١١٨.

(٢) في نصب (نصيباً مفروضاً) أوجه تفصيلها في: كشف المشكلات ١/٢٩٠ - ٢٩١، التبيان ١/٣٣٢، البحر ٣/٥٢٥.

(٣) في: معاني القرآن ١/٢٢٧.

(٤) يزيد بالاسم الصحيح - فيما يبدو - اسم الذات.

(٥) معاني القرآن ١/٢٥٧، ونقله الطبرى في: تفسيره ٧/٥٩٩ (دار المعارف).

(٦) سيأتي (الخروج من الوصف) في كلام الكسائي على (المفعول به) وكلام الفراء على (تفسير الأعداد والمقادير) وكلام المؤدب على (المفعول المطلق)، ورجحت هنالك أنّهما أرادا (الخروج من الإسناد).

(٧) تفسير الطبرى ٧/٢٦١ (دار المعارف).

بما فيه من معنى الفعل (كتَبَ).

٦ - قال الطبرى : "وَنَصَبُّ قَوْلَهُ «فِرِيشَةً» [النساء : ١١] = على المصدر من قوله «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أُولَادِكُمْ لِذَكْرٍ مِثْلُ حَظِّ الْأَتْيَيْنِ» = «فِرِيشَةً» ؛ فأخرج (فِرِيشَةً) من معنى الكلام ...<sup>(١)</sup>. يرى أنَّ (فِرِيشَةً) مصدرٌ مؤكَّدٌ للكلام قبله ، جاء بعد تمام معناه (أخرج منه) ، فُنصب بما في الكلام المؤكَّد من معنى الفعل (فرض) .

فبان بكلٍّ أولئك النصوص أنَّ (الخروج) تفسير للنصب ، وأنَّ المصدر (المفعول المطلق) المؤكَّد هو الوظيفة التحوية للكلمة الخارجة. ورأيت السمين الحلبي يقول : "قوله «وَصِيهَةً» [النساء : ١٢] في نسبها أربعة أوجه : أحدها أنها مصدرٌ مؤكَّد... الثاني : أنها مصدرٌ في موضع الحال... والثالث : أنها منصوبةٌ على الخروج ...<sup>(٢)</sup> ، فأفهم سياق كلامه أنَّ (الخروج) وظيفةٌ خلويةٌ على حاليها ، وهو شيءٌ ينقضه ما تقدَّم من كلامهم وما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ذلك حديثُ الضَّرِبِ الْأَوَّلِ ، وأما الضَّرِبُ الثَّانِي (الخروج من الإسناد) ؛ فلم يعبروا عنه بهذا اللفظ ، ولكنَّ سياق كلامهم يوحي به كما سترى ، فاستظره منه. وستأتي في كلام الكسائي على (المفعول به) وكلام القراء على (تفسير الأعداد والمقادير) وكلام المؤدب على (المفعول المطلق) = عبارةُ (الخروج من الوصف) ، وسترى ثمَّ رُجحانَ أَنَّهُم قد صدوا بها (الخروج من الإسناد) .  
والمرادُ بهذا الضَّرِبِ مجيءُ الاسم بعد تمام الإسناد بأنواعه : الأصليٌّ وغير الأصلي<sup>(٣)</sup> ، والمقصود لذاته والمقصود لغيره ، ولا نَظَرَ في إلى تمام معنى الكلام ، وبهذا يفترق عن الضَّرِبِ الْأَوَّلِ.

(١) تفسير الطبرى ٥٠/٨ (دار المعارف)

(٢) الدر المصنون ٦١٣/٣ .

(٣) الإسناد الأصليٌّ هو إسناد الخبر إلى المبتدأ ، والفعل إلى الفاعل أو نائبه ، والإسناد غيرُ الأصليٌّ هو إسناد المصدر وأسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة باسم التفضيل والاسم المسوب وشبه الجملة = إلى ما رُفع بهنَّ. انظر : شرح الكافية ١٨/١١ ، مقومات الجملة العربية . ٢٦

وذا الخروجُ قرِيبٌ - فيما أرى - من مصطلح (الفَضْلَة)<sup>(١)</sup> الذي ذكره المبرد البصريُّ مربداً به ما فضلَ عن الإسناد حيثُ قال: "فَإِنْ جَعَلْتَ (قائماً) [في: زيدٌ في الدار قائمٌ] هو الخبر رفعته، وكان قولُك (في الدار) فَضْلَةً مستغنى عنه"<sup>(٢)</sup> ، ثم شاع بعده تفسيراً لنصب ما جاء بعد تمام الإسناد، وفضلاً في حده<sup>(٣)</sup>.

وذُكِرُ الكوفيين وأصحابهم هذا الضرب - فيما وقفتُ عليه واستظرهُ - كان في حديثهم عن المفعول به ، المفعول الثاني لما لم يُسمَّ فاعله ، وتفسير (تمييز) النسبة (الإسناد) ، والمفعول المطلق غير المؤكَّد لضمون الجملة؛ الأول والثاني الثالث على وجهٍ قريبٍ من التَّحقيق ، والرابع على وجه الاحتمال. وتفصيلٌ ما قالوه على النحو الآتي :

#### ١- المفعول به :

فسر الكسائي - فيما نقله السيوطي - رفع الفاعل بـ"كونه داخلاً في الوصف ونصب المفعول بمحروجه"<sup>(٤)</sup> ، وأراه أراد بالوصف (الإسناد) ، وبدخول الفاعل أنه أحد ركния ، وبمحروج المفعول به من مجبيه بعد تمامه .

#### ٢- المفعول الثاني لما لم يُسمَّ فاعله :

قال الفراء: "وقوله ويرى الذين أوتوا العلم" [سبا: ٦] نصبت (العلم) لخروجه مما لم يُسمَّ فاعله<sup>(٥)</sup>.

يعني بمحروجه أنه جاء بعد تمام الإسناد بانابة المفعول الأول عن الفاعل ، وإسناد

(١) استعمل الفراء (الفَضْلَةُ من الكلام) مربداً به ما يسمى في باب ظن (الإلغاء). انظر: معاني القرآن /٢، ٨٤/٢ . واستعمله - أيضاً - مربداً به ما يكون سقوطه غير مغير المعنى. انظر معاني القرآن /١، ٤٧٤/٢، ٣٠٣/٢.

(٢) المقتضب : ٣٠٠/٤ ، وانظر: علل النحو ٢٦٩ ، اللمع ١٢١ ، شرح اللمع لابن برهان /١، ١٣٢.

(٣) انظر: الخصائص /١، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، شرح الحدود التحوية ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨.

.٣٦٦

(٤) البمع /١، ١٥٩.

(٥) معاني القرآن /٢، ٣٥٢.

الفعل إليه، وهو – كما ترى – تعليلٌ للنصب.

ومقتضى هذا القول أن المفعول به في كل صوره خارج ذلك الخروج؛ لأنَّه جاء بعد تمام الإسناد.

وتعليق نصب المفعول به بجيئه بعد تمام الإسناد يوحي به قولُ المبرد البصريُّ عن نائب الفاعل: «إِنَّمَا كَانَ رُفْعًا وَحْدَ الْمَفْعُولَ أَنْ يَكُونَ نَصِيبًا = لَا إِنْ حَذَفَتِ الْفَاعِلَ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ فَعْلٍ مِنْ فَاعِلٍ... فَقَدْ صَارَ الْفَعْلُ وَالْفَاعِلُ بِمِنْزَلَةِ شَيْءٍ وَاحِدٍ؛ إِذْ كَانَ لَا يَسْتَغْنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ؛ كَالْابْتِداَءُ وَالْخَبَرُ، وَالْفَعْلُ قَدْ يَقْعُدُ مِسْتَغْنِيًّا عَنِ الْمَفْعُولِ... فَلِمَّا لَمْ يَكُنْ لِلْفَعْلِ مِنْ الْفَاعِلِ بُدُّ، وَكَنْتَ هُنَا حَذَفَتِهِ = أَقْمَتَ الْمَفْعُولَ مُقَامَهُ؛ لِيَصُحَّ الْفَعْلُ بِمَا قَامَ مَقَامَ فَاعِلِهِ، فَإِنْ جَئَتْ بِمَفْعُولٍ آخَرَ بَعْدَ هَذَا الْمَفْعُولِ الَّذِي قَامَ مَقَامَ الْفَاعِلِ فَهُوَ مَنْصُوبٌ»<sup>(١)</sup>.

فترى في كلامه مقالةً (استغناء الفعل عن المفعول)، وهي تؤدي معنى: الجيء بعد تمام الإسناد.

وصرَّحَ بذلك العلَّةُ ابنُ السَّرَّاجِ وتلميذهُ أبو عليُّ الْفَارَسِيُّ صَاحِبَا الْبَصَرِيْنَ؛ وَعَبَرَا عنها بـ(تمام الكلام)<sup>(٢)</sup>، وهي عبارةٌ سائرةٌ في آثارِ الْخَالِفِينَ<sup>(٣)</sup>، وأظُنُّهُمَا أَرَادَا بـ(الكلام) هنا = الإسناد، ويشعرُ بهذا قولُ ابنِ السراج: «لأنَّه جيءَ بِه بَعْدَ تَامِ الْكَلَامِ وَاسْتِغْنَاءُ الْفَعْلِ بِفَاعِلِهِ»<sup>(٤)</sup>. ولم يريدا به ما تحققَتْ فِي الْفَائِدَةِ التَّامَّةِ، وإنْ كانَ أَبُو عَلَيٍّ فِي مُفْتَحِ الْإِيْضَاحِ قَيَّدَ الْكَلَامَ بِالْإِفَادَةِ<sup>(٥)</sup>؛ إِذْ لَا يَعْزِزُ عَنْهُمَا أَنَّ (المفعولَ بِهِ) قد يُنْصَبُ قَبْلَ تَامِ الْفَائِدَةِ فِي جَمْلَةِ الْعُصْلَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيُنَزَّلُونَ أَزْوَاجًا...﴾ [البقرة: ٢٤٠] وَنَحْوُهَا مَمَّا يُنْصَبُ قَبْلَ تَامِ الْفَائِدَةِ كَمَا يُنْصَبُ قَبْلَ تَامِ الْفَاعِلِ.

(١) المقتنب ٤/٥٠.

(٢) الأصول ١/٢١٣، الإيضاح العضدي ١٩٣.

(٣) سيأتي ذكرها حيث الحديث عن تميز النسبة (الإسناد) إن شاء الله تعالى.

(٤) الأصول ١/٢١٣.

(٥) الإيضاح العضدي ٥٥.

علي أبو المكارم بمصطلح (التركيب الإسنادي) فارقاً بينه وبين مصطلح (الجملة)<sup>(١)</sup>. وجملة القول أن إطلاقهم مصطلح (الكلام) هنا حقيقة عند من اشترطوا للكلام الإسناد ولم يشترطوا الإفادة التامة، وتجاوز تغليب عند من اشترطوا تحقق الفائدة التامة<sup>(٢)</sup>؛ كأنهم نظروا إلى صلاحيته للاستقلال والإفادة.

### ٣- تفسير (تمييز) النسبة (الإسناد):

ذكروا (الخروج) في كلامهم على صورتين له؛ التفسير (التمييز) المحوّل، والمصدر المفسّر للإسناد، وفيما يأتي تفصيل:

#### الصورة الأولى: التفسير (التمييز) المحوّل:

مقالة (التحويل) قالها الفراء في تخليله لأمثلة هذا التفسير (التمييز)، وسمّاه في موضع (تفسير موقع الفعل)، ولا أراه أراد بموقع الفعل إلا ما أُسند إليه الفعل. وذكر (الخروج) في حديثه عنه – على وجه التحقيق – مرتين:

إحداهما في قوله: "وقوله «فإِنْ طَبِّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْ نَفْسِهِ» [النساء: ٤] ولم يُقُلْ: طَبِّنْ<sup>(٣)</sup>، وذلك لأنّ المعنى – والله أعلم – : فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء، فتُنقل الفعل من الأنفس إليهم، فخرجت النفس مفسّرة، كما قالوا: أنت حسن وجهها، والفعل في الأصل للوجه، فلما حُوّل إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسّراً لموقع الفعل...<sup>(٤)</sup>، ومثله: ضاق به ذراعي، ثم تحوّل الفعل من الذراع إليك...<sup>(٥)</sup>.

(١) مقومات الجملة العربية ٢٠٨

(٢) الكلام على مصطلح (الكلام) في: الخصائص ١٧/١ - ٣٢، التبصرة ٧٥/١، التبيين ١١٣ - ١٢٠، الفرة المخفية ٦٧/١، التذليل ٢٣/٤٣ - ٤٣، شرح الحدود التحورية ٢٣٥.

وعرض أستاذادي الدكتور علي أبو المكارم والدكتور عبد الرحمن الحميدي آراء العلماء في (الكلام) عرضاً مفصلاً. انظر: مقومات الجملة العربية ٢١ - ٣٨، شرح الإيضاح للعكري ١/٢٩ ح ١.

(٣) أي: من دون (نفساً). قاله محققاً (معاني القرآن) رحمهما الله تعالى، وسترى قيمة هذه العبارة بعد.

(٤) أجزاء المبرد في (وجهها) وجهاً آخر؛ النصب على التشبيه بالمعنى به. المقتصب ٤/١٦١ - ١٦٢، وانظر: الأصول ١/٣٢٤. وفي رأيي أن هذا تفسير للنصب، ولا يصلح أن يكون معنى خروجاً دالاً على وظيفة الكلمة في الجملة.

(٥) معاني القرآن ١/٢٥٦.

وقال مثل قوله في هذا الموضع الطبرى<sup>(١)</sup>.

والآخرى في قوله : "وَصَبَّكَ (المعيشة) في قوله تعالى « وَكُمْ أَهْلَكُنَا مِنْ قُرْبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا » [القصص: ٥٨] من جهة قوله « إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ » [البقرة: ١٣٠] ؛ إنما المعنى - والله أعلم - : أبطرثها معيشتها... فذكرت (المعيشة) لأن الفعل كان لها في الأصل ، فحوّل إلى ما أضيفت إليه ، وكأن نصبه كنصب قوله « إِنْ طَبِّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسَاهُ » ؛ ألا ترى أن الطيب كان للنفس ، فلما حولته إلى صاحب النفس خرجت النفس منصوبة ؛ لتفسر معنى الطيب...<sup>(٢)</sup>.

يريد أن (نفساً) و(معيشتها) و(نفسه)<sup>(٣)</sup> و(وجهاً) ونحوهن لما حول الإسناد إلى أصحابهن ، وكان لهن في الأصل = جئن بعد تامة - وهذا خروجهن - ونصبون على تفسير (تمييز) نسبة (إسناد) الفعل وشبهه إلى الفاعل.<sup>(٤)</sup>

وبين تحويل الإسناد أبلغ بيان حيث قال عن قولهم (ضفت به ذرعاً) : "فال فعل للذرع ؛ لأنك تقول : ضاقت ذراعي به ، فلما جعلت (الضيق) مسندأ إليك ، فقلت : ضفت = جاء (الذرع) مفسراً لأن الضيق فيه...<sup>(٥)</sup> .

وترى في قوله أول النص الأول : "ولم يقل : طبن" = برهاناً على أن (طبن) في هذا

(١) تفسير الطبرى ٧/٥٥٧ - ٥٥٨ (دار المعارف)

(٢) معاني القرآن ٢/٣٠٨

(٣) أجاز الكوفيون وقوع المعرفة تمييزاً ، وهي عندهم في تأويل نكرة. انظر : معاني القرآن ١/٧٩ . وأباء البصريون ، ولهم في نصب (معيشتها) ونحوه توجيهات. انظر : الكتاب ١/٤٤ ، معاني القرآن للأخشن ١/١٤٨ - ١٤٩ ، الأصول ١/٢٢٣ ، شرح التسهيل ٢/٢٨٥ - ٣٨٨ ، شرح الكافية ١/٧١٣ - ٧١٤ ، الارتفاع ٤/١٦٣٣ .

(٤) لم أقراء ذكر المحوّل عن المفعول ، وفيه خلاف ، انظر : الارتفاع ٤/١٦٢٣ .

(٥) معاني القرآن ١/٧٩ ، وانظر : ٢/١٦٦ .

السيّاق ليس كلاماً تاماً، وإن تم إسناده<sup>(١)</sup>، وهذا يدلُّ على أنَّ الخروج عنده هنا من الإسناد، وليس من الكلام.

ويصدقه أنَّه جعل (وجهها) في قوله: (أنت حسن وجهها) = تفسيراً (تمييزاً) خارجاً من الإسناد في (حسن)، أجمله في النص الأول، وجلاه في قوله: "وكذلك (مررت برجل حسن وجهها) إنما كان معناه: حسن وجهه"<sup>(٢)</sup>، فحوّلت فعل الوجه إلى الرجل؛ فصار الوجه مفسراً<sup>(٣)</sup>، وإسناد الصفة المشبهة إلى الضمير لا يكون كلاماً؛ لأنَّه غير أصليٍ ومقصودٌ لغيره.

ومن التَّفسير (التمييز) المحوَّل فيه الإسناد عنده - فيما أرى - الواقعُ بعد اسم التَّفضيل، وفي كلامه عليه إجمالٌ وتفصيلٌ:

فالإجمالُ حيثُ قال ذاكراً في تخليله (الخروج): "وقوله ﴿أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢] (الأمَدُ) يكونُ نصبه على جهتين: إن شئتَ جعلته خرج من (أحْصى) مفسراً، كما تقولُ: أيُّ الحزبينِ أصوبُ قولًا..."<sup>(٤)</sup>.

فهذا قولٌ محملٌ، لو بُني على ظاهره لكان هذا التَّفسير (التمييز) في مذهب الفراء من تفسير (تمييز) المفرد<sup>(٥)</sup>، وكان خروجه من الضرب الثاني (الخروج من الاسم)، ولكنَّ المحمل ينطلي بالتفصيل الذي ذكره قبلُ حيثُ قال: "كتقولك: ضفتُ به ذرعًا... فالفعلُ للترع؛ لأنَّك تقولُ: ضاق ذرعاً به، فلما جعلتَ (الضيق) مسندًا إليك، فقلتَ: ضفتُ = جاء (الترع) مفسراً لأنَّ الضيقَ فيه؛ كما تقولُ: هو أوسعكم داراً؛

(١) انظر: شرح اللمع لابن برهان ١٣٩/١، المقتضى ٦٩٦/٢.

(٢) ضبطه الأستاذ النجار على النحو الآتي: (حسن وجهه). ولعل الأقرب ما أثبته.

(٣) معاني القرآن ٢/١٦٦. وانظر: شرح الكافية ٢/٧٠٤.

(٤) معاني القرآن ٢/١٣٦. وتفنَّد جعل (أمدًا) تمييزاً في: الملخص في ضبط قوانين العربية ٣٩٦.

(٥) هذا مذهب الفارسيّ وابن خروف في: التعليقة ١/٣١٦، شرح الجمل ٢/٩٩٩.

دخلت (الدار) لتدلّ على أنَّ السُّعَةَ فيها لا في الرَّجُلِ، وكذلك قولهم: قد وجدت بطنك...<sup>(١)</sup>.

فبانَ بهذا النَّصُّ أَنَّه يراه من تفسير (تمييز) النَّسْبَةِ (الإسناد) المحوَّلِ، وأنَّ خروجه من الإسناد.

وقولُه المجملُ "خرجَ من (أَحْصَى)" = يحتمل وجهينِ:  
أَحدهما: أن يكون ذكر كلمة وأراد الجملة (المبتدأ والخبر)، فالتحويل حينئذٍ من المبتدأ، والخروج من الإسناد في الجملة، وهو إسنادٌ أصليٌّ مقصودٌ لذاته، والأصلُ في (هو أوسعكم داراً) قبلَ التحويل: دارُهُ أوسع دوركم، وهذا الوجه أخذ به ابن أبي الريبع وأبيوحان وابن هشام<sup>(٢)</sup>.

والأخر: أن يكون أراد (من أحصى والمضرر فيه)، فالتحول حينئذٍ من الفاعل، والخروجُ من الإسناد غير الأصلي. وهذا الوجه أخذ به الرضيُّ وعَبَرَ عنه بالإسناد شبه الجملة<sup>(٣)</sup>.

ويُعَضُّدُ هذا الاحتمال أنَّ الفراء جعل التفسير (التمييز) بعد الصفة المشبهة محوَّلاً من الفاعل، ومرأً قوله عنه قريباً، وحديث التفسير (التمييز) بعد الصفة المشبهة واسم التفضيل طريقتُه واحدة.

ويُعَضُّدُه - أيضاً - قوله في موضع آخر: " وإن شئتَ جعلتَ (حافظاً) في قوله تعالى «فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا» [يوسف: ٦٤] تفسيراً لأفضلَ [يعني: خير]<sup>(٤)</sup>، وهو كقولك: لك

(١) معاني القرآن ٧٩/١، ونحو هذا التأويل في: تفسير الطبرى ٩٠/٣ (دار المعارف)، الأصول ١ ٢٢٢/١.

(٢) الملخص ٣٩٥، الارتفاع ١٦٢٢/٤، أوضح المسالك ٢٦٢/٢.

(٣) شرح الكافية ٢/١ ٧٠٤.

(٤) هنا على قراءة المحقق النجار، ويحتمل قراءة أخرى قوية في نفسي، هي "تفسير الأفضل"، ويُعَضُّدُها ما في آخر النص.

أفضلهم رجلاً، ثم تلغي الهاء والميم فتقول: لك أفضّلُ رجلاً، وخير رجلاً، والعربُ  
تقول: لك أفضّلها كيشاً، وإنما هو تفسير الأفضل<sup>(١)</sup>.

فقوله "تفسير الأفضل" مشعرٌ بأنه يريد اسم التفضيل والمضرم فيه.

وأرى في تقدير ضمير في (لك أفضلُها ك بشأ) ونحوه = إشكالاً؛ إذ لم يتقدّم ما يعود عليه الضمير، وربما ترفع بعض الإشكال – فيما تبدّى لي – مقوله (الإضمار على شرط التفسير)، فيكون – حينئذ – على منهج: ربه رجلٌ، ونعم رجلٌ عبدُ الله، وإنه كرامٌ قومُك<sup>(٢)</sup>. والله أعلم.

وجماع القول أن (الخروج) عندهم في كل أولئك السياقات = هو المجيء بعد تمام الإسناد ؛ ذكره تفسيراً وتعليقاً لنصب تفسير (تميز) النسبة.

وأراه قريباً في الدلالة من قول الخالفين عن هذا الضرب من التمييز: (المنتسب بعد تمام الكلام)<sup>(٣)</sup>، أو (المنتسب عن<sup>(٤)</sup> تمام الكلام)<sup>(٥)</sup>؛ يريدون: المنتسب بسببه من مجئه بعد تمام الكلام<sup>(٦)</sup>، و(تمام الكلام) هنا يعنون به تمام الإسناد؛ ألم تر إلى قول عبد القاهر الجرجاني: «نصبُه في هذا الباب عن تمام الكلام، فإذا قلت: تفاصي زيد؛ كان الفعل قد أخذ فاعله، فلما احتجت إلى شيءٍ يبيّنُ نصبه...»<sup>(٧)</sup>، وقول الباقيولي: «معنى

(١) معانی القرآن / ٢٤٩.

(٢) تكلم سسوية كلاما يليغا علم هذه المقوله في: الكتاب ١٧٥/٢ ، وانظر : المقتصب ١٤٢/٢ - ١٤٣ ، ٤/٧٧.

(٢) انظر: شرح الجمل لابن خروف ٢/٩٩٩، توجيه اللمع ٢٠٩، شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٨٢، الملخص ٣٩٥

(٤) تكلم الرَّضِيُّ عَلَى مَعْنَى (عَنْ) هَذَا الَّتِي كَبَ كَلَامًا جَيْدًا فِي شِرْحِ الْكَافِيَةِ ٦٩٣/١ - ٦٩٤.

(٥) انظر: المقتصد /٢، شرح اللمع لابن برهان /١٤٢١، شرح الكافية /١٦٢١/٤، الارتفاع /٢، شرح الكافية /١٤٢٤/٢، الارتفاع /٢، شرح الكافية /١٤٢٤/٢.

(١) إثبات الكافية (٢) إثبات القافية (٣) إثبات الشافية (٤) إثبات

$\nabla \phi(x) = 0$

قولي (بعد تمام الكلام) أن يكون الفعل أخذ فاعله<sup>(١)</sup>، وقول الرضي<sup>(٢)</sup>: "أي أنَّ تمامه سبب لانتصار التمييز تشبهاً له بالمعنى الذي يجيء بعد تمام الكلام بالفاعل"<sup>(٣)</sup>. فجعلوا التمام بذكر الفاعل (المسند إليه)، وذكر الفاعل به يتم الإسناد، وتتمام الإسناد لا يعني في كل حال أنَّ الكلام تاماً.

ويؤكِّد ذلك أنَّ من أمثلة هذا التمييز عند كثيير منهم نحو (حسن وجهاً) و (أحسن وجهاً)، والتمام فيما - على منهاج تحلياتهم - بالصفة المشبهة واسم التفضيل والمضرر فيما، ولا يكونان معه كلاماً تاماً.

#### والصورة الثانية: المصدر المفسر للنسبة (الإسناد):

لم يذكرها البصريون؛ فيما أعلمُ، وأكثر أمثلتها عندهم من المصدر (المفعول المطلق) المؤكَّد لضمون الجملة<sup>(٤)</sup>، ومن أمثلتها ما حمله الخليل وسيبوه على الحال؛ إذ يقول سيبوه: "وزعم الخليل - رحمة الله - أنه منزلة قولك: أنت الرجل علماً ودينًا، وأنت الرجل فهماً وأدبًا؛ أي: أنت الرجل في هذه الحال... فاتتصب المصدر لأنَّه حال مصيري فيه"<sup>(٥)</sup>.

وذكرها الفراء، وله في بعض أمثلتها ثلاثة أوجه: التفسير (التمييز)، والمفعول المطلق، والقطع. وقد مضى الكلام على ذلك.

وذكرها الطبري<sup>(٦)</sup> أيضاً، وأنت خبير<sup>(٧)</sup> بأنَّه صادر عن الكوفيين والفراء خاصة.

(١) شرح اللمع ٤٧١.

(٢) شرح الكافية ٦٩٤/٢/١، وانظر: شرح المفصل ٧١/٢، الفاخر ٣٥٤، تاج علوم الأدب ٢/٧٦٥.

(٣) قسم سيبوه هذا المصدر قسمين: قسماً مؤكَّداً لما قبله، وسمَّاه (العام)، وقسماً مؤكَّداً لنفسه. الكتاب ٣٧٨/١ - ٣٨٤، شرح الكافية ١/١ - ٣٨٢/٣٨٣، وشاع هذا التقسيم عند الخالفين، فسمَّوا الأول: المؤكَّد لغيره، وسمَّوا الثاني المؤكَّد لنفسه.

(٤) الكتاب ١/٣٨٤. وأجاز أبو حيان أن تكون هذه المصادر تمييزاً، ولكنَّ حمله على التمييز المحوَّل. انظر: الارتشاف ٣/١٥٧٢.

وفيما يأتي تفصيلٌ ما قاله ذاكرُين فيه (الخروج) :

- ١ - قال الفراء: "وقوله **﴿تَرْلًا مِنْ عَنِ اللَّهِ﴾** [آل عمران: ١٩٨] و**﴿ثَوَابًا﴾** [آل عمران: ١٩٥] خارجان من المعنى: لهم ذلك **تَرْلًا** وثوابًا، مفسرًا، كما تقول: هو لك هبةً وبيعاً وصدقةً<sup>(١)</sup>.

يريدُ – فيما أرى – أن هذه المصادر خرجتْ من الإسناد (جاءت بعد تمامه) مفسرةً نسبةً (إسناد) الخبر إلى المبتدأ، وكأنه حيث قال: "خارجان من المعنى: لهم ذلك نزلاً وثواباً" = ذهب إلى أن الإسناد المخرج منه مقدّر دلٍ عليه ما قبله، ولا أرى حاجةً إلى التقدير مع (نزلاً) خاصةً؛ إذ يتلئبُ أن يكون خارجاً من الإسناد في قوله تعالى: «لهم

جنت...».

- ٢ - قال الطبرى: "وتصبُّ قوله **﴿فَرِيضَة﴾** [النساء: ١١] على المصدر من قوله **﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أُولَادِكُمْ لِذِكْرٍ مِثْلٍ حَظَّ الْأَثْنَيْنِ﴾** = **﴿فَرِيضَة﴾**، فأخرج (فرি�ضة) من معنى الكلام...، وقد يجوز أن يكون نصبه على الخروج من قوله **﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَامَهُ السُّدُسُ﴾** = **﴿فَرِيضَة﴾**، فتكون (الفرىضة) منصوبةً على الخروج من قوله **﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَامَهُ السُّدُسُ﴾**، كما تقول: هو لك هبةً، وهو لك صدقةً مني عليك.<sup>(٢)</sup>
- ذكر في نصب (فرىضة) – كما ترى – وجهين:
- الأول المقدم: أن يكون مصدرًا مؤكداً لضمون ما قبله<sup>(٣)</sup>، وخروجه من الكلام.

(١) معاني القرآن ١/٢٥١. وانظر: تفسير الطبرى ٧/٤٩٤ - ٤٩٥ (دار المعرف).

ويرى الزجاج أن (ثواباً) و(نزلاً) مصدران (مفعولان مطلقاً) مؤكدان لضمون الجملة. انظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٥٠٠، ٥٠١.

(٢) تفسير الطبرى ٨/٥٠ (دار المعرف).

(٣) ذكر هذا الوجه وحده الأخفشُ في: معاني القرآن ١/٢٣١، وذهب الزجاج إلى أنَّ (فرىضة) حالٌ مؤكدة. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٠.

وقد مضى حديثه.

والثاني : أن تكون تفسيراً (تمييزاً) للنسبة (الإسناد) في «فَلَامُهُ السُّدُسُ» ، ويدلُّ على هذا أنَّه جعله نظير (هبة) في قوله : هو لك هبة ، وهي عنده تفسير (تمييز)<sup>(١)</sup> ، ويزيده جلاءً أنه حيث تكلم على قوله تعالى «وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورثُ كَلَّةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أُخْ أَوْ أُخْتٌ فَلَكُلٌّ وَاحِدٌ مِّنْهُمَا السُّدُسُ... وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ» [النساء: ١٢] ، وهي آيةٌ تشبيه في تركيبها الآية الحادية عشرة = قال : «وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعُرْبِ»<sup>(٢)</sup> : ذلك [يعني] : وصيَّةً منصوبٌ من قوله «فَلَكُلٌّ وَاحِدٌ مِّنْهُمَا السُّدُسُ» = «وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ» ، وقال : وهو مثلُ قولك : لك درهماً نفقةٌ إلى أهلك . قال أبو جعفر : ... فَنَصَبَ قَوْلَهُ «وَصِيَّةً» على المصدر من قوله «يُوصِيكُمْ»<sup>(٣)</sup> أولى من نصبه على التفسير من قوله «فَلَكُلٌّ وَاحِدٌ مِّنْهُمَا السُّدُسُ»...<sup>(٤)</sup> .

فهذا النَّصُّ يدلُّ على أنَّ (فريضة) في الوجه الثاني من النَّصِّ الأول تفسير (تمييز) للنسبة (الإسناد) في (فَلَامُهُ السُّدُسُ) ، وليس تفسيراً (تمييزاً) للجملة الشرطية بأسراها . وفي النَّصِّ الأوَّلِ دِقَيْقَةٌ ؛ إذ تراه لَمَّا حمل نصب (فريضة) على المصدر المؤكَّد جعل خروجها من الكلام كله «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...» الآية ، وَلَمَّا حمله على التفسير (التمييز) جعل خروجها من «فَلَامُهُ السُّدُسُ» ، وهذا يدلُّك على أنَّهَا خروجان مختلفان : الأول خروجٌ من الكلام ، والثاني خروجٌ من الإسناد . والله أعلم .

٤ - المصدر (المفعول المطلق) غير المؤكَّد لضمون الجملة :

(١) انظر : تفسير الطبرى ٤٩٤/٧ - ٤٩٥ (دار المعرفة) .

(٢) هو الفراء . انظر : معانى القرآن ١/٢٥٨ .

(٣) كان قد ذكر هذا الوجه قبيل هذا الكلام .

(٤) تفسير الطبرى ٦٧/٨ (دار المعرفة) .

رجَحْتُ أنَّ خروجَه عند الكوفيين من هذا الضرب (الخروج من الإسناد)؛ لقولِ أصحابِهم المؤدب: "وهو منصوبٌ بخروجه من الوصف؛ ألا ترى أنَّ مَنْ قال: أكلتُ أكلاً؛ كان معناه: أكلتُ طعاماً"<sup>(١)</sup>، وأراه أراد بالوصف هنا (الإسناد)؛ ألم ترَ آنَّ جعل نصبه كنصب المفعول به، والمفعول به عندهم - كما تقدم - خارجٌ من الإسناد، وسيأتي (الخروج من الوصف) في كلام الفراء على تفسير الأعداد والمقادير، وأراه أراد به الخروجَ من الإسناد أيضاً، وإطلاق (الموصوف) على المسند إليه و(الصفة) على المسند = من ألفاظ أهل المنطق<sup>(٢)</sup>.

ورجَحْتُه - أيضاً - لقول الإمام الفراء عن قوله تعالى «متاعاً بالمعروف» [البقرة: ٢٣٦] : " وإن شئتَ كان خارجاً من قوله «متّوهن» متاعاً ومتعة" <sup>(٣)</sup>؛ إذ يرى ذـ - فيما أرجحـ - أنَّ (متاعاً) مفعول مطلق جاء بعد تمام الإسناد في «متّوهن».

ولم أر الفراء ذكر الخروج إلا مع المؤكـد لعامله، فإنـ صحـ ما رجـحتـه فـ كلـ صورـ المفعول المطلق داخلـةـ في هذا الضـربـ ما عـداـ المؤـكـدـ لـضمـونـ الجـملـةـ؛ إذـ تـقدـمـ آنـهـ خـارـجـ منـ الـكـلـامـ .

وراجحـ عنـديـ أنـ الطـبـريـ أرادـ نـصـبـ «ـكـلـالـةـ» [ـالـنـسـاءـ: ٥٨ـ] عـلـىـ المـصـدرـ الـمـبـيـنـ للـنـوعـ =ـ حـيـثـ قـالـ ذـاكـراـ الـخـروـجـ:ـ وـالـصـوـابـ مـنـ القـولـ فـذـلـكـ عـنـديـ أنـ (ـكـلـالـةـ) مـنـصـوبـ عـلـىـ الـخـروـجـ مـنـ قـولـهـ (ـيـورـثـ)،ـ وـخـبـرـ (ـكـانـ)ـ =ـ يـورـثـ،ـ وـ(ـكـلـالـةـ)ـ وـإـنـ كـانـتـ مـنـصـوبـةـ بـالـخـروـجـ مـنـ (ـيـورـثـ)ـ فـلـيـسـتـ مـنـصـوبـةـ عـلـىـ الـحـالـ،ـ وـلـكـنـ عـلـىـ المـصـدرـ مـنـ مـعـنـىـ الـكـلـامـ؛ـ لـأـنـ مـعـنـىـ الـكـلـامـ:ـ وـإـنـ كـانـ رـجـلـ يـورـثـ مـتـكـلـلـهـ النـسـبـ كـلـالـةـ،ـ ثـمـ تـرـكـ ذـكـرـ

(١) دقائق التصريف ٤٤.

(٢) راجع: مصطلحات علم المنطق ١٠٣٩ - ١٠٢٨ ، الثقافة المنطقية في الفكر النحوي ٦٩.

(٣) معاني القرآن ١٥٤ / ١.

(مُتَكَلِّلُه) اكتفاءً بدلالة قوله (يورث) عليه<sup>(١)</sup>.

ذكر - كما ترى - الخروج من (يورث) تعليلًا للنصب، وأراد به - فيما أرى - مجيء (كلالة) بعد تمام إسناد (يورث) إلى نائب الفاعل.

وذكر الوظيفة النحوية للكلمة الخارجية (كلالة)، وهي المصدر (المفعول المطلق)، ولا أراها تحتمل من أضرب المفعول المطلق سوى المبين للنوع<sup>(٢)</sup>.

والإسناد المخروج منه هنا يكون ملفوظاً به كما تقدم، وقد يكون مؤولاً على منهاج ما قاله بعض النحويين في النداء<sup>(٣)</sup>، ووقفت على المؤول في قول الفراء : "إذا كان ما قبل (العدد) مسمى؛ مثل المائة والألف والعشرة والخمسة كان في (العدد) وجهان: أحدهما أن تنصبه على المصدر فتقول: لك عندي عشرة عدداً؛ أخرجت (العدد) من (العشرة)؛ لأنَّ في (العشرة) معنى: عدْتْ؛ كأنك قلت: أُحصيتْ وعُدْتْ عدداً وعدداً..."<sup>(٤)</sup>، أراد - والله أعلم - أن (عدداً) مفعولٌ مطلقٌ خارجٌ مما في (عشرة) من الإسناد المؤول.

ويحتمل قول الطبرى عن قوله تعالى ﴿سلامٌ قولاً﴾ [يس: ٥٨]: "فهذا..ينبئ عن أنَّ (سلام) بيانٌ [عطف بيان] عن قوله ﴿ما يدعون﴾ وأنَّ (القول) خارجٌ من (السلام)<sup>(٥)</sup> = احتمالين:

- إن كان يرى تحملَ المصدر للضمير<sup>(٦)</sup>؛ فـ(قولاً) عنده مفعولٌ مطلقٌ خارجٌ من (سلام) والمضمر فيه، وهو خروجٌ من إسنادٍ غير أصلي.

(١) تفسير الطبرى ٥٨/٨ (دار المعرف)

(٢) انظر: البحر الحيط ٥٤٦/٣، الدر المصنون ٦٠٩/٣.

(٣) انظر: الأصول ٤١/١، المقتضى ٩٦/١، شرح الكافية ١٩/١/١، المخصص ١٠٣.

(٤) معاني القرآن ١٣٥/٢.

(٥) تفسير الطبرى ٢٢/٢٣ (دار الفكر).

(٦) في تحملِ المصدر للضمير خلافُ انظر: الارتفاع ٥/٢٢٥٥، ٢٠٥٨.

- وإن كان لا يرى تحمل المصدر للضمير؛ فالخروج عنده - فيما أرى - من الإسناد الموقول في (سلام)، وتأويله: سَلَّمَ، أو قال.

ولم أقف في تفسيره على ما يقضي بأحد الاحتمالين.

وأما الضرب الثالث (الخروج من الاسم) فصرّح به الفراء حيث قال: "نصبتَ (غير) لأنها حالٌ لـ (من)، وهي خارجة من الاسم الذي في (اضطرر)"<sup>(١)</sup>.

والمراد به - فيما أرى - المجيء بعد تمام الاسم، وسترى - إن شاء الله تعالى - يتم.

وغرضهم من ذكره تفسير نصب الحال والقطع وتفسير (تمييز) المفرد، وفيما يأتي تفصيل:

#### الأول: الحال والقطع:

تقدّم أنَّ الحال والقطع عند الفراء وظيفتان نحويتان متقاربان لا مترافاتان، وأنَّ المعول عليه في تعين إحداهما = قصد المتكلّم وحال المخاطب.

ومن تقاريهمَا أنَّهما سواءً عند في تفسير نصبهما بالخروج من الاسم، والمراد به - فيما أرى - مجئهما بعد تمام الاسم، وتمامه في هذا السياق بالتعريف أو الوصف كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وبهذا يكون خلافُ الفراء للبصريين وتابعِيهِم في شيئين:

الأول: ما جعله الفراء قطعاً هو عند البصريين وتابعِيهِم داخلٌ في (الحال).

والثاني: فسرَ الفراء نصبَ الحال والقطع بالمجيء بعد تمام الاسم، وفسرَه البصريون وتابعوهُم بالمجيء بعد تمام الكلام (الإسناد)، فأدخلوا الحال فيما يسمى (الفضلة)<sup>(٢)</sup>.

وفيما يأتي ما قاله الفراء عن خروجهما:

(١) معاني القرآن ١/١٣٠.

(٢) انظر: الكتاب ١٨١/٢، معاني القرآن للأخفش ١/٢٠٩، ٢١٠، الأصول ١/٢١٣، الإيضاح العضدي ١٩٣.

توجيه اللمع ٢٠٣، شرح المفصل ٥٥/٢، الملاخص ٣٨٦ - ٣٨٧، المقاصد الشافية ٥/٢.

١ - قال الفراء : "فَأَمَا قُولُهُ ۖ وَهَذَا كِتَابٌ مَصْدُقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا" [الأحقاف: ١٢] = فإن نَصْبَ (اللسان) على وجهين" وذكر الوجه الأول ، النَّصْبُ على التفسير (المميز) ، ثم قال : "وَأَمَا الوجهُ الْآخَرُ فعلى ما فَسَرْتُ لَكَ ، لَمَّا وَصَلَّتَ الْكِتَابَ بِالْمَصْدُقِ أَخْرَجْتَ (الساناً) مَا في (مصدق) من الراجع من ذكره ، ولو كان (اللسان) مرفوعاً لكان صواباً ، على أَنَّهُ نَعْتَ وَإِنْ طَالَ" (١).

يعني أنَّ (الساناً) نَصَبَتْ في هذا الوجه بسببِ من خروجها من المضمون في (مصدق) الراجع إلى (كتاب) ، ويريد بخروجها منه – فيما أرى – أنها جاءت بعد تمامه ، وتمامه بالتعريف ، وصرَّح بهذا التمام حيث قال في موضع آخر : "وَكَذَلِكَ ۖ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" [فاطر: ١] لو نصبه [على القطع] إذا كان قبله معرفة تامةً جاز ذلك" (٢).

ولم ينصَّ – كما ترى – على الوظيفة النحوية لـ (الساناً عربياً) ، وأراها في مذهبه (قطعاً) لأنها صفة ملزمة للقرآن الكريم (ثابتة) (٣).  
ويرجحه أنَّ الطَّبَرِيَّ نقل كلامَه بالمعنى ، فقال (٤) : "وَقَالَ بَعْضُ نَحْوَيِّي الْكُوفَةِ : قُولُهُ ۖ وَهَذَا كِتَابٌ مَصْدُقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا" من نعت الكتاب ، وإنما نَصَبَ لأنَّهُ أريد به : وهذا كتابٌ يصدق التوراة والإنجيل لساناً عربياً ، فخرج (الساناً عربياً) من (يصدق) [كذا] ، لأنَّ فعل... (٥) ، وقد مضى أنَّ ما كان نَعْتاً وَنَصَبَ دَاخِلٌ عند الفراء في (القطع).

(١) معاني القرآن ١/٥٥ - ٥٦ ، وانظر: ٥١/٣ ، وأراد بقوله "نَعْتَ وَإِنْ طَالَ" : أنَّ (الساناً) نَعْتَ ثانٍ لـ (كتاب).

(٢) معاني القرآن ١/٣٤٨.

(٣) راجع ما تقدم من كلام على (القطع) حيث الكلام على رأي الدكتور عبد الله المختران.

(٤) كان الطَّبَرِيَّ قبل هذا القول قد نقل عن البصريين ثلاثة أوجه في نصب (الساناً عربياً) : الأول : الحال (الموطنة) ، والثاني : أن يكون مفعولاً به لفعل مخدوف تقديره (أعني) ، والثالث : أن يكون مفعولاً به لـ (مصدق).

(٥) تفسير الطَّبَرِيٍّ ١٤/٢٦ (دار الفكر).

- ٢ - قال الفراء حيث أعرب قوله تعالى «ومتّعوهنَّ على الموسِع قدرُه وعلی المقتَرْ قدرُه متاعاً بالمعروف» [البقرة: ٢٣٦] : «قوله «متاعاً بالمعروف» منصوبٌ خارجاً من (القدر)؛ لأنَّه نكرةٌ و(القدر) معرفةٌ<sup>(١)</sup>.

يريدُ - فيما أرى - أن (متاعاً) جاء بعد تمام (قدر) بالتعريف، فتصبُّ، ولم يذكر وجْه نصبه، وهو - فيما أرجح - (القطع) أيضاً؛ لأنَّ قوله «ومتّعوهنَّ على الموسِع قدرُه...» دالٌّ عليه، ويصدقُه قول الطبريُّ - وهو صادرٌ عن الفراء - : «قد يجوزُ أن يكون (متاعاً) منصوباً قطعاً من (القدر)؛ لأنَّ (المتاع) نكرة، و(القدر) معرفةٌ<sup>(٢)</sup>.

- ٣ - ذكر الفراء في نصب (قادرين) من قوله تعالى «أتحسب الإِنسانُ أَن لَن يَجْمِع عَظَامَه بِلِي قَادِرِينَ عَلَى أَن تُسْوِيَ بَنَائِهِ» [القيمة: ٤-٣] = وجهين: أحدهما أن يكون مفعولاً ثانياً لفعل محنوظ تقديره (احسبنا) دلٌّ عليه (يحسب)، ثم ذكر الآخر، فقال: «ولكنَّه قد يكونُ فيه وجْه آخرُ سُوى ما فَسَرْتُ لك: يكون خارجاً من (نجمع)، كأنَّه في الكلام قولُ القائل: أتحسبُ أَن لَن أَضْرِيك؟ بِلِي قَادِرًا عَلَى قَتْلِك، كأنَّه قال: بِلِي أَضْرِيك قَادِرًا عَلَى أَكْثَرِ مِن ضَرِيك»<sup>(٣)</sup>.

وذكر في موضع آخرَ الوجه الثاني وحده، فقال: «قوله «قادرين» تُصبتُ على الخروج من (نجمع)، كأنَّك قلتَ في الكلام: أتحسبُ أَن لَن تقوى عَلَيْكَ، بِلِي قَادِرِينَ عَلَى أَقْوَى مِنْكَ؛ يزيدُ: بِلِي تقوى قادرين...»<sup>(٤)</sup>.

(١) معاني القرآن ١/١٥٤.

(٢) تفسير الطبرى ٥/١٣٧ (دار المعارف).

(٣) معاني القرآن ١/١٧١.

(٤) معاني القرآن ٣/٢٠٨.

ونقله عنه الطبرى<sup>(١)</sup>.

ومراد الفراءُ—فيما أرجحُ— أنَّ (قادرين) حالٌ من المضمر في (نجم) المقدَّر بعد (بلِي)، تُصبِّ بسبِبِه من خروجه منه، أي مجئه بعد تمامه، وتمامه بالتعريف.

٤- قال الفراء : "وقوله ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ [المائدة: ٣] مثلُ قوله ﴿غَيْرَ مُحَلِّي الصِّيد﴾ [المائدة: ١] ؛ يقول : غير معتمدٍ لإِثْمٍ. تُصْبِّتُ (غير) لأنَّها حالٌ لـ(مَنْ)، وهي خارجةٌ من الاسم الذي في (اضطُرَّ)<sup>(٢)</sup>.

يريد أنَّها جاءت بعد تمام المضمر في (اضطُرَّ)، وقامُه أنَّه معرفةٌ، وقوله "لأنَّها حالٌ لـ(مَنْ)" توجيهٌ منظورٌ فيه إلى المعنى لا إلى الإعراب.

ونقلَ الطَّبَرِيُّ كلامَ الفراء متصرِّفًا فيه بعضَ التصرُّفِ، فقال : "﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ يقول : لا مُتَجَانِفًا لِإِثْمٍ؛ فلذلك نصبَ (غير) خروجها من الاسم الذي في قوله ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ وهي بمعنى (لا)، فتُصْبِّتُ بالمعنى الذي كان به منصوبًا (المتجانف) لو جاءَ الكلامُ : لا مُتَجَانِفًا<sup>(٣)</sup>.

٥- قال الفراء : "وقوله ﴿وَمَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِ﴾ [المائدة: ٤] يعني الكلاب، و(مُكَلِّبِين) نصبٌ على الحال، خارجةٌ من (لكم)، يعني بـ(مُكَلِّبِين) : أصحاب الكلاب، يقال للواحد : مُكَلِّبٌ وكَلَابٌ...<sup>(٤)</sup>.

يريد أنَّ (مُكَلِّبِين) حالٌ من الضَّمير في (لكم)، جائحةٌ بعد تمامه بالتعريف. وعلى هذا التوجيه يكون تأويل الآية عنده : أحلَّ لكم في حالِ كونكم أصحابَ كلابِ الطِّيَّاتِ وصَيْدُ ما علِمْتُمْ من الكلاب. وأرى فيه نظراً من وجهين :

(١) تفسير الطبرى ٢٩/٢٩ (دار الفكر).

(٢) معاني القرآن ١/٣٠١.

(٣) تفسير الطبرى ٩/٥٣٥ (دار المعارف).

(٤) معاني القرآن ١/٣٠٢.

أحدهما: اقتضاؤه أن يكون (مكلبين) قياداً في إحلال الطبيات، ولا ريب أنَّه ليس مراداً.

والآخر: لو جعل صاحب الحال فاعل (علمتم) لكان ذلك أدلًّا على تفسيره (الجوارح) بالكلاب؛ ألم تر إلى أنَّ الطُّبرِيَّ استدلَّ على ضعف هذا التفسير بأنَّ صاحب الحال الضميرُ في (لكم)، فقال: «إِنْ ظَنَّ ظَانٌ أَنَّ فِي قَوْلِهِ 『مَكْلِبِينَ』 دَلَالَةً عَلَى أَنَّ الْجَوَارِحَ الَّتِي ذُكِرْتُ ... هِيَ الْكَلَابُ خَاصَّةً = فَقَدْ ظَنَّ غَيْرَ الصَّوَابِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: قُلْ أَحْلَلْ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِي حَالِ مُصِيرِكُمْ أَصْحَابُ الْكَلَابِ = الطَّبَيَّاتُ، وَصَيْدُ مَا عَلِمْتُمُوهُ الصَّيْدَ مِنْ كَوَافِسِ السَّبَاعِ وَالظِّيْرِ...»<sup>(١)</sup>.

وكلا قوليهما مبنيٌّ على تفسير (مكلبين) بأصحاب كلاب، ومن فسرها به (معلمين) جعل (الجوارح) اسمًا عاماً، وصاحب الحال فاعل (علمتم).  
والآيةُ من آيات الأحكام التي اختلف في تفسيرها الفقهاء<sup>(٢)</sup>.

٦- قال الفراء: "وقوله «وهذا كتاب أنزلناه مبارك» [الأنعام: ١٥٥] جعلت (مباركًا) من نعت (الكتاب) فرفعته، ولو نصبه على الخروج من الهاء في (أنزلناه) كان صواباً"<sup>(٣)</sup>.

يريد - فيما أرى - لو نصبت (مبارك) قطعاً من الضمير (الهاء) في (أنزلناه) لمجيئه بعد تمامه بالتعريف = كان صواباً<sup>(٤)</sup>.

٧- أجاز الفراء في قوله تعالى «لَاهِيَةٌ قُلُوبُهُمْ» [الأنياء: ٣] وجهين: أحدهما

(١) تفسير الطبرى ٩ / ٥٥١ (دار المعرف).

(٢) انظر: أحكام القرآن للحجاص ٤٤٤ / ٢ - ٤٤٥ ، أحكام القرآن لابن العربي ٥٤٦ / ٢ - ٥٤٩ ، تيسير البيان ٢٨٩ - ٢٩١ ، ثُر الدلالة النحوية واللغوية في استبطاط الأحكام ٧٢٣ / ٢ .

(٣) معاني القرآن ١ / ٣٦٥.

(٤) راجع ما تقدم من الكلام على القطع حيث الحديث عن رأي الدكتور عبد الله الختران.

أن تكون حالاً ثانية لفاعل (استمعوه)، والآخر قال عنه: "ونصبه أيضاً من إخراجه من الاسم المضمر في (يلعبون): يلعبون كذلك لاهية قلوبهم"<sup>(١)</sup>.

يريد - فيما أرى - بإخراجه من الاسم المضمر في (يلعبون) = أن نصبه بسبب من مجئه بعد تمام الضمير بالتعريف.

ونصب (lahiya qlobuhim) في هذا الوجه يحتمل - على ما ترجح عندي من كلام الفراء على القطع والحال - احتمالين:

- من رأى في (يلعبون) دلالة على فهو القلوب؛ جعل النصب على القطع.

- ومن لم ير فيه تلك الدلالة؛ كان النصب عنده على الحال.

-٨- قال الفراء: "وقوله ﴿ولَوْلَمْ تَمْسَسْنَ نَار﴾ [النور: ٣٥] انقطع الكلام هنا، ثم استأنف فقال ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾. ولو كان (نوراً على نور) كان صواباً؛ ثُخرجُه من الأسماء المضمرة من الزجاجة والمصباح"<sup>(٢)</sup>.

يعني - والله أعلم - أن نصب (نور) - لو قرئ به - جائز إذا لم ترد الاستثناف، ونظرت إلى أنه جاء بعد تمام ضميري صاحبيه بالتعريف: ضمير الزجاجة في (كأنها)، وضمير المصباح في (يُوقِد)<sup>(٣)</sup>. وجده النصب عنده - فيما أرجح - القطع؛ لأنَّ ما قبل (نور على نور) دالٌ على معناه<sup>(٤)</sup>.

(١) معاني القرآن ١٩٨/٢.

(٢) معاني القرآن ٢٥٣/٢.

(٣) تلحظ أن العاملين مختلفان، وهذا لا يحيزه البصريون في (الحال). انظر: إعراب القرآن ١٤٧/٣.  
ويرى الطبرى أن المقصود بقوله (نور على نور) = النار على هذا الزيت الذي كاد يضيء. تفسير الطبرى ١٨ / ١٤٣ (دار الفكر).

(٤) راجع ما تقدم من كلام على القطع حيث الحديث عن رأي الدكتور الخثران.

-٩ قال الفراء : " وأمّا قوله ﴿ طَوَافُونَ عَلَيْكُم ﴾ [النور: ٥٨] فإنه أيضًا مستأنفٌ كقولك في الكلام : إنما هم خَلَمُكُم وَطَوَافُونَ عَلَيْكُم ، ولو كان نصيًّا لكان صواباً ؛ تُخْرِجُهُ من (عليهم) لأنَّها معرفةٌ و(طَوَافُونَ) نكرةٌ، ونصبُهُ كما قال : ﴿ مَلُوْنِينَ أَيْنَا مُقْفَوْا ﴾ [الأحزاب: ٦١] ؛ فتصب لائِنَّ في الآية قبلها ذِكْرَهُم معرفةٌ و(ملعونين) نكرة<sup>(١)</sup> .

يعني - فيما أرى - : أنَّ نصبَ (طَوَافُونَ) - لو قرئ به - جائزٌ إذا لم ترد الاستثناء ، وسبَبُ نصبه أنه نكرة جاء بعد تمام صاحبه الضمير في (عليهم) ؛ وثمامه بأنَّه معرفةٌ.

ولم يذكر وجه النصب هنا ، وذكره في موضع آخر حيث قال بعد أن أورد هذه الآية ونظائر لها : "فَمَا أَتَاكَ مِنْ مِثْلِ هَذَا فِي الْكَلَامِ نَصْبَهُ وَرَفِعَهُ، وَنَصْبَهُ عَلَى الْقُطْعِ وَعَلَى الْحَالِ، إِذَا حَسِنَ فِيهِ الْمَدُّ أَوِ الدَّمُ فَهُوَ وَجْهُ ثَالِثٍ..."<sup>(٢)</sup> .

والثالث لا تتحمله (طَوَافُونَ) فيما أرى ، فبقي الحال والقطع ، وإذا بُني على ما رجحه من مذهب الفراء في القطع والحال = كان القطع قولَ من رأى (طَوَافُونَ) صفةً معروفاً بها ﴿ الَّذِينَ مَلَكُوكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْعُلُوا الْحَلْمَ مِنْكُمْ ﴾ ، وكان الحال قولَ من لم ير ذلك ، ورأى فيها معنى جديداً . والله أعلم .

ذلك قولُ الفراء عن خروج الحال والقطع ، وباد فيه عندي أنَّه خروجٌ من الاسم .

(١) معاني القرآن ٢٦٠/٢

ونقل النحاس كلامَ الفراء فقال : " وأجاز الفراء نصبَ (طَوَافُونَ) لأنَّه نكرةٌ والمضرُّ في (عليكم) [كذا] ، ولعل الصواب : [عليهم] معرفةٌ ، ولا يجوز البصريون أن يكون حالاً من المضرُّ من الذين [كذا] ، والصواب : من المضمرَيْن اللَّذِيْنَ [في (عليكم) وفي (بعضكم)] ؛ لاختلاف العاملَيْنِ ." إعراب القرآن ١٤٧/٣ .

(٢) معاني القرآن ١٣٠٩/١

وأما الطبرىُّ فما قاله في هذه البابة صنفان:

- صنف نقله عن الفراء ولم يزد عليه، ونبأته عليه قبلًا.
- وصنف أبدعه هو أو زاد فيه على ما قاله الفراء ذكرَ الخروج، وفهمت منه أن الخروج في هذا السياق من الإسناد، وتفصيله على النحو الآتي :
- قال حيث تأويله قوله تعالى «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِكَةً مباركاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ» [آل عمران: ٩٦] : «فَامَّا نَصْبُ قَوْلِه (مباركاً) فَإِنَّه عَلَى الْخَرْجِ مِنْ قَوْلِه (وُضِعَ)؛ لَأَنَّ فِي (وُضِعَ) ذَكْرًا مِنَ الْبَيْتِ هُوَ بِهِ مَشْغُولٌ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ (مبارك) نَكْرَةً، لَا يَصْلَحُ أَنْ يَتَبعَهُ فِي الْإِعْرَابِ»<sup>(١)</sup>.

قوله "لأنَّ في (وُضِعَ) ذَكْرًا مِنَ الْبَيْتِ هُوَ بِهِ مَشْغُولٌ" = يؤخذ منه أنَّ خروج (مباركاً) في هذا السياق هو مجتئه بعد تمام إسناد (وُضِعَ) إلى نائب الفاعل، فُنصب على الحال.

ويصدقُه قوله في موضع آخر مفسرًا نصبَ (الحال) : "وَذَلِكَ أَنَّ الْحَالَ يَجِيءُ بَعْدَ فَعْلٍ قَدْ شُغِلَ بِفَاعِلِهِ، فَيُنَصَّبُ كَمَا يُنَصَّبُ الْمَفْعُولُ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ الْفَعْلِ الَّذِي قَدْ شُغِلَ بِفَاعِلِهِ"<sup>(٢)</sup>.

وهذا التوجيه بناء على تفسير قدمه فقال : "فَقَالَ بَعْضُهُمْ : تأويله : إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ يُعبدُ اللَّهُ فِيهِ مباركاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ = الَّذِي بِكَةً، قَالُوا : وَلَيْسَ هُوَ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ؛ لَأَنَّهُ قَدْ كَانَ قَبْلَهُ بَيْوتٌ كَثِيرَةٌ"<sup>(٣)</sup>.

وعليه يكون (مباركاً) حالاً مخصوصة لقوله : «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ».

وللآلية تفسير آخر، نقله أيضاً، هو : إن أول بيت وضعه الله في الأرض هو البيت

(١) تفسير الطبرى ٢٥/٧ (دار المعرفة).

(٢) تفسير الطبرى ٥٨٦/٦ (دار المعرفة).

(٣) تفسير الطبرى ١٩/٧ (دار المعرفة).

الذي بيكة مباركاً<sup>(١)</sup>، وبنى عليه وجهاً آخر ملخصه أنَّ (مباركاً) حالٌ أو قطْعٌ من (الذى بيكة)<sup>(٢)</sup>.

وعليه يكون قوله ﴿إِنَّ أُولَئِكَ هُوَ الظَّالِمُونَ﴾ قولاً مطلقاً.

- ٢ - قال حيث تأويله قوله جل ثناوه: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُ اللَّهُ عِنْدَ رِبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فرِحَيْنَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩] - [١٧٠] =: "وفي نصب قوله (فرِحَيْنَ) وجهان: أحدهما أن يكون منصوباً على الخروج من قوله ﴿عِنْدَ رِبِّهِمْ﴾، والآخر من قوله ﴿يُرْزَقُونَ﴾، ولو كان رفعاً بالردد على قوله ﴿بَلْ أَحْيَاهُ﴾ فرِحَوْنَ = كان صواباً"<sup>(٣)</sup>.

أراه أراد بالخروج في الوجه الأول مجيء (فرِحَيْنَ) بعد تمام الإسناد المقدر في شبه الجملة (عند ربِّهم). وأراد به في الوجه الثاني مجئها بعد تمام الإسناد في (يرزقون). وعلى الوجه الأول تكون (فرِحَيْنَ) جزءاً من شبه الجملة؛ وعلى الوجه الثاني تكون جزءاً من جملة (يرزقون).

وكلا الخروجين تفسير للنصب، أمّا وجْهُ النصب فلم يذكره، ولا شكُّ عندي أنه صادر عن الفراء حيث قال غير ذاكر الخروج: "وقوله ﴿فَرِحَيْنَ﴾ لو كانت رفعاً على (بل أحياء فرِحَوْنَ) لجاز، ونصبها على الانقطاع من الهاء في (ربِّهم)، وإن شئت: يُرْزَقُونَ فرِحَيْنَ..."<sup>(٤)</sup>.

**فالنَّصْبُ في الأوَّل عند الفراء – إِذَا – على القَطْعِ من الضمير في (ربِّهم)؛ كَائِنَ نَظَر**

(١) تفسير الطبرى ٢١/٧ (دار المعارف).

(٢) تفسير الطبرى ٢٦/٧ (دار المعارف).

(٣) تفسير الطبرى ٣٩٥/٧ (دار المعارف).

(٤) معاني القرآن ١/٢٤٧.

إلى أن الفرح صفة ملزمة للشهداء، وأن قوله «عند ربهم» دالٌّ عليها. والنصبُ في الثاني لم ينصَّ على وجهه، وأراه القطع كذلك، ولكنه قطْعٌ من الواو في (يرزقون)؛ إذ قصته كقصة الأول.

٣- قال حيث تأويله قوله تعالى «من بعده وصيَّةٌ يوصي بها أو دينٌ غير مضارٌ» [النساء: ١٢] : «ونصبتَ (غير مضارٌ) على الخروج من قوله «يُوصى بها»»<sup>(١)</sup>.

كذا أثبتَ الشيخ محمود شاكر (يُوصى) بالبناء للمفعول، وأرى أن القراءة المختارة عند الطُّبرِيِّ (يُوصي) بالبناء للفاعل<sup>(٢)</sup>؛ لما يأتي :

أ- قوله قبل مفسراً : «وَمَا قَوْلُهُ «غير مضارٌ» فإنَّه يعني تعالى ذِكْرُه : من بعد وصيَّةٍ يوصي بها غير مضارٌ ورثته في ميراثهم عنه»<sup>(٣)</sup>.

ب- قوله عن «يُوصى بها أو دينٍ» [النساء: ١١] ، وهي التي قبل هذه الآية : «واختلفت القراءة ذلك : فقرأته عامة أهل المدينة والعراق «يُوصى بها أو دينٍ» ، وقرأه بعضُ أهل مكة والشام والكوفة «يُوصى بها» على معنى ما لم يُسمَّ فاعله. قال أبو جعفر : أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك «من بعد وصيَّةٍ يُوصى بها أو دينٍ» على مذهب ما قد سُمِّيَ فاعله ؛ لأنَّ الآية كلُّها خبرٌ عنْ مَنْ قد سُمِّيَ فاعله ؛ ألا ترى أنه يقول «ولأبويه لكل واحدٍ منها السُّدُسُ مَا ترك إن كان له ولدٌ» ؛ فكذلك الذي هو أولى بقوله «يُوصى بها أو دينٍ» أن يكونَ خبراً عنْ مَنْ قد سُمِّيَ فاعله...»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبرى ٦٧/٨ (دار المعارف).

(٢) هي قراءة نافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي. انظر : السبعة ٢٢٨ ، الحجة ١٣٩/٣ - ١٤٠.

(٣) تفسير الطبرى ٦٤/٨ (دار المعارف).

(٤) تفسير الطبرى ٤٨/٨ (دار المعارف).

وهذا المرجح متحقق في الآية الثانية عشرة.

وإنما قلت ذلك لأنّ في نصب (غير) على قراءة (يوصي) بالبناء للمفعول = تأويلاً وكلاماً آخر ليس ذا موضع تفصيله<sup>(١)</sup>.

وأما مراده بنصب (غير مضار) على الخروج من (يوصي بها) = فهو - فيما أرى - : أن (غير مضار) تُصْبِت بسببي من مجدها بعد تمام الإسناد في (يوصي بها). ووجه نصيحتها لم يذكره ، ولا أراه يكون إلا الحال . والله أعلم .

الثاني : تفسير (تمييز) المفرد :

الحديث عن خروج هذا التفسير (التمييز) قسمان :

أحدهما : خروج مفسر (تمييز) المضمر .

والآخر : خروج مفسر (تمييز) الأعداد والمقادير وأشباهها .

وكلا الخروجين تفسير لنصب هذا الضرب من التفسير (التمييز) ، ويراد بهما - فيما أرى - المجيء بعد تمام الاسم ، وفصلهما لأنّ حديثهما مختلف اختلافاً ما .

فاما حديث الأول فذكره الفراء في سياق كلامه على (نعم رجلاً وبئس رجالاً) حيث قال : "وقوله ﴿كَبَرَتْ كَلْمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] كذلك ، وقد رفعها بعضهم<sup>(٢)</sup> ولم يجعل قبلها ضميراً تكون (الكلمة) خارجةً من ذلك المضمر ، فإذا نصبت فهي خارجةٌ من قوله ﴿وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا أَنْخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ أي : كبرت هذه الكلمة<sup>(٣)</sup> .

وقد تكلّم على هذا التركيب غير ذاكر (الخروج) في ثلاثة مواضع آخر ، بهنّ ينجلي

(١) انظر : البحر المحيط ٥٤٩/٣ ، النبر المصنون ٦١١/٣ - ٦١٢ .

(٢) الرفع قراءة الحسن وابن عامر وابن عيسى وابن أبي عبلة والقواس عن ابن كثير .

انظر : مفردة الحسن البصري ٣٦١ ، شواذ القراءات ٢٨٤ ، البحر المحيط ١٣٨/٧ .

(٣) معاني القرآن ٢٦٩/١ .

مذهبُه :

الموضع الأول حيث قال : "وقوله ﴿كَبَرَتْ كَلْمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ نصبها أصحاب عبد الله [بن مسعود] ، ورفعها الحسن وبعض أهل المدينة : فمنْ نصب أضمر في (كَبَرَتْ) : كَبَرَتْ تلك الكلمةُ كلمةً ، ومنْ رفع لم يُضمر شيئاً..."<sup>(١)</sup> .

الموضع الثاني حيث قال : "وقوله ﴿كَبَرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ﴾ [غافر: ٣٥] أي : كَبَرَ ذلك الجدالُ مقتاً ، ومثله ﴿كَبَرَتْ كَلْمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ أضمرت في (كبرت) قولهم ﴿أَتَخْذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾...<sup>(٢)</sup> .

الموضع الثالث حيث قال : "ثم قال ﴿كَبَرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا﴾ [الصف: ٣] ف (أنْ) في موضع رفع لأنَّ (كبَرَ) بمنزلة قوله : بئس رجالُ أخوك ، وقوله ﴿كَبَرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ﴾ : أضمر في (كبَرَ) اسمًا يكون مرفوعاً ، وأما قوله ﴿كَبَرَتْ كَلْمَةً﴾ فإنَّ الحسن قرأها رفعاً ؛ لأنَّه لم يُضمر شيئاً ، وجعل الفعل للكلمة ، ومنْ نصب أضمر في (كبَرَتْ) اسمًا ينوي به الرفع<sup>(٣)</sup> .

هذا كلامُ الفراء بزؤيره ، وبإد فيه أنَّ (كبَرَ) عنده في هذه التراكيب جارٍ مجرى (نعم وبئس) ، وتحقيقُ مذهبِه على النحو الآتي :

أ- فاعل (كبَرَ) مضمرٌ عائدٌ على ما قبله ؛ مذكوراً كان كما في آية الكهف ، أو مفهوماً كما في آياتي غافر والصفَّ . وعلى هذا يكون التمييز مؤكداً لا رافعاً للإبهام<sup>(٤)</sup> . وهذا مخالف قول البصريين ؛ إذ يرون الضمير مقدماً قبل الذكر على نية التفسير ،

(١) معاني القرآن ٢/١٣٤ .

(٢) معاني القرآن ٣/٨ ، وراجع : تفسير الطبرى ٢٤/٦٣ (دار الفكر) .

(٣) معاني القرآن ٣/١٥٣ .

(٤) تكلم ابن مالك على التمييز المؤكدي : شرح عمدة الحافظ ٢/٧٨٦ - ٧٨٧ .

يُبيّنُ النكارة المذكورة بعده<sup>(١)</sup>.

ب- المخصوص بالدَّلْمَ عنده في آية الصَّفَّ المصدُّ المؤول «أن تقولوا ما لا تفعلون»، نصٌّ عليه حيث قال: «فَ(أَن) في موضع رفع لأنَّ (كَبَرَ) بمنزلة قولك: بئس رجلاً أَخْوِك...»، ولم يُبيّن المخصوص بالدَّلْمَ في آياتي الكهف وغافر، وأراه يراث مخدوفاً<sup>(٢)</sup>.

ج- خروج النكارة المنصوبة (كلمة) و(مقتاً) من الفاعل المضمر، وأراد به – فيما أرى – أن نصبها بسببها بعد تمام الضمير، وتمامه عنده بأنه معرفة. وبيني الرضيُّ على معنى تمام الاسم في باب (التمييز) عند البصريين وتابعهم، وهو أن يكون على حالة لا يمكن إضافته معها»، فقال: «وقد يكون الاسم في نفسه تماماً لا شيء آخر – أعني: لا يجوز إضافته – فinctصبُ عنه التمييز، وذلك في شيئين: أحدهما الضمير، وهو الأكثُر...»<sup>(٣)</sup>.

وسيأتي – إن شاء الله تعالى – حيث الكلامُ على تفسير (تمييز) الأعداد والمقادير = أن تمام الاسم في هذا الباب عند الفراء مختلفٌ عن تمامه عند البصريين بعض الاختلاف.

د- لم يذكر وجَهَ نصب (كلمة) و(مقتاً)، وأراه عنده تفسير (تمييز) المفرد

الinctصب عن تمام الاسم :

فاماً أنه للمفرد فيدلُّ عليه قوله "خارجَة من ذلك المضمر" ، ولو أراد تفسير النسبة المتقول لقال: خارجة من (كبير) مفسرة موقع الفعل ، كما قال حيث تكلم على قوله تعالى «إِنَّ طَبِّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْ نَفْسَهُ» [النساء: ٤]<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الكتاب ١٧٧/٢ - ١٧٩ ، المقتصب ١٤٢/٢ ، الأصول ١١٤/١ ، شرح السيرافي ٣/٣٠ ، الإيضاح العضدي ١٢٢ ، البحر المحيط ١٣٨/٧ .

(٢) تقديره في : البحر المحيط ٧/١٣٨ .

(٣) شرح الكافية ١/٦٩٨ .

(٤) معاني القرآن ١/٢٥٦ .

وأمام أنه تفسير (تمييز) فله ثلاثة أدلة :

أولها: قوله في موضع آخر : "إذا وصلتها بنكرة قد تكون معرفة بحدث ألف، ولم فيها نسبت تلك النكرة كقولك : بئس رجالاً عمرو، ونعم رجالاً عمرو... . وإذا أوليت (نعم وبئس) من النكرات ما لا يكون معرفة مثل (مثل) و(أي) كان الكلام فاسداً، خطأ أن تقول : نعم مثل زيد، ونعم أي رجل زيد؛ لأن هذين لا يكونان مفسرين؛ ألا ترى أنك لا تقول : الله درُّك من أي رجل، كما تقول : الله درُّك من رجل...".<sup>(١)</sup>  
فهذا القول يدلُّ بالمفهوم على أن النكرة منصوبة على التفسير (التمييز).

وثانيها: أن الطبرى صرَّح بذلك<sup>(٢)</sup>، وأنت خبير بأن الطبرى صادر عن الفراء، ومفتاح من مفاتيحه.

وثالثها: أن (كلمة) تحتمل التفسير (التمييز) والحال<sup>(٣)</sup>، ولا يصح أن تكون حالاً في مذهب الفراء؛ لأنَّه قال في موضع آخر : "العرب يقولون : الله درُّه من رجل، ثم يلقون (من) فيقولون : الله درُّه رجالاً، فالرجل مترجم [تمييز] لما قبله، وليس بحال، إنما الحال التي تنتقل؛ مثل : القيام والقعود..."<sup>(٤)</sup>، و(كلمة) مثل (رجل) لا تنتقل، فلا تكون – إذاً – إلا تفسيراً (تمييزاً).

هـ - عامل النصب عنده الفعل، هذا ما تبدي لي من قوله : "وبناء (نعم وبئس) ونحوهما أن ينصبا ما وليهما من النكرات، وأن يرفعوا ما يليهما من معرفة...".<sup>(٥)</sup>  
وظاهر كلام سيبويه أن العامل الفعل مع فاعله المضمر؛ إذ قال : "فَيُنْعَمْ تَكُونُ مِرَّةً

(١) معاني القرآن / ١٥٧.

(٢) تفسير الطبرى ١٥/١٩٣، ٢٤/٦٣، ٢٨/٨٥ (دار الفكر).

(٣) انظر : البحر المحيط ٧/١٣٨.

(٤) معاني القرآن ٢/١٠٤.

(٥) معاني القرآن ١/٢٦٧.

عاملة في مضمر يفسّره ما بعده، فتكون هي وهو منزلة: ويحَهُ ومثله، ثُمَّ يعملاً في الذي فسَّرَ المضمر عملَ (مثله) و (ويحَهُ). إذا قلتَ: لِي مُثْلُهْ عَبْدًا<sup>(١)</sup>، كأنَّه يرى أن الفعل والمضمر نُزُلاً منزلة المضاف والمضاف إليه في طلب المفسَّر<sup>(٢)</sup>.

ذلك ما تبدَّى لِي من مذهب الفراء في (المعاني)، وهو يخالف قولين عزاهما إليه أبو حيان:

أحدهما: أَنَّه لا مضمر ئَمْ، والفاعل هو المخصوص بالمدح أو النَّم. والأخر: أَن التمييز من قبيل المقول، والأصل في (نعم رجلًا زيد): "رجل" نعم الرجل زيد، حُذفَ (رجل)، وقامت صفتة [يعني جملة: نعم الرجل] مقامه، ثُمَّ نُقلَ الفعل إلى اسم المدح، فقيل: نعم رجلًا زيد<sup>(٣)</sup>. ذلك حديث خروج مفسَّر المضمر، وأما حديث مفسَّر (تمييز) الأعداد والمقادير وما إليها فذكره الفراء وتلميذه ابن سعدان:

فَإِمَّا تَلَمِّيْدٌ فَأَجْمَلَ حِيثُّ قَالَ: "وَفِي الْأَعْرَافِ [١٦٠] «فَابْجَسْتَ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَةَ عَيْنَاهُ»: الْتَّمَامُ [يُرِيدُ الْوَقْفَ الْتَّمَامَ] عَلَى (عَيْنَاهُ)، وَإِنَّمَا صَارَ الْوَقْفَ عَلَى (عَيْنَاهُ)؛ لَأَنَّهَا خَرَجَتْ مُفَسَّرَةً عَنِ الْجَمِيعِ [يُرِيدُ: عَنْ (اثْنَا عَشَرَةَ)]، وَهِيَ فِي طَرِيقِ الْحَفْضِ؛ لَأَنَّهَا فِي مَعْنَى الْإِضَافَةِ..."<sup>(٤)</sup>.

وحيثُ قال: "وَمَنْ قَرَأَ «وَلَبَثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمَائَةَ سَنِينَ» [الكهف: ٢٥] فَتَوَّنَ = ففيه قوله: إن صَيْرَتَ (السَّنِينَ) خارجةً مُفَسَّرَةً للعدد كان الوقفُ عليها أجود...".

(١) الكتاب ١٧٧/٢.

(٢) في تفسير أبي علي ما يشعر بهذا. انظر: التعليقة ١/٣٢١، ٣٢٣.

(٣) الارتفاع ٤/٤٤٨.

(٤) الوقف والابتداء ١١٤.

(٥) الوقف والابتداء ١١٥.

وأما الشّيخُ الفراءُ ففصلَه في موضعين :

أولهما حيث قال : "وقوله ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران: ٩١] نصبتَ (الذهب)؛ لأنَّه مفسَّرٌ لا يأتي مثُلُه إلَّا نكراً، فخرج [أراد هنا المعنى المعجميّ] نصبه كنصب قوله : عندي عشرون درهماً، ولك خيرهما كيشاً، ومثله قوله ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥]، وإنما ينصب على خروجه من المقدار الذي تراه قد ذكر قبله، مثل (ملء الأرض) أو (عدل ذلك)، فالعدل مقدار معروفٌ، وملء الأرض مقدار معروفٌ، فانصب ما أتاك على هذا المثال ما أضيف إلى شيء له قدرٌ؛ كقولك : عندي قدرٌ قفيزٌ دقيقاً، وقدرٌ حملةٌ تبايناً، وقدرٌ رطلٌ عسلاً؛ فهذه مقاديرٌ معروفةٌ يخرجُ الذي بعدها مفسراً؛ لأنك ترى التفسير خارجاً من الوصف يدلُّ على جنس المقدار من أي شيء هو؛ كما أنك إذا قلت : عندي عشرون = فقد أخبرتَ عن عددٍ مجهولٍ قد تمَّ خبره، وجهل جنسه، وبقي تفسيره، فصار هذا مفسراً عنه ؛ فلذلك نصب<sup>(١)</sup>.

ونقل الطّبّريُّ هذا القولَ خصيراً<sup>(٢)</sup>.

وثاني الموضعين حيث قال : "واما قوله ﴿إِنِّي رأيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤] فإنَّ العربَ يجعلُ العددَ ما بينَ أحد عشرَ إلى تسعه عشرَ منصوباً في خضه ورفعه، وذلك أنَّهم جعلوا اسمين معروفيين واحداً، فلم يضيفوا الأولَ إلى الثاني فيخرج من معنى العدد... فاما نصبُ (كوكب) فإنه خرج مفسراً للنوع من كل عددٍ ليعرفَ ما أخبرتَ عنه، وهو في الكلام بمنزلة قوله : عندي كذا وكذا درهماً، خرج الدرهم مفسراً لكتذا وكذا؛ لأنها واقعةٌ على كل شيء...، وإذا أضفتَ (الخمسة عشر) إلى

(١) معاني القرآن ١ / ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٢) تفسير الطّبّري ٦ / ٥٨٦ (دار المعارف).

نفسك رفعتَ (الخمسة)، فتقول: ما فعلتْ خمسةُ عشري؟... وإنما عُرِبتْ (الخمسة) لإضافتك (العشر)، فلما أضيفَ (العشر) إلى الياء منك لم يستقم لـ (الخمسة) أن تضاف إليها وبينها (عشر)، فأضيفت إلى (عشر) لتصير اسمًا، كما صار ما بعدها بالإضافة اسمًا، سمعتها من أبي فقوع الأسدِي وأبي الهيثم العُقيلي: ما فعلتْ خمسةُ عشري؟ ولذلك لا يصلح للمفسر أن يصحبها؛ لأنَّ إعرابهما قد اختلفا، وإنما يخرج (الدرهم) و(الكوكب) مفسرًا لهما جميعًا كما يخرج (الدرهم) من (عشرين) مفسرًا لكلٍّها، فإذا أضفت (العشرين) دخلت في الأسماء، وبطل عنها التفسير، فخطأ أن تقول: ما فعلتْ عشروك درهماً...، ومثله أنك تقول: مررت بضارب زيدًا، فإذا أضفت (الضارب) إلى غير (زيد) لم يصلح أن يقع على (زيد) أبدًا. ولو نويتَ بـ (خمسة عشر) أن تصيف (الخمسة) إلى (عشر) في شعر لجاز، فقلت: ما رأيتْ خمسة عشر قطُّ خيراً منها؛ لأنَّك نويتَ الأسماء ولم تنو العدد، ولا يجوز للمفسر أن يدخل هنا كما لم يجز في الإضافة...<sup>(١)</sup>.

ذكر الفراء في النصين وجة النصب، وهو تفسير (تمييز) الأعداد والمقادير، وعلمه بالخروج، فذكر خروجين:

الخروج الأول: خروج المفسر (التمييز) من المفسر (الأعداد والمقادير)، ذكره مراتي؛ إذ قال: "إنما يُنصبُ على خروجه من المقدار الذي تراه قد ذكر قبله...", وقال: "فاما نصبُ (كوكب) فإنه خرج مفسرًا للنوع من كل عددٍ"، وقال: "إنما يخرج (الدرهم) و(الكوكب) مفسرًا لهما جميعًا كما يخرج (الدرهم) من (عشرين) مفسرًا لكلٍّها". وأراد به - فيما أرى - بجيء المفسر بعد تمام المفسر، وتمامه عنده - فيما تبدى لي - بأنه معروف المقدار والعدد، وبذاته قوله: "فالعدل مقدارٌ معروفٌ، وملء الأرضي مقدارٌ معروفٌ، فانصب ما أتاك على هذا المثال ما أضيفَ إلى شيءٍ له قدرٌ... فهذه مقاديرٌ

(١) معاني القرآن ٢/٣٤.

معروفة بخرج الذي بعدها مفسرًا...، وقوله في موضع آخر: "وقوله ﴿يُحلُّونَ﴾ فيها من أساورٍ من ذهب» [الكهف: ٢١]... ولو أقيمت (من) من (الذهب) جاز نصبه على بعض القبح؛ لأن (الأساور) ليس معلوم عددها، وإنما يحسن التنصب في المفسر إذا كان معروفاً العدد...، فإذا قلت عندي أساور ذهباً، فلم تُبَيِّنْ عددها = كان بـ(من)؛ لأن المفسر ينبغي لما قبله أن يكون معروفاً المدار...<sup>(١)</sup>.

ذلك تمامٌ بني على المعنى، أُسْهَ معرفة المدار والعدد، وذكر المبرد البصريُّ الأَسَّ، فقال: "ولم يجز أن تذكر جمِعاً؛ لأن الذي قبله قد تبيَّنَ أَنَّه جمَعٌ، وأَنَّه مدار معلوم"<sup>(٢)</sup>، وقال: "إذا قلت (عشرون) فقد أتيت على العدد، فلم يحتاج إلا إلى ذكر ما يدلُّ على الجنس"<sup>(٣)</sup>، ولكنه لم يبن عليه فكرة (نَعَم الاسم) المفسرة للتنصب كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ويقى تمام لفظي رأيت معالمه في قول الفراء: "وَمَنْ نَوْنَ يَعْنِي ﴿ثَلَاثَةُ سَنِين﴾" [الكهف: ٢٥] على هذا المعنى، يرى الإضافة = نصب (السنين) بالتفسير للعدد<sup>(٤)</sup>؛ كأنه يرى أنَّ (مائة) لَمَّا نَوْنَ لفظاً، فامتنع عن الإضافة، وتصبُّ التفسير (التمييز)، وكان تلميذه ابن سعدان أراد هذا حين قال: "لأنها خرجت مفسرةً عن الجميع، وهي في طريق الخفض؛ لأنها في معنى الإضافة.."<sup>(٥)</sup>. والله أعلم.

وهذا التمام اللفظي هو الذي بني عليه البصريون وخالفوهم مقوله (المتصب عن تمام الاسم) التي فسروا بها نصب هذا الضرب من التمييز؛ إذ معنى تمام الاسم عندهم

(١) معاني القرآن / ٢ - ١٤٠ / ١٤١.

(٢) المقتضب ٣٢/٣

(٣) المقتضب .٣٤/٣

(٤) معاني القرآن / ٢ - ١٣٨ / ٢

(٥) الرقف والابتداء ١١٤

"أن يكون على حالة لا يمكن إضافته معها"<sup>(١)</sup>، ويكون كذلك بالتنوين ظاهراً ومقدراً، والتنون، والإضافة<sup>(٢)</sup>.

والخروج الثاني: ذكره الفراء مرة واحدة حيث قال بعد ذكره (عندِي قَدْرُ قَفِيزْ دقِيقاً) ونحوه: "لأنك ترى التفسير خارجاً من الوصف يدلُّ على جنس المدار من أي شيء هو؛ كما أنك إذا قلت: عندي عشرون = فقد أخبرتَ عن عددٍ مجهولٍ قد تم خبره، وجهل جنسه، وبقي تفسيره، فصار هذا مفسراً عنه؛ فلذلك نصب".

علل النصب في هذا الكلام بأنك "ترى التفسير خارجاً من الوصف"، وأراد به - فيما أرجح - (الخروج من الإسناد) = المجيء بعد تمام الإسناد؛ ألم تر إلى قوله: "قد تم خبره، وجهل جنسه، وبقي تفسيره...فلذلك نصب".

وقد مرّ بك (الخروج من الوصف) في كلام الكسائي على المفعول به وكلام المؤدب على المفعول المطلق، ورجحت، هنالك أنهما يريدان به: الخروج من الإسناد.

فإن صح ما رجحت كأن نصب التفسير (التمييز) في نحو (عندِي عشرون درهماً) معللاً عند الفراء بخروجين: خروج من الاسم، وخروج من الإسناد، واجتماعهما غير ممتنع؛ إذ هما ليسا محظيين بالتبادل.

ورأيت في كلام ابن جنبي ما يشبه الخروج الثاني، إذ قال: "لفظُ المميّز اسمٌ نكرة يأتي بعد الكلام التام... وأكثر ما يأتي بعد الأعداد والمقادير"<sup>(٣)</sup>، ومضى حيث الكلام

(١) شرح الكافية ٢/١ ٦٩٨.

وانظر: الكتاب ١٧٢/٢، المقتضب ٣٢/٣، الأصول ١٥٩/١، ١٥٧ - ٢٠٧، المقتصد ٧٢٣/٢ - ٢٠٨، المستوى

١/٢١٩ - ٣٢٠، الغرة المخفية ١/٢٧٦، الفاخر ٨٥٤، المقاصد الشافية ١٢٣/٢، تعليق الفرائد ٦ ٢٩٤.

(٢) انظر: الكتاب ١٧٢/٢، الأصول ١٣٠٨/١، التعليقة ١/٢١٦، شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٨٢ - ٣٨٠ - ٩٩٩/٢ - ١٠٠٠، الغرة المخفية ١/٢٧٥ - ٢٧٦، شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٨٢، شرح التسهيل ٢/٢٨١، شرح الكافية ١/٦٩٧ - ٦٩٨، الفاخر ٨٥٤ - ٨٥٥.

(٣) اللمع ١٤٧.

على (تفسير النسبة) أنهم يريدون بتمام الكلام في هذا السياق: تمام الإسناد. والله أعلم. ذلك قولٌ عن وجہ النصب وتعلیله، وأما عاملُه فيبدو لي أنَّ البصريِّين والکوفيين يكادون يتفقون على آنَّ الاسم المفسَّر، ويختلفون في وجہ عَمَلِه: فالبصريون يرون عَمَلَ النَّصْبَ لآنَّ أشباه اسم الفاعل أو الفعل شبيهاً لفظياً<sup>(۱)</sup> وفي کلامهم تفصيلٌ ليس ذا موضعه.

والکوفيون يرى ثعلبٌ أحد أئمتهم أنه عَمَل لآنَّه في تأویل الفعل، إذ يقولُ فيما نقله عنه ابن السراج: "كل منصوبٍ على التفسير فقد جُعلَ ما قبله في تأویل الفعل، ولذلك قلت: عندي خمسة وزناً وعدداً، فجعلت لها مصدراً، فتأویله عندي: ما يعُدُ به الدرهم خمسة، وكذلك في كل التفسير ترد تقدیره إلى أن تقدِّره بالفعل"<sup>(۲)</sup>.

ومضى في کلام الفراء ما يفهمُ هذا الوجه؛ إذ مرَّ بك حيث الكلام على المفعول المطلق قوله: "إذا كان ما قبل (العدد) مسمى؟ مثل المائة والألف والعشرة والخمسة كان في (العدد) وجهان: أحدهما أن تنصبه على المصدر، فتقول: لك عندي عشرة عدداً؛ أخرجت (العدد) من (العشرة)؛ لأنَّ في (العشرة) معنى: عُدَّت، لأنك قلت: أحصيت، وعُدَّت عدداً وعداً...، فأول (العشرة) – كما ترى – بالفعل.

ومرَّ بك في ثاني النَّصَيْن المنشورتين آنفاً قوله: "فلم يضيغوا الأوَّل إلى الثاني فيخرج من معنى العدد...، وقوله: "إذا أضفت (الخمسة عشر) إلى نفسك رفعت (الخمسة)، فتقول: ما فعلتْ خمسة عشر؟... فلما أضفت (العاشر) إلى الياء منك لم يستقم لـ (الخمسة) أن تصافَ إليها وبينهما (عشر)، فأضفتْ إلى (عشر) لتصير اسمَا

(۱) انظر: الكتاب ۲/۱۷۲، معاني القرآن للأخفش ۱/۲۰۹ - ۲۲/۳، المقتضب ۲/۲۲ - ۲۳، تفسير الطبرى ۶/۵۸۶ (دار المعارف)، التبصرة ۱/۳۱۷، المقتضب ۲/۷۲۳، شرح اللمع للباقولي ۲/۴۷۳ - ۴۷۴، شرح الجمل لابن خروف ۲/۱۰۰۱، الغرة المخفية ۱/۲۷۶، شرح الكافية ۱/۶۹۸، الفاخر ۸۵۶، تعليق الفرائد ۶/۲۹۸.

(۲) الأصول ۱/۳۲۴، وفي المطبوع إخلالٌ اجهذتُ في إصلاحه.

كما صار ما بعدها بالإضافة اسمًا... ولذلك لا يصلح للمفسّر أن يصحبها...، وقوله: "إِذَا أُضْيَفَتْ (العشرين) دخلتْ في الأسماء، وبطل عنها التَّفْسِير..."، وقوله: "ولو نويتْ بِ (خمسة عشر) أَنْ تُضَيَّفَ (الخمسة) إِلَى (عشر) فِي شِعْرٍ لِجَازٍ... لأنك نويتَ الأسماء ولم تنو العدد، ولا يجوز للمفسّر أن يدخلَ هنَا كما لم يجز في بالإضافة...". فهذه الأقوال - فيما أرى - تتضاد دالةً على أن إضافة المفسّر تمحيضه اسمًا، فيتجزأ من تأويل الفعل.

وأرى الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي - وهو متأخرٌ، وفي جملة مقالته أثر البصريين - ناظرًا إلى كلام الكوفيين حيث قال: "فعملتْ (العشرون) فيه على تقدير: هذه الدرّاهم توازن عشرين، أو تمايل عشرين، أو تساوي عشرين، ثم يقامُ اسم الفاعل مُقام الفعل، فتصير: مقادرة، أو مائلة، أو موازنة، ثم يُحذف اسمُ الفاعل ويُقامُ (العشرون) مُقامه..."<sup>(١)</sup>.

ففي قوله شَبَهَ بكلام الكوفيين، وليسَهُ. والله أعلم.

\* \* \*

(١) البيان في شرح اللمع ٢٢٨ - ٢٢٩

## ٦ - خاتمة البحث :

تلك قراءةً لـ مصطلح (الخروج) عند الكوفيين، لا أزعم أنها خاتمة القراءات، ولكنني أحسبها فتحت شيئاً من المغاليق، وفيما يأتي بعض ثراثها:

- ١ - استقررتُ مدونات النحو الكوفي، فرأيتُ الكسائيَّ أوَّلَ من استعمل (الخروج)، ثم استعمله الفراءُ مكثراً، ثم ذكره ابنُ سعدان في موضعين من كتابه (الوقف والابتداء).

ورأيُّه قليل الورود بعد هؤلاء؛ إذ ذكره ثلث مراتٍ واحدة، وكذلك فعل ابنُ الأنباري في (الإيضاح) صادراً عن الفراء، والمؤدبُ في (دقائق التصريف).

- ٢ - واستقررتُ مدونات البصريين، فرأيتُ أبا عبيدة قد استعمله مررتين، ورجحتُ أنه ناظر إلى كلام الكسائي في (معاني القرآن).

٣ - واستقررتُ كتب التفسير وما إليها، فرأيت الإمام الطبرى يستعمله مكثراً، وبيان لي أنه في أكثر كلامه صادر عن الفراء.

ثم رأيتُ ابنَ عطية يذكره مرةً واحدةً بلا تحليقة، ونقله عنه أبو حيان ذاكراً مصدره، ونقله عن أبي حيان السمينِ الحلبيِّ غيرَ مصرحٍ، ونقله عن السمينِ ابنَ عادِ غيرَ مصرحٍ.

ثم رأيُّه في كلام للقرطبيِّ بادِ فيه تأثيرُ أبي بكر بن الأنباري.

٤ - بناءً مصطلح (الخروج) مركبٌ من جزأين: أحد ألفاظ جذر (خ رج)، وما تعلق به من حرف الجر (من) وما دخل عليه، وقد يغنى السياقُ عن الجزء الثاني.

٥ - تتبعَتْ كلامَ العلماء والباحثين المعاصرین على (الخروج)، فوجدُتهم مختلفين؛ فمنهم من رأاه وظيفةً نحويةً، ومنهم من رأاه عاملاً مسوياً بينه وبين الخلاف والصرف، ومنهم من رأاه مزيلاً للإبهام ومنبهَا على صاحب الحال أو عاملها، ومنهم من قصره على ما يناسب عن تمام الكلام، ومنهم من لم يفرق بين (الخروج)

الاصطلاحي و(الخروج) اللغوي؛ فكان أن جعل للمصطلح مدلولين. ورجحت أن كلَّ أولئك مبنيٌ على نقص استقراءً مستدلاً بنصوصٍ للكوفيين وأصحابهم.

٦- تبدى لي أن (الخروج) ليس وظيفةً نحويةً، ولا عاملاً، ولا شيئاً من أولئك. ورجحت أنَّه مصطلح تفسيريٌّ، يراد به: المجيء بعد التمام، ويذكر لتعليق بعض أوجه النصب، وفيه دلالةٌ على ما له صلة بالكلمة الخارجة في المعنى والإعراب.

٧- فكرة تفسير بعض أوجه النصب بالمجيء بعد التمام ظاهرةٌ في تحليل البصريين أيضاً، ولكنَّهم في التطبيق مختلفون عن الكوفيين اختلافاً ما.

#### ٨- للخروج أنواع ثلاثة:

الأول: الخروج من الكلام التام.

والثاني: الخروج من الإسناد، وهو قريبٌ من مصطلح (الفضلة) الذي استعمله المبرد والخالقون.

والثالث: الخروج من الاسم.

٩- الخروج من الكلام التام يراد به المجيء بعد الكلام المقيد فائدةً يحسنُ السكوتُ عليها، وذكره الكسائيُّ تفسيراً للنصب بالفعل المذوف الواقع جواباً للطلب، ورجحت أنَّهم أرادوا حين ذكروا (الخروج) تفسيراً لنصب المصدر المؤكَّد لمضمون الجملة.

١٠- الخروج من الإسناد لم يعبروا عنه بهذا اللفظ، واستظهرتُه من كلامهم، والمراد به المجيء بعد تمام الإسناد بأنواعه، ولا نظر فيه إلى تمام معنى الكلام.

وفسروا به نصب الم فهو به والمفعول به الثاني لما لم يسمَّ فاعله، وتفسير (تمييز) النسبة. ورجحت أنَّهم أرادوا حين ذكروا (الخروج) تفسيراً لنصب المفعول المطلق غير المؤكَّد لمضمون الجملة.

١١- الخروج من الاسم يراد به: المجيء بعد تمام الاسم، وفسروا به نصب

الحال والقطع، وتفسير (تمييز) المفرد (المضمر والأعداد والمقادير).

و تمام الاسم مع الحال والقطع بالتعريف والوصف، و تمامه مع تفسير المضمر بـأَنَّه معرفة، و تمامه مع تفسير الأعداد والمقادير - فيما رجحـت - تمامـان: تمامـ معنويـ بـأَنَّه معروـفـ العددـ والمقدارـ، و تمامـ لفظـيـ بـأَنَّهـ علىـ حالـ تـمـنـعـ الإـضـافـةـ، و التـامـ الثـانـيـ هوـ الذيـ بـنـىـ عـلـيـهـ الـبـصـرـيـونـ وـتـابـعـوـهـمـ مـقـولـةـ: (الـمـتـصـبـ عـنـ تمامـ الـاسـمـ).

١٢ - ترجـحـ لـديـ أـنـ الفـراءـ فـسـرـ نـصـ تـفـسـيرـ (تمـيـزـ) الأـعـدـادـ وـالمـقـادـيرـ فيـ بـعـضـ السـيـاقـاتـ = بـخـرـوجـيـنـ: خـرـوجـ مـنـ الـاسـمـ، وـخـرـوجـ مـنـ الـإـسـنـادـ، وـرـأـيـتـ اـجـتمـاعـهـاـ مـمـكـناـ؛ إـذـ لـيـسـ بـأـبـيـنـ مـحـجوـيـنـ بـالـتـبـادـلـ.

أولـثـكـ ثـرـاتـ القرـاءـةـ، فـإـنـ صـدـقـتـ فـصـدـقـهـاـ الـمـأـمـولـ، وـأشـكـرـ اللـهـ رـبـيـ - عـزـ وـجلـ - توـفـيقـهـ، وـإـنـ كـذـبـتـ فـكـذـبـهـاـ أـحـدـ الطـرـيقـينـ، وـأـسـأـلـ اللـهـ رـبـيـ - عـزـ وـجلـ - غـفـرـانـهـ، وـأـحـمـدـهـ فيـ كـلـ حـالـ عـلـىـ آـلـائـهـ ظـاهـرـةـ وـبـاطـنـهـ، وـأـصـلـيـ وـأـسـلـمـ عـلـىـ نـبـيـ الرـحـمةـ.

\* \* \*

### ثبات المصادر والمراجع:

- ١- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، للدكتور أحمد مكي الأنصاري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.
- ٢- إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق، لابن غازي العثماني المكتسي (ت ٩١٩هـ)، تحقيق حسين بركات، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- ٣- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استبطاط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، للدكتور عبد القادر السعدي، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- ٤- أحكام القرآن، لابن العربي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق علي البحاوي، دار الفكر ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.
- ٥- أحكام القرآن، للجصاص (ت ٣٧٠هـ)، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.
- ٦- ارتشاف الضرب من كلام العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، مكتبة الحاخنجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٧- الأسس المنهجية للنحو العربي (دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم)، للدكتور حسام أحمد قاسم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.
- ٨- اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم، للدكتور السيد محمد عبد المقصود، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ٩- الأصول في النحو، لابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- ١٠- إعراب القراءات الشوّاذ، للعكيري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- ١١- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد،

- ١٢ - عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأننصاري (ت ٧٦١ هـ)، مع (ضياء السالك) للتجار، مطباع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- ١٣ - الإيضاح العضدي، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ١٤ - الإيضاح في علل النحو، للزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفاثس، بيروت، ط٠، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ١٥ - إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق الدكتور محبي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٠ هـ = ١٩٧١ م.
- ١٦ - البحر الخيط، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.
- ١٧ - البيان في شرح اللمع، إملاء الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي (ت ٥٣٩ هـ)، تحقيق الدكتور علاء الدين حموية، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
- ١٨ - البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية، ط١، ١٤٤٠ هـ = ١٩٨٠ م.
- ١٩ - تاج علوم الأدب وقانون كلام العرب، لابن المرتضى (ت ٨٤٠ هـ)، تحقيق الدكتور نوري الهبيتي، وزارة الثقافة، صنعاء، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.
- ٢٠ - التبصرة والتذكرة، لأبي محمد الصimirي (من علماء القرن الرابع)، تحقيق الدكتور فتحي أحمد مصطفى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- ٢١ - التبيان في إعراب القرآن، للعكبري (ت ٦٦٦ هـ)، تحقيق علي البحاوي، نشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٦ م.
- ٢٢ - التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والковيين، للعكبري (ت ٦٦٦ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ = ١٤٣٩ هـ.

١٩٨٦ م.

- ٢٣- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
- ٢٤- تطور المصطلح النحوى البصري من سيبويه حتى الزمخشري، للدكتور يحيى عابنة، جداراً للكتاب العالمي، عُمان، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٦ م.
- ٢٥- تعليق الفرائد على تسهيل الغوائد (ج٦)، للدماميني (ت ٨٢٧ هـ)، تحقيق الدكتور محمد المقدى، ط١، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٢٦- التعليقة على كتاب سيبويه (ج١)، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق الدكتور عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
- ٢٧- تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، للطبرى (ت ٣١٠ هـ):  
- تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط٢.  
- تحقيق الدكتور عبد الله التركى، عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.  
- دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٢٨- تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن)، لأبي عبد الله القرطبى (ت ٦٧١ هـ)، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- ٢٩- توجيه اللُّمع، لابن الخباز (ت ٦٣٩ هـ)، تحقيق الدكتور فايز دياب، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
- ٣٠- تيسير البيان لأحكام القرآن، لمحمد بن علي الموزعى (ت ٨٢٥ هـ)، تحقيق الدكتور أحمد المقرى، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٨ هـ.
- ٣١- الثقافة المنطقية في الفكر النحوى، للدكتور يحيى الدين محسوب، مركز الملك فيصل، الرياض، ط١، ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.
- ٣٢- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق بدر الدين قهوجي

- وبيهار حويجاتي، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
- ٣٣- المخصائق، لابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٣٤- دراسة في النحو الكوفي من خلال معانٍ القرآن للقراء، للمختار أحمد ديره، دار قتبية، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.
- ٣٥- الدر المصنون في علوم الكتاب المكتون، للسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق الدكتور أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٣٦- دقائق التصريف، للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (من علماء القرن الرابع)، تحقيق أحمد ناجي القيسي والدكتور حاتم الصامن، والدكتور حسين تورال، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٣٧- السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨ م.
- ٣٨- شرح الإيضاح، للعكبرى (ت ٦٦٦ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن الحميدي، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، الرياض، ١٤٠٩ هـ.
- ٣٩- شرح التسهيل، لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور بدوى المختون، هجر للطباعة، القاهرة، ط١، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
- ٤٠- شرح الجمل، لابن خروف (ت ٦٠٩ هـ)، تحقيق الدكتورة سلوى عرب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩ هـ.
- ٤١- شرح الجمل، لابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ)، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف، بغداد، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
- ٤٢- شرح الحدود النحوية، للفاكهي (ت ٩٧٢ هـ)، تحقيق الدكتور صالح العايد، جامعة الإمام، الرياض، ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م.
- ٤٣- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق عدنان الدوري،

- ٤٤ - مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.
- ٤٥ - شرح القصائد السابع، لأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
- ٤٦ - شرح الكافية (القسم الأول)، للرضي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق الدكتور حسن الحفظي، جامعة الإمام، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- ٤٧ - شرح كتاب سيبويه، للسيرافي (ت ٣٦٨هـ)، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم (١٣٧) نحو.
- ٤٨ - شرح كتاب سيبويه (ج٥)، للسيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق الدكتور محمد عوني عبد الرؤوف، دار الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- ٤٩ - شرح اللمع، لابن برهان العكبري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق الدكتور فائز فارس، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- ٥٠ - شرح المفصل، لابن يعيش (ت ٦٤٥هـ)، دار صادر، بيروت.
- ٥١ - شرح المقدمة الجزولية الكبير، للشلوين (ت ٦٤٥هـ)، تحقيق الدكتور تركي العتيبي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- ٥٢ - شواذ القراءات، للكرمانى (من علماء القرن السادس المجري)، تحقيق الدكتور شمران العجيلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- ٥٣ - ضوابط الفكر النحوى، للدكتور محمد عبد الفتاح الخطيب، دار البصائر، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- ٥٤ - علل النحو، لأبي الحسن الوراق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق الدكتور محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

- ٥٥ الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية، لابن الخباز (ت ١٣٩ هـ)، تحقيق حامد العبدلي، دار الأنبار، بغداد والرمادي.
- ٥٦ الفاخر في شرح جمل عبد القاهر، للبعلي (ت ٧٠٩ هـ)، تحقيق الدكتور مسعود خسارة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ط١، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
- ٥٧ الكتاب، لسيبوه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٥٨ كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، للباقولي (ت ٥٤٣ هـ)، تحقيق الدكتور محمد الدالي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٥٩ اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي (ت ٨٨٠ هـ)، تحقيق جماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
- ٦٠ اللُّمع في العربية، لابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف، ط١، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
- ٦١ محاذ القرآن، لأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ)، تحقيق الدكتور فؤاد سرزيكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- ٦٢ مجالس ثعلب (ت ٢٩١ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٠، ١٩٨٧ م.
- ٦٣ المحر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ)، المجلس العلمي بفاس ومكناس وتارودانت، ١٩٧٥ - ١٩٩١ م.
- ٦٤ المخل (وجوه النصب)، المنسوب إلى ابن شقيق، (ت ٣١٧ هـ)، [هو ابن خالويه ت ٣٧٠ هـ]، تحقيق الدكتور فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، إربيد، ط١، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٦٥ مختصر النحو، لابن سعدان الكوفي (ت ٢٣١ هـ)، تحقيق الدكتور حسين بو عباس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م.

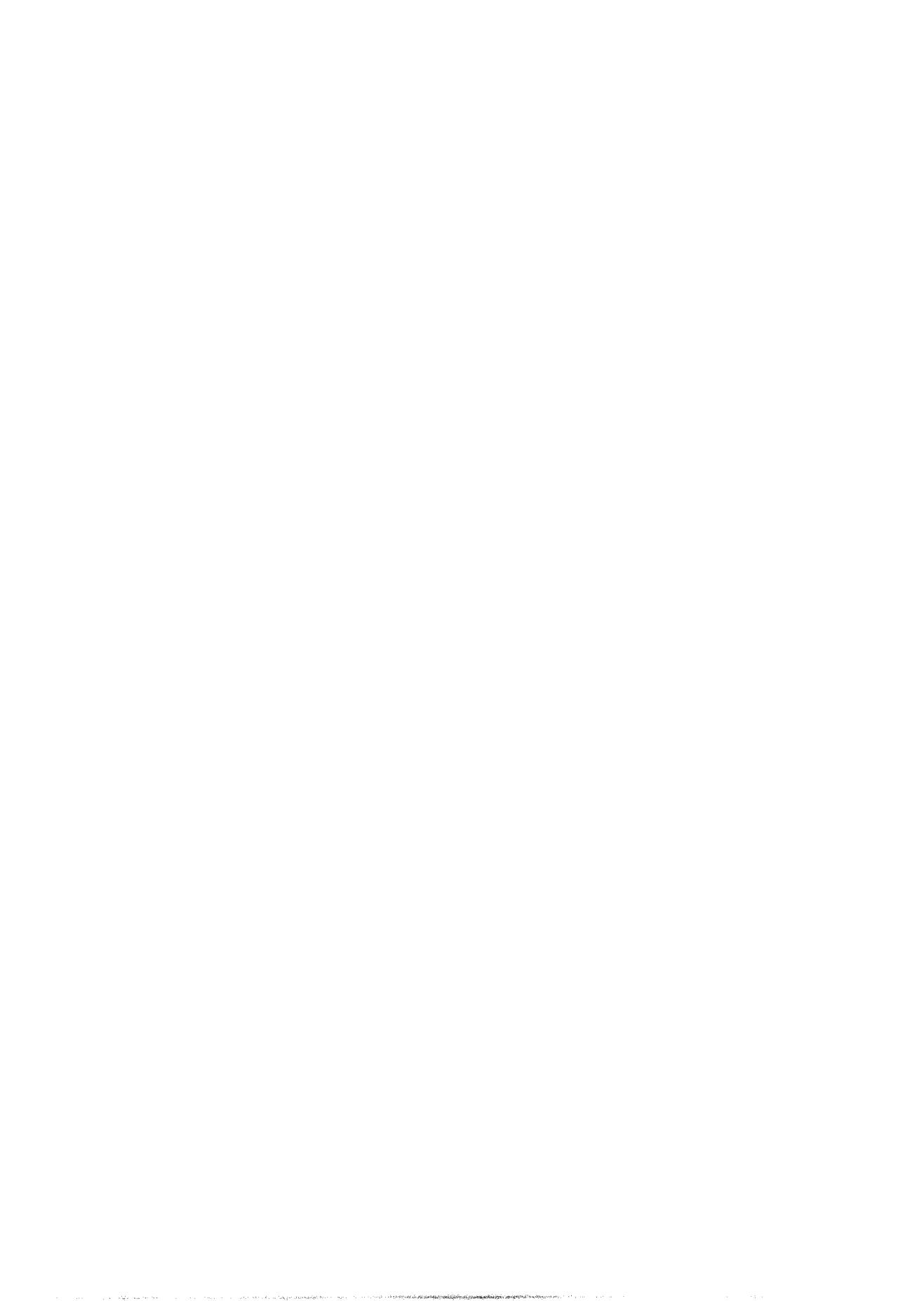
- ٦٦ المدارس النحوية أسطورة وواقع، للدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الفكر ، عمان ، ط١ ، م١٩٨٧ .
- ٦٧ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، للدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط٣ ، هـ١٤٠٦ = م١٩٨٦ .
- ٦٨ مراتب النحوين ، لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي .
- ٦٩ مسائل نحوية وصرفية بين الفراء ومعاصريه في كتابه (معاني القرآن) ، للدكتور مصطفى خليل خاطر ، التركي للكمبيوتر وطباعة الأوفست ، طنطا ، هـ١٤٢٤ = م٢٠٠٣ .
- ٧٠ المستوفى في النحو ، لكمال الدين الفرخان (عاش - ظناً - إلى منتصف القرن السابع) ، تحقيق الدكتور محمد بدوي المختون ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٧ م.
- ٧١ مصطلحات علم المنطق عند العرب ، لمجموعة من الباحثين ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١ ، م١٩٩٦ .
- ٧٢ مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها ، للدكتور عبد الله الخشان ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، هـ١٤١١ = م١٩٩٠ .
- ٧٣ المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث ، للدكتورة إيناس الحديدية ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط١ ، م٢٠٠٦ .
- ٧٤ المصطلح النحوي : نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، للدكتور عوض القوزي ، جامعة الرياض (الملك سعود) ، الرياض ، ط١ ، هـ١٤٠١ = م١٩٨١ .
- ٧٥ المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب ، للدكتور توفيق قريرة ، كلية الآداب - منوبة ، دار محمد علي ، تونس ، ط١ ، م٢٠٠٣ .
- ٧٦ معاني القرآن ، للأخفش (ت ٢١٥ هـ) ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، ط١ ،

١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.

- ٧٧ معاني القرآن، للفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي وعبد الفتاح شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠ م.
- ٧٨ معاني القرآن للكسائي (ت ١٨٩ هـ)، جمع الدكتور عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨ م.
- ٧٩ معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (ت ٣١١ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٨٠ معجم المصطلحات القواعدية الكلasicية، للدكتور إلياس عطا الله، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٥ م.
- ٨١ مفاتيح العلوم، للخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
- ٨٢ مفردة الحسن البصري، لأبي علي الأهوazi (ت ٤٤٦ هـ)، تحقيق الدكتور عمر حمدان، دار ابن كثير، عمان، ط١، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.
- ٨٣ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، تحقيق الدكتور عياد الشبيتي، مكتبة دار التراث، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.
- ٨٤ مقاييس العلوم في الحدود والرسوم، المنسوب إلى السيبوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤ م.
- ٨٥ المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢ م.
- ٨٦ المقضب، للمبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق محمد عبد الحالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
- ٨٧ المقدمة الجزولية في النحو، للجزولي (ت ٦٠٧ هـ)، تحقيق الدكتور شعبان عبد

- الوهاب محمد، القاهرة، ط<sup>١</sup>، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٨٨ مقومات الجملة العربية، للدكتور علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ٨٩ الملخص في ضبط قوانين العربية، لابن أبي الربيع (ت ٦٨٨هـ)، تحقيق الدكتور علي بن سلطان الحكمي، ط<sup>١</sup>، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- ٩٠ همع الموامع شرح جمع الجواجم في علم العربية، للسيوطى (ت ٩١١هـ)، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى، دار المعرفة، بيروت.
- ٩١ الوقف والابداء في كتاب الله عز وجل، لابن سعدان الكوفي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق أبي بشر محمد خليل الزرقوق، مركز جمعة الماجد، دبي، ط<sup>١</sup>، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

\* \* \*



**الأضداد عند الفيروزأبادي  
في القاموس المحيط**

د. سعود بن عبدالله آل حسين  
قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**ملخص البحث :**

استرعى انتباхи ما قرره بعض الباحثين من أن الفيروزأبادي - رحمة الله - في معجمه القاموس المحيط لم يكن بذري عنابة بالفاظ الأضداد، ولا اهتمام له بها، بل إن الفاظ هذه الظاهرة اللغوية عمل إهمال لديه، وموضع استبعاد عنده ، لفت نظري هذان الأمران فأحييت أن استجلني الحقيقة، وأرسم الصورة الدالة على معالم موقف الفيروزأبادي في قاموسه من ألفاظ هذه الظاهرة ، أكان من أهمن ألفاظها، أم هو من حشد قوله جمعها؟ أكان من مخصوص واختبر فأدخل فيها ما انطبقت عليه الشروط؟ أم هو من تزيد فأدخل فيها ما ليس بمعقول أن يكون منها؟ وما مدى أثر جهوده إن وجدت في خالقه وفيمن بعده؟ وما الألفاظ التي جعلها من الأضداد؟ وما الألفاظ التي لم يشر إلى أنها من الأضداد، وهي منها؟ إن الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، هو الذي حداني إلى الوقوف على القاموس وإمعان النظر فيه، واستخراج ما وصفه الفيروزأبادي فيه بأنه من الأضداد ، مع مقارنة رأيه بما عند من تقدمه، وعند من جاء بعده، رغبة في الوصول إلى شيء أسهم به في خدمة البحث اللغوي وتاريخه، كما أني صنعت في القسم الثاني معجماً استخرجت فيه ما حكم الفيروزأبادي عليه بأنه من الأضداد .



## المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، أما بعد .  
فإن الناظر في تاريخ علم اللغة عند العرب سيجد كثيراً من المسلمين والحقائق الجديرة بالتسليم ونبذ المماراة ، المستدعاة للإعجاب والإكبار ، وسيوافي بعض ما يعتقد بأنه حقيقة ، ولكنه جدير بإعادة النظر فيه ، وإثارة التساؤلات حوله .

وأعتقد أن ظاهرة الأضداد في العربية من هذا القبيل ، لا من حيث الوجود وعدم ، ولكن من حيث الألفاظ كثرة وقلة ، فالرغم مما توافر لجمعها من جهود ، ومع تعاقب الأجيال ، وتباري العلماء على دراستها وتحديد ماهيتها وحشد الكتب الجامعة لألفاظها منذ وقت مبكر ، إلا أنها لذلك التباري المحمود ، والتنافس الشريف في تأليف المعجمات لها ، ولرغبة الخالف من العلماء الاستدراك على ما فات السالف ، ولحب الإتيان بمحدث لم يصل إليه ولم يوماً نحوه ، ظلت محل تزيّد ، وميدان مبالغة ، فأدخل في ألفاظها ما ليس منها ، يظهر هذا بوضوح لأدنى فحص وتأمل ، فيما كتب فيها منذ أيام قطرب والأصمي وأبي حاتم - رحمهم الله - .

وقد لفت نظري هذه المبالغة في حشد الألفاظ ، وإدخالها في دائرة دلالية لا تناسبها ، وفي حقل دلالي لا يمكن أن تكون منه ، كما استرعى انتباхи ما قرره بعض الباحثين من أن الفيروزأبادي - رحمه الله - في معجمه القاموس المحيط لم يكن بذى عنایة بألفاظ الأضداد ، ولا اهتمام له بها ، بل إن ألفاظ هذه الظاهرة اللغوية محل إهمال لديه ، وموضع استبعاد عنده ، لفت نظري هذان الأمران فأحببت أن أستجلِّي الحقيقة ، وأرسم الصورة الدالة على معالم موقف الفيروزأبادي في قاموسه من ألفاظ هذه الظاهرة ، أكان من أهم ألفاظها ، أم هو من حشد قوله لجمعها؟ أكان من محض واحتبر فأدخل فيها ما انطبقت عليه الشروط؟ أم هو من تزيد فأدخل فيها ما ليس بمعقولٍ أن يكون منها؟ وما

مدى أثر جهوده إن وجدت في خالفيه وفيمن بعده؟ وما الألفاظ التي جعلها من الأضداد؟ وما الألفاظ التي لم يشر إلى أنها من الأضداد، وهي منها؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، هو الذي حداي إلى الوقوف على القاموس وإمعان النظر فيه، واستخراج ما وصفه الفيروزأبادي فيه بأنه من الأضداد ، مع مقارنة رأيه بما عند من تقدّمه ، وعند من جاء بعده ، رغبة في الوصول إلى شيء أسهם به في خدمة البحث اللغوي وتاريخه ، كما أني صنعت في القسم الثاني معجماً استخرجت فيه ما حكم الفيروزأبادي عليه بأنه من الأضداد ، فخلصت الكلمات من موادها ، وقربتها من القارئ ، وعلّقت على ما رأيت أن في إدراجها في الأضداد تزيداً أو خللاً ، آملاً أن أكون قد حقّقت ما أملّتُ ، ووصلت إلى ما رجوت ، والحمد لله رب العالمين .

\* \* \*

**التمهيد:****الفيروز أبادي وقاموسه:**

من فضل الله على العرب والعربيّة أن بقيت هذه الأمة منجية للعلماء المصلحين المهتمين بلغتهم، والمعنيين بكل ما يتصل بتعليمها ونشرها والنهوض بها ، والمحافظة عليها ، وإذا أشير بالبنان إلى أولئك الفضلاء - رحمهم الله - عبر القرون ، فإن في الثلث الثاني من القرن الثامن من هو جدير بالإشارة مستحق للثناء ، لما بذله من جهود في خدمة العربية وإفادة محبيها وعشاقها ، وهو جدير بالإكبار والإعجاب ؛ لكثره ما خلفه من تراث علمي ضخم في مجالات معرفية عديدة ، علم من أعمال اللغويين هو مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز أبادي الشيرازي ولد بكارزين<sup>(١)</sup> في ربيع الآخر ، وقيل : في جمادى الآخرة سنة ٧٢٩ هـ ، وبها تعلم ، ثم ركب جناح الأسفار رغبة في طلب العلم وتحصيله ، فرحل إلى كثير من حواضر العالم الإسلامي المزدهرة بالعلم والحفلة بالعلماء ، فانتقل إلى شيراز ، فقرأ على علمائها ، ثم ارتحل إلى واسط في العراق ، ثم بغداد ، ودمشق ، وبعلبك ، وحمة ، وحلب ، والقدس ، ومكة المكرمة ، ودخل بلاد الروم والهند ، ثم دخل زيد من بلاد اليمن واستقرّ بها ، وتولى القضاء فيها وفي بلاد اليمن عامة .

وقد كان لأسفاره تلك ، وجَلَّده على الانتقال ، وصبره على طلب العلم ، وحرصه على لقاء حامليه ورعااته ، أثر كبير في تغريجه عالماً واسع الاطلاع ، متعدد المعارف ، مُحَصّلاً لكثير من العلوم اللغوية والشرعية ، مما جعله من أكبر علماء عصره ، ومن أعظم العلماء الذين مالت إليهم الأنوار ، وأمّهم الطلاب في كل حَدَبٍ وصَوْبٍ<sup>(٢)</sup> ،

(١) بلدة من أعمال شيراز ببلاد فارس . في معجم البلدان ٤/٤٢٨ هي بفتح الراء وكسر الزاي ، وفي تاج العروس - كرز - أن الراء نفتح وتكسر .

(٢) لم أذكر أحداً من شيوخه وتلاميذه استغناء بما قد ذكر في مصادر تراجمته الكثيرة ، فقد ترجم له في كثير

ومن نالوا إكرام العامة والخاصة والأمراء والسلطانين حيثما حلوا ورحلوا، وما أصدق كلمة التقى الكرماني عنه حين قال: " كان عديم النظير في زمانه، نظماً ونثراً، بالفارسي والعربى، وكان كثير الاقتداء بالصاغانى، ماشياً على طريقته، تابعاً لنهجه ".<sup>(١)</sup>

وقد خلف الفيروزأبادى - رحمة الله - عدداً كبيراً من الكتب تربو على سبعين كتاباً<sup>(٢)</sup> منها:

تخيير المؤشين، الروض المسُلوف، البُلْغة في تاريخ أئمة اللغة، مقصود ذوي الألباب في علم الإعراب، بصائر ذوي التمييز، الدرر المُبَشّة والغرر المثلثة. وأشهر تاليفه، وأسعدها حظاً، وأعمها نفعاً، وأكثرها عائدة، هو القاموس المحيط ، فقد اتسعت شهرته، وكثرت الاستفادة منه، واشتغل به الطلاب والشراح<sup>(٣)</sup>، وغدا من أشهر المعجمات العربية وأكثرها قبولاً لدى الطلاب، وقد وضح سبب تاليفه له فقال:

" هذا، وإنني قد نبغت في هذا الفن قديماً ، وصُبِّغت به أديماً ، ولم أزل في خدمته مستديماً . وكانت بُرْهَة من الدهر أتمس كتاباً جامعاً بسيطاً، ومُصَنَّفاً على الفُصَحَّ والشوارد محيطاً، ولما أعياني الطلاب، شرعت في كتابي الموسوم بـ "اللامع المعلم العجب، الجامع بن الحكم والعباب" ، فهما غُرْتا الكتب المصنفة في هذا الباب، وثيراً براقع الفضل والأداب، وضمت إليهما زيادات امتلاً بها الوطاب، واعتنى منها

من الكتب منها: العقود اللؤلؤية ٢٦٤/٢، الضوء اللامع ٧٩/١٠، البدر الطالع ٢٨٠/٢، هدية العارفين ١٨٠/٢، معجم المؤلفين ١١٩/٢، بغية الوعاة ٢٧٣/١، مقدمة تحقيق بصائر ذوي التمييز ١/١٥ للمحقق محمد علي النجار، مقدمة تحقيق الدرر المثلثة لأستاذى د. علي البواب، مقدمة تحقيق الغرر المثلثة والدرر المثلثة د. سليمان العайд.

(١) انظر البدر الطالع ٢٨٣/٢ ، الضوء اللامع ٨٣/١٠.

(٢) مذكورة بالتفصيل في مصادر ترجمته.

(٣) ذكر د. حسين نصار كثيراً من الكتب التي عنيت بالقاموس المحيط شرعاً واستدراكاً وتعقيباً، فانظرها في المجمع العربي نشأته وتطوره ٦٠٠/٢.

الخطاب ، ففاق كل مؤلف في هذا الفن هذا الكتاب ، غير أنني خمنته في ستين سفراً ، يعجز تحصيله الطلاب . وسُئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام ، وعملٌ مُفرغ في قالب الإيجاز والإحكام ، مع التزام إ تمام المعاني ، وإبرام المبني ، فصرفت صوب هذا القصد عِناني ، وألّفت هذا الكتاب محفوظ الشواهد مطروح الزوائد ، مُعرِباً عن الفصح والشوارد ، وجعلت ب توفيق الله تعالى رُثراً في زُفر ، وخلصت كل ثلاثين سفراً في سفر ، وضمّنته خلاصة ما في " العباب والمحكم " وأضفت إليه زيادات من الله تعالى بها وأنعم ، ورزقنيها عند غوصي عليها في بطون الكتب الفاخرة وأسميتها " القاموس المحيط ؛ لأنَّه البحر الأعظم " <sup>(١)</sup> .

هذا هو سبب تأليف القاموس كما أفصح مؤلفه ، وهذه هي مصادره الأصلية التي عنها صدر في تأليفه ، وقد نحا فيه - رحمه الله - من حيث المنهج في الترتيب منحى الجوهري في صحاحه ، فجرد الكلمات من الزوائد وجعل الكلمات مرتبة بحسب أواخرها في ثمانية وعشرين باباً - بدمج بابي الواو والياء في باب واحد ، وبإفراط الألف اللينة في باب مستقل صغير ، لا يتجاوز اثنتي عشرة صفحة ، ثم قسم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلاً ، حسب الحرف الأول من حروف المادة الأصلية ، ورتب مواد كل فصل حسب الحرف الثاني والثالث والرابع ، وهذه الطريقة في الترتيب هي المستفيضة في معجمات مدرسة القافية . إلا أن الفيروزأبادي كان يقدم في الفصول ما في أوله واو ، على ما في أوله هاء ، فكان ترتيب فصوله : النون ثم الواو ثم الهاء ثم الياء . وقد صدر المؤلف في جمع مادة كتابه عن معجمين كبيرين كما ذكر في مقدمته التي أوردت جزءاً منها فيما سبق ، هما المحكم والعباب ، وزاد على ما أخذ من هذين المعجمين مادة علمية ضخمة استقاها من مؤلفات أخرى ، فوصلت مواد الكتاب إلى ثمانين ألف مادة ، مما يوحى بضخامة هذا العمل اللغوي ، يقول مؤلفه : " وكتابي هذا بحمد الله تعالى صريح ألهي مصنف من الكتب الفاخرة ، وسنيع ألهي قلّمَس من العيالِمِ الْزَّاهِرَةِ " <sup>(٢)</sup> .

(١) القاموس المحيط - ٣٤ .

(٢) القاموس المحيط - ٤٠ .

ولم يكتف الفيروز أبادي بجمع مواد الكتب التي صدر عنها بل أدخل عليها يد التعديل والضبط والاختصار، بحذف ما يراه زائداً، والاقتصار في الشرح على ما يؤمن إلى المعنى بأدنى عبارة يقول: وسئلـت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام، وعمل مُفرغ في قالب الإيجاز والإحكام مع التزام إتمام المعاني، وإبرام المباني، فصرفت صوب هذا القصد عِنْانِي، وألْفَت هذا الكتاب محنوف الشواهد، مطروح الزوائد، مُعْرِباً عن الفُصَحَّ والشوارد وجعلـت بتوفيق الله تعالى زُفْراً في زُفْرٍ، ولخَصَتْ كُلَّ ثلاثين سِفْراً في سِفْرٍ<sup>(١)</sup>

ولم يقف الفيروز أبادي عند هذا بل، وضع رموزاً جديدة يغني ذكرها عن التصريح بما تدل عليه، مما لم يعهد في المعجمات السابقة في مدرسة القافية<sup>(٢)</sup>، كما اعنى بالضبط عنـية فائقة لم يسبق إليها فيما أعلم، وترك فضول كثير من المواد اللغوية التي استطرد السابقوـن بذكرها في المعجمات العربية بسببـ:

أ - أن المعجمات صدرـت عن بعض الكتب الشارحة للغريب، وهذه تعنى بالنصوص لا بالفردات فقط، مما يجعلـها تتعرض لأمور كثيرة تخرج عن العمل المعجمي؛ لأن وجه الغرابة والغموض هو الذي يوجه شارحـها، ويلـي المحتوى، بل يفرض طبيعة المادة فيها.

ب - صدور بعض المعجمات عن كتب الاستدراك، وكتب الاستدراك لم تكن معنية فقط بما يتصل بالجانب اللغوي، بل الاستدراك متوجه إلى علوم كثيرة؛ لأن المستدرك عليه قد يكون نقصاً في جمع المادة ، أو يكون خطأ يتعلق بالرواية، أو الشرح، أو بقضية صرفية ، أو نحوـية.

ومع إجماع العلماء على ضخامة هذا العمل، وأهميته بين المعجمات العربية، إلا أنني إخالـ أن الكتاب أصـيب من جراء ذلك الاختصار بأمرـين :

(١) القاموس المحيط .٣٣

(٢) وتوجد معجمات اشتـملـت على بعض الرموز كما فعل ابن الأثير في النهاية.

- ١ جفاف مادة الكتاب، وغموض الكثير من دلالات الألفاظ، جراء حذف الشواهد التي توضح السياقات، والمقامات التي تورد فيها الألفاظ وتدل على كيفية وضع واستعمال الألفاظ داخل الجمل والعبارات.
- ٢ زيادة الدلالات المشتركة لكثير من الألفاظ، فقد أورد أصحاب المعجمات السابقة دلالات متعددة نتيجة الاختلاف في معنى الكلمة داخل نص، فكان اللغويون مختلفون، بعضهم يقول بهذا المعنى وبعضهم يقول بذلك، فجاء الفيروزأبادي واجتهد - رحمة الله - بجعل اللفظة تحمل دلالتين أو دلالات دون ترجيح، ودون تحيص، مما كثُر ووسع دائرة الألفاظ المشتركة<sup>(١)</sup>، فلقد حذف ما يدل على أن السابقين وجهوا كثيراً من الكلمات الواردة في نصوص محددة إلى هذا المعنى، وبعضهم وجهها إلى ذاك المعنى، وجزم بأنها للمعنىين أو الثلاثة، فقد وردت الكلمة **الثرعَة** في الحديث النبوى فأوردها ابن الأثير قائلاً: "إن منبرى على ثرعَة من ثرع الجنة" **الثرعَة** في الأصل: **الرَّوْضَة**، ... وقيل **الثرعَة**: **الدَّرَجَة**، وقيل : **البَاب**"<sup>(٢)</sup>.
- وقد أورد الفيروزأبادي هذه الدلالات للكلمة، دون ربط بالنص، دون الكلمة قيل التي تشير إلى تباين توجيه الدلالة عند العلماء، وكان الكلمة عند إطلاقها تقتضي الجميع، وهكذا فعل في ألفاظ كثيرة.<sup>(٣)</sup>

(١) ذكر كثير من العلماء والدارسين نقوداً كثيرة على القاموس تجدها في الماسوس على القاموس، المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، المعاجم العربية - دراسة تحليلية - د. عبد السميم محمد أحمد، دراسات في المعاجم العربية - د. أمين محمد فاخر.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر - ثرع - .

(٣) ذكر الشيرازي في مقدمة معيار اللغة عيباً لما في المعجمات العربية وخصوصاً القاموس يمكن أن يستفاد منها. انظر مقدمة معيار اللغة .

### القسم الأول: عنابة العلماء بالأضداد واختلافهم فيها:

#### المبحث الأول:

"الضاد والدال": كلمتان متبايتان في القياس، فال الأولى: الضد: ضدُ الشيء والمتضادان: الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهر، والكلمة الأخرى الضد: وهو الملل، بفتح الضاد<sup>(١)</sup>.

والأضداد في اللغة مرتبطة بالدلالة الأولى، يقول أبو الطيب<sup>(٢)</sup>:

"الأضداد جمع ضد، وضدُ كل شيء ما نافاه، نحو البياض والسود، والبخل والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدًا له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسوا ضدين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين، وهو في مصطلح اللغويين: اللفظ الدال على معنيين متضادين"<sup>(٣)</sup>.

ويؤخذ من خلال تعريف أبي الطيب -رحمه الله- أن اللفظ الموسوم بالتضاد لابد أن يجمع السمات الآتية:

- ١- وحدة في اللفظ دون تبدل في الشكل، أو في عدد الحروف، أو حرف التعدي.
- ٢- دلالته على معنيين.
- ٣- كون المعنيين متباينين مختلفين اختلاف تباين وعدم اجتماع.

والسمة الثالثة هي التي بها يكون التفريق بين الكلمات المشتركة والكلمات المضادة، فكل ضد مشترك، وليس كل مشترك ضدًا، ولأجل هذا عُدَّت الأضداد نوعاً

(١) مقاييس اللغة ٣٦٠/٣.

(٢) هو الإمام اللغوي عبد الواحد بن علي أبو الطيب الحلبي، صاحب مراتب النحوين ، والإتباع، والإبدال، والأضداد، استوطن حلبًا، وبها قتل سنة ٣٥١ هـ. انظر : البلقة ١٣٨ ، بغية الوعاة ٢/١٢٠ .

(٣) الأضداد ١.

من المشترك، يقول البرد - رحمه الله - : " فأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فكقولك : وجدت شيئاً إذا أردت وجدان الضالة ، وووجدت على الرجل من المؤجدة ، وووجدت زيداً كريماً ، أي علمت ، وهذا الضرب كثير جداً ، ومنه ما يقع على شيئاً متضادين ، كقولهم : جلل للكبير والصغير ، والجتون للأسود والأبيض " <sup>(١)</sup> .

وليس المبرد في هذا بوحيد ولا فريد ، بل قد سبقه إلى هذا ولحق به فيه علماء كثيرون ، منهم سيبويه <sup>(٢)</sup> ، وقطرب <sup>(٣)</sup> ، وأبو علي الفارسي <sup>(٤)</sup> ، وابن السعيد البطليوسى <sup>(٥)</sup> ، ومجد الدين بن الأثير <sup>(٦)</sup> وكذلك مال كثير من الأصوليين <sup>(٧)</sup> وكثير من الباحثين في العصر الحديث <sup>(٨)</sup> ، ولم يخالف في هذا فيما أعلم إلا قلة من المحدثين منهم د. حسن ظاظا - رحمه الله - فقد قال :

" ونريد أن نلتفت النظر إلى انعدام الدقة في هذه المذاهب ، ذلك أنه ليس بين المشترك والأضداد من التشابه سوى انصراف اللفظة فيهما إلى أكثر من معنى ، وبينهما فيما عدا ذلك من عدم التشابه ما بين كل منهما وأيٌّ من الظواهر اللغوية الأخرى ، وذلك أن أسباب نشأة الأضداد تختلف بما هي عليه في المشترك ، ولا تتفق إلا في مسائل قليلة

(١) ما اتفق لفظه وخالف معناه للبرد ٣ .

(٢) الكتاب ٢٤ / ١ .

(٣) الأضداد . ٧٠ .

(٤) البغداديات ٥٣٣ ، المخصص ١٣ / ٢٥٩ .

(٥) الإنصال . ٣٧ .

(٦) المرصع . ٣٧ .

(٧) ينظر الإحکام ١٥ / ١ ، المحسول ١ / ١ - ٣٦٧ .

(٨) مثل الرافعي في تاريخ آداب العرب ١٩٧ / ١ ، د. إبراهيم أنيس في اللهجات العربية ٢٠٤ ، د. صبحي الصالح في دراسات في فقه اللغة ٣٠٩ ، د. علي واقي في فقه اللغة ١٨٦ ، د. أمين فاخر في ابن فارس اللغوي . ٥٤٩ .

حتى ليعجب الدارس المتصفح للمعجمات اللغوية من إمكانه اعتبار كل ألفاظ اللغة من المشترك، والأضداد ليست كذلك، إذ لم يتجاوز عدد ما ذكرته المصادر منها الـ ٤٠٠ لفظة".<sup>(١)</sup>

ولا أرى أن اختلاف بعض الأسباب ، وكثرة المشترك وقلة المتضاد ينهضان له بمحجة تدحض ما رأه أولئك العلماء والباحثون في القديم وال الحديث ، من عدّ الأضداد من المشترك ، وقد أورد د. حسن ظاظا - رحمة الله - ما يقوى مذهب غيره حين قال : "إذا وصل التباین بين معنین مشترکین فی لفظ واحد إلی درجۃ التناقض والتعاکس اعتیر هذا اللفظ من الأضداد"<sup>(٢)</sup>، فهذا الكلام منه - رحمة الله - عود إلى الرأي المقبول في نظري من جعل الأضداد نوعاً من المشترك؛ لأن الحد الفاصل بينهما إنما يمكن في الوصول إلى درجة التعماكس في الدلالتين.

ولقد التفت لغويو العربية إلى هذه الألفاظ التي تدل على معنین متعاكسين منذ فترة مبكرة، فأفردتها بالتأليف كثيرون منهم :

- ١- قُطْرُبٌ ت ٢٠٦ هـ.
- ٢- الفراء ت ٢٠٧ هـ.
- ٣- أبو عبيدة مَعْمِرٌ بْنُ الْمُتَّقِيِّ ت ٢١٠ هـ.
- ٤- الأصمعي ت ٢١٦ هـ.
- ٥- ابن السکیت ت ٢٤٤ هـ.
- ٦- أبو حاتم السجستاني ت ٢٥٠ هـ.
- ٧- ابن الأباري ت ٣٢٧ هـ.
- ٨- أبو الطیب اللغوي ت ٣٥٩ هـ.

(١) في كلام العرب ١١٢.

(٢) السابق.

وتواصلت هذه الجهود فألف فيها الصخاني ت ٦٥٠ هـ ، ومحمد جمال الدين المنشي ت ١٠٠١ هـ ، وغير هؤلاء كثيرون من أفردوها بالتأليف<sup>(١)</sup> ، وأما أهل المعجمات اللغوية فقد ذكروا ألفاظ الأضداد على منهجين فيما يظهر لي :

١ - إيراد المعاني والدلالات المضادة للكلمة دون نص وتصريح على أن اللفظة من الأضداد، كقول الخليل بن أحمد - رحمة الله - :

"والبسُلُ : المُحَرَّمُ الَّذِي لَا تُتَأْوِلُ حُرْمَتَهُ ، قَالَ :

**سَوَادَ دَجُوجٍ وَسَلَلَ مُحَرَّمٍ**

والبسُلُ : الحلال : قال :

**دَمَيْ إِنْ أُسِيغْتَ لَكُمْ بَسْلُ** <sup>(٢)</sup>

وقد ورد عند الفيروزأبادي كثير من الألفاظ التي قيل بالضدية فيها، ولم ينص هو فيها على تضاد، وسألين هذا لاحقاً<sup>(٣)</sup> إن شاء الله.

٢ - إيراد المعاني والدلالات المضادة والنصل على أن اللفظة من الأضداد وهذا هو المنهج الفاشي عند أصحاب المعجمات، وسأفرد ما نصَّ الفيروزأبادي على ضديته بمعجم في القسم الثاني من هذه الدراسة، وربما كان نصُّ اللغرين على التضاد دون غيره من الظواهر اللغوية كالترادف مثلاً دلالة على رؤيتهم للضدية، وأنها جزء من الدلالة التي يجب أن تكشف وتوضح، وحرضاً منهم على رصد ألفاظ هذه الظاهرة وحصرها، وكما حظيت هذه الظاهرة بجمع ألفاظها وحصرها، حظيت كذلك بنقاش مستفيض، وجدل طويل في إثباتها ونفيها، والبحث في الأسباب التي أوجدتها وأحدثتها في العربية.

(١) ينظر للاستزاد فيمن ألف في الأضداد معجم المعاجم ٢٩٣ ، ومقدمة تحقيق رسالة الأضداد للمنشي ٩ للدكتور محمد حسين آل ياسين.

(٢) العين : بسل ٢٦٤/٧ .

(٣) في ص ١٣٤ .

وقد انقسم العلماء حيالها إلى فريقين : فريق أثبتها، وألف الكتب الحاشدة في جمع ألفاظها، وهذا هو الغالب، والأكثر كمن ذكرت كتبهم آنفًا، وفريق أنكرها وأورد الحجج الداعمة لذلك الإنكار، وألف في إبطالها بعض الرسائل، ومن هؤلاء ابن درستويه (ت ٢٤٧هـ) يقول : النَّوْءُ : الارتفاع بمشقة وثقل ، ومنه قيل للكوكب : قد نَاءَ إِذَا طَلَعَ ، وزعم قوم من اللغويين أن النَّوْءَ السقوط أيضًا ، وأنه من الأضداد، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك ، في كتابنا الذي عملناه في إبطال الأضداد<sup>(١)</sup>.  
ومن أنكرها أستاذ لأبي علي الفارسي لم أتعرف اسمه، ولكن أبو علي - رحمة الله - أورد هذا في البغداديات<sup>(٢)</sup>.

كما حكى الجوالقي<sup>(٣)</sup> أن أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلبا (ت ٢٩١هـ) قد كان من أنكر الأضداد ، وليس من بيان واضح ولا مبسوط في الأدلة التي دعت هؤلاء وأمثالهم إلى إنكار الأضداد سوى دعوى الغموض ، وعدم قبول المسألة عقلاً ومنطقاً<sup>(٤)</sup>.

وإثبات القضايا اللغوية إنما يكون بالتعويم على الاستعمال والرواية، والنفي إنما يكون بمحنة عدم السمع وانعدام الرواية، لا بالاعتماد على هذين - أقصد العقل والمنطق - ، ولا بالاستناد إليهما؛ لأن المنطق والعقل والتصور شيء، واللغة والاستعمال شيء آخر، وكم في اللغة من الأشياء التي لا يقرها منطق ولا عقل، ولكن الاستعمال ورد بها، فصارت واقعاً مقبولاً مرضياً<sup>(٥)</sup>، وقد ظلت هذه الظاهرة محل نزاع

(١) تصحيح الفصيح ١٦٦/١ ، المزهر ١٩٦.

(٢) ص ٥٣٤.

(٣) في شرح أدب الكاتب ١٨٢.

(٤) ينظر الأضداد لابن الأنباري ١٠ ، المزهر ١٨٥/١ ، علم الدلالة ١٩٥ وفقه اللغة د. كاصد الزيدى ص ١٦٢.

(٥) مثل قضية تذكير وتأثيث كل ما في الوجود في العربية، فلا منطق ولا عقل يقبلها، ولكن الاستعمال هو الذي فرضها وألزم بها.

وإقرار بها ورفض لها في العصر الحديث، فقد أنكرها بعض الباحثين مثل الأستاذ عبد الفتاح بدوي إذ قال: "إننا لنتحدى الذين يزعمون أن في اللغة أضداداً، ونباهلهم بجميع كلمات اللغة العربية، أن يأتونا بلفظ واحد له معنيان متقابلان بوضع واحد، فإن لم يفعلوا ولن يفعلوا فليس في اللغة تضاد".<sup>(١)</sup> وأنكرها كذلك د. محمد حسن آل ياسين فقال: "إننا نخاول أن نصل من دراسة هذه الظروف والدواعي التاريخية إلى أن التضاد ليس أصيلاً في وضع الكلمة، وما دام كذلك فلا أضداد في اللغة، وإنما الفاظ اعثور كلام منها عامل من العوامل المختلفة يجعل منه ضداً".<sup>(٢)</sup>

وحجة الباحثين في الإنكار واهية وضعيفة في نظري ، فهـما لم يقولا : لم يرد في الاستعمال العربي ، وإنما يحتاجان بالوضع الأصلي ، وبأن المسألة يتـاج أسباب.

والاحتـجاج بالـوضع الأصـلي في أمر الدلـالة التي من شأنـها التـبدل والتـغير أمرـ غير محـوج إلىـ الكـثير منـ العنـاء فيـ رـده وإـبطـالـه ، فالـتضـاد شـأن دـلـالـي ، وـدلـالـة الكلـمة عـرـضة للـتـبدل والتـحـول ، وماـ أكثرـ الأمـور الدـلـالية التي استـفادـتها الأـلـفـاظ منـ جـراءـ الاستـعمل فـصارـتـ منـ المشـتركـ أوـ المـترـادـفـ أوـ الأـضـدـادـ ، أوـ حـملـتـ دـلـالـةـ مـجازـيةـ ماـ كانـتـ لهاـ منـ قـبـلـ ، أوـ منـ المـقـبـولـ أنـ نـرـفـضـ الدـلـالـاتـ التيـ جـدتـ لـلـأـلـفـاظـ جـمـيعـاـ بماـ فيهاـ الدـلـالـاتـ المـتـاقـضةـ المـتضـادـةـ ؟ـ وـهلـ منـ المـعـقـولـ أنـ نـخـتـجـ وـنـقـبـلـ ماـ وـضـعـ أـصـلاـ وـنـأـبـيـ وـنـرـفـضـ سـوـاـ ؟ـ فـنـظـرـحـهـ وـلـأـ نـعـولـ عـلـيـهـ فيـ وـصـفـ نـظـامـ ، وـفـيـ جـمـعـ مـادـةـ لـغـوـيـةـ ؟ـ

وـإنـ التـعلـلـ بـتـعدـدـ الـواـضـعـ لـيـسـ بـأـقـوىـ منـ اللـجوـءـ فيـ الرـفـضـ إـلـىـ الـوـضـعـ الأـصـليـ ، بلـ هوـ أـضـعـفـ مـنـهـ ؛ـ لـأـنـ الـعـرـبـيـةـ لـغـةـ أـمـةـ وـلـيـسـ لـغـةـ فـردـ ،ـ وـلـأـ قـبـيلـةـ وـاحـدةـ ،ـ وـلـأـ لـغـةـ مجـتمـعـ ضـيقـ ،ـ بـلـ هـيـ لـغـةـ الـعـربـ ،ـ نـظـامـ لـغـوـيـ وـاحـدـ ،ـ وـكـلامـ مـتـعـدـ ،ـ وـالـاحتـجاجـ بـكـلامـ الـفـصـحـاءـ مـنـ الـعـربـ لـأـ بـكـلامـ قـبـيلـةـ وـاحـدةـ أـوـ فـردـ وـاحـدـ ،ـ وـلـيـسـ مـنـ يـحـمـلـ الـكـلـمـةـ عـلـىـ

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٢٠٢/٢.

(٢) الأضداد ١١٦.

معنى بمعزل عنم يحملها على معنى مباين ، وليس العرب في العصور المتأخرة بورثة لهذا دون ذاك ، بل كل دلالة عند هذا أو ذاك وفي هذه القبيلة أو تلك لا يسعنا رفضها ، ثم من ذا الذي يستطيع أن يقول إن ألفاظ الأضداد بمعانٍها المتباينة ما كانت توجد في مجتمع واحد ، ولا في بيئة واحدة ؟

إن التاريخ لا يفصح عن قبيلة انفردت عن قبائل العرب وباتت في عيشها بمعزل ، بل إن شواهد الاختلاط والاجتماع والتداخل بين قبائل العرب هو المشهود به ، وهو الذي عليه الأدلة والبراهين ، فالتحالف بين القبائل موجود ، والاختلاط في الأسواق والمواسم وعلى أعداد المياه ، وفي التجمع وموطن الكلأ ، وفي الإسلام قام هذا الأمر على أشدّه وتشكلت دولة الإسلام من المجتمعات القبلية العربية كافة ، وهذا بلا شك عندي يجعل التعويل على مسألة الواقع الواضح الواحد في ردّ الأضداد أمراً غير مقبول ، ولكنه يقبل كتفسير وكسبب وعلة للوجود ، ولا يصلح أن يكون دليلاً على الرفض والرد وعدم الوجود ، وقد أفصح ابن فارس - رحمة الله - عن شأن اللغات واللهجات فقال : " وكل هذه اللغات مسماة منسوبة إلى أصحابها ، وهي وإن كانت لقوم دون قوم فإنها لما انتشرت تعاورها كل ".<sup>(١)</sup> وهذا هو مذهب الفيروزأبادي - رحمة الله - فمن خلال القاموسرأيته يدخل ضمن الأضداد الألفاظ التي رجعت أسباب الأضداد فيها إلى اختلاف القبائل العربية ، في حين نرى كثيراً من العلماء يشترط للقول بالضدية أن يكون الواقع واحداً وفي قبيلة واحدة ، يقول المishi : " وأما شعَب بمعنى افتراق واجتماع فليس بضد ، بل كل حرف منها لغة لقوم ، ومن شروط الأضداد اتحاد اللغة "<sup>(٢)</sup>.

وأما الفيروزأبادي فقد رأيته يجعل ما اختلفت دلالته اختلاف تضاد وتعاكس بسبب اختلاف اللهجات من الأضداد.

(١) الصاحبي في فقه اللغة .٣١

(٢) رسالة الأضداد .٣٤ ، ٤٧ وانظر المزهر.

فقد قال : "السُّدْفَة" : الظلمة تميمية ، والضوء قيسية ، ضدّ<sup>(١)</sup>. في حين نرى بعض اللغويين يضطربون في هذا ، فابن دريد يجعل السُّدْفَة من الأضداد ، مع نصه على أنها من كلام القبائل فيقول : "والسَّدَف" : الظلمة ، وهو من الأضداد عندهم ، أسدف الليل يُسْدِف إسدافاً إذا أظلم ، وأسدف الفجر إذا أضاء ، وهي لغة هوازن دون سائر العرب<sup>(٢)</sup>.

وفي (شعب) يقول : "الشَّعْب" : الافتراق ، والشَّعْب: الاجتماع ، وليس من الأضداد ، إنما لغة لقوم<sup>(٣)</sup>.

وليس ابن دريد بأول ولا آخر من اضطرب رأيه في القضايا اللغوية التي مصدرها وسببيها اختلاف اللهجات ، فالفيروزأبادي نفسه يعد ما اختلفت دلالته بسبب اللهجات من الأضداد ، في حين أنه لا يعد ما اختلف نطقه بسبب اختلاف اللهجات من القلب المكاني ، فهو في جَبَد يقول : "الجَبَد" : الجذب ، وليس مقلوبه ، بل لغة صحيحة ، ووهم الجوهرى ، وغيره<sup>(٤)</sup>.

وقد تعسف كثير من الباحثين في العصر الحديث ، حين اجتهدوا في البحث عن الأسباب المؤدية إلى هذه الظاهرة ، ثم جعلوا مما توصلوا إليه سُلُّماً لرفض الأضداد ، أو لرفض بعض ألفاظها ، يقول د. محمد حسن آل ياسين : "إننا نحاول أن نصل من دراسة هذه الظروف والدواعي التاريخية إلى أن التضاد ليس أصيلاً في وضع اللفظة ، وما دام كذلك فلا أضداد في اللغة ، وإنما ألفاظ اعتور كلاً منها عامل من العوامل المختلفة فجعل منه ضداً"<sup>(٥)</sup>.

(١) القاموس : سدف ، وانظر الأضداد لأبي الطيب ٢٤٦ / ١ فقد حشد كثيراً من الشواهد لها.

(٢) الجمهرة - سدف ٦٤٥ / ٢.

(٣) السابق - شعب ٣٤٣ / ١.

(٤) القاموس - جبد.

(٥) الأضداد ١١٦ .

والتعرف على أسباب وجود شيء في اللغة أو غيرها لا يعني عدم وجود الشيء، بل هو الدليل على وجوده أو إمكان وجوده، ثم إن كثيراً من قضايا التغيير اللغوي، والتطور الدلالي حدثت لأجل أسباب، فهل معرفتنا بتلك الأسباب دليل على عدم وجود تلك الظواهر، إننا نعرف أسباب وجود المُعرَّب والدخل، فهل التعرف على أسبابه تلغيه؟

إننا نتعرف على أسباب الإبدال فهل تعرفنا على أسبابه تنفيه، لكونه لم يكن أصلاً؟ إن هذا المنهج تعسفي في دراسة اللغة في نظري؛ لأن القضايا اللغوية إثباتاً أو نفياً مرتبطة بالاستعمال، فهو الحجة والدليل على الإثبات والنفي، وليس سواه، وكل منهج علمي لا يحظى بالانضباط في جميع القضايا ولا يتسم بالتماسك فليس جديراً باعتباره، ولا بأهل لاتخاذه دليلاً هادياً في الدراسة والوصف، ولا بأداة للحكم<sup>(١)</sup>، كما أن من الباحثين<sup>(٢)</sup> من تعسّف وربط القول بالأضداد بشرط وجودها في الدلالة الأصلية للكلمة، فكل كلمة لا تدل دلالتها الأصلية على معنين لا تضاد فيها، والاحتكام إلى الوضع الأصلي، والدلالة الأولى أمر غير حميد؛ لأن العبرة بما آلت إليه الألفاظ لا بما كانت عليه، ولا أحد يقول من الباحثين فيما أعلم: إن دلالة الألفاظ التي اكتسبتها بالاستعمال وتتغير الظروف والأحوال غير مرعية في الدراسات اللغوية.

#### المبحث الثاني : عناية الفيروزأبادي بالأضداد :

لم يفرد الفيروزأبادي - رحمة الله - ألفاظ الأضداد بمؤلف خاص فيما أعلم، ولكنه كأصحاب المعجمات اللغوية أوردها في القاموس المحيط مبثوثة حسب ترتيب مواد كتابه وكلماته، لا سلوك يجمع متفرقها وينظم متبددها سوى ما يقتضيه ترتيب ألفاظ المعجم عموماً، ولقد لفت نظري اهتمامه ونصه على الصدبية في كثير من الألفاظ التي

(١) انظر سمات المنهج اللغوي المقبول في : دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن .٢٧

(٢) انظر الراموز على الصحاح - دراسة معجمية .٤٩

وصلت إلى ٣١٦ لفظاً، إن لم يفتني شيء منها، مما يجعلني أميل إلى أنه كان يروم أمررين اثنين من خلال ذلك التصيص:

١ - توضيح جانب من العلاقات الدلالية للألفاظ التي يتعرض لتفسيرها، وتبيين خصائصها الدلالية، وذلك بكشف جانب من العلاقة التي تكون عليها حال الدلالات المتعددة للكلمة الواحدة.

٢ - رغبته في مواصلة ما بدأه غيره من اللغويين في جبهم حشد ألفاظ هذه الظاهرة وجمعها، والنّص على كل لفظ يعبر به عن دلالتين متضادتين متعاكستين.

وقد سلك - كما بدا لي - في الإشارة إلى الدلالات المتضادة ثلاثة اتجاهات: فأحياناً ينصُّ على التضاد صراحة، مستخدماً كلمة "ضد" وهذا كثير، وأحياناً يذكر الدلالات المعاكسة دون ذكر لضديّة، وهذا هو منهج أصحاب المعجمات عموماً كما أوضحت<sup>(١)</sup>، وأحياناً يستخدم كلمة "كأنه ضد" وهذا الأسلوب يظهر بجلاء رغبة الفيروزأبادي في إعادة النظر فيما قيل عنه: إنه متضاد.

والتضاد المستفاد من خلال الأسلوب الثاني، لا نستطيع أن ننسب ألفاظه إلى الأضداد وندخلها فيها بحسب رؤية الفيروزأبادي؛ لأن الاختلاف في عددها من ألفاظ الأضداد، وإخراجها منها، وارد عند اللغويين، فما سكت عنه قد أدخله غيره ، وفيما نصَّ على الضدِّية فيه بعْضٌ مما أخرجه غيره من حقل الأضداد، وبالنظر إلى ما نصَّ الفيروزأبادي - رحمة الله - عليه بأنه من ألفاظ الأضداد يظهر بوضوح أنه مع القائلين بالأضداد ، بل مع المترذدين منها، المضطربين في ألفاظها، فقد رأيته يدخل في عداد الألفاظ المتضادة ما ليس منها فقد أدخل ناءً : فقال:

"ناء بالحمل : نَهَضَ مُثْقلاً ، وناء به الحِمْلُ : أثقله وأماله ، كأنَّه ، وناء به فلان : أثقل فسقط ، ضد"<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر ص ١٢٢ .

(٢) القاموس: نوا.

والعبارات مختلftان وليسوا بوحدة دلت على معنين متضادين، فمرة نَاءُ الرَّجُلُ بالحِمْلِ. فالفاعل هو الرَّجُلُ، ودلالة هذه على النهوض بـشَاقِلُ، والعبارة الثانية الفاعل هو الحِمْلُ، وهي بمعنى : أَنْقَلَ الْحِمْلَ الرَّجُلَ فسَقَطَ.

فنحن أمام عبارتين لا عبارة واحدة، والأضداد تقوم على تحقق شرط هو تساوي اللّفظ، وتبسيط المعنى:

وفي ضرب يقول: "ضرب في الأرض ضرباً وضربيانا: خرج تاجرا، أو غازياً أو أسرع أو ذهب، وضرب بنفسه الأرض: أقام كاضرب، ضد"، وعبارة "ضرب في الأرض" تختلف عن "ضرب بنفسه الأرض".<sup>(1)</sup>

ويقول: "أقرن للأمر: أطاكه، وقوى عليه، كاستقرن، وأقرن عن الأمر ضعف، ضد" وكلمة أقرن للأمر ليست مساوية في اللفظ لـأقرن عن الأمر.<sup>(٢)</sup> واختلاف حرف التعدي هو سبب توجّه الكلمة إلى معنين متضادين.

وَمَا كَانَ عَلَىٰ أَفْعُلْ لَيْسَ مِثَالًا فِي اللفظِ مَا كَانَ عَلَىٰ فَعْلٍ، فَنَحْنُ أَمَامَ كَلْمَتَيْنِ، وَتَبَيَّنَ كَلْمَتَنِ لِفْظًا وَدَلَالَةً هُوَ الْأَصْلُ، وَلَا تَضَادُ فِيهِ.

وفي خشر يقول : " خَشَر يخثِر : أبقي على المائدة الحُشَّارة ، وَخَشَر الشيء : نَقَى عنه حُشَّارته ، ضد " <sup>(٤)</sup> ودلالة الكلمتين قد اختلفت باختلاف التعدي واللزوم ، فلما تعددت " خَشَر " وطلبت مفعولها تغيرت دلالتها فصارت بمعنى " نَقَى الحُشَّارة " ورمها ، ولما كانت لازمة للفاعل دلت على معنى مباين :

ويقول في **كُلْس** : "كُلْس عليه تَكْلِيساً: حمل، وجَدّ، وكُلْس عن قِرْنَه: جَبْن، وفَرّ، ضد"<sup>(٥)</sup> والدلائلتان متبادرتان لبيان اللفظين فأخذهما **كُلْس** عليه، والثانية **كُلْس**

### (١) السابق: ضرب.

٢) المسابقة .

(٣) القاموس : قعث.

(٤) المسألة: خشى.

(٩) الصالحة : ضفت

عنه ، واختلاف حرف التعدية هو سبب اختلاف الدلالة.

ويقول الضَّفَيْط : " العَذِيْط ، الْجَاهِل ، السَّخِي وَالشَّرِسُ مِنَ الْإِبْل ، ضَدٌ " ، والكلمة لا تدل على تضاد ، لاختلاف المجال الذي تقال فيه ، فهي في مجال الإنسان الجاهل ، وفي مجال الإبل : الشَّرِس ، فمجال الاستعمال ليس بوحدة.

وفي دهق يقول : دهق الكأس : ملأها ، ودهق الماء : أفرغه إفراغاً شديداً ، ضد<sup>(١)</sup> ، وبالنظر إلى المفعول به نجد قد اختلف في الجملتين ، فمرة هو الكأس ، ومرة هو الماء ، فلما اختلفت المفعولات تباينت الدلالة ، ومن هنا فلا تضاد .

وفي زَحَك يقول : " زَحَك بِالْمَكَان : أَقَامَ وَدَنَا ، وَزَحَكَ عَنْهُ : تَنَحَّى ، ضَدٌ " ، إن حرف التعدية قد تغير فمرة زَحَك بالمكان ، ومرة زَحَك عن المكان ، فالقول بالضدية هنا تَزَيْدُ دون تحقيق .

وفي كلل يقول : " كُلُّ فِي الْأَمْر : جَدٌ ، وَكُلُّ السَّبْعُ : حَمَلٌ ، وَلَمْ يُخْجِمْ ، وَكُلُّ عن الْأَمْر : أَخْجَمْ وَجَبْنٌ ، ضَدٌ " .

وواضح أن المسؤول عن حمل الجملتين للدلائل متناقضين ، هو اختلاف حرف التعدية ، فلا اتحاد في اللفظ حتى يقال بالتضاد .

ومثل هذا التَّزَيْدُ الذي لا مسوغ له ، إدراجه كلمات كثيرة مثل : العَبَل ، أَنْصَلُ السَّهْم وَأَنْصَلَتْهُ ، وَأَنْصَلَ السَّهْم فِيهِ ، تَزَيْم ، وجَعَمْ فلان إلى اللحم ، وجَعَمْ فلان ، فَعَمَهُ الطَّيْب .

وليس هذا التَّزَيْدُ عند الفيروزأبادي هو الأول في تاريخ علم اللغة عند العرب ، بل قد سبقه كثيرون ، وهذا ظاهر مثلاً عند الأصمسي والسجستانی وقطرب وغيرهم من

(١) السابق : دهق .

(٢) القاموس : زَحَك .

(٣) القاموس : كُلُّ .

اللغويين<sup>(١)</sup> ، فكلمة تلعة من ألفاظ الأضداد عند الأصمسي<sup>(٢)</sup> ، والسجستانى<sup>(٣)</sup> وقطرب<sup>(٤)</sup> ، وابن السكيت<sup>(٥)</sup> وكذا هي عند غيرهم من اللغويين - وعندما يحددون دلالتها، يقولون : هي مجرى الماء من الجبل إلى الوادي" ، وهذا المجرى مرتفع في الجبل منهبط في الوادي ، مما جعل بعض الباحثين المحدثين<sup>(٦)</sup> يقول : إن أبلغ ما وصل إليه التكليف في استنباط الأضداد ، ذهاب بعض العلماء إلى أن التلعة مثلاً ، وهي ما جرى من الماء وما ارتفع من الوادي من الأضداد ، ومعتمد ذلك أن الماء يجري من أعلى ، وأنَّ المرتفع من الوادي يصعد من أسفل إلى أعلى.

وكذلك كلمة ئُغْب ، فقد جعلها الأصمسي من الأضداد ، فقال : والئُغْب : الماء ، والمكان الذي فيه الماء ئُغْب<sup>(٧)</sup> .

وكذا قال ابن السكيت<sup>(٨)</sup> وابن الأنباري<sup>(٩)</sup> والصَّفَانِي<sup>(١٠)</sup> والمنشى<sup>(١١)</sup> ، في حين أن دلالتها كما في المعجمات "الموضع المطمئن يَسْتَقْعُدُ فيه الماء"<sup>(١٢)</sup> .

وقد لفت نظري قول أحمد فارس الشدياق : " النقد الحادى عشر : في غُفوله عن الأضداد" وقد ذكر ثانية وثلاثين من الألفاظ التي أوردها الفيروزأبادي دون أن ينصَّ

(١) انظر أمثلة أخرى لما ذكره الباحثون من تزيد القدماء في ظاهرة الألفاظ في فقه اللغة د. كاصد الزبيدي ١٥٧ ، مجلة اللسان.

(٢) الأضداد ٢٠.

(٣) الأضداد ١٠٩.

(٤) الأضداد ٨١.

(٥) الأضداد ١٧٥.

(٦) هورد سلوب في مجلة الجمع بالقاهرة ٢٣٥/٢.

(٧) الأضداد ٤٨.

(٨) الأضداد ٢٠١.

(٩) الأضداد ٣٤٥.

(١٠) الأضداد ٢٢٥.

(١١) رسالة في الأضداد ٣٤.

(١٢) الجمهورية ٢٠٢/١ ، النهاية - ئُغْب ، اللسان ئُغْب.

على الضَّدِّيَّة فيها، وقد تبعه الدكتور أمين فاخر فعدَّ غفوله عن النص على كثير من ألفاظ الأضداد من المأخذ التي تؤخذ عليه<sup>(١)</sup>، وبالنظر إلى تلك الألفاظ نجد أن هناك ألفاظاً دلالاتها على التضاد واضحة، والنص على صديتها مشهور، مثل الكلمة "شَعْبٌ" ، وقد ذكر الفيروزأبادي معنيها المتضادين، ولكنه لم ينص على الضدية، فقال : الشَّعْبُ : الجمع ، والتفريق ، والإصلاح ، والإفساد<sup>(٢)</sup> ، وهذه الكلمة مشهورة مذكورة في كتب الأضداد<sup>(٣)</sup> و يمكن أن يعاد القاموس بترك مثل هذه، ولكن أن يعاد بتركه القول بضدية ألفاظ هي موضع خلاف مثل : "التضعيف" فهذه الكلمة لم ترد في كتب الأضداد فيما أعلم ، وقد نص الشدياق على هذا فقال : "التضعيف لم يذكره أحد من الأضداد ، وضديته ظاهرة، فإنه يعني الزيادة على الشيء ، والنقص منه ، فبناء الزيادة من الضعف يعني المثل ، وبناء النقص من الضعف الذي هو ضد القوة"<sup>(٤)</sup>. وبغض النظر عن دخول الكلمة في الأضداد أو خروجها عنها، فإن الفيروزأبادي لن يطالب بالإحصاء والاستقصاء، وما دام من سبقه لم يذكرها – فلِمَ يطالُبُ بما لم يذكره سواه؟ ولِمَ يكلف بما لم يستطعه غيره؟

ومثل هذه الكلمة ، نقده للفيروزأبادي في عدم إدراج كلمة "العَوْلُ" من الأضداد<sup>(٥)</sup> فالكلمات التي يمثل عَدُّها من الأضداد احتمالاً من الاحتمالات، وليس بنص في الضدية، لا يعاد القاموس في ترك ذكرها، وقد قال الشدياق: " وهذا النموذج كافٍ؛ إذ عدم ذكر الأضداد ليس من العيوب الكبيرة، وإنما هو دليل على ذهول المصنف،

(١) انظر دراسات في المعاجم العربية .٧٩

(٢) القاموس : شعب.

(٣) انظر الأضداد لأبي حاتم ١٠٨ ، الأضداد لابن السكينت ١٦٦ ، الأضداد لأبي الطيب ٤٠٠ / ١ الأضداد للأنباري ٥٣.

(٤) الجاسوس على القاموس ٢٩٨

(٥) السابق.

على أنه كثيراً ما تكُلُّف لاستخراج الضدية من ألفاظ ليست من مظانها، أو غير محتملة لها<sup>(١)</sup>

ويتضح من خلال النظر فيما أورده الفيروزأبادي من ألفاظ هذه الظاهرة أنها تنقسم في القاموس المحيط إلى الأقسام الآتية:

- ١ - ألفاظ أوردها رحمة الله وجعلها من الأضداد وهي ليست منها بل إن إدراجها في الأضداد أمر لامسوج له في نظري، وهو تزييد غير مقبول مثل هذه الألفاظ التي أوردت<sup>(٢)</sup>، ومثل كثير من الألفاظ التي اشرت إلى المبالغة في إدراجها ضمن الأضداد في حواشى القسم الثاني.

- ٢ - ألفاظ معدودة في الأضداد عند غيره، وقد ذكر هو معانيها المضادة، ولكنه لم ينص على أنها من الأضداد، مثل كلمة "ثقب" السابقة، وكلمة "مفازة" وكذلك بعض الألفاظ التي أوردها الشدياق في الجاسوس على القاموس<sup>(٣)</sup>.

- ٣ - ألفاظ من الأضداد، وقد نص على ضديتها وهي الغالبة، على ما سأذكره في معجم الأضداد في القسم الثاني.

### المبحث الثالث: أثر الأضداد في القاموس في كتب الأضداد :

رزق القاموس المحيط بين المعجمات العربية حَظْوة لدى طلاب العلم فاشتغلوا به واستظهروه حفظاً، وأكثروا تعقيبه وشرحه، يقول الزبيدي: "هذا الكتاب إذا حوض به في المحافل فهو بهاء ... قد اخترق الأفق مشرقاً ومغارباً، وتدارك سيره في البلاد مُصِدعاً ومُصوّباً ، وانتظم في سلك التذكرة... وجَلَّ منه عند أهل الفن، وبُسطت أياديه واشتهر في المدارس".<sup>(٤)</sup>

(١) السابق .

(٢) ص ٢١ إلى ٢٣ .

(٣) ص ٢٩٨ .

(٤) تاج العروس ٢/١ .

واشتغال العلماء به جعل الكتاب ذا أثر كبير في المؤلفات اللغوية والأعمال المعجمية عامة، وقد لفت أنظار العلماء بما حواه من ألفاظ الأضداد، فكان لعنابة الفيروزأبادي، ولما أورده فيه من ألفاظ الأضداد، أثر بالغ عند من ألف في الأضداد، أو اعنى بها من المتأخرین، رغم قلة المؤلفات في هذه الظاهرة في العصور المتأخرة، وقد كان أثره في الكتب المتأخرة والمعنية بالأضداد آخذًا ثلاثة اتجاهات في نظري:

**أولاً :** الصادرون عن القاموس: جعل بعض العلماء القاموس مصدرًا يصدر عنه في جمع ألفاظ الأضداد، فمن هؤلاء جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ فقد أورد في كتابه "المزهر" عندما تحدث عن الأضداد أمثلة مما أورده الفيروزأبادي في القاموس، وفيما أورد لفظان جعلهما من الأضداد في القاموس، وبالرجوع إلى القاموس وجدتهما مما لم يحکم عليه الفيروزأبادي بالضدية.

فقد قال في المزهر: "كشح الشيء: جمعه وفرقه، ضد"<sup>(١)</sup> وليس هذا الكلام في مادة كشح في القاموس المحيط.

**وقال:** التجادة: السخاء والبخل، ضد<sup>(٢)</sup> وليس هذا في القاموس، والكلمة في المزهر محرفة عن "النحاجة" التي وردت في القاموس.

ورأيت محمد جمال الدين المنشي ت ١٠٠١ هـ<sup>(٣)</sup> يتخذ القاموس مصدرًا يصدر عنه في تأليف معجمه، بل إن الناظر لأول وهلة ربما خطر في ذهنه أن ما قام به المنشي إنما هو صورة جمع ما في القاموس من ألفاظ الأضداد، وقد عرض لي هذا العارض وانقدح بذهني هذا التصور بفعل أمرين:

**أ-** أني وجدت اتحاداً بين رسالة المنشي والقاموس المحيط، في الترتيب وإيراد الألفاظ، وذكرها باختصار دون شواهد، ودون تطويل في الشرح مما يوحى بتقبل الثاني

(١) المزهر ١/٣٩٤.

(٢) السابق.

(٣) انظر ترجمته وأخباره في إيضاح المكنون ١/٦٤٨، وهدية العارفين ٢/٢٦٠، وفي مقدمة تحقيق كتاب "الأضداد" تعريف له كتبه المحقق الدكتور محمد حسن آل ياسين فانظره.

منهج الأول وصدره عنه.

- بـ - أني وجدت تشابهاً بل اتحاداً بين عبارة الفيروزأبادي وعبارة المنشي في كثير من الألفاظ المتضادة :

في أضداد المنشي	في القاموس
السَّاقِبُ : القريب والبعيد .	السَّاقِبُ : القريب ، والبعيد .
الطَّرَبُ مُحْرَكَةٌ : الفرح والحزن .	الطَّرَبُ مُحْرَكَةٌ : الفرح والحزن .
استعْتَبَهُ : أعطاه العتبى كأعتبه ، وطلب إليه العتبى .	استعْتَبَهُ : أعطاه العتبى كأعتبه ، وطلب إليه العتبى .
المُغْلَبُ : المغلوب مراراً ، والمحكوم له بالغلبة .	المُغْلَبُ : المغلوب مراراً ، والمحكوم له بالغلبة .
قَابَ : هَرَبَ وَقَرُبَ	قَابَ : هَرَبَ ، وَقَرُبَ .
الهَلُوبُ : المُتَقَرَّبُ من زوجها والمتجمبة منه .	الهَلُوبُ : المُتَقَرَّبُ من زوجها والمتجمبة منه .

فالتشابه ، بل التمايل في العبارة والإيراد ، واضح كل الوضوح لا يُعزز إلى استخبار ، وقد كاد هذان الأمران يحملانني على القول بأن ما في رسالة المنشي إنما هو استظهار لما في القاموس من ألفاظ الأضداد ، ولكنني عند المازنة رأيته يعود إلى القاموس فيت琦ّل خطاه ومنهجه ، ويصدر عنه في كلمات كثيرة ، ولكنه يستقي مادة من غير القاموس – فقد أورد المنشي : "خَشَبٌ" وليس في القاموس من ألفاظ الأضداد ، وكذلك ارتاب ، وشعَب ، وتهيَّب ، والسبَّ ، والزَّوْج ، جَمَح ، نَسَح ، مما جعلني لا أرتاح لما عرض لي ، ولا أميل إلى أن ما في رسالة المنشي ليس إلا استخراجاً لما في القاموس .

ومع استدراك المنشي هذا إلا أن ما أشار إليه الفيروزأبادي وجعله من الأضداد هو الغالب ، وقد فات المنشي منه كثير ، هذا مع تقدم الفيروزأبادي ، ومع استفادة المنشي

من عمله، مما جعله في عمله يبَرِّ من جاؤوا بعده ولحقوه، فمن تلك الألفاظ التي هي من الأضداد في القاموس، ولم ترد في رسالة المنسي.

كَعْ	رَقَا
رَرَف	الدَّرَب
مِسْنَافٍ	قَعْدٌ
الشَّفَيفُ	الْمَكْوُدُ
الْهَوْفُ	الْجَدَّ
بَلْقَ	الْإِخْنَادُ
خَرِيقٍ	الصَّنْبَرُ
ذَهْمَقُ	اِرْمَازُ
الْمُطْرِقَةُ	التَّقْرِيضُ
عُقُوقُ	الْفَوَارِضُ
تَرَكُ	بِيَضَةُ الْبَلْدِ
رَحَكُ	الضَّفَيْطُ
ضَغْثٌ عَلَى إِيَالَةٍ	السَّفَيْطُ
طَفَّلتُ الشَّمْسَ	سَقَطٌ
الْمَكْلَةُ	خَمَطٌ
الْخَلَلُ	رَعَظَهُ
دَحْمَلُ	الْتَّرْعِيْظُ
قُلْةُ	الصُّتْبُعُ
الْعَمَيْلُ	الْفَارَاعُ
الصَّلَةُ	قَزَعٌ
	أَقْنَعُ
	الْمَاصِعُ
	لَطَعُ

خفيف الشففة	الوشل
عَنْهُ	كَمْطَلٌ
الشَّوَّهُ	تَصَلٌ
الشَّوَّهَاءُ	أَثُورٌ
أَذِيَّ	جَمْ
بَكَى	العَسْنِيَّ
ثَبَّيَّةٌ	الْهَرْشَمُ
أَقْوَى	تَرَيْمٌ
أَوْجَى	دَغَمٌ
أَطْبَيْتُ	اَصْحَامٌ
لَاخَى	بَثْرَ دَمِيمَة
قَدَى	الْغَلامُ
الْعُنْتَةُ	الْمَزَاهِمَةُ
حَبَى	فَقِيمُ مَالِهِ
حَبَى	الْمَعْنُ
تَفَكَّهُ	اَخْنَ
حَفَى	أَفْرَنُ
شَحَى	يَوْمُ أَرُونَان
	الْمَاعُونُ
	قَعَنُ
	مَخَنُ
	شَحَنُ

فهذه الألفاظ معدودة في الأضداد عند الفيروزأبادي، ولم ترد في رسالة المنشي، مما يدلل على أن غفول الفيروزأبادي وسهوه عن جعل بعض الألفاظ من الأضداد لا يمكن

أن يكون عبياً يؤاخذ به، بل هو أقل شأناً من سهو غيره وغفوله، مع أن الأضداد عند المنشي مقصودة مستهدفة بالجمع، وهي عند الفيروزأبادي غير مُنفردة بقصد، ولا مُتوحّدة باستهداف.

ثانياً: المستدركون: وقف بعض العلماء وفقة المتأمل والمستدرك على ما أورده الفيروزأبادي من ألفاظ الأضداد، وكان هذا هو موقف الزبيدي - رحمة الله - في تاج العروس، ولقد فرض عليه هذا الموقف المهمة التي نصّب نفسه لها، وهي شرح ألفاظ القاموس، فقد رأيته يتوقف كثيراً عند بعض الألفاظ التي عدها الفيروزأبادي من الأضداد، حيناً بإخراجها من الأضداد، وحينما يطلب التأمل، وحينما يحكم بأن في إدراجها ضمن ألفاظ الأضداد نظراً.

يقول الفيروزأبادي "والعجباء": التي يتعجب من حُسنها ومن قبحها، ضد<sup>(١)</sup> قال الزبيدي: "قال شيخنا: وإذا كان متعلق التعجب في حالي الحُسن والقُبح واحداً، وهو بلوغ النهاية في كلتا الحالتين، فقول المؤلف وهو ضد "محل تأمل".<sup>(٢)</sup>

وفي "النجب" يقول الفيروزأبادي: وأنجب، ورجل مُنجِب، وامرأة مُنجِبة ومنجاب: ولداً النجباء .. وأنجب: ولد ولداً جباناً ، ضد<sup>(٣)</sup> قال في التاج: " وقد يقال: لا مُضادة بين النجابة والجبن".<sup>(٤)</sup>

وفي "الوَغْب" قال في القاموس: الوَغْب: الضعيف في بَدَنه، والجمل الضَّحْم ضد<sup>(٥)</sup> قال في التاج: " قال شيخنا : لا منافاة بين الضعيف منبني آدم والجمل الضَّحْم حتى يعُدَّ مثله ضدا ، فتأمل".<sup>(٦)</sup>

(١) القاموس: عجب.

(٢) التاج : عجب.

(٣) القاموس: نجب.

(٤) التاج : نجب.

(٥) القاموس: وَغَب.

(٦) القاموس: وَغَب.

وفي "التَّغْرِيب" يقول في القاموس: والتَّغْرِيب: أن يأتي ببنين بيض وبنين سُود، ضد<sup>(١)</sup>. قال الزبيدي: "تعقبوه وقالوا: لا ضدية فيه، فإن التَّغْرِيب هو الإيتان بالنوعين جميعاً، والإيتان بكل واحد من النوعين على انفراده لا يسمى تَغْرِيباً؛ حتى يكون من الأضداد"<sup>(٢)</sup>

وفي "أسُود" قال: أَسُودَ : ولد غلاماً سِيداً، أو غلاماً أَسْوَدَ ضد<sup>(٣)</sup> قال في الناج "إنه لا تضاد بينهما إلا بتتكلف بعيد، وهو أن السيد في الغالب أبيض، والعبد في الغالب أسود، وبين السواد والبياض تضاد كما بين السيد والعبد."<sup>(٤)</sup>

وكذا قال الزبيدي في كلمات كثيرات منها:

تَيَّحَ اللَّهُ عَظَمَهُ، سَجَدَ، أَعْنَدَهُ، أَصَادَهُ، الْحَدَاءُ، ثَغَرُ، أَثْغَرُ الْجَبْرُ، خَنُورُ، الرَّوْشُ، التَّلْعَةُ، كَتَعَ بِهِ، أَقْنَى أَرْوَاقَهُ، بَكَّهُ، زَحَّاكَ عَنْهُ، حَبَا فَلَانَا، حَجَّيَ بِهِ.

ومع حرص الزبيدي على الاستدراك والتأمل فيما حكم عليه الفيروزأبادي بالضدية، إلا أن هذا الحرص والاهتمام لم يُسلم الزبيدي -رحمه الله- إلى صواب دائم، فقد وافق الفيروزأبادي في كلمات أظن أن إدراجها من الأضداد فيه نظر، فقد جعلا كلمة الأَحْمَر بدلاليتها: ما لونه الْحُمْرَة، والأبيض من الأضداد" ولا تضاد بين الأبيض والأحمر، وقرأاً كلمة أَعْذَر من الأضداد ، فاستعملما كلمة "كانه" وعبارة القاموس: "أَعْذَر: أَبْدَى عُذْرًا.. وَقَصَرَ وَلَمْ يَبَالِغْ ، وَهُوَ يُرِي أَنَّهُ مَبَالِغٌ ، وَبَالِغٌ ، كَانَهُ ضَد<sup>(٥)</sup>". وقد أورد الزبيدي هذا دونما استدراك ، وأعتقد ألا ضدية بين من يُبالغ ومن

(١) القاموس : غرب.

(٢) الناج : غرب.

(٣) القاموس : سود.

(٤) الناج : سود.

(٥) القاموس - عذر.

يتظاهر بالبالغة.

وفي "الفياش" يقول الفيروزأبادي: "والفياش : السيد المفضل والمكاثر بما ليس  
عنه ، ضد"<sup>(١)</sup>

وقد وافقه الزبيدي - رحمة الله - مع ألا تضاد بين المعنين ، فما وجه الضدية بين  
رجل مفضل ورجل يكاثر ويُباهي بما لا يملكه ، وإنما يتظاهر بامتلاك ما عند السادة ؟  
ومثل هذا فعل في الكلمات الآتية :  
**الأَخْضَرُ ، اطْلَعَ ، الْبَهَ ، بَكَى ، الْوَنِيِّ**

ثالثاً : الجامعون : اخذ بعض العلماء القاموس المحيط ميداناً لجمع ما فيه من أضداد  
ومن هؤلاء السيد عبدالله بن محمد ، ولم يتسن لي الوقوف على ترجمة له ، ولم يرد  
في الرسالة التي ألفها إلا هذا الاسم دون زيادة ، والرسالة ما تزال مخطوطة فيما أعلم ،  
وهي في دار الكتب المصرية برقم "٢٤١ مجاميع" وهي غير كاملة ، فقد توقفت عند باب  
النون فصل القاف عند كلمة "القَتَنْ" وقد اشتغل مؤلفها بالقاموس المحيط فاستخرج ما  
حكم عليه الفيروزأبادي بالضدية ، وجمع وأورد ما لم يحكم عليه بالضدية مما يرى  
صاحب الرسالة أنه من الأضداد ، ولأجل هذا فالرسالة لا تمثل وجهة نظر  
الفيروزأبادي في الأضداد ، بل تمثل في نظري وجهة نظر المؤلف في الأضداد ، فقد  
حكم على كثير من الألفاظ بالتضاد مع عدم عدّها من الأضداد في القاموس المحيط  
ومن ذلك :

(١) السابق - فيش.

الكَهْر	البَشِير
امْدَقَرٌ	البِشَارَة
سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ	الجَار
المَغْرَة	الْأَجْهَرُ
النَّحِيرَة	خَاطِرُ الرَّجُلِ
الثَّخَوار	الْخَفِيرُ
الْمَنْظَرُ وَالْمَنْظَرَةُ	الْمُزْمَهْرُ
النَّعُورُ	الْعَصْرُ
هَارَه	السُّرُّ
البَلِيزُ	الصَّمَرُ
العَجُوزُ	الصَّبُورُ
دَسٌّ	الطَّمْرُ
عَسْعَسُ	غَدْمَرُ
أَمْرَسُ الْحِبْلِ	غَوَّرُ
الْمُلَيْسَاءُ	الْفَدَرُ
تَنَجِّسُ	مَاءُ قَاصِرٍ
نَفِسَتٌ	الْإِقْوِرَارُ

وأمثلة هذه الألفاظ التي أدرجها في الأضداد من خلال القاموس كثيرة جداً ، وفيها ما تظهر المبالغة فيه بوضوح.

فقد قال الفيروزأبادي مثلاً :

"غَذَمَ الشَّيْءُ : مَرَقَهُ ، وَخَلَطَ بعْضَهُ بِعَضٍ" <sup>(١)</sup>.

فلم يحكم بالضدية ، وقد جعلها صاحب الرسالة من الأضداد <sup>(٢)</sup> وفيه تكُلف ظاهر ؛ لأن الغذمة هي إدخال شيء في شيء ، ويكون كلاماً وغيره كما يظهر في المعجمات <sup>(٣)</sup> ، وإدخال الأشياء في بعضها وخلطها ، أو تزييقها ثم خلطها ، لا تناقض في دلالته ولا تعاكس.

وجعل "غَور" من الأضداد فقال: "غَورٌ : نام من نصف النهار ، وسار فيه". <sup>(٤)</sup> وعبارة القاموس "الغائرة": القائلة ، ولا شك فيما أرى أن هذه مبالغة ، فالكلمة لا تحتمل الضدية ، لأن سياق جعلها يعني التزول أو النوم يختلف عن السياق الذي تكون فيه يعني الدخول في ذلك الوقت ، <sup>(٥)</sup> ولكن حذف العبارات والسياقات هو الذي جعلها في تصور بعض اللغويين كما فعل صاحب هذه الرسالة من الأضداد.

وعَدَ "ماء قاصر" من الأضداد فقال: "ماء قاصر ومُقصِرٌ : يرعى المالُ حوله ، أو بعيد عن الكلأ" ، وعبارة القاموس "ماء قاصر ومُقصِرٌ ، كمحسنٍ : يرعى المالُ حوله ، أو بعيد عن الكلأ أو بارد" <sup>(٦)</sup> وبالتأمل ، في عبارة اللغويين يظهر أن القول بالضدية مبني على الاختلاف في توجيه دلالة الكلمة ، فقد قال في اللسان "ماء قاصر:

(١) القاموس: غذمر.

(٢) رسالة في الأضداد ٣ ب.

(٣) انظر اللسان - غذمر.

(٤) رسالة في الأضداد ٣ ب.

(٥) انظر اللسان - غور - فقد أورد عدداً من الجمل التي تكون فيها لهذه المعاني وهي جمل متغيرة.

(٦) القاموس - قصر.

أي بارد، وماء قاصر يرعى المال حوله لا يجاوزه، وقيل: هو بعيد عن الكلأ<sup>(١)</sup>، فالاختلاف في توجيه دلالة الكلمة داخل سياق محدد ونص واحد، هو الذي جعل من تأخر بعث الكلمة من الأضداد، بعد حذف ما يشعر بالاختلاف مثل كلمة "قيل" أو كلمة "أو".

وقد عَدَ الكلمة "النَّعُور" من الأضداد فقال:

النَّعُور من الرياح: ما فاجأك ببرد، وأنت في حرّ، وفاجأك بحرّ وأنت في برد<sup>(٢)</sup>. وقد أورد هذا الكلام صاحب القاموس، ولم يحكم بضديمة، لأن النَّعُور هي الريح المفاجئة عموماً، ولا دلالة فيها على التضاد.

وعدَ "القَهْبِيلِس": المرأة الضخمة ، والقُمْلَة الصغيرة.<sup>(٣)</sup>

وقد أورد هاتين الدلالتين في القاموس، ولم يحكم بضديمة، وواضح ألا تضاد، فاستعمال الكلمة وصفاً للمرأة يحمل دلالة، واستعمالها وصفاً للقملة يحمل دلالة أخرى، ولا تضاد بين الدلالتين.

كما أن صاحب الرسالة يجزم بضديمة ما توقف أو تردد الفيروزأبادي في ضديمه، فقد قال الفيروزأبادي مثلاً في "المياعاس": "المياعاس: الأرض لم توطأ، والطريق، كأنه ضد"<sup>(٤)</sup>. وجزم صاحب الرسالة بالضديمة فحذف "كانه" وفي "الرَّمْشَاء" فعل هذا ، فقد قال في القاموس:

"أرض رَمْشَاء: رَيْشَاء ، أو جَدْبَة ، كأنه ضد".<sup>(٥)</sup>

(١) اللسان - قصر.

(٢) رسالة في الأضداد ٣ ب.

(٣) السابق ٤ أ.

(٤) القاموس - وعس.

(٥) - القاموس - رمش.

وجزم صاحبُ الرسالة بالضدّيَّة، وحذفَ كلمة "كأنه".<sup>(١)</sup>  
 ولأجل هذا فإن هذه الرسالة لا تمثل الأضداد في تصور الفيروزأبادي كما لا تمثل  
 جمعاً للأضداد التي في القاموس، وقد سها وغفل الفيروزأبادي عن الحكم عليها، بل  
 إنها تتجاوز هذين الأمرين - وعلاقة القاموس بهذه الرسالة تقف عند حد جعل  
 القاموس مُدوِّنة يستقي منها المؤلف الأضداد، وكل ما فيها هو مرآة لتصور كتابها  
 ومؤلفها، وإفصاح عن موقفه من الأضداد وتصوره لها ، وشروط ما يمكن أن يدخل  
 ويدرج فيها من الألفاظ، وأوصاف وخصائص ما يمتنع إدراجها في ألفاظها.  
 مما جعل هذه الرسالة في نظري غير مغنية عن جمع الألفاظ التي نص الفيروزأبادي  
 على ضديتها، فالألفاظ المتعة بالضد في القاموس هي المبنية عن وجهة نظر  
 الفيروزأبادي لألفاظ هذه الظاهرة، وهي المقصحة عن موقفه منها، ورؤيته لألفاظ هذه  
 الظاهرة.

\* \* \*

(١) انظر رسالة في الأضداد ٤ أ.

## القسم الثاني

معجم ألفاظ الأضداد في القاموس المحيط<sup>(١)</sup>

## الهمزة

ثأثاً الإبل : أروها وعَطَّشَا، ضد، وثأثأٌ الإبلُ : عَطَّشت ورَوَيت، ضد. <sup>(١)</sup>	ثأثاً
جَفَّا الباب : أغلقه، كأجفاه، وفتحه، ضد.	جَفَا
دَارَأْتَه : داريته، ودافعته، ولا ينته، ضد. <sup>(٢)</sup>	دَرَأْ
رَقَّا بَيْنَهُمْ رَقَّا : أفسد، وأصلاح ، ضد.	رَقَا
القرء، ويضم: الحَيْضُ، والظُّهُرُ، ضد.	قرأ
نَاءٌ بِالحَمْلِ : نهض مُثْقَلاً، وناء به الحِمْلُ : أثقله، وأماله، كأناءه، وناء به فلان: أثقل فسقطر، ضد. <sup>(٣)</sup>	نَوَأْ
الوراء: مهموز لا معتل، ووَهْم الجوهري، ويكون خلف وأمام، ضد.	ورأ

<sup>(٠)</sup> رتبت الألفاظ حسب ترتيب القاموس مع التمسك بعبارته، إلا أن أضطر لإبراز كلمة قد أضمرها الفيروزآبادي لكونها قد مررت عنده، فإني أظهرها لكونها لم تمر، ولكون السياق يستدعيها.

(١) في الصغاني ٢٢٥، ثأثا، النشي ٣٣، وفي المقايس -ثأ- ٣٧٠/١، وكذلك في الناج -ثأثا-. أعاد دلالة الكلمة إلى الصباح، فراعي الإبل يصبح بها وهي رواء أو عطاش ، والضدية لا تكون إلا إن تخصصت الدلالة فصارت بعد الصباح تحمل دلالة الإرواء والتعطيش.

(٢) في المقايس -درأ- ٢٧١/٢، اللسان- درأ، الناج -درأ، أعيدت بمعنى المدافعة إلى مادة درأ مهموزة، وبمعنى الملائنة والارتفاع إلى مادة أخرى هي -درى-.

(٣) كذا في الأصمعي ٤٨، أبي حاتم ١٢٩، ١٥٢، ابن السكikt ٢٠١، ابن الأنباري ١٤٤ ، الصغاني ٢٤٥ ، النشي ٣٣ ، الناج - نوء - .

وقد قال أبو الطيب ٧٢٠/٢: هو ما أزيل عن جهة إذ هو مقلوب ، والكلمة ليس فيها تضاد؛ لأن المُثقل يحمل قد يُثقل فيسقط ، وقد لا يسقط ، دلالة الكلمة على الثقل وليس على السقوط ، وإنما السقوط تابع قد يكون وقد لا يكون .

## الباء

أترب : قل ماله ، وكثُر ، ضد.	ترب
جانبه مُجانبة وحِناباً : صار إلى جَبَه ، وباعده ، ضد.	جنب
الحُوشب : الضَّامر ، والمُتَفَخَّجُ الجَبَنِين ، ضد.	حشب
خَشَب يُخْشِيه : خلطه ، وانتقاء ، ضد.	خشب
خَشَب السيف : صَقلَه أو شَحَذَه ، وطبعه ، ضد.	خشب
الدَّرَب : فَساد المَعْدَة ، كالدَّرَابَة والدَّرُوبَة بالضم ، وصلاحها ، ضد. <sup>(١)</sup>	ذرب
السَّاقِب : القريب ، والبعيد ، ضد.	سبق
أشَرَب : سَقَى ، وعَطَشَ ، ورويت إِيلُه ، وعَطَشَت ، ضد. <sup>(٢)</sup>	شرب
الصَّقَب بالتحريك : القريب ، والقُرب ، والبعد ضد.	صقب
أَضَبَّ : صاح وتَكَلَّم ،... وأَضَبَّ على ما في نَفْسِه: سكت ، ضد. <sup>(٣)</sup>	ضبب
ضرَب في الأرض : ضَرَبَا وضَرَبَانَا : خرج تاجرا ، أو غازيا ، أو أسرع ، <sup>(٤)</sup> أو ذهب ، وضرب بنفسه الأرض : أقام ، كاضرب ، ضد.	ضرب
الطَّرَب ، محركة : الفَرَح ، والحزْن ، ضد. <sup>(٥)</sup>	طرب

(١) لم تذكر مع الأضداد في كتب كثيرة مثل كتاب الأصمسي وأبي حاتم، وابن السكيني وقطرب، والأباري، وأبي الطيب، الصغاني، المنشي.

(٢) في مادة شرب - أورد - الشُّرُوب والشَّرِيب - ولم يجعلهما من الأضداد، وهما في أبي الطيب ٣٨٥ من الأضداد.

(٣) هي من الأضداد عند ابن الأباري ٣٧٠، بلفظ أَضَب إِضْبَابًا: تكلم وسكت، وإذا كانت بمعنى تكلم تقال بلفظ: أَضَبَ الرجل، ويعني سكت تقال بلفظ أَضَبَ الرجل على ما في نفسه؛ فلا تضاد، ولذا فقد قال في الناج - ضب: "أي زعموا أنه من الأضداد".

(٤) جعل العبارتين من الأضداد من التزييد المرفوض؛ لأن "ضرَب في الأرض" تناقض لفظاً "ضرَب بنفسه الأرض"، فهما عبارتان لا واحدة.

(٥) هي من الأضداد عند الأصمسي ٥٨، الصغاني ، ٢٣٧ ، وقد أوردها ابن الأباري ١٠٢ ثم قال: ولم يصب هذا

طلب	أطلبه : أعطاه ما طلبه ، وأجاه إلى الطلب ، ضد . <sup>(١)</sup>
عتب	استعْتَبَهُ : أعطاه العتبى ، كاعتبه ، وطلب إليه العتبى ، ضد . <sup>(٢)</sup>
عجب	العَجْبَاءُ : التي يُتعجب من حُسنها ، ومن قُبحها ، ضد . <sup>(٣)</sup>
عرب	الإِعْرَابُ : أن لا تلحن في الكلام ، وأن يُولد لك ولد عربيُّ اللون ، والفحش ، وقبح الكلام ، كالتعريب ، والعراة والاستعراب ، والرد عن القبيح ، ضد . <sup>(٤)</sup>
عرقب	عَرَقَبَهُ : قطع عُرقوبه ، ورفع بُعرقوبيه ليقوم ، ضد . <sup>(٥)</sup>
عنب	العنَابُ : الجبل الصغير الأسود ، والطويل المستدير ، ضد . <sup>(٦)</sup>
عنب	العنَّابَانَ محركة : النشيط الخفيف ، والثقيل من الظباء ، ضد . <sup>(٧)</sup>

السائل عندي ، لأن الطرب ليس هو الفرح ولا الحزن ، وإنما هو خفة تلحق الإنسان وقت فرجه وحزنه ، ولكن الدلالة إذا تخصصت ولم تبق على عمومها فيمكن الحكم بالضدية .

(١) أوردها الأزهري في التهذيب - طلب / ١٣ ٣٥٠ دون حكم بضدية ، وأما في الصحاح واللسان والتاج - طلب - فهي ضد . وكذلك هي في ابن الأثري ٨٥ ، أبو الطيب ٤٥٧ / ١ ، المنشي ٣٥ .

(٢) وردت الكلمة بمعنىها في بعض المعجمات كالصحاح دون حكم بضدية ، ولا يظهر لي نوع من التناقض بين أن يطلب الرجل العتبى ، أو يزيل عتب الآخرين بفعل مما اعتب عليه .

(٣) علق في التاج - عجب ، فقال : قال شيخنا : وإذا كان متعلق التعجب في حالي الحسن والقبح واحدا ، وهو بلوغ النهاية في كلتا الحالتين فقول المؤلف : وهو ضد محل تأمل .

(٤) لا إدخال أن الكلمة من الأضداد ؛ لأن رد غيرك عن القبح لا ينافي فعل القبح ، ثم إن السياق الذي تقال فيه الكلمات متغير ؛ لأن أغرب الرجل : أبغض ، وأعربت الرجل : رددته عن الكلام القبيح ، وينظر اللسان - عرب

(٥) لا تضاد بين قطع العرقوب ، ورفع البعير بعرقوبه لينهض .

(٦) ضبطت الكلمة في المنشي ٣٥ "كسحاب" والكلمة قد أدخلت في الأضداد بناء على الاختلاف في توجيه دلالتها بين اللغويين ، فهي في العين عنب ٢ / ١٥٩ "العنَابُ : الجبل الصغير الأسود" وعن شمر أنها "البَكَةُ الطويلة في السماء" كما في التكملة - عنب ، مرويات شمر ٦٦٢ ، وقد قال في التاج - عنب : "قلت العناب : ضد بين قول الليث وقول شمر" .

(٧) وردت الكلمة وصفا للظبي النشيط في العين عنب ٢ / ١٥٩ ، وفي اللسان - عنب - أورد بعض الشواهد الدالة على أن الكلمة يعني النشيط من الظباء ، ثم قال : وقيل : العناب : الثقيل من الظباء فهو ضد "ما يوحى بسبب الضدية فيها ، وهي الاختلاف في التفسير .

(١) قال في التاج - غرب: "تعقبوه وقلوا: لا ضدية فيه، فإن التغريب هو الإثبات بالنوعين جميعاً، والإثبات بكل واحد من النوعين على انفراده لا يسمى تغريباً حتى يكون من الأضداد".

(٢) قال أبو الطيب / ٥٨٨ : قال أبو حاتم : ولا أعرف القشيب بمعنى الخلق. قال أبو الطيب : وقد حكاه عده من العلماء ، ولا أحسنه إلا صحيحاً .

(٣) قال في الناج - نحب: "وقد يقال: لا مضادة بين النجابة والحبين".

(٤) في اللسان - نخب، التاج - نخب قالا : "الأول من المُنْخَوْبُ ، والثاني من التُّحْجَةُ . والمنخوب: الجبان".

(٥) لم أقف عليها ضمن الأضداد في مراجعه إلا في المنشي ٣٦، وقد ذكرت معنيها في اللسان دون حكم بضديها.  
وارتضى في التاج - نصب - ما قرره الفخر زباد.

وارتضى في الناج - نصب - ما قرره الفيروزآبادي .

(٦) عن ابن الأعرابي أن الوصف بالهلوب وصفاً حموداً أخذ من اليوم الهلاب ذي المطر السهل اللين ، والوصف بالهلوب للذم أخذت من اليوم الهلاب الذي اشتد مطره وهو ذو رعد وبرق وهدم للمنازل . اللسان - هلب . وعلمه هذا فالهلاب من الأضداد .

(٧) لا تكون الكلمة في الأضداد حتى يقال للإنسان وَغَبْ بمعنى ضعيف البدن وضخمه ، أما أن يحكم بالضدية ، لأنها في وصف الجمل ، ضخامة ، وفي وصف الإنسان ضعف وثخون فلا ، وقد قال في الناتج-

### الباء

سحت	المسحوت الجوف : من لا يشبع، ومن يتّخِمُ كثيراً، ضد . <sup>(١)</sup>
كعت	أكعَتْ : انطلق مسرعاً، وقَعَدَ ، ضد .

### الباء

قَعَتْ	أقْعَثَ له العَطَيَّة : أجزلها، وقَعَثْ له قَعْنَةً أعطاها قليلاً ، ضد . <sup>(٢)</sup>
لوث	الألوث : الْمُسْتَرْخِي ، والقويّ ، ضد . <sup>(٣)</sup>

### الجيم

ذاج	ذَاجَ الماءَ كمَنَعَ وسَمِعَ وذَاجَهْ : جَرَعَه شديداً، أو شربه قليلاً قليلاً، ضد .
-----	---

فوجج	الإفْجِيجْ ، بالكسر : الوادي أو الواسع ، والضيق العميق ، ضد .
فشج	الفاثِجْ <sup>(٤)</sup> : الناقة الحامل ، والحائل السمينة ، ضد .

### الباء

سبح	السبح : النوم ، والسكون ، والتقلب والانتشار في الأرض. ضد .
شبح	الشَّحْشَحَ : ما لا يُسَيِّلُ إِلَّا مِنْ مَطْرِ كَثِيرٍ، كَمَا الشَّحَاحُ وَالذِي يُسَيِّلُ مِنْ أَدْنَى مَطْرٍ، ضد .

وَغَبْ ؛ قال شيخنا: "لا مِنافاة بين الضعيف من بني آدم، والجمل الضخم حتى يُعد مثله ضدا، فتأمل".

(١) الاتّخام من لوازم الشبع الزائد والأكل الكثير، وليس ضدّه، ولذا فقد جعل في الناج - سحت -

الضدية بين من يتّخِمُ كثيراً ومن لا يتّخِمُ شيئاً: وقيل المسحوت : الجائع، ومن يتّخِمُ كثيراً، وهذه عن الفراء، قال: والناس يقولون: الذي لا يتّخِمُ، فهو ضد.

(٢) كذلك أيضاً في اللسان - قَعَتْ ، الناج - قَعَثْ ، المنشي ٣٦ مع اختلاف اللفظ فعل ، وأفعال .

(٣) في الناج - لوث - أن الألوث يعني الضعف من اللوثة - وهو يعني القوة، من اللوثة بالفتح. والاسم من كل منهما ألوث ، فيكون بهذا الاعتبار من الأضداد .

(٤) في رسالة المنشي ٣٧ "الناج" ، وهو خطأ صوابه "الفاثِجْ" .

رَوْح	الرَّوْح : تفريق الإبل وجمعها ، ضد.
قَرْح	القرحان من الإبل : ما لم يجرب ، ومن الصَّيْبة : من لم يُجَدِّر ، ومن مسَّهُ القروح ، ضد.
مسح	المسح : أن يخلق الله الشيء بباركا أو ملعونا.
مصح	كمعن ، مُصُوحاً : ذهب وانقطع ، ومصح الثدي : رشح ، ضد.
نَحْج	النَّحَاجَة : السَّخاء ، والبُخل ، ضد. <sup>(١)</sup>
نشح	نشح كمنع نشحاً ونشوهاً : شرب دون الرُّي ، أو حتى امتلاً ضد.
نَضْح	نَضْح عَطَشَه : سُكْنه ، ورُوَيْ أو شَرِب دون الرُّي ، ضد.
نبح	نبح الله عَظَمَه : شدَّه ، ورضَّضَه ، ضد.

### الخاء

صرخ	الصَّارَخ : المغيث والمستغيث ، ضد ، كالصَّرِيخ فيهما. <sup>(٢)</sup>
فرسخ	الفرسخ : الفُرْجَة ، وشيء لا فُرْجَة فيه ، كأنه ضد.

### الدال

أسد	أَسِد : دَهْشَ من رُؤْيَتِه (من رؤية الأسد) ، وصار كالأسد ، ضد.
أَفَد	أَفِدَ كَفْرَح : عَجَل ، وأسرع ، وأبطأ ، ضد. <sup>(٣)</sup>
جدد	الجُدْ : البئر المُغَزَّرة ، والقليلة الماء ، ضد. <sup>(٤)</sup>

(١) هكذا أيضاً في قطرب ١٢٠ ، والذي في أبي الطيب ٦٥٠/٢ أن التضاد في كلمة "رجل نحيف" : سخي وبخيل .

(٢) قال ابن الأباري ٨٠ : إنهم من باب واحد ، لأن المغيث يصرخ بالإغاثة والمستغيث يصرخ بالاستغاثة.

(٣) هكذا أيضاً في الناج - أَفَد ، وجزم به الصغاني في الأضداد ٢٢٣ ، وفي التكملة - أَفَد ، قال : وكأنه من الأضداد .

(٤) الكلمة ضمن الأضداد في قطرب ١٤٩ ، ابن الأباري ١٧٤ ، أبي الطيب ١٧٤/١ ، والذي يظهر أن الكلمة بمعنى البشر عموماً ، وكونها غزيرة الماء أو نزرة الماء مستفاد من الوصف الذي يتبع الكلمة ، وهذا ما

سجد	سَجَدْ : حَضَعْ ، وانتصب ، ضد. <sup>(١)</sup>
سود	أَسْوَدْ : ولد غلاماً سِيداً أو غلاماً أَسْوَدْ ، ضد. <sup>(٢)</sup>
صرد	صَرِدُ السَّهْمِ : أَخْطَأْ ، وَقَنْدَ حَدَّهُ ، ضد. <sup>(٣)</sup>
صمرد	الصَّمْرِدْ : الغنم السُّمَانْ ، والمهازيل ، ضد.
صمرد	الصَّمْرِدْ كَزِيرْجْ : الناقة الغزيرة اللبن ، والقليلته ، ضد.
صيد	أَصَادَهْ : آذاه ، وداواه من الصَّيَدْ ، ضد. <sup>(٤)</sup>
ضدد	الضَّدْ بالكسر ، والضَّدِيدْ : المثل ، والمُخَالَفْ ، ضد.
ضمد	الضَّمْدْ : الرَّطْبُ ، والبَيْسْ ، ضد. <sup>(٥)</sup>
عبد	الْعَبَدْ : المذلَّلْ من الطريق وغيره ، والمُكَرَّمْ ، ضد.
عربد	العرِيدْ : الذكر من الأفاعي ، وحية تَنْفُخْ ولا تُؤْذِي ، أو حية حمراء خبيثة ضد. <sup>(٦)</sup>
عند	أَعْنَدَهْ : عارضه بالوفاق وبالخلاف ، ضد. <sup>(٧)</sup>

يظهر من جميع الشواهد، فإن قيل: الجُدُّ الظَّنُونُ فهي قليلة الماء، وإن قيل: جُدَّ مكين فهي كثيرة الماء.

(١) قال في التاج - سجد: قال شيخنا: وقد يقال: لا ضدية بين الحضوع والانتصب كما لا يخفى.

(٢) أشار في التاج - سود - إلى أنه لا تضاد بينهما إلا بتخلف بعيد، وهو أن السيد في الغالب أبيض، والعبد في الغالب أسود، وبين السود والبياض تضاد كما بين السيد والعبد.

(٣) كما أيضاً في المشي ٣٩، التاج - صرد، والذي في ابن الأثري ٢٦٥ أن التضاد من دلالة الكلمة على أخطأ وأصاب. وهذا هو المقبول في نظري، وأما على ما أورد في القاموس فإنه لا تضاد، لأن نفوذ حد السهم في الرمية ليس ضده الخطأ، وإنما ضده عدم التفوز.

(٤) كما في المشي أيضاً، وفي التاج - صيد - قال: ضد، وفيه نظر.

(٥) الذي في اللسان - ضمد - "أن الضَّمْدْ هو النبات اليابس والرطب المختلط" ، فهو على هذا اسم لما مجتمعين لا متفرقين .

(٦) إدخال أن إدخالها في الأضداد من التزييد، لأن معنى أنها حية تنفس ولا تؤذى مرتبط باختلاف تفسير نص - وقد علق عليه في اللسان - عربد - قال: والمعروف أنها الحية الخبيثة.

(٧) قال في التاج - عند - إذا كانت عامة فلا يظهر للضدية كبير معنى. أي على جعل دلالتها المخالفة

غمد	غَمَدَت الرَّكِيَّةُ : كَثُرَ مَاوِهَا، أَوْ قَلَّ ، ضد.
فيد	أَفَدْتُ الْمَالَ : اسْتَفْدَتْهُ ، وَأَعْطَيْتَهُ ، ضد.
قعد	الْقُعْدُ : قَرِيبُ الْآبَاءِ مِنَ الْجَدِ الأَكْبَرِ، وَالْقُعْدُ : الْبَعِيدُ الْآبَاءِ مِنْهُ، ضد.
قعد	قَعَدَ : (جِلْسٌ) وَقَعَدَ : قَامَ ، ضد. <sup>(١)</sup>
مصد	الْمَصْدُ : شَدَّةُ الْبَرْدِ ، وَالْحَرَّ ، ضد.
مكد	الْمَكُودُ : النَّاقَةُ الدَّائِمَةُ الْغَزْرُ ، وَالْقَلِيلَةُ الْلَّبَنُ ، ضد ، أَوْ هَذِهِ مِنْ أَغَالِيطِ اللَّيْثِ <sup>(٢)</sup> .
نشد	أَنْشَدَ الضَّالَّةَ : عَرَفَهَا وَاسْتَرْشَدَ عَنْهُمَا ، ضد.
نكد	الْنُّكْدُ ، بِالضمِّ : الْفَرِيرَاتُ الْلَّبَنُ مِنَ الْإِبْلِ ، وَالَّتِي لَا لَبَنَ لَهَا ، ضد ، عَنْ أَبْنَ فَارِسِ. <sup>(٣)</sup>
هجد	الْهُجُودُ : النَّوْمُ كَالْتَهَجُودُ ، وَتَهَجَّدَ : اسْتِيقَاظُ ، كَهَجَّضَ ضد.
همد	الْإِهْمَادُ : الإِقَامَةُ ، وَالسُّرْعَةُ ، ضد.
وطد	وَطَدَ الشَّيْءُ : دَامَ وَثَبَتَ ، وَرَسَا ، وَسَارَ ، ضد.

والمعارضة ، على الوفاق أو الخلاف .

(١) كذا هي في قطرب ١٣٩ ، ابن الأباري ٢٤٧ ، التاج - قعد ، وقد جعلوا: قعد فلان يشتمني مضاداً للقعود والجلوس ، ولا مضادة بينهما؛ لأن معنى قعد فلان يفعل كذا ، ظل فلان يفعل أو بدأ ونحوه .

(٢) أثبتت الخليل - رحمة الله - في العين - مكد ٥/٣٣٥ - أن المكود: الناقة نقص لبنيها من طول العهد ودام لبنيها فلم ينقطع - ثم قال: فلا أدرى أهي من الأضداد أم لا. وقد تقبه الأزهرى في التهذيب - مكد ١٠/١٣١ - وأنكرها بمعنى التقصان وأثبتها بمعنى دائمة الغزير ثم قال: وهذا هو الصحيح لا ما قاله الليث ، وقد تبعه في التاج - مكد - فقال: إن تفسير "مكدت" بمعنى نقص لبنيها وقل من الحال ، معترضاً على تفسير شاهد الخليل - رحمة الله - .

(٣) ابن فارس - رحمة الله - أثبتت النكدة: بمعنى التي لا لبنة لها في المقاييس نكد ٥/٤٧٦ ، الجمل نكد ٤/٨٨٤ ، وقال الصخاني في التكلمة - نكد بعد إبراد قول ابن فارس: وقد خالفه الناس ، وكذا في التاج - نكد ، وأورد فيه رأياً للسمهيلي يميل إلى الضدية .

المنزل

**الحَدَّاءُ:** قصيدة فيها الحَدَّاءُ، والقصيدة المسائرة التي لا عيب فيها،  
حَدَّاءٌ (١) ضد.

الإِحْنَادُ : الإِكْثَارُ مِنَ الْمَزَاجِ فِي الشَّرَابِ ، وَقِيلَ : الْإِقْلَالُ مِنْهُ ، ضَدٌ . <sup>(٢)</sup>	حَنْدٌ
الخِنْدِيزُ : الْفَحْلُ ، وَالْخَصْبُ . ضَدٌ <sup>(٣)</sup>	خَنْدٌ
الْمُخَاوِذَةُ : الْمُخَالَفَةُ ، وَالْمُوَافَقَةُ ، ضَدٌ. <sup>(٤)</sup>	خَوْذٌ

٦١

الأَزْرُ : الإِحاطة ، الْقُوَّةُ وَالْمُضَعُفُ ، ضد.	أَبْتَرَ : أَعْطَى وَمَنَعَ ، ضد	أَبْتَرَ : أَبْتَرَ
يُغَرِّ كَمْنَعٌ : كَلَمٌ ، وَيُغَرِّ الثَّلَمَةَ : سَدَّهَا ، ضد. <sup>(٥)</sup>	يُغَرِّ كَمْنَعٌ : كَلَمٌ ، وَيُغَرِّ الثَّلَمَةَ : سَدَّهَا ، ضد.	يُغَرِّ كَمْنَعٌ : كَلَمٌ ، وَيُغَرِّ الثَّلَمَةَ : سَدَّهَا ، ضد.
يُغَرِّ الْغَلَامَ : أَلْقَى يُغَرِّهِ ، وَنَبَتَ يُغَرِّهُ ، ضد	يُغَرِّ الْغَلَامَ : أَلْقَى يُغَرِّهِ ، وَنَبَتَ يُغَرِّهُ ، ضد	يُغَرِّ الْغَلَامَ : أَلْقَى يُغَرِّهِ ، وَنَبَتَ يُغَرِّهُ ، ضد
الْجَبْرُ : الْمَلِكُ ، وَالْعَبْدُ ، ضد.	الْجَبْرُ : الْمَلِكُ ، وَالْعَبْدُ ، ضد.	الْجَبْرُ : الْمَلِكُ ، وَالْعَبْدُ ، ضد.
الْجَعْفَرُ : النَّهْرُ الصَّغِيرُ وَالكَبِيرُ الْوَاسِعُ ، ضد. <sup>(٦)</sup>	الْجَعْفَرُ : النَّهْرُ الصَّغِيرُ وَالكَبِيرُ الْوَاسِعُ ، ضد.	الْجَعْفَرُ : النَّهْرُ الصَّغِيرُ وَالكَبِيرُ الْوَاسِعُ ، ضد.
الْحَزَورُ : الْغَلَامُ الْقَوِيُّ ، وَالرَّجُلُ الْقَوِيُّ ، وَالْمُضَعِّفُ ، ضد. <sup>(٧)</sup>	الْحَزَورُ : الْغَلَامُ الْقَوِيُّ ، وَالرَّجُلُ الْقَوِيُّ ، وَالْمُضَعِّفُ ، ضد.	الْحَزَورُ : الْغَلَامُ الْقَوِيُّ ، وَالرَّجُلُ الْقَوِيُّ ، وَالْمُضَعِّفُ ، ضد.

(١) قال في التاج: - حذذ - مثيراً إلى المعنى الثاني: "هو من المجاز ضد، قال شيخنا: قد يُردُّ القول بالضدية بمثله، إذ المشاركة بأنها معيبة، ولا عيب فيها ليس من أوضاعهم، فتأمل".

(٤) في اللسان- حنذ، التاج- حنذ. قيل بالتضاد بناء على اختلاف العلماء في تفسير الحديث "شراب محنذ"، فالفراء يقول: هو في معنى قليل ماؤه، وأبوبالبيشم ينكر هذا، ويقول: قد كثر مجده بالماء.

(٢) في الناج - خنذ - عن ابن الأعرابي أن كل صنم من الخيل وغيره خنديذ خصيا كان أو غيره، قال شيخنا : فخرج بذلك من الأصداد .

(٤) هي عند بعض العلماء بمعنى الموافقة ، وعند بعضهم بمعنى المخالفة- كما في التاج- خوذ- والفيروزأبادي اعتمد القولين فصارت الكلمة عنده من الأضداد .

(٥) إذا كانت الكلمة للسد<sup>٣</sup> فإن السياق يكون: "ثغر الثلعة"، ولذا قال في التاج - ثغر: قد يقال : إنه لا ضدية بين معنى عام ، وخاص ، فتامل .

(٦) في الناج - جعفر - أن الصدقة فيه باعتبار الوصف .

(٧) في أبي الطيب عن بعض اللغويين: إذا وصفت بالخزور غلاماً أو شاباً فهو القوي، وإذا وصفت به كبيراً فهو

الحمر	الأَحْمَر : ما لونه الْحُمْرَة ، والأَبْيَض ، ضد . <sup>(١)</sup>
خشر	خَشَر يَخْشِر : أَبْقَى عَلَى الْمَائِدَةِ الْخُشارَةَ ، وَخَشَر الشَّيْءَ : نَقَى عَنْهُ خُشارَتَه ، ضد . <sup>(٢)</sup>
خضر	الْأَخْضَر : مَا لَوْنَه الْخُضْرَة ، الأَسْوَد ، ضد . <sup>(٣)</sup>
خر	أَمْ خُنُور ، وَخُنُور : الدَّاهِيَة ، وَالنَّعْمَة ، ضد . <sup>(٤)</sup>
سجر	الْمَسْجُور : الْمُوقَد ، وَالسَاكِن ، ضد .
سرر	أَسَرَّه : كَتَمَه ، وَأَظْهَرَه ، ضد .
سندر	السَّنْدَري : الْجَيْد ، وَالرَّدِيء ، ضد .
صفر	الصُّفْرَة ، بِالضم : (مِنَ الْأَلْوَانِ) مَعْرُوف ، وَالسَّوَاد ، ضد . <sup>(٥)</sup>
صبر	صَبَرْ ، بِكَسْرِ النُّونِ الْمَشَدَّدَةِ وَفَتْحِهَا ، غَدَاء صَبَرْ : بَارِدَةٌ وَحَارَّةٌ ،

الضعيف ، وإن كان الأمر هكذا فالكلمة ليست من الأضداد ، لأنها مثل كَبَر فهي للغلام قوة ، وكَبَر للشيخ ضعف وهرم

(١) كَذَا قَالَ الزَّيْدِي فِي التَّاجِ - حَمْرٌ وَلَا أَرَى تَضَادًا بَيْنَ الْبَيْاضِ وَالْحُمْرَةِ ، لَأَنَّ اللَّوْنَ قَدْ يُشَرِّبُ لَوْنًا آخَرَ

(٢) إِذَا كَانَتْ لِإِبْقَاءِ الْخُشارَةِ وَالرَّدِيءِ عَلَى الْمَائِدَةِ ، لَازْمَةً ، وَلِنَفِي الْخُشارَةِ عَنِ الشَّيْءِ ، مَتَعْدِيَةً ، فَالْأَوَّلِي خُشْرُ الرَّجُل ، وَالثَّانِيَةِ خُشْرُ الرَّجُلِ الشَّيْءِ ، فَلَا تَضَادٌ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ ، إِلَّا حِينَما تَغْرِبُ الْكَلِمَةُ مِنْ سِيَاقِهَا فِي الْأَعْمَالِ الْلُّغُوِيَّةِ الْمُجَمِّعِيَّةِ ، أَمَّا فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ فَلَا .

(٣) هِي مِنَ الْأَضَادَاتِ أَيْضًا عَنْدَ أَبِي الطِّيبِ / ٢٢٩ / ، وَكَذَا عَنْدَ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فَقَدْ أُورِدَ الْكَلِمَةُ مَرَّتَيْنِ فِي ٣٤٧ ، وَالتَّضَادُ فِيهَا هَذَا بَعْنَى الْأَخْضَرِ وَالْأَسْوَدِ وَأُورِدَهَا فِي ٣٨٢ جَعَلَ التَّضَادَ فِيهَا مِنْ حِيثِ إِنَّ الْأَخْضَرَ الْمَدْوُحُ بِالْخَصْبِ وَالْأَخْضَرُ هُوَ الْلَّثَيْمُ ، وَكَذَا هِيَ عَنْدَ الصَّفَانِيِّ / ٢٢٨ / ، وَفِي التَّاجِ - خُضْرٌ - هِي مِنَ الْأَضَادَاتِ . وَأَظَنَّ إِدْخَالَهَا فِي الْأَضَادَاتِ مِنَ التَّزِيدِ ، فَلَا تَعْكِسُ بَيْنَ الْخُضْرَةِ وَالْسَّوَادِ ، وَكَلَّا أَشْتَدَتِ الْخُضْرَةُ مَالَتْ إِلَى السَّوَادِ ، وَبِقَاءُ الْكَلِمَةِ فِي دَائِرَةِ الْمُشَتَّكِ أَوْجَهٌ ، وَمَا نَقَلَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ بَعْضِ الْلُّغَوِيِّينَ حِيثُ خَرَجَتْ مِنَ الْأَضَادَاتِ هُوَ الرَّاجِعُ فِي نَظَرِي .

(٤) فِي التَّاجِ - خُرٌ - قَالَ : وَفِيهِ تَأْمِلٌ ؛ إِذَا مَنَاسَةٌ بَيْنَ النَّعْمَةِ وَالدَّاهِيَةِ ، إِنَّمَا هُوَ بِحَسْبِ الْمَقَامَاتِ .

(٥) قَالَ الْفَرَاءُ : لَا يَكُونُ أَسَدٌ مِنَ الْإِبْلِ إِلَّا وَهُوَ شَرِبٌ صَفْرَةُ التَّاجِ - صَفْرٌ ، إِذَا كَانَتِ الْمَسَأَةُ عَلَى مَعْنَى الْإِشْرَابِ فَلَا وَجْهٌ لِلقولِ بِالْتَّضَادِ فِي نَظَرِي .

ضد.	
ظهر	تظاهروا : تدابروا ، وتعاونوا ، ضد. <sup>(١)</sup>
عذر	أعذر : لم يُبالغ وهو يُري أنه مبالغ ، وبالغ ، كأنه ضد. <sup>(٢)</sup>
عزز	التعزيز : (التحقيق) ، والتعظيم ، ضد.
عظر	العظرة : الناقة اللاقح ، والخائل ، ضد.
غبر	غَبَرْ : مكث ، وذهب ، ضد.
قصر	قصر الطعام : مما وغلا ، ونقص ورخص ، ضد.
قور	القوارة : ما قَطَعَتْ من جوانب الشيء ، والشيء الذي قُطع من جوانبه ، ضد. <sup>(٣)</sup>
كعبر	المُكَعِّبَرْ : العربي ، والعجمي ، ضد. <sup>(٤)</sup>
<b>الـزـاي</b>	
حوز	الحوْزْ : السوق اللَّيْنْ ، والشديد ، ضد.
حيز	الحَيْزْ : السوق الشديد ، والرؤيد ، ضد.
رمز	ارْمَازْ : زال ، ولَزِمْ مكانه ، ضد. <sup>(٥)</sup>
فوز	الفَوْزْ : النجاة ، والهلاك ، ضد.

(١) إعطاء الظاهر للظاهر يتبع عنه أمران : إما المفارقة والعداوة ، وإما على وجه التساند والتآزر

(٢). كما في الناج - عذر ، وقد وردت الكلمة في اللسان - عذر - دون حكم بضدية ، ولا تضاد بين من

يبالغ وبين من يتظاهر بالبالغة .

(٣) في ظني لا تضاد بين المقوَر والمقوَر منه ، فالقوارة هي الشيء الذي قُوَرْ وأبین ، والقوارة هي موضع ذلك الشيء

(٤) قال في الناج - كبير - معللا القول بالضدية : "لأنه يقطع الرؤوس" ، ولا تضاد في نظري ؛ لأن الكعيرة هي

أصل الرأس ، والمُكَعِّبَرْ : هو من قطعها عموما ، فain الضدية؟!

(٥) إذا كانت الكلمة يعني : زال من مكانه فإنه تبعدى بين وعن ، فيقال : ارماز من مكانه وعنده . انظر اللسان

والناتج : رمز .

## السين

رسس	الرَّسُّ : الإصلاح ، والإفساد ، ضد.
كلس	كَلْسٌ عليه تَكْلِيساً : حمل ، وجَدَ ، وكَلَّسٌ عن قِرْنِه ، جَبْنٌ وَفَرْ ، ضد. <sup>(١)</sup>
مسس	الْمُسُوسُ ، كصبور : الماء بين العَذْب والمَلْح ... والعَذْب الصَّافِي ، <sup>(٢)</sup> ضد.
نفس	تَنْفُسٌ في الإناء : شرب من غير أن يُبَيِّنه عن فيه ، وشرب بثلاثة أنفاس فأبانه عن فيه في كل نَفْس ، ضد.
وعس	الْمَيَاعَسُ : الأرض لم توطأ ، والطريق ، كأنه ضد. <sup>(٣)</sup>
ويس	الْوَيْسُ : الفقر ، وما يريده الإنسان ، ضد. <sup>(٤)</sup>

## الشين

جعش	الْجُعْشُوشُ : الطُّولِيل ، والقصير ، ضد.
رعش	الرُّغْشِيشُ : الجبان ، والسريع إلى القتال وإلى المعروف ، ضد. <sup>(٥)</sup>
رمش	رَمْشَاءُ : أرض رَمْشَاءُ : رَيْشَاءُ أو جَدْبَةُ ، كأنه ضد.

(١) إذا اختلف حرف التعدية اختلف اللفظ ، وإخراج الكلمة من الأضداد أولى ؛ لأن "كَلْسٌ عليه" مختلف لفظاً عن "كَلْسٌ عنه" ، واشتراط الاتخاد في اللفظ وحرف التعدى مأخوذ به. انظر رمضان عبد التواب : فقه العربية ٢٤٠

(٢) قال في الناج - مسس - : وقيل المسوس : الماء العذب الصافي... وقيل : هو الزعاق يحرق كل شيء بملوحته ،  
ضد ، ولا يظهر وجه الضدية إلا بما ذكرنا ، وكلام المصنف منظور فيه .

(٣) علق عليه في الناج - وعس - فقال : فإن من شأن الطريق أن يكون موطوءاً .

(٤) لا تظهر الضدية بما ذكره الفيروزبادي ، وإنما تظهر الضدية فيما روى عن الأزرهري في الناج - ويس - فقد قال : إن الأزرهري روى "قد لقي فلان ويساً أي لقي ما يريد ، وقال مرة : لقي فلان ويسا ، أي ما لا يريد" ، ولم أقف في التهذيب ويس ١٤٣ / ١٣ إلا على الأول فقط .

(٥) قال في الناج - رعش - : "وفيه نظر" فالرُّغْشِيشُ والرُّعْشُ هو الذي يرْعُشُ في الحرب من الخوف ، وأما في الوصف بالسرعة إلى القتال والمعروف فيقال : إنه لرعش إلى كلنا ، ومن هنا فالسيق متغير تماماً .

<b>الضاد</b> بيض رضض غرض فرض قرض نحضر <b>الطاء</b> خمط سفط	الروش : الأكل الكثير، والأكل القليل ، ضد. <sup>(١)</sup> الفياش : السيد المفضل ، والمكابر بما ليس عنده ، ضد. <sup>(٢)</sup>  بيضة البلد : "هو أذل من بيضة البلد" : من بيضة النعام التي تتركها ، وهو بيضة البلد: واحده الذي يجتمع إليه ، ويقبل قوله ، ضد.  بيضة : ضد سوده ، وملأه ، وفرغه ، ضد. أرض : أبطأ وثقل وعدا عذوا شديداً. ضد. غرض الإناء يغرضه : ملأه كاغر ضه ، ونقصه عن الماء ، ضد. <sup>(٣)</sup>  الفوارض : الصحاح العظام ، والمرأض ، ضد . التقريرض : المدح ، والذم ، ضد. المثوحض والنحيفض : الذاهبا للحم ، أو الكثيراء ، ضد.  خمط (السقاء) كنصر وفرح ، خمطاً وخموطاً وخمطاً : طابت ريحه ، وتغيرت ، ضد. السفيط : السخي ، وقد سقط ككرم ، والنذل ، وكل من لا قدر
---	--

(١) قال في الناج - روش - : قلت هذا خطأ عظيم وقع فيه المصنف، فإن الذي نقله ثعلب عن ابن الأعرابي أن الروش الأكل الكثير، والورش الأكل القليل، فهو ذكر الروش ومقلوبه، فليتبه لذلك .

(٢) كما في المشي ٤٢ ، الناج - فيش ، ولا أرى دلالة متناقضة متعاكسة حتى يمكن أن يحكم بضاد .

(٣) كذلك هو معدود في الأضداد في الصحاح واللسان والناج - غرض - والمشي ٤٣ ، ولا أرى تناقضاً بين أن ميلاً الإناء ويتزع ، أو ينقص قليلاً عن الماء .

وقد أورد قطرن ١٤٩ ، ابن الأباري ٥٢٤/٢ ، أبو الطيب ١٠٦ كلمة أخرى هي غرست منه: ضجرت ومللت ، وغرست إليه: اشتقت ، وأما الفيروزأبادي فأورد معنيها ولم يعدها من الأضداد ، ولعله لمح اختلاف حرف التعدية ، مع أن بعض الألفاظ قد عدها من الأضداد مع اختلاف حرف التعدية.

له ، ضد.	
سقط الحرّ : أقبل ، ونزل ، وسقط عنا ، أقلع ، ضد . <sup>(١)</sup>	سقط
الأشراط : رذال المال وصغارها ، والأشراف أشراط أيضا ، ضد	شرط
الضفيف : العديوط ، والجاهل ، والسخني ، والشريس من الإبل ، ضد. <sup>(٢)</sup>	ضفط

### الظاء

رُعْظ السهم ، كمنعه : جعل له رُعْظاً كأرْعَظه ، وكسر رُعْظه ، ضد	رُعْظ
الترُّعِيظ : التفتير ، والتعجب ، ضد.	رُعْظ
اللُّمظة : النكبة السوداء في القلب ، وال نقطنة من البياض ، ضد. <sup>(٣)</sup>	لُمظ

### العين

البُضُع : الجماع ، أو الفرج نفسه ، والمهرب ، والطلاق ، وعقد النِّكاح ، ضد. <sup>(٤)</sup>	بعض
باعه : إذا باعه ، وإذا اشتراه ، ضد. <sup>(٥)</sup>	بيع
التَّلْعَة : ما ارتفع من الأرض ، وما انحط منها ، ضد. <sup>(٦)</sup>	تلع

(١) قال في الناج - سقط - "كانه ضد" والضدية فيه مستبعدة في نظري؛ لأنها معنى إقبال الحر بلغط "سقوط الحر" وبلغط "سقط عنا" لزواله وإقلاله ، وللفظان متغيران .

(٢) المعنى المناقض غير منصوص عليه في عبارة القاموس ، وكذلك في الناج .

(٣) هكذا أيضاً في الناج - لُمظ - ولكن الذي ورد في حديث علي رضي الله عنه هو قوله: "إن الإيمان يبدأ لحظة بيضاء في القلب... وإن التفاق يبدأ لحظة سوداء في القلب" كما في شعب الإيمان للبيهقي ٧٠ / ١ ، التاريخ الكبير للبخاري ١٥٤ / ٤٦٨ (رقم ٤٦٨) ، تظميم قدر الصلاة للمرزوقي ٢ / ٦٣٦ . وفيه دلالة على أن اللحظة معنى النكبة ، فإن كانت بيضاء وصفت بالبياض ، وإن كانت سوداء وصفت بالسوداء ، أما اللحظة في ذاتها فلا تدل على سود أو بياض .

(٤) قال في الناج : إن البعض في النكاح والطلاق من باب المجاز - الناج - بعض .

(٥) كذا أيضاً في الأصمعي ٣٦ ، أبي حاتم ١٤٨ ، ابن السكري ١٨٤ ، أبي الطيب ٤٠ / ١ ، اللسان والناج - بيع - وفي هذه الكتب جميعاً أسلوبان فيقال: باع الشيء : أعطاوه وقبض الثمن ، وباع لي الشيء : اشتراه .

(٦) هي من الأضداد في كثير من الكتب ، وقد رد القول بضديتها أحد رواة الأعراب ، وهو أبو مضر آخر أبي العميشل كما في اللسان والناج - ثلع - ، وقال: إنها مسيل الماء من أعلى الجبل إلى الوادي ، فمرة يوصف الأعلى ، ومرة

دفع	المَدْفُعُ : البعير الكريم، والمهان، ضد.
زمع	الزَّمَعَانُ : الخفة والسرعة ، والمشي البطيء ، وفعله كمنع ، ضد.
شمع	الشَّسْنُعُ : البقية من المال ، وجُلُه ، وقليله ، ضد. <sup>(١)</sup>
صتمع	الصُّتُّعُ : الناتئ الوجعني والحاجبين ، العظيم الجبهة ، أو الرقيق الخد ، ضد. <sup>(٢)</sup>
طلع	طلع فلان علينا كمنع ونصر: أتانا ، كاطلع ، وطلع عنهم: غاب ، ضد. <sup>(٣)</sup>
فرع	فَرَعَ ، كمنع : صَعَد ، ونزل ، ضد.
فرع	الفَارِعُ : المرتفع ، والمُسْتَفْلُ ، ضد.
فرع	فَرَعَ تفريعاً : اخضر ، وصَعَد ، ضد.
فزع	الفَزَعُ : الاستغاثة ، والإغاثة ، ضد.
فزع	المُفَزَّعُ : الشجاع ، والجبان ، ضد.
قرع	قرع إلى الحق: رجع ، وذلّ ، وامتنع ، ضد.
قزع	قَرَعُ الطَّبِيُّ قَرْزاً : أسرع ، وخفّ ، وأبطأ ، ضد.
قنع	القَنُوعُ : السؤال ، والتذلل والرضى بالقسم ، ضد.
قنع	القَنُوعُ : الْبُهُوط ، والصَّعُود ، ضد.

يوصف الأسلف.

(١) قال في الناج - شمع - : "كانه ضد".

(٢) الكلمة في أوصاف الحمر، وهي في قول الشاعر:

فَلَقَدْ أَغْتَدِي بِدَافِعِ رَأْيِي  
صَمْتُنُوكَنْدَأَيْدِي الْقَصَّرَاتِ

وروبي: صمتُنُوكَنْدَأَيْدِي الْقَصَّرَاتِ .

(٣) كما أيضاً عند المنشي ٤٤ ، ويستحيل بهذا اللفظ أن تكون من الأضداد؛ لأن اختلاف الدلالة راجع لاختلاف حرف التعدية، مرة بعلى ومرة بعن ، والكلمة في الأضداد عند قطرب ١٣١ ، وعند ابن الأنباري ٣١٤ ، ٤٠٠ هي من الأضداد بمعنى أقبلت ، وأدبرت ، بلفظ واحد: "طلعت على الرجل".

أُقْنَعَهُ : أرضاه ، أَخْوَجَه ، ضد.	قَعْ
كَتَّعَ بِهِ : ذهب وشَمَرَ في أمره ، وانقبض ، وانضم ، ضد. <sup>(١)</sup>	كَتَعْ
لَطَعَ اسْمَهُ : مَحَاه ، وأَثْبَتَه ، ضد.	لَطَعْ
الْمَاصِعُ : الماء الْمَلْحُ ، والقليل الْكَثِيرُ ، والبَرَاقُ ، ضد. <sup>(٢)</sup>	مَصْعَ
نَكَعَ فَلَانَا حَقَّهُ : حَبَسَهُ عنَهُ ، أو أَعْطَاهُ ، ضد.	نَكَعْ
أَوْدَعَتْهُ مَالًا : دفعته إليه ليكون وديعة ، وأودعته أيضًا : قبلتُ ما أَوْدَعْتُهُ ، ضد.	وَدَعْ
تَوَدَّعَهُ : صانه في ميدع ، وتَوَدَّعَ فلاناً : ابتدله في حاجته ، ضد <sup>(٣)</sup>	وَدَعْ
الرُّغْةُ : حُسْنُ الْبَيْثَةِ ، وسُوْؤُهَا ، ضد.	وَرَعْ
<b>الفاء</b>	
الجَفْجَفُ : القَاعُ الْمُسْتَدِيرُ الْوَاسِعُ ، وَالوَهْدَةُ مِنَ الْأَرْضِ ، ضد. <sup>(٤)</sup>	جَفَفْ
الخَلْفُ : الَّذِينَ ذَهَبُوا مِنَ الْحَيِّ ، وَمِنْ حَضَرِهِمْ ، ضد. <sup>(٥)</sup>	خَلَفْ
زَرْفُ : زَرَفَتِ النَّاقَةُ : أَسْرَعَتْ ، وَزَرَفَ الرَّجُلُ : مَشَى عَلَى هِيَتِهِ ، كَانَهُ ضَد. <sup>(٦)</sup>	زَرَفْ

- (١) قال في الناج - كَتَعْ : "كانه ضد، وسياق اللسان أنهما في معنى التشميم، دون الانقباض، فتأمل"
- (٢) الملوحة والقلة والمقدرة والمعنى ليس فيها معانٌ متناقضة متعاكسة حتى يقال بالتضاد في نظري.
- (٣) قال في الناج - وَدَعْ - : "كانه ضد" ، وإذا كانت تَوَدَّعَ الثوب وتَوَدَّعَ العِرْضُ : صانه ، وتَوَدَّعَ فلاناً : ابتدله - فلا تضاد في ظني؛ لأن السياق مختلف، فهي للثوب وغشه صيانة ، وهي للإنسان ابتدال.
- (٤) لا يظهر لي تضاد بين الواقع والوهدة
- (٥) ذكرت الكلمة في الأضداد في كتب كثيرة منها: الأصمعي ٥٦، أبو حاتم ١٤٨، المنسي ٤٥، الناج - خلف، ويبدو أن النسبة هي السبب فمن رحل ترك من أقام وناب عنه في السفر، ومن أقام ترك من رحل، وناب عنه في المكوث في الحي. ثم تخصصت الكلمة فصارت تدل على المقيم والظاعن.
- (٦) إذا كانت الكلمة عند إسنادها للناقة بمعنى ، وعند إسنادها للرجل بمعنى فلا تضاد فيرأني.

السُّدْفَةُ : الظُّلْمَةُ ، تَمِيمَةُ ، وَالصُّوَءُ ؛ قِيسِيَّةٌ ، ضَدٌ . <sup>(١)</sup>	سدف
السُّنَافُ : الْعَيْرِ يُؤْخَرُ الرَّحْلُ ، وَالَّذِي يُقْدِمُهُ ، ضَدٌ . <sup>(٢)</sup>	سنف
الشُّفُّ : الْفَضْلُ ، التُّقْصَانُ ، ضَدٌ .	شفف
الشَّفَيفُ : الْرِّيَاحُ الْبَارِدَةُ ، وَشِيدَةُ حَرًّ الشَّمْسِ ، ضَدٌ .	شفف
تَصَصَّفُ : خَدَمْ ، وَتَنَصَّفُ فَلَانًا : استخدمه ، ضَدٌ . <sup>(٣)</sup>	نصف
الهَوْفُ : الرِّيحُ الْحَارَّةُ ، وَالرِّيحُ الْبَارِدَةُ الْهُبُوبُ ، ضَدٌ .	هوف
<b>الكاف</b>	
بَلَقُ الْبَابَ : فَتَحَهُ كُلَّهُ... وَأَغْلَقَهُ ، ضَدٌ .	بلق
إِلَيْلُ مَحَانِيقُ <sup>(٤)</sup> : ضُمَرٌ أو سِيمَانٌ ، ضَدٌ .	حنق
الخَرِيقُ : الْرِّيَاحُ الْبَارِدَةُ الشَّدِيدَةُ الْهَبَابَةُ ، وَاللَّبَنَةُ السَّهْلَةُ ، ضَدٌ .	خرق
دَهَقُ الْكَأسُ : مَلَأَهَا ، وَدَهَقَ الْمَاءَ أَفْرَاغًا شَدِيدًا ، ضَدٌ . <sup>(٥)</sup>	دهق

(١) قد أدخلها في الأضداد كثيرون، منهم: قطرب ٧٦، الأصمعي ٣٥، أبو حاتم ٨٦، ابن السكريت ١٨٩، ابن الأباري ١١٤، وأخرجها آخرون بحكم اختلاف الناطقين واختلاف البيئة كما قدمت، والرأي الصواب في نظري هو عدم الأخذ بهذا؛ لأن كل دلالة خلفها لنا العرب معتبرة، ولا حجر علينا في استعمالها.

(٢) السُّنَافُ : جبل يشد به الرَّحْلُ وَالجَمْلُ ، وذلك أن الجمل الخمسان يضطرب الرحيل عليه، وكذلك الجمل فيتقدم أو يتأخّر، وحيثند يشد بجمل - وإذا كانت هذه هي الدلالة فلا تظهر دلالة متناقضة؛ لأن السُّنَافُ جبل يربط به الرحيل عند تقدمه وعند تأخّره، والـسُّنَافُ هو البعير الذي لا يثبت الرحيل عليه. وانظر اللسان والتاج: ستف.

(٣) إذا كانت الكلمة مختلفة اللفظ فتتصف لازمة، وتتصفّن متعدية - فلا وجه للقول بالضد، ولو قيل هذا لدخلت كلمات كثيرة في الأضداد، مثل خرج واستخرجه، وعجل واستعجلته أنا؛ وهكذا .

(٤) أثبته محقق رسالة النشي بالجيم، وقال في البامش ص ٤٦ "في الأصل بالباء المهملة، وهو تصحيف على ما وجدناه في المزهر ٣٩٤/١ منقولاً عن الجمل لابن فارس. والتصحيف هو ما أثبته هو في الأصل، فهي بالباء المهملة كما في الجمل - حنق - ٢٥٤/١ واللسان، التاج - حنق.

(٥) ما دام تغير المتعدد إلى، فمرة هو الكأس، ومرة هو الماء، فلا وجه للقول بالتضاد في نظري.

دهم	دهمَ الطعام : طَيْهٌ ورِقَّهُ وليْنَهُ ، أو لَمْ يُجُودْهُ . <sup>(١)</sup>
رنق	رِنْقُ الماء : كَدْرَهُ ، ورِنْقَهُ أَيْضًا : صَفَاهُ ، ضد.
روق	أَلْقَى أَرْوَاقَهُ : عَدَا فاشتَدَ عَذْوَهُ ، وَأَقامَ بِالْمَكَانِ مَطْمَثًا ، كَانَهُ ضد.
ريق	الرِّيقُ : أَنْ يُصْبِيكَ مِنَ الْمَطَرِ يُسِيرُ ، مِنَ الْأَضْدَادِ .
زهق	الرَّاهِقُ : السَّمِينُ الْمُجْعَحُ مِنَ الدَّوَابِ ، وَالشَّدِيدُ الْهُرَالُ ، ضد.
سبق	سَبَقُ فَلَانٌ : أَخْذَ السَّبَقَ ، وَأَعْطَاهُ ، ضد.
شنق	أَشْتَقُ : أَخْذَ الْأَرْشَ ، أو وَجَبَ عَلَيْهِ الْأَرْشُ ، ضد.
صفق	صَفَقَ الْبَابَ : رَدَهُ ، أو أَغْلَقَهُ ، كَأَصْفَقَهُ ، وَفَتَحَهُ ، ضد.
عرق	الْعَرْقُ : الْجَبَلُ الْغَلِيظُ الْمُنْقَادُ لَا يُرْتَقِي لِصَعْوَتِهِ ، وَالْجَبَلُ الصَّغِيرُ ، ضد.
عقق	فَرَسُ عَقْوَقٍ : حَامِلٌ ، أو حَائِلٌ ، ضد.
علق	العَلَاقَةُ : الصَّدَاقَةُ ، وَالْخُصُومَةُ ، ضد.
فرق	هُوَ مُفْرِقُ الْجَسْمِ : قَلِيلُ الْلَّحْمِ ، أو سَمِينٌ ، ضد.
ملق	اللَّمْقُ : الْكِتَابَةُ ، وَالْمَحْوُ ، ضد. <sup>(٢)</sup>
مشق	الْمَشْقُ : سُرْعَةُ الْأَكْلِ ، وَالْأَكْلُ الْضَّعِيفُ ، كَانَهُ ضد. <sup>(٣)</sup>
ورق	الْوَرَقَةُ : الْخَسِيسُ ، وَالْكَرِيمُ ، ضد.

(١) ليس في هذه المعاني ما هو متضاد معاكس، فالكلمة مشتركة في نظري. وقد قال بضديتها بعض العلماء بمعنى الجيد من الطعام والرديء، وقد رده في اللسان - دهم.

(٢) في ابن الأثيري ٦١٤/٢ جعلها بمعنى الكتابة عندبني عُقيل، وبمعنى محوت عند قيس عيلان، ولم يلتفت المؤلف إلى هذا آخذناً بمبدأ النّظرية الدلالية الشاملة لما عند الجميع. فكله لما اختلطت القبائل يمثل لغة واحدة.

(٣) عبارة الفيروزأبادي هذه دليل على ترددہ في قبول الضدية، ولهذا وجاهته، فالعرب كما في اللسان والنّاج - مشق حينما تريد التّعبير عن الأكل القليل تقول: "مشقت من الطعام" ، وبمعنى الإكثار من الأكل تقول: مشقت الطعام أو اللحم؛ والأسلوبيات متباعدة.

## الكاف

بَكَ	بَكَ فلاناً : زاحمه أو رَجْمَه ، ضد. <sup>(١)</sup>
ترَك	تَرَكَه : وَدَعَه ، والتَّرْكُ : الْجَعْلُ ، كأنه ضد <sup>(٢)</sup> ؛ وتركنا عليه في الآخرين <sup>(٣)</sup> أي : أبقينا.
زَحَك	زَحَكَ بالمكان : أقام ودنا ، وزَحَكَ عنه : تَنْحَى ، ضد. <sup>(٤)</sup>
هَكَك	الْهَكُوكُ ، كعَزُورٌ : المكان الغليظ الصَّلْبُ ، أو السَّهْلُ ، ضد.
هَلَك	الْهَلُوكُ ، كصَبَرٌ : الفاجرة المتساقطة على الرِّجال ، والحسنة التَّبَعُلُ لزوجها ، ضد. <sup>(٥)</sup>

## اللام

أَبَلَ	إِيَالَةٌ : ضفت على إِيَالَةٍ : بَلَيْةٌ على أخرى ، أو خصب على خصب ، كأنه ضد. <sup>(٦)</sup>
بَسَلَ	البَسْلُ : الحرام ، والحلال ، ضد
جَلَلَ	الجَلَلُ : العظيم ، والصغير ، ضد.
جَلَلَ	الجُلُلُ : الجليل ، والحقير ، ضد
جَلَلَ	أَجَلٌ : قوي وضعف ، ضد.
خَلَلَ	الخَلَلُ : المهزول ، والسمين ، ضد.

(١) قال في الناج ببك : إن الضدية ليست بين زاحم ورحم ، بل هي بين زاحمه وفرقه.

(٢) التعبير بـكأنه فيه إشارة لاختلاف الأسلوبين : تركه وتركنا عليه. فالأول : ترك على أصله والثاني إبقاء.

(٣) وردت هذه الجملة في ثلاث آيات في سورة الصافات ٧٨، ١٠٨، ١٢٩.

(٤) كذا عند الصفاني ٢٣١ ، وفي الناج - زَحَكَ - قال : كأنه ضد ، ولا تضاد هنا لاختلاف حرف التعدي ، فمرة زَحَكَ بالمكان ، وأخرى زَحَكَ عن المكان.

(٥) قال في الناج - هَلَكَ : وَكَانَهُ ضَدًا ، وَإِذَا كَانَتِ الْهَلُوكُ يَعْنِي : التَّمَاسِيَةُ وَالْمُتَسَاقْطَةُ فَهِيَ عَامَة.

(٦) قال الميداني في مجمع الأمثال ٢٦٠/٢ : الإِيَالَةُ : الخزمة من الخطب ، والضفت : قبضة من حشيش ، قال : ومعنى المثل : بلية على أخرى ، وإذا حمل المعنى على العموم ، وهو أن المراد الزيادة من خير أو شر - علم سبب تردد الفيروزأبادي في الضدية في قوله : " كانه ضد " ، وكذا في الناج : أبل.

أَخْلَتِ النَّخْلَةُ : أَطْلَعَتْهُ ، وَأَسَاءَتْ الْحَمْلِ أَيْضًا ، ضَد.	خل
الدَّحْمَلَةُ : النَّاجِلَةُ الْمُسْتَرْخِيَّةُ الْجَلْدُ ، وَالصَّحْمَةُ التَّارَةُ ، ضَد.	دخل
الْمُرَحَّلَةُ : إِبْلٌ عَلَيْهَا رِحَالُهَا ، وَالَّتِي وُضِعَتْ عَنْهَا ، ضَد.	رحل
الْتَّرْفِيلُ : التَّسْوِيدُ وَالتَّعْظِيمُ ، وَالتَّذْلِيلُ ، ضَد.	رفل
الْإِزْمِيلُ مِنَ الرِّجَالِ : الشَّدِيدُ ، وَالضَّعِيفُ ، ضَد.	زملي
الصَّلَّةُ : الْمَطْرَةُ الْوَاسِعَةُ ، وَالْمُنْتَرِقَةُ الْقَلِيلَةُ كَالصَّلَّلُ ، وَيُكَسِّرُ ، ضَد.	صلل
طَفَّلَتِ الشَّمْسُ : طَلَعَتْ ، وَاحْمَرَّتْ عَنِ الْغَرْوَبِ ، كَأَطْفَلَتْ ، ضَد.	طفل
الْعَبَلُ : الْوَرَقُ الدَّقِيقُ مِنَ الْأَرْطَى ، أَوِ السَّاقِطُ مِنْهُ ، وَالْمَطَالِعُ ، ضَد.	عبدل
الْعَلَلُ : الْقُرَادُ الصَّحْمُ ، وَالصَّغِيرُ الْجَسْمُ ، ضَد.	علل
الْعَمَيْشُلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : الْبَطِيءُ لِعَظَمَهِ وَتَرَهُلُهُ ، وَالْجَلْدُ النَّشِيطُ ، ضَد. <sup>(١)</sup>	عميل
الْقِتْلُ : الْعَدُوُّ ، وَالصَّدِيقُ ، ضَد.	قتل
الْقَلْلَةُ : الْحُبُّ الْعَظِيمُ أَوِ الْجَرَّةُ ، وَالْكُوْزُ الصَّغِيرُ ، ضَد. <sup>(٢)</sup>	قلل
كَعْطَلُ : عَدَا عَدُوا شَدِيداً أَوْ بَطِيئاً ، ضَد.	معطل
الْكُلُّ : اسْمُ جُمِيعِ الْأَجْزَاءِ ، وَقَدْ جَاءَ بِمِنْعَنِ بَعْضِهِ ، ضَد.	كلل
كَلْلُ فِي الْأُمْرِ : جَدَّ ، وَكَلْلُ السَّبْعِ : حَمَلَ وَلَمْ يُحْجِمْ ، وَكَلْلُ عَنِ الْأُمْرِ : أَحْجَمَ وَجْبَنَ ، ضَد. <sup>(٣)</sup>	كلل
الْكَهْدَلُ : الشَّابَّةُ السَّمِينَةُ ، وَالْعَجُوزُ ، ضَد.	كهدل
مَثَلُ : قَامَ مُنْتَصِباً ، كَمَثَلُ ، بِالضَّمْ ، مُثُولاً ، وَلَطَأً بِالْأَرْضِ ، ضَد.	مثل
الْمَكْلَةُ ، وَيَضِمُّ : جَمَّةُ الْبَئْرِ أَوْ مَا يُسْقَى مِنْ جَمَّهَا ، أَوِ الْقَلِيلُ يَبْقَى	مكمل

(١) إذا كان الإنسان بطيئاً لعظم جسمه، فهو هنا ينافق القوة والنشاط والجلد؟! إدخال أن الكلمة من المشترك، لعدم تناقض المعاني وتماكشها.

(٢) أشار في الناج - قلل - إلى الضدية ثم قال: وقيل هو الصغير، وهذا هو المعروف الآن بمصر ونواحها.  
 في الناج - كلل "كانه ضد" واضح من خلال عبارة القاموس اختلاف الأسلوبين "فكَلْلُ فِي الْأُمْرِ" تغاير "كلل عن الأمر".

في البشر، أو الإناء ، ضد.	
النَّبْل، مُحرَّكة : عظام الحِجَارة ، والمَدَر، وصغارهما ضد.	نبل
الثَّبْل : مات، وقتل ، ضد.	نبل
الثَّجْل : الولَد، والوالد ، ضد.	نجل
أَنْصَل السَّهْم ونَصَّلَه: جعل فيه نَصْلاً، وأزاله عنه، كلاماً ضد. <sup>(١)</sup>	أنصل
نَصَّل السَّهْمُ فيه: ثبت، ونَصَّلْتُه أنا، ونَصَّلَ: خرج ، ضد.	أنصل
الناهل : الشارب ، والريان ، والعطشان ، كالناهل فيهما ، كلاماً ضد.	نهل
الوَشَل : الماء القليل ، والماء الكثير ، ضد ، والقليل من الدمع والكثير منه. <sup>(٢)</sup>	وشل

### الميم

أَتَم	الثَّوْم : الصغيرة الفَرْج ، والمُفَاضة ، ضد. <sup>(٣)</sup>
جم	جَعْم إلى اللَّحْم : قَرم ، وجَعْم فلان: لم يشته الطعام ، كجَعْم ، كمنع ، ضد. <sup>(٤)</sup>
جعشم	الجَعْشَم : القصير الغليظ الشديد ، والطَّوْبَل الجسيم ، ضد.
جهم	الجَهْم : العاجز الضعيف ، والأَسَد ، ضد. <sup>(٥)</sup>
حدم	الحَدْمان: الإسراع في المشي ، والإبطاء ، ضد.

(١) أورد في الناج - نصل - اعتراض شيخه على صدبة هذه الكلمة بحجة أن نصل مختلف عن أنصل ، ثم قال: وقد ثبت ورود نصل: بمعنى خرج وثبت النصل.

(٢) استدرك الزبيدي على الفيروزأبادي في مادة - وشل - ناقة وشول كثيرة اللبن وقليلته - الناج - وشل.

(٣) قال في الناج - أتم " لا يرد عليه قول من قال: " لا يظهر وجه الصدبة ". وقد أخرج الفيروزأبادي في هذه المادة كلمة ماتم من عداد الأضداد، مقتنياً خطى ابن الأباري في كتابه فقال: المأتم: هو كل مجتمع في حزن أو فرج.

(٤) في الصحاح - جمع - قال: كأنه من الأضداد وجزم به الفيروزأبادي ، وكذا في الناج - جمع - ، ولعل اختلاف الكلمة في لزومها وتعديها يالي هو الحامل للجوهرى على عدم الجزم .

(٥) الصدبة بين العاجز والأسد غير ظاهرة.

الحَلْمَةُ : الصَّغِيرَةُ مِنَ الْقَرْدَانِ، أَوِ الضَّخْمَةُ، ضَدٌ. <sup>(١)</sup>	حَلْم
الْحَمِيمُ : الْمَاءُ الْحَارُ، وَالْمَاءُ الْبَارِدُ، ضَدٌ. <sup>(٢)</sup>	حَمِيم
الْأَحَمُ : الْأَسْوَدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، كَالْيَحْمُومُ وَالْجَمْجُومُ، وَالْأَبْيَضُ، ضَدٌ.	حَمِيم
الْدُّغْمُ : السُّودُ، وَالْدُّغْمُ : الْبَيْضُ، كَأَنَّهُ ضَدٌ. <sup>(٣)</sup>	دُغْم
الْأَدْهَمُ : الْجَدِيدُ مِنَ الْأَثَارِ، وَالْقَدِيمُ الدَّارِسُ، ضَدٌ.	دَهْم
بَئِرْ ذَمَّةٍ وَذَمِيمَةٍ : قَلِيلَةُ الْمَاءِ، وَغَزِيرَةٌ، ضَدٌ.	ذَمَّم
الْرَّعْمُ، مُتَلْثِثٌ : الْقَوْلُ الْحَقُّ، وَالْبَاطِلُ، وَالْكَذْبُ، ضَدٌ. <sup>(٤)</sup>	رَعْم
الْرَّعْوُمُ : الْقَلِيلَةُ الشَّحْمُ، وَالْكَثِيرَتِهُ، ضَدٌ.	رَعْوُم
الْمُزَاهِمَةُ : الْمُفَارِقَةُ، وَالْمُقَارِبَةُ، ضَدٌ.	مُزَاهِمَة
تَرَزِيمُ : تَفْرَقُ، وَتَرَزِيمُ الْلَّحْمُ : انْصَمْ بَعْضٌ إِلَى بَعْضٍ، كَأَنَّهُ ضَدٌ.	تَرَزِيم
الشَّمَمُ : الْقُرْبُ، وَالْبُعْدُ، ضَدٌ.	شَمَم

(١) الكلمة عند بعض اللغويين للعظام من القردان فقط، وهي آخر مرحلة يصلها القراد في سنه، فهو جمنان ثم قراد ثم حلم. الناج واللسان - حلم، وعلى هذا فلا تضاد، وإن عممت فجعلت للكبير والصغير فلا تضاد أيضاً؛ لأنها اسم عام له لكبيره وصغيره.

(٢) قد أنكر الأصمعي أن الحميم هو الماء البارد، وقال: لا أعرف البارد، إنما هو الحار. الأضداد لابن الأنباري ٢٠٨١، وقد فسر ابن الأعرابي قول الشاعر:

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكَنْتُ قَبْلاً أَكَادُ أَغْصُ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ

على أنه الماء البارد، قال الأزهري في التهذيب حم١٥/٤: "فالحميم عند ابن الأعرابي من الأضداد، يكون الماء الحار ويكون البارد"، وفي هذا دلالة على أن بعض الألفاظ أدخلت في الأضداد بناء على اجتهاد بعض العلماء في التفسير والتوجيه.

(٣) قال في الناج - دغم - معلقاً على قول الفيروزآبادي: الدغم: البيض: قد تصحف ذلك على المصنف، وإنما هو الدعم بالعين المهملة.

(٤) قال في الناج رعْم: الرعْم: الكذاب، والصادق، ضد.

شيم	شام سيفه يشيمه : غمده واستله ، ضد.
صحم	اصحاماً النَّبْتُ : اشتدت خُضرته، واصفاراً ، ضد. <sup>(١)</sup>
صرم	الصَّرِيمُ : الصُّبْحُ، واللَّيلُ ، ضد. <sup>(٢)</sup>
طهم	المُطَهَّمُ، كمعظم : السَّمِينُ الفاحش السُّمِّنُ، والنَّحِيفُ الجِسْنُ الدقيقه ، ضد .
عرضم	العرضمُ كقرشبُ : الضئيل الجسم، القوي الشديد البضعة، ضد
عسم	العسمي : المصلح لأموره، والمُعوّج ، ضد .
غرم	الغرم : الدائن ، والمديون ، ضد.
غلم	الغلام : الطارُ الشَّارِبُ، والكَهْلُ ، ضد. <sup>(٣)</sup>
فغم	فَقْمَهُ الطَّيِّبُ : سَدُّ خِيَاشِيمِهِ، وفَقْمَتُ الرَّائِحَةُ السُّدَّةُ : فتحتها ، ضد.
فقم	فَقْمَ مَالُهُ : تَفَدُّ أو كثُر ، ضد.
قثم	القُثمُ : الجَمْعُ لِلخَيْرِ وَالْعِيَالِ، كالقَوْمُ ، والجَمْعُ لِلشَّرِّ، ضد.
هرشم	الهُرْشُمُ : الْحَجَرُ الرُّخُو ، والأرض الصلبة ، ضد.
<b>النون</b>	
أمن	الأمين : القوي ، والمؤمن ، والمؤمن ، ضد.
بحن	ابخن ، كاسوّد : نام ، وانتصب ، ضد.
ددن	الدَّدَانُ : كسحاب : السيف الكهام والقطاع ، ضد. <sup>(٤)</sup>

(١) يلاحظ أن الحضرة ليست ضداً للصرف، ولكن بالنسبة إلى حال النبات حين يقال: اصحاب ي يكن أن تلمع الضدية؛ لأن اصحاب النبت إذا أخضر علامة قوة، واصحاح النبات إذا أصفر علامة موت وضعف

(٢) علل ابن الأباري ١/٨٤ تسمية الصبح والليل صريحاً بقوله: لأن كل واحد منها يتصرم من صاحبه.

(٣) قال في الناج - غلم: قال ابن الأعرابي: يقال: فلان غلام الناس وإن كان كهلاً، كقولك: فلان فنى العسكر وإن كان شيئاً، فلم يراد اللازم من الخلقة وهو القوة والنشاط، وليس المراد به الدلاله على الكهولة وال الكبر.

(٤) استدرك الزبيدي عليه في الحكم بالضدية وقال: الذي قال ثعلب أن الددان من السبوف الذي يقطعن به

دون	دون : أَمَام ، وَوَرَاء ، وَفَوْق ، ضَد.
دون	الدُّون : الشَّرِيف والخَسِيس ، ضَد.
دين	أَدَان وَادَان وَاسْتَدَان : أَخْذَ دَيْنًا ، وَيَسْتَقْرِضُ كَثِيرًا ، ضَد.
دين	ادَان : اشترى بالدَّيْن ، أَوْ بَاعَ بِالدَّيْن ، ضَد.
دين	رجل مَدِينَان : يُقْرَضُ كَثِيرًا ، وَيَسْتَقْرِضُ كَثِيرًا ، ضَد ، وَكَذَا امْرَأة. <sup>(١)</sup>
رون	يَوْمَ أَرْوَنَان : مُضَافًا وَمُتَعَوْتًا ، صَبَغَ ، وَسَهَلَ ، ضَد. <sup>(٢)</sup>
شحن	أَشْحَن السَّيف : أَغْمَدَه ، وَسَلَّمَ ، ضَد.
شنن	الشَّنَوْن ، كَصَبُور : السَّمِين ، وَالْمَهْزُول ، ضَد
عهن	عَهَن : أَقَامَ ، وَخَرَجَ ، ضَد. <sup>(٣)</sup>
قتن	الْقَتَنِين : الْمَرْأَة أَوِ الْجَمِيلَة ، وَالرَّجُل ، أَوِ الْحَقِيرُ مِنْهُمَا ، ضَد. <sup>(٤)</sup>
قرن	أَقْرَن لِلأَمْر : أَطَاقَه ، وَقَوَى عَلَيْهِ كَاسْتَرَنَ ، وَأَقْرَنَ عَنِ الْأَمْر : ضَعْف ، ضَد. <sup>(٥)</sup>
قعن	أَقْرَن : عَجَزَ عَنْ أَمْرٍ ضَيْعَتْهُ ، وَأَطَاقَ أَمْرَهَا ، ضَد .
قعن	الْقَعْن : قَصَرَ فَاحْشَ في الْأَنْف ، وَارْتَفَاعَ في الْأَرْتَبَة ، ضَد

الشجر، وهذا عند غيره إنما هو المع ضد، ولا يخفى أن كونه يقطع به الشجر لا يبلغ أن يكون ضد الكهام، فإن الذي لا يضي في ضربته قد يقطع به الشجر فتأمل الناج - ددن .

(١) مما فاته من الأضداد في مادة دين - " دان يدين " أي عَزَّ وَذَلَّ ، وأطاع وعصى. نص عليه الناج - دين.

(٢) في أضداد قطرب : قال الأصمسي الأرْوَنَان : العجب. فإن كان هذا فليس ثمة ضدية؛ لأن العجب مما هو مماثل في الصعوبة والسهولة .

(٣) قال بالضدية في الناج - عهن وأورد الكلمة في أسلوبين متبعدين فقال : عهن بالمكان كنصر : أقام ، وعهن منه خير ينهن عهونا : خرج ، وإذا كان هذا هو سياق استعمال الكلمة ، فلا وجه للقول بالضدية في نظري .

(٤) وجه الضدية فيما أرى غير ظاهر .

(٥) تناسي المؤلف اختلاف المعنى لاختلاف حرف التعدية فقال بالضدية .

مخن	المَخْنُ : الرجل إلى القصر ، والطُّويل ، ضد
معن	الماعُونُ : ما يُمنع عن الطالب ، وما لا يمنع ، ضد. <sup>(١)</sup>
معن	أَمْعَنَ فلان : كثُر ماله ، وقلَّ ، ضد.
معن	أَمْعَنَ بمحقه : ذهب به ، وأَمْعَن بالشيء : أقرَّ ، وانقاد ، ضد
من	المَذِينُ : الرجل الضعيف ، والقويء ، ضد

### الباء

شفه	خفيف الشفَّة : مُلْحِف ، وقليل السؤال ، ضد
شوه	الشُّوَهَاءُ : العابسة ، والجميلة ، ضد. <sup>(٢)</sup>
شوه	الشُّوَهَاءُ من الخيل : رَحْب الشُّدُقَين <sup>(٣)</sup> والمُنْخَرَين ، والصَّغِيرَةِ الفم ، ضد
شوه	الشُّوَهَ : طول العنق ، وقصرها ، ضد
عته	الْمُعَتَهُ : العاقل المعتدل الخلق ، والمجنون المضطرب ، ضد
فكه	تفكُّهُ : أكل الفاكهة ، وتجبُّ عن الفاكهة ، ضد.
نبه	البَّهَ : الضَّالَّةُ تُوجَدُ عن غَفْلَةٍ ، والشيء المَوْجُود ، ضد. <sup>(٤)</sup>

(١) في مادة مَعْنَ ذكر الفيروزأبادي "المَعْنُ" : الطُّويل ، والقصير" ولم ينص على الضدية، وقد نص عليها الصفاني ٢٤٥ ، الناج - معن ، وكذلك المَعْنُ يعني القليل والكثير.

(٢) يلحظ تساهل الفيروزأبادي - رحمه الله - في العبارة، فعلى هذا لا تتصاد، وإنما التتصاد بين القبح والحسن، كما هو في ابن الأنباري ١/٢٨٤ ، أبي الطيب ٤٠٨ .

(٣) يلحظ أن المعنى المضاد لصغر الفم هو سعة الفم، كما في المراجع السابقة وابن السكikt ١٨٦ ، الصفاني ٢٣٥ .

(٤) كذا أيضاً عند الصفاني ٢٤٥ ، وفي الناج - نبه - ذكر عن الصفاني أن الكلمة إذا كانت بمعنى المَوْجُود فهي بضم ففتح .

## الساو

تلؤته : تَبَعْتُهُ ، وَتَرَكْتُهُ ، ضد.	تلوا
حِبَا فلانا : أَعْطَاهُ بِلَا جَزَاءٍ وَلَا مَنَّ ، وَمَنَعَهُ ، ضد. <sup>(١)</sup>	حبو
حَجِيَّ بِهِ : أَولَعَ بِهِ ، وَلَزِمَهُ ، وَعَدَهُ ، ضد. <sup>(٢)</sup>	حجو
رَثَاهُ : شَدَّهُ ، وَأَرْخَاهُ ، ضد.	رتو
الرَّهُو : الْمَكَانُ الْمُرْتَفَعُ وَالْمُنْخَفَضُ ، كَالرَّهُوَةِ فِيهِمَا ، ضد.	رهو
أشبى فلانا: الْلَقَاهُ فِي بَشَرٍ ، أَوْ مَكْرُوهٍ ، وَأَكْرَمَهُ وَأَعْزَهُ ، ضد.	شبو
شجاه : حَرَزَنَهُ وَطَرَيْهُ ، كَأَشْجَاهُ فِيهِمَا ، ضد.	شجو
أشكى فلانا: زَادَهُ أَذْى وَشِكَايَةً ، وَأَزَالَ شَكَايَتَهُ ، ضد.	شكوا
العنوة : الْقَهْرُ ، وَالْمَوْدَةُ ، ضد.	عنوا
القصيبة : النَّاقَةُ الْكَرِيمَةُ التَّعْجِيَّةُ الْمُبَعَّدَةُ عَنِ الْاسْتِعْمَالِ ، وَالرَّدَدَةُ ، ضد.	قصوا
القفني : خَيْرُكُمْ مِنْ إِخْوَانِكَ ، أَوْ الْمُتَّهَمُ مِنْهُمْ ، ضد.	قفوا

## الياء

أَذْيَ ، كَفْنِي : الشَّدِيدُ التَّانِيُّ ، وَيَخْفَفُ ، وَالشَّدِيدُ الْإِيْذَاءُ ، ضد. <sup>(٣)</sup>	أذى
بَكَاهُ : يَكُنُ عَلَيْهِ ، وَرَثَاهُ ، وَبَكَى : غَنِيٌّ ، ضد. <sup>(٤)</sup>	بكى
الثَّبَيْةُ : جَمْعُ الشَّرِّ ، وَالْخَيْرُ ، ضد.	ثبي
حَقَّى زِيدٌ فلاناً : أَعْطَاهُ ، وَمَنَعَهُ ، ضد.	حفي

(١) في الناج - حبا - قال: وَجَاهَ يَحْبُوهُ مَنَعَهُ، عن ابن الأعرابي ولم يُعْكِهُ غيره.

(٢) قال في الناج - حجي - : وفيه نظر.

(٣) أي يعني فاعل ومفعول، قال في الناج - أذى: وفيه نظر.

(٤) في الناج - بكى أورد الزبيدي ملحوظة على الضدية، ثم ردّها فقال: قلت تظهر الضدية على الأغلبية، فإن الرثاء غالباً يصحبه الحزن، والغناء غالباً يصحبه الفرج، فلا وجه للتأمل فيه، وفي نظري ألا تضاد هنا؛ لأن دلالة بكى باقية في الرثاء على أصلها، وهي في الغناء لا تقال إلا لما يصحب الغناء من الحزن والشجن.

رأي	أَرْأَى إِرَاءً : صار ذا عقل ، وَتَبَيَّنَتِ الْحِمَاقةُ فِي وِجْهِهِ ، ضَدٌ . <sup>(١)</sup>
ردي	الرُّدَاءُ : الْعَقْلُ ، وَالْجَهْلُ ، وَمَا زَانَ ، وَمَا شَانَ ، ضَدٌ . <sup>(٢)</sup>
شرى	شَرَاهٍ يَشْرِيهُ : مَلْكُهُ بِالْبَيْعِ ، وَبِاعُهُ ، كَاشْتَرَى فِيهِمَا ، ضَدٌ . <sup>(٣)</sup>
شرى	الشَّرَى : رُذَالُ الْمَالِ ، وَخِيَارُهُ ، كَالشَّرَأةُ ، ضَدٌ .
صرى	صَرَأً : تَقدِّمُ ، وَتَأْخِرُ ، وَعُلَاءُ ، وَسُفْلُ ، ضَدٌ .
طني	أَطْبَيْهَا : بَعْتُهَا ، وَاشْتَرَتُهَا ، ضَدٌ . <sup>(٤)</sup>
غضبي	الغَاضِيَةُ : الْظُّلْمَةُ ، وَالْمُضِيَّةُ ، ضَدٌ . <sup>(٥)</sup>
قذى	قَذَى عَيْنِهِ تَقْذِيَةً ، وَأَقْذَاهَا : أَلْقَى فِيهَا التَّقْذِيَةَ ، أَوْ أَخْرَجَهُ مِنْهَا ، ضَدٌ .
قصي	القَصَيَّةُ : النَّاقَةُ الْكَرِيمَةُ النَّجِيَّةُ الْمُبَعَّدَةُ عَنِ الْإِسْتِعْمَالِ ، وَالرَّذْلَةُ ، ضَدٌ .
قوى	أَقْوَى : اسْتَغْنَى ، وَافْتَرَ ، ضَدٌ .
كري	أَكْرَى : رَادَ ، وَنَقَصَ ، ضَدٌ .

(١) قال في التاج - رأي: "وفيه نظر".

(٢) قال في التاج - ردي: "وفيه نظر". دون تفصيل. ولعل عود المعاني إلى المجاز هو سر القول بعدم الصدية، فجميع ما ذكر واقع في كلام العرب على الاستعارة والتشبيه بالرداء، وتسمية العقل رداء ليس فيه ما ينافي تسمية الجهل رداء؛ لأن المعنى المراد في الاثنين واحد، وهو أنهما لباس لمن اتصف بهما.

(٣) خرج بعض الباحثين كلمة شري من الأضداد وهو د. محمد المنجد في التضاد في القرآن الكريم ١٥٨ لأن كلمة شري لا تأتي إلا معنى باع: قبض الشمن وأعطي المباع، وكلمة اشتري يعني: أخذ المباع ودفع الشمن، ولم تأت في نظري شري للمعنىين، وخصوصا في القرآن الكريم، ولكن الفيروزآبادي أثبت لها المعنى، ومع أن بحث المنجد خاص بالقرآن، وكلام الفيروزآبادي عام إلا أن كلامه وكلام الأزهرى في التهذيب شري ٤٠٣/١١ لا يدعمه سماع

(٤) رد في التاج طني - الصدية، وقال عن الحكم أن أطْبَيْهَا: بَعْتُهَا ، وَاطْبَيْتُهَا عَلَى افْتَلْعَاهَا: اشْتَرَتُهَا .

(٥) قال في التاج - غضي: "هكذا هو في الصحاح، ولا يظهر عند التأمل"، وإذا كانت الغاضية وصفا للليلة تكون بمعنى الظلمة، وحين تكون وصفا للنار تكون بمعنى الضيّة من النيران، فلا تضاد في نظري؛ لأنها ليست بالمعنىين حين وصف الليلة، ولا هي بالمعنىين حين وصف النار .

لآخرٍ : صادق ، وحَالِف ، وصَانِع ، وحَرْش ، وَلَاخِي بِه ، وَشَنِي ، ضد . <sup>(١)</sup>	لخي
أُوجَى : أَعْطَى ، وَأُوجَى عَلَى : بَخْل ، ضد . <sup>(٢)</sup>	وجي
الوَرَاء : مَعْرِفَة : يَكُونُ خَلْفًا ، وَقَدَّام ، ضد ، أَوْ لَا ، لَأْنَهُ بِمَعْنَى ، وَهُوَ مَا تَوَارَى عَنْك . <sup>(٣)</sup>	وري
الوَنِي : التَّعْب ، وَالْفَتْرَة ، ضد . <sup>(٤)</sup>	ونبي

\* \* \*

(١) جعلها في الناج - خلي - من الأصداد، والحق أنها أمام لاخي ، ولاخي به فهما كلمنان، ثم إن الصدقة لا تناقض الروشية ولا تتعاكسها، فالكلمة كما يظهر لى - أن الأولى إخراجها من الأصداد.

(٢) كذا في التاج - وجي - والضدية مستفادة من اختلاف حرف التعديـة ، والأولى عدم عـد هذه من الأضداد لتبـين اللفـظ .

(٣) ذكر الفيروزأبادي هذه الكلمة في حرف الهمزة وجذم بالضدية، وقد تقدم قوله في حرف الهمزة ، وهنا تردد في الضدية، وقد علق الزبيدي في الناج - وري - فقال: والذي صرخ به المحققون أنه في الأصل مصدر جعل ظرفاً، فقد تضاف إلى الفاعل فيراد به ما يتوارى به، وهو خلف، وإلى المفعول فيراد به ما يواريه ، وهو قدام ، فانظر ذلك.

(٤) كذا في اللسان - ونبي - عن ابن سيدة ، وكذلك هي في الناج - ولا أدرى أي تضاد بين التعب والفتة - وكلاهما اعنة وكلايل .

**الخاتمة:**

تبين لي بجلاء من خلال النظر في القاموس، ومن خلال دراسة ما حكم عليه الفيروزأبادي بالضدية فيه ، ومن خلال عرض ما أورد على ما في المعجمات العامة، وعلى ما في معجمات الأضداد :

- ١ أن هذه الظاهرة رغم تعاقب الباحثين والعلماء عليها لا تزال محل تزيد و موضوع تردد ، والعلماء حيال ألفاظها بين مكثري دخل فيها ما ليس منها ، وبين ناف مسقط منها ما هو منها ، استجابة لشروط تعود باللغة إلى أصل الوضع ، أو التحكم في اللغة بما كانت عليه حال أهلها قبل اجتماعهم في الإسلام ، وقبل تشكيلهم أمة واحدة ودولة واحدة ، فهو يعول على اختلاف اللهجات وينسب الأضداد إليه ، غير مكتف يجعله سبباً لوجودها ، بل يتجاوز ويجعل هذا السبب داعياً لرد ألفاظها ، ولا تزال جهود اللغويين فيما يكون منها ، وما يخرج منها مقتصرة على التمثيل ، لا على الدراسة المستقصية.
- ٢ أن ظاهرة الأضداد هي محل اهتمام أصحاب المعجمات العامة و محل اهتمام من أفرادوها بممؤلفات خاصة ، وقد ظلت جهود الفريقين في خطين متوازيين ، ففي المعجمات ما ليس في تلك الكتب الخاصة ، وكذلك العكس ، مما يوجب إعادة النظر والموازنة والخروج بنظرة فاحصة لما لدى الفريقين.
- ٣ أن كثيراً من الدلالات المتضادة تعود إلى اختلاف العلماء في التفسير وتحميل بعض الألفاظ دلالات ، يراها المفسرون والشراح لأحد النصوص ، فيدخلون الكلمة في الأضداد استجابة لذلك الشرح والتفسير الذي قالوا به ، دون الرجوع إلى السياقات المتعددة التي ورد فيها اللفظ عند العرب.
- ٤ أن الفيروزأبادي كان من العلماء المهتمين بظاهرة الأضداد ، بل من تزيدوا في ألفاظها ، وأدخلوا فيها ما ليس منها ، وتسمحوا في اشتراط تطابق اللفظ وجميع

- متعلقاته، فأدخل كلمات كثيرة مثل: رغبت منه ورغبت عنه في الأضداد، متناسياً أن تناقض الدلالة وتعاكسها لا يعود إلى كلمة رغب مثلاً، وإنما يعود إلى اختلاف حرف التعديـة: فيه وعنه، ومتناصـياً أحـياناً المجال الذي تـقال فيه الكلمة، فهي في مجال واحد لا تحـمل دلـالـتين مـتناـقـضـتين، وإنـما تحـملـها في مجالـين مـخـتـلـفـين.
- ٥ أن الفـيـرـوـزـأـبـادـيـ أـورـدـ كـلـمـاتـ كـثـيرـةـ مـعـدـودـةـ فيـ الأـضـدـادـ فيـ كـتـبـ الأـضـدـادـ،ـ وـفـيـ كـثـيرـ منـ الـمعـجمـاتـ،ـ وـأـورـدـ دـلـالـاتـهاـ الـمـتـنـاقـضـةـ دونـ النـصـ عـلـىـ أـنـهـاـ مـنـ الـأـضـدـادـ،ـ وـهـوـ لـاـ يـنـفـرـدـ بـهـذـهـ الطـرـيـقـةـ عـنـ أـصـحـابـ الـمـعـجمـاتـ.
- ٦ ظـهـرـ عـنـ الـفـيـرـوـزـأـبـادـيـ إـحـسـاسـ بـضـرـورةـ إـعادـةـ النـظـرـ فيـ كـلـمـاتـ كـثـيرـةـ،ـ وـفيـ مـدىـ دـقـةـ جـعـلـهـاـ مـنـ الـأـضـدـادـ،ـ فـرـأـيـتـهـ يـتـوقـفـ وـيـتـشـكـكـ فيـ كـثـيرـ مـنـ الـأـلـفـاظـ قـائـلاـ بـعـدـ إـبـرـادـهـ "ـكـأـنـهـ ضـدـ"ـ وـلـكـنـ هـذـهـ الـإـبـاءـةـ وـالـإـشـارـةـ لـمـ تـجـاـوزـ الدـلـالـةـ عـلـىـ ذـلـكـ الـإـحـسـاسـ إـلـىـ الـمـاـكـمـةـ وـالـتـدـقـيقـ إـلـاـ عـنـ الـزـيـدـيـ فـيـ تـاجـ الـعـرـوـسـ،ـ فـقـدـ اـسـتـمـرـ إـشـارـةـ الـفـيـرـوـزـأـبـادـيـ تـلـكـ فـأـخـرـجـ كـثـيرـاـ مـنـ الـأـلـفـاظـ مـنـ دـائـرـةـ الـأـضـدـادـ.
- ٧ أن الفـيـرـوـزـأـبـادـيـ أـورـدـ فيـ قـامـوسـ ٣١٦ـ كـلـمـةـ،ـ حـكـمـ عـلـيـهـاـ بـأـنـهـاـ مـنـ الـأـضـدـادـ،ـ وـهـذـاـ الرـقـمـ كـبـيرـ إـذـاـ قـيـسـ بـمـاـ وـرـدـ فيـ الـكـتـبـ الـخـاصـةـ بـالـأـضـدـادـ،ـ وـحـكـمـ عـلـىـ بـعـضـهـاـ بـكـانـهـاـ مـنـ الـأـضـدـادـ وـهـذـاـ نـادـرـ،ـ وـفـيـمـاـ حـكـمـ عـلـيـهـ شـيءـ كـثـيرـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـدـرـجـ ضـمـنـ دـائـرـةـ الـأـضـدـادـ؛ـ لـظـهـورـ مـبـاـيـنـهـ وـمـخـالـفـتـهـ لـمـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ مـنـ الـأـضـدـادـ.
- ٨ لـاـ يـزالـ الـمـعـجمـ الـعـرـبـيـ بـحـاجـةـ إـلـىـ تـبـيـنـ أـثـرـ الـمـفـسـرـينـ وـشـرـاحـ الـنـصـوصـ السـلـبـيـ أوـ الـإـيجـابـيـ عـلـيـهـ،ـ لـأـنـ الـاجـتـهـادـاتـ الـشـخـصـيـةـ وـالـفـهـمـ الـفـرـديـ لـدـلـالـةـ الـنـصـوصـ كـانـ لـهـاـ أـثـرـ بـالـغـ،ـ مـاـ أـحـرـىـ أـنـ يـعـادـ النـظـرـ فـيـهـ وـفـيـمـاـ تـرـتـبـ عـلـيـهـ فـيـ كـلـ مـادـةـ بـلـ فـيـ كـلـ كـلـمـةـ.
- ٩ أـوـضـحـتـ الـدـرـاسـةـ وـالـمـقـارـنـةـ أـنـ الرـسـالـةـ التـيـ أـلـفـهـاـ عـبـدـالـلهـ بـنـ مـحـمـدـ وـخـصـ الـأـضـدـادـ الـمـوـجـوـدـةـ فـيـ الـقـامـوسـ بـهـاـ،ـ لـاـ تـصـوـرـ الـأـضـدـادـ التـيـ حـكـمـ عـلـيـهـاـ

الفيروزآبادي بالضدية بل هي صورة لتصور مؤلفها، وذلك لأن مؤلفها لم يقف عند حدّ ما وسمه الفيروزآبادي بأنه ضد ، بل تعدد ذلك فجمعت أضداداً لم يُنصَّ صاحب القاموس إلى أنها من الأضداد وأن فهم ذلك منها.  
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين فاتحة كل خير وتمام كل نعمة.

\* \* \*

## فهرس المصادر والمراجع:

- ١ ابن فارس اللغوي منهجه وأثره في الدراسات اللغوية د. أمين محمد فاخر - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٢ الإحکام في أصول الأحكام للأمدي - نشر مكتبة محمد علي صبيح ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.
- ٣ الأضداد لأبي حاتم السجستاني - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد نشر أوغست هفرن - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩١٢م.
- ٤ الأضداد للأصمعي - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - نشر أوغست هفرن - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩١٢م.
- ٥ الأضداد لابن الأنباري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المطبوعات والنشر - الكويت ١٩٦٠م.
- ٦ الأضداد لابن السكيت - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد - نشر أوغست هفرن - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩١٢م.
- ٧ الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي - تحقيق د. عزة حسن، مطبوعات الجمع العلمي بدمشق ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- ٨ الأضداد للصعاني - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد نشر أوغست هفرن - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩١٢م.
- ٩ الأضداد لقطرب - تحقيق : د. حنا حداد - ط ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م - دار العلم.
- ١٠ الأضداد في اللغة تأليف د. محمد حسن آل ياسين - ط ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م. مطبعة المعارف - بغداد.
- ١١ ليضاح المكنون - ذيل كشف الظنون لاسماعيل باشا البغدادي - وكالة المعارف - استانبول ١٩٤٥م.

- ١٢ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني مطبعة السعادة - القاهرة - ط ١٣٤٨ هـ.
- ١٣ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزأبادي تحقيق محمد علي النجار - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٣٨٣ هـ.
- ١٤ - البغداديات لأبي علي الفارسي - تحقيق صلاح الدين السنكاوي - نشر وزارة الأوقاف - العراق - مطبعة العانى بغداد ١٩٨٣ م.
- ١٥ - بغية الوعاة للسيوطى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت.
- ١٦ - البلقة في ترجمة أئمة النحو واللغة للفيروزأبادى - تحقيق : محمد المصري - ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - جمعية إحياء التراث.
- ١٧ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ط ١ - ١٣٠٦ هـ - المطبعة الخيرية.
- ١٨ - تاريخ آداب العرب - مصطفى صادق الرافعى - ط ٤ - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م - دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٩ - التاريخ الكبير للبخارى - دار الفكر - تحقيق هاشم الندوى.
- ٢٠ - التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق - د. محمد المتجد - ط ١٤٢٠ هـ - دار الفكر - بيروت.
- ٢١ - تصحيح الفصيح لابن درستويه - تحقيق عبدالله الجبورى - بغداد ١٩٧٥ م.
- ٢٢ - تعظيم قدر الصلاة للمرزوقي - تحقيق عبد الرحمن الفريوati - المدينة المنورة - مكتبة الدار - ط ١ - ١٤٠٦ هـ.
- ٢٣ - التكملة والذيل والصلة - للصغانى تحقيق عبد العليم الطحاوى - القاهرة - مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م.
- ٢٤ - تهذيب اللغة - للأزهرى - تحقيق عبد السلام هارون - المؤسسة المصرية العامة.
- ٢٥ - الجاسوس على القاموس - الشدياق - مطبعة الجوانب ١٢٩٩ هـ.
- ٢٦ - جمهرة اللغة لابن دريد - ط ١ - تحقيق د. رمزي البعلوبكى - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٧ م.

- ٢٧ دائرة المعارف الإسلامية - ترجمة محمد الغندي وزملائه ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.
- ٢٨ دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريفي والمقارن - د. صلاح الدين حسين - دار العلوم ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٩ دراسات في فقه اللغة - د. صبحي الصالح - ط٩ - ١٩٨١م - دار العلم للملائين - بيروت.
- ٣٠ دراسات في المعاجم العربية د. أمين محمد فاخر - ط١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - مطبعة حسان.
- ٣١ الراموز على الصحاح - دراسة معجمية - د. محمد علي الوديني - ط١ - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م - مطبعة الأمانة.
- ٣٢ رسالة في الأضداد لجمال الدين المشي تحقيق د. محمد آل ياسين - ط١ - مكتبة الفكر - بغداد.
- ٣٣ رسالة في الأضداد الواردة في القاموس المحيط - لعبد الله بن محمد - مخطوط محفوظ في دار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم (٢٤١) بمجموع).
- ٣٤ شرح أدب الكاتب - لأبي منصور الجواليقي - دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٣٥ شعب الإيمان للبيهقي - تحقيق محمد السعيد زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤١٠هـ.
- ٣٦ الصاحبي في فقه اللغة - لأحمد بن فارس - تحقيق أحمد صقر - عيسى البابي الحلبي.
- ٣٧ العقود اللولوية في تاريخ الدولة الرسولية - علي بن الحسين الخزرجي - مطبعة الهلال - القاهرة ١٩١٤م.
- ٣٨ علم الدلالة - د. أحمد مختار عمر ط١ - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م دار العروبة - الكويت.
- ٣٩ العين - للخليل بن أحمد - تحقيق - مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي - دار الرشيد ١٩٨٢م.

- ٤٠ - فصول في فقه العربية - تأليف د. رمضان عبد التواب ط ٢ - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م مكتبة الخانجي.
- ٤١ - فقه اللغة العربية - د. كاصد الزيدى - نشر جامعة الموصل - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٤٢ - فقه اللغة - د. علي وافي ط ٦ - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م، لجنة البيان العربي.
- ٤٣ - في اللهجات العربية - تأليف د. إبراهيم أنيس - ط ٦ ١٩٨٤ م، الأنجلو المصرية.
- ٤٤ - القاموس المحيط للفيروزأبادي - ط ٢ - مؤسسة الرسالة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٤٥ - الكتاب لسيبوه تحقيق عبد السلام هارون - ط ٣ - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - عالم الكتب.
- ٤٦ - كلام العرب - د. حسن ظاظا - دار النهضة العربية ١٩٧٦ م.
- ٤٧ - لسان العرب - لابن منظور - دار صادر - بيروت.
- ٤٨ - مجلة اللسان العربي.
- ٤٩ - ما اتفق لفظه وختلف معناه من القرآن المجيد - للمبرد تحقيق - عبدالعزيز الميمني - المطبعة السلفية ١٣٥٠ هـ.
- ٥٠ - مجلة جمع اللغة العربية بالقاهرة - العدد ٢ ، ٦ .
- ٥١ - مجمع الأمثال للميداني - تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد ط ٢ - ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م مطبعة السعادة.
- ٥٢ - الجمل لابن فارس تحقيق زهير سلطان - ط ١ - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م - مؤسسة الرسالة.
- ٥٣ - المحسول في علم الأصول للرازي - تحقيق د. طه العلواني ط ١ - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٥٤ - المخصص - لابن سيدة ط ١ - ١٣١٦ هـ - المطبعة الأميرية ببولاق.
- ٥٥ - مرويات شمر بن حمدوه اللغوية - جمع وتحقيق - د. حازم البياتي. مركز جمعة الماجد - دبي.

- ٥٦ - المزهر في علوم اللغة للسيوطى. دار الفكر.
- ٥٧ - المعاجم العربية - دراسة تحليلية - د. عبد السميم محمد أحمد ط - ١٢٩٣ - ١٩٧٤ م - دار الفكر العربي - مصر.
- ٥٨ - معجم البلدان لياقوت الحموي - دار صادر.
- ٥٩ - المعجم العربي - نشأته وتطوره - د. حسين نصار ط - ١٩٦٨ م - دار مصر للطباعة والنشر.
- ٦٠ - معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة - نشر مكتبة المثنى بيروت.
- ٦١ - معجم المعاجم - أحمد الشرقاوى إقبال - ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - دار الغرب الإسلامي.
- ٦٢ - معيار اللغة للشيرازي - طبعة حجر بين عامي ١٣١١ هـ - ١٣١٤ هـ - طهران.
- ٦٣ - مقاييس اللغة - أحمد بن فارس - تحقيق عبد السلام هارون - دار الكتب العلمية - إيران.
- ٦٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير - تحقيق محمود الطناхи - طاهر الزاوي - المكتبة العلمية - بيروت.
- ٦٥ - هدية العارفين في أسماء المؤلفين - لإسماعيل باشا البغدادي - استانبول ١٩٥١ م.

\* \* \*



د. محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السبيهين  
قسم النحو والصرف وفقه اللغة. كلية اللغة العربية  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري**  
**النحوي (ت ٩٠٥ هـ) ومكانة مقدمته**  
**الأزهرية بين متون النحو (بحث**  
**في تاريخ النحو)**

**ملخص البحث :**

بعد كتاب (المقدمة الأزهرية في علم العربية) واحداً من أشهر المتون النحوية التي وضعت في نهاية القرن التاسع على يد صاحبه الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (٨٣٨ - ٩٠٥ هـ). ولم يذكر المؤلف في مستهل كتابه الحامل له على تصنيفه، لكنه يندرج تحت الغاية التي كانت تُصنف لها المتون في شتى فنون العربية في ذلك العصر وما سبقه، وهي التهيئة للمتعلمين لحفظ المتن، مثواراً كان أو منظوماً، ثم يُشرح لهم بعد ذلك ليُستوعب العلم بالإحاطة بتفاصيله بعد استيعاب قواعده الأصلية. وقد أخذت المقدمة الأزهرية من كل أبواب النحو الكبرى بطرف، ومسته مسأّاً خفيناً، ولم تترك إلا أبواباً يسيرة. وقد جلل الكتاب (شرح الأزهرية) بسع حواشى وشرح واحد، بل حظي مع إحدى حواشيه، وهي حاشية الشیخ حسن العطار بطبعات كثيرة، ودرست بالأزهر زمناً. هذا وقد شاركت (المقدمة الأزهرية) أخواتها من المتون والمنظومات في هذه الحركة العلمية التأليفية الدائبة، لكنها وُضعت في عصر ازدهار هذه الظاهرة، ولما تفتشَ بعد ذلك التعليقات والحواشى المطلولة المشوية بالالتوء في العبارة، والتهافت عليها، وتتكبّ الغرض الحقيقي من وضعها.



### **تقديم :**

الحمد لله الهادي إلى كل صواب ، والصلوة والسلام على رسوله المعلم القدوة الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ، فكتاب (المقدمة الأزهرية في علم العربية) واحد من المتون النحوية التي وضعت في نهاية القرن التاسع على يد صاحبه الشيخ خالد بن عبدالله الأزهري (٨٣٨ - ٨٩٠ هـ).

**خالد الأزهري:**

كثرت المصادر التي ترجمت له<sup>(١)</sup>، فهو أبو الفضل<sup>(٢)</sup> زين الدين خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الجرجي الأزهري الشافعي المصري النحوي الوقاد.

أما الجرجي<sup>(٣)</sup> فنسبة إلى مسقط رأسه (جرجا) أو (جرجة) كما سيأتي قريباً. وأما الأزهري فنسبة إلى الجامع الأزهر<sup>(٤)</sup>. وهو الشافعي لتابعه مذهب الإمام

(١) انظر ترجمته رحمة الله في الضوء اللامع (١٧١/٣ - ١٧٢)، وبدائع الزهور (٤٢٥/٣)، وحاشية الشنوانى على شرح الأزهري لمقدمة الإعراب (ص ١٢)، ودرة الحجال (٢٦٠/١)، والكواكب السائرة (١٨٨/١)، وحاشية العليمي على شرح التصریح (١/٢)، وشنرات الذهب (٨/٢٦)، وروضات الجنات (٢٦٨)، والكتى والألقاب (٢٥/٢)، والخطط التوفيقية (١٠/٥٣)، وهدية العارفين (١/٣٤٣ - ٣٤٤)، ودائرة المعارف الإسلامية (٧٥/٢ - ٧٦)، ومعجم المطبوعات العربية والمغربية (ص ٨١١)، وفهرس الخزانة التيمورية (٨٤/٣)، والمدارس التحويية (ص ٣٥٩)، وأبو حيان التحوي (ص ٥٨١)، والسيوطى التحوى (٤٨ - ٤٩)، والموجز في نشأة النحو (ص ١٠٦ - ١٠٧).

(٢) انفرد بهذه الكتبة صاحب روضات الجنات (ص ٢٦٨)، في حين اتفق الذين ذكروا كتبته على أنها (أبو الوليد)؛ وأثبت<sup>٥</sup> (أبا الفضل) رغم انفراد الخوانساري بها لأنها التي لا تأتي عفواً، فكل من كان اسمه خالد أمكن أن يكتفى (أبا الوليد) تيمناً بخالد بن الوليد رضي الله عنه، فلا يلزم أن تكون كتبة ثابتة للأزهري. أما (أبو الفضل) فلم تكن لتذكر في الغالب. إلا لكونها كتبة له أصلية.

(٣) وجاء في حاشية العليمي على التصریح (١/٢٢) (الحضرجي)، ولعله تحريف للجريجي، إذ لم يوافقه على هذه النسبة أحد.

(٤) الذي يفهم من أكثر المصادر أن (الأزهري) نسبة له إلى الجامع الأزهر، لكن الخوانساري في روضات الجنات ص ٢٦٨ ذكر أن نسبة ينتهي إلى الإمام أبي منصور الأزهري اللغوي صاحب التهذيب، لكن الثابت حتى لو سلمنا بانسابه إلى أبي منصور. أن الشيخ خالد كان ملازمًا للجامع الأزهر منذ قيام إلى القاهرة فعمل فيه بالوقادة، ثم تعلم فيه وابنري للتعليم بعد ذلك، وهذا يرجح أن تسميه بالأزهري نسبة إلى الجامع الأزهر الذي لازمه.

الشافعي، والمصري نسبة إلى وطنه، كما أن (النحوي) نسبة له إلى العلم الذي اشتهر به، وُعرف بالوَقَاد لعمله بالوَقَاد في الأزهر كما سيجيء.

ولد تقريرًا سنة ٨٣٨ للهجرة<sup>(١)</sup> بـ(جرجة) أو (جرجا) من أعمال الصعيد بمصر، وقد ذكرها ياقوت وصاحب مراصد الاطلاب بلفظ (دَجِرْجَا)، قال ياقوت: "دَجِرْجَا: بفتح أوله، وكسر ثانية، وبعد الراء الساكنة جيم أخرى، مقصور: بُلَيْدَة بالصعيد الأدنى، عليها سور، وهي في غربى النيل"<sup>(٢)</sup>.

وهي بلدة قديمة بالصعيد قبلي أسيوط بمسافة يومين "وفي بعض كتب الإفرنج أنها أخذت هذا الاسم من اسم (ماري جرجس) أحد مقدسات النصارى... وهي من أشهر مدن الصعيد سيمًا في الأزمان السابقة، فإنها كانت مدينة الصعيد قبل شهرة أسيوط... وبها من قديم الزمان صنائع شتى، مثل صنعة الجلود تُعمل منها خدمات فنية، وسفر للأكل برسومات متنوعة، وصنعة التجارة في غاية الدقة والإتقان، وأكثر هذه الصناعة أقباط... وهي مشهورة بالعلماء الأعلام من قديم

ووُجِدَتُ في كتاب (لب اللباب) للسيوطي ص ١١ عبارة تفيدنا فيما نحن فيه، وهي قوله: "الأزهر: صاحب التهذيب في اللغة، وإن أخت أبي عوانة، وشيخ الخطيب رحمه الله تعالى، وغيرهم: إلى جده يسمى (الأزهر). قلت: وفي المؤاخرين إلى جامع الأزهر بالقاهرة".

والسيوطي معاصر للأزهر لم يكن بينهما في الوفاة سوى ست سنوات، وهو معه في بلد واحد، ويُعدان من أعلام العلم في تلك الفترة في العالم الإسلامي كله، فطبعي أن يكون السيوطي يعرف الشيخ خالد، وربما قصده هو وأمثاله بقوله: "وفي المؤاخرين إلى جامع الأزهر بالقاهرة"، ولو كان يعلم أن تسميته بالأزهر نسبة إلى صاحب التهذيب لما صاغ عبارته هذه الصياغة.

(١) هكذا أجمعت المصادر التي ترجمت له، بلفظ (تقريرًا)، وقد وهم العليمي في حاشية التصريح حين قال (٢/١) "ولد تقريرًا سنة تسعمائة"، ولم يوافقه على ذلك أحد، كما أن المحققين اتفقوا على أن وفاته كانت سنة (٩٠٥) كما سيأتي، فكيف يكون مولده سنة (٩٠٠).

(٢) معجم البلدان (٢/٤٤٠) ومراصد الاطلاب (٢/٥١٥).

الزمان، ما بين مؤلفٍ ومدرسٍ وقاضٍ ومفتٍ<sup>(١)</sup>.

وذكر أن هذه البلدة كانت كثيرة العقارب والبراغيث بسبب كثرة أسباخها ورداة هؤلئها<sup>(٢)</sup>.

### نشأته وتحصيله:

تحول الشيخ خالد وهو طفل من بلدته مع أبوه إلى القاهرة، حيث نشأ وعاش وتعدّدت أماكن سكناه بها، فتنزل في (سعيد السعداء) وغيرها.

وقرأ القرآن صغيراً، لكنه لم يقبل على طلب العلم إلا كهلاً، قيل كان عمره ستًا وثلاثين سنة. وسبب إقباله عليه، وانقطاعه إلى تحصيله أنه كان وقاداً بالأزهر، يوقد المشاعل ويتعمدها بالزيت والفتيل، فسقطت منه يوماً فتيلة على كراس أحد الطلبة، فشتمه وعيّره بالجهل، وكان رحمة الله ذا نفس عزيزة، فعزّ عليه شتمه، وأراد أن يزيل عن نفسه عار الجهل، فترك القيادة، وأكبّ على العلم والطلب، فقرأ (العمدة)<sup>(٣)</sup> و(مختصر أبي شجاع)<sup>(٤)</sup> و(المنهاج)<sup>(٥)</sup> وهي في الفروع، وقرأ العربية والمعاني والبيان والمنطق والأصول والفقه الشافعى والصرف والفرائض والحساب.

### شيخوخه:

أكثر الأزهري من الشيوخ الذين تلقى عنهم في فنونٍ مختلفة، حتى عدوا له

(١) الخطط التوفيقية (١٠/٥٣). والأفضل أن يقول : (لاسيما في الأزمان السابقة).

(٢) المرجع السابق (١٠/٥٣).

(٣) انظر كشف الظنون (٢/١١٦٤).

(٤) المرجع السابق (٢/١٦٢٥).

(٥) المرجع السابق (٢/١٨٧٨).

سبعة عشر شيخاً<sup>(١)</sup> وهم:

الشيوخ المشهورون:

- ١ - شمس الدين السخاوي<sup>(٢)</sup>، سمع عنه يسيراً.
- ٢ - أحمد بن محمد الشعْنَي<sup>(٣)</sup>، أخذ عنه قليلاً أيضاً.
- ٣ - يحيى بن محمد المناوي<sup>(٤)</sup>، لزمه زماناً.

ومن شيوخه الذينقرأ عليهم في العربية:

- ٤ - يعيش المغربي المالكي<sup>(٥)</sup> نزيل سطح الأزهر.
- ٥ - داود بن محمد المالكي<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر الضوء اللامع (١٧١/٣ - ١٧١/٢)، وحاشية ياسين على التصريح (١١/٢)، والخطط التوفيقية (١٠/٥٣)، والمدارس التحوية (ص ٣٥٩)، وأبو حيان النحوي (ص ٥٨١)، والسيوطى النحوى (٤٨ - ٤٩)، والموجز في نشأة النحو (ص ١٠٦ - ١٠٧).

(٢) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، مؤرخ حجة، وعالم بالتفسير والحديث والأدب، ولد في القاهرة سنة ٨٣١ هـ، وهو صاحب (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع)، توفي بالمدينة سنة ٩٠٢ هـ. انظر الضوء اللامع (٢/٨ - ٣٢)، والكواكب السائرة (١/٥٣)، وشنرات الذهب (٨/١٥)، والخطط التوفيقية (١٢/١٥).

(٣) أحمد بن محمد الشعْنَي القسطنطيني الأصل، نحوى ولد بالإسكندرية سنة ٨٠١ هـ، وتعلم في القاهرة، له شرح المغني لابن هشام وهو مطبوع، توفي سنة ٨٧٢ هـ. انظر الضوء اللامع (٢/٢)، والبدر الطالع (١/١١٩)، وشنرات الذهب (٧/٣١٣).

(٤) أبو زكريا يحيى بن محمد المناوي، ولد بالقاهرة سنة ٧٩٨ هـ، وولي قضاء الديار المصرية، وحمدت سيرته وقد مدحه بعض كبار الشعراء. انظر الضوء اللامع (١٠/٢٥٤) وحسن المحاضرة (١/٢٥٣) وشنرات الذهب (٧/٣١٢).

(٥) يعيش المغربي المالكي المقيم بسطح الأزهر، كان عالماً خيراً، وتوفي يوم الأحد ثامن المحرم سنة ٨٦٤ هـ. انظر الضوء اللامع (١٠/٢٨٧).

(٦) داود بن محمد القلتاوي الأزهري المالكي، قدم إلى القاهرة من (قلتا)، وقطن الأزهر، وتعلم، ثم جلس للإقراء. انظر الضوء اللامع (٣/٢١٥).

- ٦- علي بن عبدالله السَّنْهُورِيٌّ<sup>(١)</sup>.
  - ٧- تقي الدين الحصني، وقرأ عليه مع النحو: المعاني والبيان والمنطق والأصول والصرف.
  - ومن شيوخه الذين أخذ عنهم الفرائض والحساب:
  - ٨- السيد علي تلميذ ابن الجدي.
  - ومن شيوخه الآخرين:
  - ٩- تغري بَرْدِي الْقَادِرِي<sup>(٢)</sup>، لازمه فاستقر به في مسجد خان الخليلي الذي أنشأه الدوادار.
  - ١٠- أمين الدين يحيى بن محمد الأقصري<sup>(٣)</sup>، لازمه زماناً.
  - ١١- تقسيم العبادي، لازمه ستين.
  - ١٢- المقطبي، أخذ عنه ستين كذلك.
  - ١٣- محمد بن عبد المنعم الجوجري<sup>(٤)</sup>.
- 
- (١) علي بن عبدالله بن علي الأزهري السنهوري، ولد سنة ٨١٥هـ، واشتهر بالفقه والعربية والقراءات، له شرحان على الأجرمية أحدهما مخطوط في الظاهرية برقم [١٧٤٣]، توفي سنة ٨٨٩هـ. انظر الضوء اللامع (٢٤٩/٥) ويدائع الزهور (٢٢٣/٢) وفهرس الظاهرية - نحو (ص ٢٣٦).
- (٢) تغري بردبي بن بلباوي الظاهري القاضي الحنفي، ولد قبل سنة ٨٣٠هـ، واشتغل بالعلم على غير واحد من الفضلاء، وانفع كثيراً من الطلاب بلازنته. انظر الضوء اللامع (٣٠/٣ - ٣١).
- (٣) أمين الدين يحيى بن إبراهيم الأقصري، حنفي تركي الأصل، ولد في القاهرة سنة ٧٩٧هـ، وتداول الطلبة التحصيل عليه، وتوفي سنة ٨٨٠هـ. انظر الضوء اللامع (٢٤٣/١٠).
- (٤) محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري، من فقهاء الشافعية، ولد بموجر قرب دمياط سنة ٨٢١هـ، وتحول إلى القاهرة وتعلم، وناب في القضاء، له شرح شذور الذهب (ومنه نسخة في الأحمدية برقم ٤١٥٨)، توفي سنة ٨٨٩هـ. انظر الضوء اللامع ١٢٣/٨ والبدر الطالع ٢٠٠/٢ ويدائع الزهور ٢٢٣/٢ وفهرس مخطوطات الأحمدية ٢٨٧.

- ١٤ - إبراهيم بن أحمد العجلوني<sup>(١)</sup>.
  - ١٥ - زين الدين الأبناسي.
  - ١٦ - شهاب الدين السجّيني، أخذ عنه يسيراً.
  - ١٧ - زين الدين المارداوي، ولم يأخذ عنه إلا يسيراً أيضاً.
- علمه وفضله :**

أكثر العلماء والمؤلفون الذين ترجموا للأزهري من الثناء عليه، ووصفه بالخيرية ونعته بالبراعة والفضل في علم العربية، والمشاركة في غيرها، حتى أشغل الناس بعلمه<sup>(٢)</sup>. ويكتفينا من وصفه بالعلم والتبحر ما ذكره الخوانساري بقوله: "الحبر الأديب، وقدوة أصحاب التعريب... كان من أعاظم أدباء المتأخرين، وأفاضم فضلاء المبحرين، وفي طبقة سهيميه العلامتين في العربية، والإمامين في العلوم الأدبية: عبدالرحمن الجامي والسيوطى، بل مقدماً من بعض الجهات عليهما؛ وقد فاق على سائر من تقدمه في رشاقة التأليف، وظرافة التصنيف، وجودة البيان، وعدوية اللسان، وصفاء القرىحة، واستقامة السلية، وكثرة التبع، وزيادة التطليع؛ وغير ذلك مما يتم به الزين، وتقر به العين؛ إلا أنهم لما سبقوه في التحقيق، وجمعوا له من كل فريق، لم يدعوا له موضع كلام بديع، ولا تركوه إلا في سعة من الإحاطة بذلك العلم الجمیع، ولهذا ترى أنه قلماً يوجد في كتبه من تحقيق جديد، أو تصرفٌ من جهة نفسه يفيد"<sup>(٣)</sup>.

(١) إبراهيم بن أحمد بن حسن العجلوني نزيل القاهرة، قرأ الآلفية، ومات سنة ٨٨٥هـ. انظر الضوء الامامي ١١/١

(٢) شذرات الذهب ٢٦/٨.

(٣) روضات الجنات (ص ٢٦٨).

### تدریسه وتلاميذه:

تصدى الأزهري للتدریس، فأقرأ الطالب في الأزهر، ولذا نسب إليه، كما أقرأ في أكثر من موضع غيره<sup>(١)</sup>.

وأشهر تلاميذه الذين أسعفتني بهم المصادر ستة، هم:

١ - أحمد بن محمد القسطلاني<sup>(٢)</sup>.

٢ - ابن هلال النحوي الشافعي<sup>(٣)</sup>، لزمه في العربية مدة طويلة إلى أن توفي الشيخ خالد.

٣ - ابن الشلبى<sup>(٤)</sup>، درس عليه في النحو.

٤ - نور الدين اللقانى<sup>(٥)</sup>.

٥ - عطية الضرير<sup>(٦)</sup>.

٦ - خضر المالكى<sup>(٧)</sup>.

### آثاره:

أفاض العلماء في الكلام عن النفع بتصانيف الأزهري، وأرجعوا السبب في ذلك

(١) شذرات الذهب (٢٦/٨).

(٢) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد القسطلاني القنوبى المصرى الشافعى، ولد بالقاهرة سنة ٩٤٥هـ، وتوفي بها سنة ٩٢٣هـ، له (إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى) (المواهم اللدنية فى المنح الحمدية). انظر الضوء اللامع (١٠٣/٢)، والковаكب السائرة (١٢٦/١)، وشرح المواهم اللدنية للزرقانى (٣/١)، والخطط التوفيقية (١١/٦)، وجلال الدين السيوطي مسيرته العلمية (ص ٩٦).

(٣) محمد بن علي شمس الدين العرضي الحلبي المعروف بابن هلال النحوي الشافعى، درس بحلب فلم يبلغ مطلوبه، فارتحل إلى القاهرة ولزم الأزهرى، ثم عاد إلى حلب، وتوفي سنة ٩٣٣هـ له شرح تصريف الزخانى. انظر الكواكب السائرة (٦٨/١).

(٤) أحمد بن يونس شهاب الدين المصرى الحنفى المعروف بابن الشلبى، عالم كثير الإحسان، توفي سنة ٩٤٧هـ عن بضع وستين سنة. انظر الكواكب السائرة (١١٥/٢ - ١١٦).

(٥) أورد في الكواكب السائرة (١٩٣/٢ - ١٩٤) تلميذه على الشيخ خالد ولم يذكر له ترجمة.

إلى إخلاصه وصدقه من جهة، ووضوح تصانيفه وإتقانه من جهة أخرى<sup>(١)</sup>. وبسب إيراد نعوت الثناء التي أسبغها الخوانساري على أسلوبه قبل أن يتبيّن أنه قلما يأتي بجديد من عنده؛ لكنه يعلل لذلك تعليلًا يضع به العذر للأزهري في قلة تحقيقاته، ويدفع تصرفاته، وهو سبُقُ غيره وسدُّهم أبواب الإبداع عليه<sup>(٢)</sup>. ولعل المزايا الكثيرة التي وسمت بها كتب الأزهري هي السبب في قلة ما بقي منها دون طبع ونشر.

وتجدر الإشارة – قبل الشروع في ذكر آثاره – إلى ذلك الاهتمام الخاص من الأزهري بمؤلفات ابن هشام، إذ تناول اثنين منها بالشرح، حتى عُدَّ الشرحان من أهم كتب الأزهري، وأهم شروح الكتابين.

وهذه الكتب هي<sup>(٣)</sup> :

١ - (الحواشي الأزهريّة في حلّ الفاظ المقدمة الجزرية) : وهي شرح للمقدمة الجزرية في علم التجويد: منظومة للشيخ محمد بن محمد الجزرى الشافعى (ت ٨٣٣هـ). فرغ الأزهري منه سنة (٨٦٧هـ)<sup>(٤)</sup>.

وُترجم منظوماً إلى التركية على يد محمد بن أحمد الشهير بصوفى زادة (ت ١٠٢٤هـ).

وطبع الكتاب على الحجر، بطبعه حسن الطوخي بمصر في تسع وثلاثين

(١) الكواكب السائرة (١٨٨/١) وشنرات الذهب (٢٦/٨).

(٢) راجع حديث فيما سبق ص ١٩٢.

(٣) بدأت ترتيب الكتب بما علم تاريخ الفراغ من تأليفه مرتبًا على الزمن، ثم رتبت الباقي بحسب ما كان له من أهمية وشروح وطبعات.

(٤) الحواشي الأزهريّة (ص ٣٩).

صفحة ، وطبع بالحروف في مطبعة شرف سنة (١٣٠٤هـ) ، ويتصحّح على  
الضباع بطبعه محمد صبيح بالقاهرة.

ومنه ثلاث نسخ خطّوطة في الظاهريّة ، وواحدة بجامعة الملك سعود بالرياض ،  
وواحدة ببكتبة الأوقاف بيغداد.

وروده : في الكواكب السائرة ١٨٨/١ وشذرات الذهب ٢٦/٨ وكشف الظنون  
نهر ١٨٠٠ وذيله ٤٢٢/١ وهدية العارفين ٣٤٤/١ وإيضاح المكنون ٥٤٣/٢ ودائرة  
المعارف الإسلامية ٧٦/٢ وبروكلمان ٢٧/٢ ومعجم المطبوعات العربية ٨١٢/١  
وفهرس الخزانة التيمورية ٨٤/٣ وفهرس الأزهرية ٧٩/١ والظاهريّة – قرآن ٣٥  
ومستدرك الأوقاف ٢٧ وفهرس جامعة الرياض ٢٤/٢ .

- ٢ - (تمرين الطلاب في صناعة الإعراب) : ويعرف بـ (معرب الألفية)  
و(إعراب الألفية) و(التركيب) ، وهو إعراب لأنفية ابن مالك (ت ٦٧٢هـ).  
فرغ منه يوم الاثنين السابع والعشرين من رمضان سنة (٨٨٦هـ)<sup>(١)</sup>.

طبع - على ما وصلت إليه - خمس عشرة طبعة في مصر وتونس ، أولها على  
الحجر في مصر سنة (١٢٧٤هـ) ، وأخرها في الطبعة الميمنية سنة (١٣١٢هـ) في  
١٤٦ صفحة ، وطبع بها ملخص بعض هذه الطبعات (موصل الطلاب إلى قواعد  
الإعراب) الآتي.

وللكتاب نسخ خطّيّة في الظاهريّة وجامعة الإمام وجامعة الإمارات ودار الكتب  
الوطنيّة بالرياض.

وروده : في الكواكب السائرة ١٨٨/١ وشذرات الذهب ٢٦/٨ وكشف

(١) تمرين الطلاب (ص ١٤٦).

الطنون ١٥٤ ، ٤٨٣ ، والكنى والألقاب ٢٥/٢ وروضات الجنات ص ٢٦٨ وهدية العارفين ١/٣٤٤ ودائرة المعارف الإسلامية ٧٦/٢ وبروكمان ١/٣٦٢ ومعجم المطبوعات العربية ص ٨١٢ والمكتبة الأزهرية ٤/١٣٤ ومكتبة الأوقاف ببغداد ٣/٢٧٦ والظاهرية - النحو ١٠٩ ودار الكتب المصرية ٢٩/٢ ونشرة دار الكتب ١/١٨٢ وهدية العارفين ١/٣٤٣ وجامعة الإمارات ص ١٨٩.

- ٣ (التصريح بمضمون التوضيح) : وهو شرح بطريقة المزج على (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) لابن هشام (ت ٧٦١ھـ) ، ويعد أهم شروح التوضيح ، ذكر في مقدمته أنه رأى ابن هشام في منامه ، فأشار عليه بشرح كتابه فأجاب.

وقد فرغ من تأليفه كما ذكر في آخره يوم عرفة من سنة (٨٩٦ھـ)<sup>(١)</sup>.

والكتاب مقرر للدراسة بجامعة الزيتونة بتونس.

وعليه حاشية لياسين العليمي الحمصي (ت ١٠٦١ھـ) ، وطبعت معه في جزأين ببلاط (١٢٩٤ھـ) ومطبعة محمد مصطفى (١٣٠٥ھـ) والمطبعة الأزهرية (١٣٢٥) و(١٣٢٦ھـ) ودار الفكر بيروت.

وللكتاب إحدى عشرة نسخة خطية بالظاهرية وخمس بجامعة الإمام.

وروده: في الضوء اللامع ١٧٢/٣ ودرة الحجال ١/٢٦٠ والكواكب السائرة ١/١٨٨ وشنرات الذهب ٨/٢٦ وكشف الطنون ١٥٤ ، والكنى والألقاب ٢٥/٢ وروضات الجنات ص ٢٦٨ والخطط التوفيقية ١٠/٥٣ وهدية العارفين ١/٣٤٣ - وإيضاح المكنون ١/٢٩٣ ومعجم المطبوعات العربية ٨١١ - ١١٢ والظاهرية -

(١) التصریح (٤٠٣/٢).

## النحو .٩٠

٤ - (الزيادة في شرح قصيدة البردة) : وهو شرح مفصل للقصيدة المسماة بـ(الكواكب الدرية في مدح خير البرية) الموسومة بـ(البردة) من نظم شرف الدين أبي عبدالله محمد بن سعيد بن حمّاد البوصيري (ت ٦٩٦ هـ).

فرغ الأزهري منه في رجب من سنة (٩٠٣ هـ).<sup>(١)</sup>

وطبع في مطبعة جمعية المعارف بمصر (١٢٨٦ هـ) وفي بولاق (١٢٩٧ هـ) وطبع بهامش حاشية الباجوري على متن البردة في القاهرة (١٣٠٤) و(١٣٥٦ هـ)، ثم نشر محمد علي حسن الكتاب منفرداً في ١٦٠ صفحة بعنوان (شرح البردة للبوصيري) بمكتبة الأندلس بيغداد سنة (١٩٦٦ م).

وللكتاب سبع نسخ مخطوطه بجامعة الإمام، وثلاث بالظاهرية.  
وروده : في الكواكب السائرة ١٨٨/١ وشدرات الذهب ٢٦/٨ وكشف الظنون ٩٥٢، ١٣٣٢ - ١٣٣٣ والكتى والألقاب ٢٥/٢ وهدية العارفين ١/٣٤٤ وإياصح المكنون ٢٢٩/٢ وبروكلمان ١/٢٦٥ وذيله ١/٤٦٨ ومعجم المطبوعات العربية ٨١٢ والظاهرية - الشعر ٢٤٦ ، ٢٩١.

٥ - (ختصر الزيدة في شرح قصيدة البردة)<sup>(٢)</sup>:

وروده : انفرد به صاحب كشف الظنون ١٣٣٣/٢ حين قال بعد الحديث عن كتاب (الزيادة) : "ثم اختصره" ، ولم أجده ذكرأ فيما بين يدي من فهارس المخطوطات على كثرتها.

٦ - (شرح الآجرُوميَّة) : وهو شرح (للمقدمة الآجرُوميَّة) في النحو لأبي

(١) شرح البردة (ص ١٦٠).<sup>(١)</sup>

(٢) أوردته هنا مع وجود ما هو أهم منه لأولئك أصله الذي اختصر منه.

عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، المعروف بابن آجرّوم (ت ٧٢٣ هـ). ذكر الأزهري في مستهله أنه حمله عليه الشيخ عباس الأزهري، وبين أنه عمله للصغرى في الفن والأطفال، لا للممارسين للعلم من فحول الرجال. طبع في أمستردام (١٧٥٦ م) بعنابة المستشرق (شنابل)، وفي بولاق (١٢٥٩ هـ) و(١٢٧٤ هـ) و(١٢٩٠ هـ).

ووضع على الكتاب حواشٍ كثيرة: منها حاشية محمد مجاهد أبو النجا، نشرها (كارلتى) في تونس (١٢٩٠ هـ) وطبعت في القاهرة (١٣١٢ هـ).

وتقرير على حاشية أبي النجا الحمد الإنباري، طبع في بولاق (١٢٨٤ هـ) والقاهرة (١٣٠٥) و(١٣٠٦) و(١٣١٩ هـ).

وحاشية لأبي بكر إسماعيل الشنوانى (ت ١٠١٩ هـ). وحاشية لأحمد بن أحمد بن سلامة القليوبى (ت ١٠٦٩ هـ)، ومنها نسخة بدار الكتب الوطنية بالرياض برقم (٤١٥ / ق ١٤٢٠).

وحاشية لأحمد بن محمد الشلبي المتوفى سنة نصف وعشرين ألف.

وحاشية للمدابغى، ومنها نسخة بجامع الزيتونة بتونس برقم (٤٢٢١).

وحاشية للأحسائى، ومنها نسخة بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (١٣٥٣٤ / ٢٤٧).

وحاشية للشيخ يوسف المحلى، ومنها نسخة بجامع الزيتونة بتونس برقم (٤٢٢٦).

والكتاب يدرس لطلبة النحو بجامع الزيتونة منذ عشرات السنين. وللكتاب أكثر من (٢٢) نسخة خطية بجامعة الإمام، وإحدى عشرة في

الظاهرية وثلاث في جامعة الإمارات.

وروده: في الضوء اللامع ١٧٢/٣ والكوكب السائرة ١٨٨/١ وشذرات الذهب ٢٦/٨ وكشف الظنون ١٧٩٦ - ١٧٩٧ والكنى والألقاب ٢٥/٢ وروضات الجنات ٢٦٨ والخطط التوفيقية ٥٣/١٠ وهدية العارفين ٣٤٤/١ ودائرة المعارف الإسلامية ٧٥/٢ - ٧٦ وبروكلمان - ذيل ٣٣٣/٢ ومعجم المطبوعات العربية ٨١٢ والظاهرية - نحو ٢٢٩ وجامعة الإمارات ص ١٧٩ والمكتبة القادرية ص ٩٥٢ ومستدرك الأوقاف ٢٢٣.

- ٧ (المقدمة الأزهرية في علم العربية): وهو موضوع البحث، وقد حقيقته وخصصته بحديث منفرداً.

- ٨ (شرح المقدمة الأزهرية في علم العربية): وهو شرح للكتاب السابق. طبع في بولاق (١٢٥٣هـ) ومصر (١٣٠٧هـ) والمطبعة الخيرية (١٣٢٢هـ). وكثرت عليه الشروح والحواشى حتى أحصيت له تسع حواشٍ وشروحًا واحداً<sup>(١)</sup>، أشهرها حاشية الشيخ حسن العطار (ت ١٢٥٠هـ) التي طبعت معه في بولاق (١٢٨٤هـ) والقاهرة (١٣٠٧هـ) والمطبعة اليمنية (١٣٢٢هـ).

وللكتاب إحدى عشرة نسخة خطية ونسختان مصورتان بجامعة الإمام، وست نسخ بالظاهرية، ونسخة بمكتبة الأوقاف ببغداد، ونسخة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

وروده: في الكوكب السائرة ١٨٨/١ وشذرات الذهب ٢٦/٨ وكشف الظنون نهر ١٧٩٨ والكنى والألقاب ٢٥/٢ ودائرة المعارف الإسلامية ٧٥/٢

(١) انظرها (ص ٢٣٠ - ٢٣١) من هذا البحث.

ومعجم المطبوعات العربية ٨١٢ والظاهرية –النحو ٢٤٤ وفهرس جامعة الملك عبدالعزيز ٣٣٠ / ١ ودار الكتب ١١ / ٢ ومستدرك الأوقاف ٢٣٤.

٩ - (موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب) : وهو شرح مختصر ممزوج على كتاب ابن هشام (الإعراب عن قواعد الإعراب).

طبع في إسطنبول سنة (١٢٨٥هـ) والقاهرة (١٢٩٢هـ) ، وطبع بها مش (تمرين الطلاب في صناعة الإعراب) في مطبعة شرف سنة ١٢٩٩هـ.

عليه حاشية مبسوطة لأبي بكر الشنواني ، طبعها محمد شمام مع الشرح في تونس بدار الكتب الشرقية سنة (١٣٤٨هـ) و(١٣٧٣هـ) ، وهي تدرس بجامع الزيتونة.

وعليه حاشية أخرى للزرقاني ، منها نسخة بدار الكتب الوطنية بالرياض برقم (٤١٥ / ز / ١٤٤٨).

وللكتاب (٨) نسخ مخطوطة بالظاهرية ، و(٧) نسخ بجامعة الإمام ، وواحدة بجامعة الإمارات.

وروده: في الكواكب السائرة ١ / ١٨٨ وشذرات الذهب ٢٦ / ٨ وكشف الظنون نهر ١٢٤ وهدية العارفين ١ / ٣٤٤ ودائرة المعارف الإسلامية ٧٦ - ٧٥ / ٢ ومعجم المطبوعات العربية ٨١٢ والظاهرية –النحو ٥١٢ وفهرس جامعة الإمارات ص ١٩٤.

١٠ - (الألغاز النحوية) : وتُعرف بـ(ألغاز الشيخ خالد) ؛ بين في المقدمة سبب وضعه ، وهو أنه عشر على أبيات شعر قد ألغز قائلها إعرابها ، وكان العلماء الأقدمون يتملحون بها ، فأحب أن يجمع ما تيسر منها ، ويشير إلى موضع النكتة منه.

وطبع الكتاب على الحجر في مصر سنة (١٢٨١هـ).

ومنه خمس نسخ خطية بجامعة الإمام تحت أرقام (٧٦٦٠) و(٣٨٦٩) و(١٥٠٦) و(١٢٩١) و(٧٠١٠)، ونسختان في الظاهرية برقم (١٠٦٩١ - عام) و(٩٩٥٦ - عام).

وروده: في ذيل كشف الظنون ١١٨/١ وهدية العارفين ٣٤٤/١ وإيصال المكنون ١١٨/١ ودائرة المعارف الإسلامية ٧٦/٢ ومعجم المطبوعات العربية ص ٨١١ والظاهرية - النحو ٥٥.

١١ - (إعراب الكافية): وهو إعراب مفصل لكافية الشيخ جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر، المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٤ هـ). منه أربع نسخ خطية بدار الكتب الظاهرية تحت أرقام (١٦٨٢ - عام) و(١٦٦٣ - عام) و(١٦٨١ - عام) و(٩٨٨٨ - عام).

وروده: في فهرس الظاهرية - النحو ص ٤٤.

١٢ - (إعراب الآجرُمية): وهو إعراب للمقدمة الآجرُمية لمحمد بن محمد ابن داود الصنهاجي، المعروف بابن آجرُم (ت ٧٢٣ هـ). للكتاب ست نسخ خطية بجامعة الإمام تحت الأرقام (٤٢١١) و(٧٦٥٢) و(٤١٩٩) و(٧٥٧١) و(٤٣٩٥) و(٨٣٩٥)، ونسختان بالظاهرية (١٧٨١ - عام) و(٦١٧٥ - عام) ونسخة بجامعة الإمارات برقم (٣٨٦).

وروده: في كشف الظنون نهر ١٧٩٦ - ١٧٩٧ وفهرس الظاهرية - النحو ص ١٨ وفهرس جامعة الإمارات ص ١٨١.

١٣ - (القول السامي على كلام ملاً عبد الرحمن الجامي في النحو): .  
وروده: انفرد به صاحب هدية العارفين ٣٤٤/١، ولم أجده نسخاً في  
فهارس المخطوطات.

١٤ - (تفسير آية : فلا أقسم بمواعظ النجوم) :

وروده : انفرد به صاحب هدية العارفين ١/٣٤٤ ، ولم أجده نسخاً في  
فهارس المخطوطات.

صلة الأزهري بغيره :

لم تتحدث المصادر التي ترجمت له عن صلته بأفراد مجتمعه - علماء وغيرهم  
- سوى تعلمه من شيوخه وتدريسه تلاميذه.

لكن السخاوي يذكر أنه رأى كراسة بخط الخلبي<sup>(١)</sup> انتقده فيها، وفرضها له  
الكافياجي<sup>(٢)</sup> وغيره<sup>(٣)</sup>.

ولا ندرى وجه هذا الانتقاد، فهو يختص بصلة بينهما أم هو انتقاد علمي ؟ -  
وهو ما يترجح إذ قررناه العلماء من بعده - .

ولا ينبغي استغراب قلة صلات الأزهري بغيره، ذلك أن سيرة حياته تخبرنا أنه  
كان منتصراً إلى العلم، ملازماً للجامع الأزهر، ولذلك لقب بالـ(الأزهري)، وهو  
أمر يجعله قليل الاحتكاك بالأحداث الاجتماعية وأفراد مجتمعه من حوله إلا في  
حدود التعلم والتعليم فحسب.

وفاته :

كانت وفاته - رحمه الله - في رابع عشر المحرم سنة ٩٠٥<sup>(٤)</sup> بقليوبية مصر، بعد  
أن رجع من الحج ووصل إلى بركة الحاج خارج القاهرة، وهي على مرحلة واحدة

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي أبو عبدالله الكافياجي، قبل إنه لُقب بهذا اللقب لكثره اشتغاله بكتاب  
الكافية في النحو. انظر الكنى والألقاب (٩٠/٣).

(٣) الضوء اللامع (١٧٢/٣).

(٤) وهم صاحب إيضاح المكتون (١١٨/١) حين ذكر أن وفاته كانت سنة (٨٠٨)، لكنه ذكر الصواب في غير هذا  
الموضع. انظر (١/٢٢٩ و٢/٢٩٣ و٥٤٣). وذكر صاحب الخطط التوفيقية أن صاحب الضوء لم يذكر تاريخ  
وفاته، والسبب في ذلك واضح، وهو أن السخاوي مات سنة (٩٠٢) أي قبل وفاة الأزهري.

من القاهرة، ذكرها السيوطي في الطريق المسلوك من مصر إلى مكة<sup>(١)</sup>، فكان الركب إذا خرج إلى الحج من القاهرة أو رجع إليها ينزل البركة، فيقيم بها ثلاثة أيام أو أربعة<sup>(٢)</sup>.

"وقد قassi الحاج في تلك السنة مشقة زائدة، وخرج طائفه من العربان على الركب الغزاوي بالقرب من الشرفة، فاستولوا عليه عن آخره، وأسرروا النساء، وقتلوا الرجال، ولو لا أن أدركهم (قرقماس) أمير ركب الحمل لأخذ جميع من في الركب الغزاوي وقد نهبو أطراف الركب الأول، وكان أمير الركب في تلك السنة الناصري محمد بن خاص بك أخو خوند"<sup>(٣)</sup>.

وكان الأزهري في صحبة الركب الأول، وحصل له ما حصل لغيره من محنة عظيمة من الأعراب، ولا أدرى أمات مقتولاً أم متأثراً من هول المحنة والفتنة. ونقل بعد وفاته إلى تربة يشبك الدوادار، حيث دفن رحمه الله تعالى وأدام النفع بتصانيفه.

ما بال نجمو خايا؟ :

يبقى سؤالاً أخيراً ملحاً في حاجة إلى إجابة، وهو: ما بال نجم الأزهري خابياً عند مقارنته بمعاصريه من أمثال السيوطي، مع كثرة تصانيفه التي بلغت أهميتها أن لم يبق إلا أقلها دون طبع ونشر منذ وقت طويل؟.

شحت المصادر بجوابٍ صريحٍ لهذا السؤال، ولم يبق إلا تلميضاً ذلك في ثنايا حديث سبق ذكره للخوانساري صاحب روضات الجنات؛ فبالرغم من

(١) حسن المحاضرة (٢/١٨٤ - ١٨٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) بداع الزهور (٣/٤٢٥).

أنه "قد فاق على سائر من تقدمه في رشاقة التأليف، وظرافة التصنيف، وجودة البيان، وعذوبة اللسان، وصفاء القرىحة، واستقامة السلقة، وكثرة التتبع، وزيادة التطلع، وغير ذلك مما يتم به الزين، وتقرّ به العين ، إلا أنهم لما سبقوه في التحقيق، وجمعوا له من كل فريق، لم يدعوا له موضع كلام بديع، ولا تركوه إلا في سعة من الإحاطة بذلك العلم الجميع ، ولهذا ترى أنه قلما يوجد في كتبه من تحقيق جديد، أو تصرُّف من جهة نفسه يفيد" <sup>(١)</sup>.

فقلة تصرّفه وابتكاره ، وتحقيقه وإبداعه ، بعد أن سبقه غيره إلى منافذ التحقيق ، ومواضع الكلام البديع ، كانت أبرز سبب يظهر للناظر في ضعف شهرته ، رغم كثرة تصانيفه ، مع اشتهر قوم هم دونه علمًا وتصنيفًا.

على أنه مع ذلك كله ليس لنا أن نغفل ما لبعض كتبه ، ولا سيما (التصريح بضمون التوضيح) من مكانة كبيرة لدى دارسي النحو ، حتى عُدَّ أهم الشروح التي وضعت على توضيح ابن هشام ، بل لعله أهم الشروح النحوية الواسعة التي صنفت في العصور المتأخرة <sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) روضات الجنات (ص ٢٦٨).

(٢) المدارس النحوية (ص ٣٥٩).

**محتوى (المقدمة الأزهرية في علم العربية) :****الكتاب وغاية وضعه :**

متنٌ في النحو، يُعد من أشهر المتون النحوية التي وضعت في القرن التاسع، وهو متنٌ مشورٌ موجزٌ شمل أهم موضوعات النحو.

ولم يذكر المؤلف في مستهل كتابه الحامل له على تصنيفه، لكنه يندرج تحت الغاية التي كانت تصنف لها المتون في شتى فنون العربية في ذلك العصر وما سبقة، وهي التهيئة للمتعلمين لحفظ المتن، مشوراً كان أو منظوماً، ثم يشرح لهم بعد ذلك ليُستوعب العلم بالإحاطة بتفاصيله بعد استيعاب قواعده الأصلية.

تلك هي الغاية العامة من وضع المتون كما سأليَّنَ بعدُ، وهي التي دفعت إلى وضع أشهر المتون النحوية: (الفية ابن مالك)، حين وضعها الشيخ جمال الدين ابن مالك لابنه تقى الدين الأسد، لتكون أساساً له في تعلم النحو، وإن كانت لم تُجْدِ فيه شيئاً "فلم يجذر في نحو" <sup>(١)</sup>.

وقام الشيخ خالد بشرح مقدمته شرحاً وافياً، أكَّدَ غرضه من تصنيفها، وأنه يسير مع الغاية العامة من وضع المتون.

**أبواب الكتاب :**

أخذت المقدمة الأزهرية من كل أبواب النحو الكبرى بطرف، ومسته مسَا خفيفاً، ولم تترك إلا أبواباً يسيرة ساذكراها؛ ولعل في ذكر أهم ما تطرق إليه الكتاب من فصول توضيحاً لذلك:

فقد بدأ المؤلف بالحديث عن الكلام وما يتَّأْلِفُ منه، وعلامات الاسم والفعل

(١) الوفي بالوفيات (٢٠٦/١).

والحرف، ثم قسم الاسم إلى معرّب ومبني، والفعل كذلك، ثم تكلّم عن بناء الحرف ومعنى البناء والإعراب، وعلامات الإعراب الأصول والفرع ومواعدها، وتتحدث عمّا لا ينصرف وعلله، وعلامة كل نوع من الأفعال.

وبعد هذه المقدمات شرع في الحديث عن المرفوعات من الأسماء، وهي الفاعل  
ونائبه والمبدأ، والخبر، واسم كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، واستطرد  
بالحديث عما ينصب مفعولين أصلهما المبدأ والخبر، وهي ظن وأخواتها، ثم  
تحدث عن تابع المرفوع من نعتٍ وتوكيءٍ وعطفٍ بنوعيه وبدلٍ، وخرج في ثانياً  
ذلك إلى الحديث عن المعرفة وأقسامها، والنكرة كذلك.

ثم بدأ في النصوبات، وأولها المفاعيل الخمسة (المفعول به والمفعول المطلق والمفعول لأجله، والمفعول فيه والمفعول معه)، ثم خبر كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها، والحال، والتمييز، والمستثنى، واسم لا النافية للجنس، والمنادي، وتكلّم عن كاد وأخواتها، وما الحجازية، وتابع النصوب، ونواصب المضارع، وجوازمه، ومنها أدوات الشرط.

وتحدث عن المجرورات بالحرف وبال مضاف حديثاً مقتضياً.

وختم المتن بذكر الجمل وأقسامها وأحكامها، وكذلك أشباه الجمل والعامل فيها.

والكتاب بهذا شمل أهم أبواب النحو، ولم ينـد عنـه منها سـوى اليـسـير، مثل أبواب الاشتغال، والتنازع، والإغراء والتحذير، وإعمال المصدر واسمـه، وإعمال المشتقات، والتعجب، ونعم ويسـنـ، والاستغاثة والنـدبـ والـاختصاصـ، وأسمـاء الأفعالـ، والإخـارـ بالـذـيـ وبالـأـلـفـ والـلـامـ، والـعـدـ، والـحـكـاـيـةـ.

وهي أبواب تأتي في مرحلة بعد الأبواب التي أوردها، لأنها تخص أساليب

معينة، محدودة الدوران على اللسان العربي.

ولا أُغفل هنا التنبية على محاولته إدخال بعض الموضوعات في أثناء غيرها، محاولة منه لاستقصاء ما يستطيع من أبواب النحو التي تهم المتعلم المبتدئ بأقصر وسيلة، كتكلّمه عن المعرفة والتكررة في باب النعت، وحديثه عن ظن وصاحباتها في باب إنّ وأخواتها.

#### ترتيب مباحثه :

لم يكن الأزهري مبتكرًا لنظام ترتيب كتابه : بتقديم القول في الكلام والبناء والإعراب، وتقسيم الأبواب إلى مرفوعات ومنصوبات و مجرورات.

فقد سار على هذا الترتيب الزمخشري في (المفصل) و (الأئمذج)، إلا أن تفاصيل أبواب المقدمة الأزهرية تدل على احتذاء الأزهري منهج ابن هشام الأنباري في واحدٍ من كتبه هو (شذور الذهب) و(شرحه) من بعده.

وأسبابٌ في عجل الفروق الطفيفة التي ترك الأزهري فيها متابعة ابن هشام، مُنبهاً قبل ذلك على أن عدم الموافقة أحياناً لم يكن لتمييز أراده الأزهري لنفسه، لكنه ضرورة أملتها عليه الحاجة إلى الاختصار لتقديم متن نحوٍ موجز لا يصل إلى طول (شذور الذهب).

ولذا فلن أتبه على ما أوجبه الاختصار من خلاف أو ترك بعض الأبواب، ولا على ما كان دقيقاً من وجوه الاختلاف، بحيث لا يؤثّر في النظام المتبع في ترتيب

#### الكتاب ومنهجه :

قدم ابن هشام حد الإعراب ومعناه على أنواعه، ثم أتبعه بحدّ البناء فأنواعه وليس كذلك الأزهري، إذ قسم كلاً من الاسم والفعل إلى معرّبٍ ومبنيٍ، ثم ذكر بعد ذلك معنى الإعراب والبناء، وكأنه بذلك يرى رأي بعض النحاة كابن يعيش في أنه إنما

"قدم الكلام على المعرف قبل الإعراب، وإن كان المعرف مشتقاً من الإعراب، من قبيل أنه لما كان المعرف يقوم بنفسه من غير إعراب، والإعراب لا يقوم بنفسه، صار المعرف كالمحل له، والإعراب كالعرض فيه، فكما يلزم تقديم المحل على الحال، كذلك يلزم تقديم المعرف على الإعراب"<sup>(١)</sup>.

\* قدم ابن هشام كلامه عن المعرفة والنكرة وأنواع المعارف قبل حديثه عن المرووعات وأخّرها الأزهري إلى ما بعد النعت من توابع المرفوع.

\* ذكر ابن هشام ما الحجازية وشروطها في باب المرووعات بعد ذكر اسم كان، وأخّرها الأزهري إلى نهاية النصوصيات.

\* جعل ابن هشام المنادى من المفعول به، وجعله الأزهري نوعاً من النصوصيات قائماً برأسه.

\* لم يأت خبر كان واسم إن في ترتيب ابن هشام في موقعهما عند الأزهري، فأخّرهما الأول وقدّمها الثاني.

\* أخّر ابن هشام جوازم المضارع بعد المجرورات، وجعلها الأزهري بعد نوافذه.

\* أخّر ابن هشام التوابع وموانع الصرف إلى نهاية الكتاب، وجعل الأزهري التوابع ذيلاً للمرفوعات، وموانع الصرف مع الكلام عن الإعراب.

\* انفرد ابن هشام بأبواب لم يذكرها الأزهري، ولعل هذا يدخل تحت ما ذكرته من ضرورة الاختصار، ومن أهم هذه الأبواب: باب عمل الفعل، والتنازع، والاشتغال وتتابع المنادى، والعدد.

(١) شرح المفصل (٤٩/١).

### تقديم الأبواب ووسيلة عرضها:

اعتمد الشيخ خالد طريقة ذكر القاعدة وأقسامها والتمثيل لكل قسم بمثال واحد غالباً، وهي الطريقة المعتادة في عرض المتون النحوية، ولهذا السبب لا يمكننا ذكر إمام معين احتذاه الأزهري في عرض أبوابه، بل كل من سلك سبيل المتون بهذه وسليته، ولذا فإنّ لنا أن نقول: إن إمام الأزهري في هذه الطريقة هم واضعو المتون قبله.

وما من شك في أن الإيجاز هو عmad هذه الطريقة، باعتماد أقصر عبارة تؤدي الغرض باختصار.

وكان من خصائص هذه الطريقة قلة الاستشهاد بالشواهد الشعرية والتمثيل بها، لقيام الأمثلة القصيرة مقامها في توضيح القاعدة.

### منهج المؤلف النحويُّ :

من المعترف به أنَّ الدارس إذا أراد الكشف عن منهج مؤلفٍ أو آرائه أو احتذائه لأستاذ أو إمام، فإن عليه أن ينظر في آثاره الموسعة التي يبسط فيها أقواله، ويتعرض فيها بجزئيات الأمور، وما اختلف فيه العلماء من مذاهب، ليعلم بذلك في أي طريق سار المصنف، وأي رأي ارتضى، أمّا الكتب والمتون المختصرة فإنها لا تعرّض إلا لسلّمات القواعد، ورؤوس المسائل في غالب الأمر، وتنصرف عن الفروع وما للرأي فيه مجال.

ولكن لما كنت في معرض الحديث عن الكتاب، كان لزاماً عليَّ أن أنطلق من هذه النقطة، وهي التعرّف على منهج المؤلف النحوي في هذا المتن، وإن تطلب ذلك جهداً ومشقة.

وانضاف إلى ذلك أنني أدرس متن الأزهري لا شرحها، وهو أمر يلزمني بأن لا

أخرج عن هذا المتن فيما أعرض له من موقف ومنهج.

فعرضت أبواب الكتاب ومسائله وجملة على بعض مطولات النحو، من أولها إلى آخرها، لأتعرف على ما يندرج كلام الأزهري تحته من مذاهب النحاة وأقوال العلماء.

وأحب أن أؤكد مرة أخرى أن كل ما سأذكره من مذاهب إنما هي مستقاة من المقدمة الأزهرية، دون غيرها من كتب الأزهري:

\* لم أجده للأزهري رأياً واحداً اجتهادياً خاصاً انفرد به.

\* وعند الحصر وجدت المسائل التي وردت في المتن للعلماء فيها خلاف ستة وأربعين مسألة. وبالتأمل في المعلومات التالية تتضح وجهة المؤلف النحوية في كتابه :

- وافق جمهور النحويين في ثمان وعشرين مسألة.
- وافق البصريين في أربع عشرة مسألة.
- وافق الكوفيين في ثلاثة مسائل.
- وافق سيبويه في مسألة واحدة.

أما الذين خالفهم في هذه المسائل السابقة فهم:

- ١ - الكوفيون في أربع عشرة مسألة.
- ٢ - الفارسي في ست مسائل.
- ٣ - الفراء في خمس مسائل.
- ٤ - السهيلي في أربع مسائل.
- ٥ - خالف كلاً من البصريين والأخفش والزجاج وأبي حيان في ثلاثة مسائل.

٦ - خالف كلاً من يونس وقطرن والمبرد وابن جني وابن عصفور في مسائلين.

٧ - خالف كلاً من أبي عبيدة وابن درستويه والمازناني وهشام وثعلب وابن السراج والبغداديين والسيرافي وابن الخشاف والجرجاني والزننجاني وابن طلحة والمطرزي والرمخنيري وابن خروف والصimirي وابن مالك والشلوبيين في مسألة واحدة.

ولا يتسع المقام لذكر المسائل التي تابع فيها الجمهور، لأن المخالف فيها شخص أو شخصان في مقابلة جمهور النحويين، ولأنها مسائل كثيرة بلغت ثمانين وعشرين مسألة، أكتفي فيها بذكر أماكنها في صفحات الكتاب الذي توليت تحقيقه، راماً له بـ(ز)، مع ذكر مكان وجود الخلاف في أحد المراجع النحوية ليرجع إليه من يشاء<sup>(١)</sup>.

أما المسائل التي وافق فيها البصريين مخالفًا الكوفيين فهي أربع عشرة مسألة :

(١) انظر: (ز) (ص ١٩) والهمع (١٣٠)، (ز) (ص ٢٠) والهمع (١٢١)، (ز) (ص ٢٢) والهمع (١٢١)، (ز) (ص ٢٤) والهمع (١٢١) وشرح الأزهري (ص ٧)، (ز) (ص ٢٢) وحاشية العطار (ص ٣٢)، (ز) (ص ٢٢) وحاشية العطار (ص ٣٣)، (ز) (ص ٢٢) وحاشية العطار (ص ٣٣)، (ز) (ص ٢٣) وحاشية العطار (ص ٣٦)، (ز) (ص ٢٣) وحاشية العطار (ص ٣٦)، (ز) (ص ٢٤) والتصريح (٥٦/١)، (ز) (ص ٢٤) والهمع (١٦٢/١—٦٣)، (ز) (ص ٢٨) والهمع (١٧٥—١٧٦)، (ز) (ص ٤٠) وشرح المفصل (١١/٩٠—٩١)، (ز) (ص ٤١) وحاشية العطار (ص ٧٣)، (ز) (ص ٤٢) والتصريح (٢٤٦/١—٢٤٦)، (ز) (ص ٤٧) والتصريح (١٢١/٢)، (ز) (ص ٥٠) والهمع (٢٢٤/٥)، (ز) (ص ٥٠) والهمع (٢٣٢/٥)، (ز) (ص ٥٠) والهمع (٢٣٦/٥)، (ز) (ص ٥٠) والهمع (٢٣٧—٢٣٨)، (ز) (ص ٥٠) والتصريح (١٤٦)، (ز) (ص ٥٤) والهمع (١٣١/٣)، (ز) (ص ٥٤) والتصريح (٣٣٥/١)، (ز) (ص ٥٥) والهمع (١٥٠/٣—١٥١)، (ز) (ص ٥٥) والتصريح (٢٤٣/١)، (ز) (ص ٥٦) والتصريح (٣٨٧/١)، (ز) (ص ٥٧) والهمع (٣٩/٤)، (ز) (ص ٦١) وحاشية العطار (ص ١٠٥)، (ز) (ص ٦٢) وحاشية العطار (ص ١١١)، (ز) (ص ٧١) وشرح الرضي لكتاب ابن الحاجب (٦٥/٦٦—٦٦/٦٦).

١- الاسم ثلاثة أقسام: مظهر ومضمر ومبهم<sup>(١)</sup>، خلافاً للكوفيين ومن تابعهم كابن مالك الذين زادوا قسماً رابعاً، وهو الاسم الزائد المخصوص لتأكيد المعنى وتقويته، مثل (ذا) في قول المتقدب:

دعني ماذا علمت سأقيه      ولكن بالغريب نبئني<sup>(٢)</sup>

٢- الفعل ثلاثة أقسام: ماضٍ ومضارع وأمر<sup>(٣)</sup>، خلافاً للكوفيين والأخفش الذين جعلوه قسمين، والأمر مقتطع من المضارع<sup>(٤)</sup>. وخلافاً للفراء ومن وافقه من الكوفيين الذين جعلوه ثلاثة أقسام: ماضٍ ومضارع دائم - ويريدون به اسم الفاعل -<sup>(٥)</sup>.

٣- فعل الأمر مبني<sup>(٦)</sup>، خلافاً للكوفيين القائلين بأنه مضارع معرب مجزوم بلام الأمر تقديرًا<sup>(٧)</sup>:

٤- أنواع الإعراب أربعة<sup>(٨)</sup>، خلافاً لأكثر الكوفيين والمازني وأبي حيان القائلين بأن الجزم ليس بإعراب<sup>(٩)</sup>.

(١) المقدمة الأزهرية (ص ٢١).

(٢) التحو الباقي (٣٢/١)، وانظر ديوان المتقدب العبدى (ص ٢١٣).

(٣) المقدمة الأزهرية (ص ٢١).

(٤) التصریح (٤٤/١).

(٥) شرح كتاب سيبويه (١/ق ٢٩/و).

(٦) المقدمة الأزهرية (ص ٢٣).

(٧) الإنصاف (٥٢٤/٢).

(٨) المقدمة الأزهرية (ص ٢٥).

(٩) حاشية العطار (ص ٤٣).

- ٥- إتيان (حتى) عاطفة<sup>(١)</sup>، خلافاً للكوفيين<sup>(٢)</sup>.
- ٦- اشتراط تقدم عامل الفاعل<sup>(٣)</sup>، خلافاً للكوفيين<sup>(٤)</sup>.
- ٧- (كان) ترفع الاسم وتنصب الخبر<sup>(٥)</sup>، خلافاً للكوفيين القائلين بأنها تنصب الخبر، والمبدأ باقٍ على رفعه<sup>(٦)</sup>.
- ٨- (إن) تنصب الاسم وترفع الخبر<sup>(٧)</sup>، والكوفيون يقولون: ارتفع الخبر على ما كان عليه قبل دخول (إن)<sup>(٨)</sup>.
- ٩- اسم الإشارة يُنعت ويُنعت به<sup>(٩)</sup>، خلافاً للكوفيين ومن تابعهم كالرجاج والسهيلي الذين منعوهما، وخرجوا ما ورد على البدالية<sup>(١٠)</sup>.
- ١٠- حروف العطف تسعة<sup>(١١)</sup>، خلافاً للكوفيين<sup>(١٢)</sup>.
- ١١- وجوب نصب المستثنى إذا تقدم على المستثنى منه<sup>(١٣)</sup>، خلافاً للكوفيين

(١) المقدمة الأزهرية (ص ٥٠).

(٢) التصریح (١٤١/٢)، والہمung (٢٦٠/٥).

(٣) المقدمة الأزهرية (ص ٣٥).

(٤) أوضح المسالك (٨٣/٢ - ٨٤).

(٥) المقدمة الأزهرية (ص ٤٠).

(٦) الہمung (٦٣/٢ - ٦٤).

(٧) المقدمة الأزهرية (ص ٤٢).

(٨) الإنضاف (١٧٦/١) والتصریح (٢١٠/١).

(٩) المقدمة الأزهرية (ص ٤٥).

(١٠) حاشية العطار (ص ٨١).

(١١) المقدمة الأزهرية (ص ٤٩).

(١٢) الہمung (٢٦٣/٥ - ٢٦٥).

(١٣) المقدمة الأزهرية (ص ٥٩).

والبغداديين الذين أجازوا الإتباع<sup>(١)</sup>.

١٢ - المنادى النكرة المقصودة مبني لا معرب<sup>(٢)</sup>، خلافاً للكوفيين<sup>(٣)</sup>.

١٣ - نصب المضارع بعد لام التعليل، ولام الجحود، وحتى، وكيفي التعليلية بأن مضمرة<sup>(٤)</sup>، خلافاً للكوفيين الذين قالوا إنه منصوب بالأحرف نفسها<sup>(٥)</sup>.

١٤ - المبتدأ مرفوع بالابتداء<sup>(٦)</sup>، خلافاً للكوفيين الذين رأوه مرفوعاً بالخبر<sup>(٧)</sup>.

وأما المسائل الثلاث التي وافق فيها الكوفيين: فقد وافقهم والفارسي وابن جني مخالفًا جمهور البصريين حين رأى مجيء عطف البيان مخصصاً للنكرة<sup>(٨)</sup>، وجمهور البصريين يمنعونه<sup>(٩)</sup>.

كما آثر مصطلحي الكوفيين (الخفظ) و(المفعول فيه) على مصطلحي البصريين (الجر) و(الظرف)<sup>(١٠)</sup>.

أما المسألة التي وافق فيها سيبويه فهي قوله بحرفية (إذ ما) الشرطية<sup>(١١)</sup>، خلافاً

(١) التصريح (٣٥٥/١).

(٢) المقدمة الأزهرية (ص ٦١).

(٣) الإنضاف (٣٢٣/١)، والهمج (٣٨/٣).

(٤) المقدمة الأزهرية (ص ٦٣ - ٦٤).

(٥) الإنضاف (٥٩٧ ، ٥٧٥/٢).

(٦) المقدمة الأزهرية (ص ٢٥).

(٧) الإنضاف (٤٤/١).

(٨) المقدمة الأزهرية (ص ٤٩).

(٩) التصريح (١٣١/٢).

(١٠) المقدمة الأزهرية (ص ٥٥ ، ٢٠).

(١١) المرجع السابق (ص ٦٥).

للمبرد وابن السراج والفارسي الذين يرون اسميتها<sup>(١)</sup>.

.. وبعد هذا التفصيل يمكن القول :

- إن الكتاب خالٍ من آراء المؤلف الاجتهادية الخاصة.
- وإن المؤلف موافق ما عليه جمهور التحويين من أقوال، صارفاً النظر عن خروج شخص أو أكثر إلى المخالفة فيها.
- أما مسائل الخلاف بين البصريين والkovفيين فإن المؤلف يتلزم جانب البصريين في غالب الأمر، وإن لم يمنعه ذلك من تبني آراء الكوفيين كما سبق. إلا أنه ينبغي التنبيه على أنه ليس الحكم بموافقة المؤلف لرأي البصريين مقتضياً تبعيته وتقليله غيره دون اجتهاد منه، بل ينبغي تغليب أنه كان يرى في آراء البصريين هذه ما يعتقد الصواب، وحين يجانبها في اعتقاده الصواب فإنه لا يتوانى في مُخالفتها واعتماد مذهب الكوفيين.

وأختم الحديث بالقول : إن المتبع لمؤلفات الشيخ خالد ومنهجه في التأليف حين يحاول ربط ذلك أو تقريره إلى منهج نحوي قدّيم أو متأخر ويقارن آرائه بآرائه ، يجد الشيخ جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١هـ) أبرزهم أثراً من أكثر من وجه : فأقرب الوجه : صياغة الأزهري كتابه هذا (المقدمة الأزهريّة) على نمط كتاب (شذور الذهب) لابن هشام في أغلبه كما بيّنت<sup>(٢)</sup>.

واهتم الشيخ خالد بكتب ابن هشام خاصة ، وتصدى لشرح بعضها كالتصريح الذي شرح فيه (أوضح المسالك) ، و(موصل الطالب) الذي شرح فيه (الإعراب عن قواعد الإعراب) لابن هشام.

(١) التصريح ٢٤٨/٢ والبمع ٣٢١/٤.

(٢) انظر ص ٢٠٦ من هذا البحث.

والناظر إلى أحكام الجُمل التي لها محلٌّ والتي لا محلٌّ لها وشبه الجملة في (المقدمة الأزهرية) بمحسن بنَفْسٍ واحد، حين يقارنها بما ذكره ابن هشام في (الإعراب عن قواعد الإعراب) و(مغني اللبيب).

وهنالك أمور دقيقة يصعب إثباتها، لكنها تلحّ على النفس إلحاحاً شديداً بأنَّ كثيراً من الأمور التي تتعلق بالمنهج والأفكار ما غاب عنها ابن هشام. لكنَّ هذا كلَّه لا يعطي ابن هشام التأثير المطلق في الأزهرى، ولا ينزع من الشيخ خالد كامل شخصيته، بل يقتصر هذا التأثير على مواضع معينة، تنطلق فيما سواها شخصية الشيخ خالد تصرف وتفاضل وتحثار، وتتحرى المنهج الأصلح لتنفذ لها منهاجاً.

#### ظاهرة تأليف المتون وشرحها :

##### مدخل: نشأة التأليف النحوي:

معروفة نشأة التأليف في علم النحو: بدؤها وأعلامها وطبيعتها، وهي أمورٌ تخرج عما يراد الآن، لكن ما يراد تقريره والتمهيد به هو أن كتب المقدمين من النحاة كانت توضع مشتملةً ما اهتدوا إليه من حقائق، دون جلوء إلى متن وشرح، ومنهم من جأ إلى نظام الأimalي يترعى بأنواع من فنون اللغة والأدب.

واكتملت مسائل النحو وقامت أصوله، فجاء فريق من العلماء لم يجد موضعًا للمزيد، فعمد إلى شرح كتب المقدمين، وتوضيح ما قد يصعب فهمه على من بعده عهدهم بالعصور التي أُلفت فيها هذه الكتب<sup>(١)</sup>.

فالزجاجي (ت ٢٣٩هـ) يصنع الجمل، فيأتي ابن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ) فيشرحه<sup>(٢)</sup>، ويضع القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ) منظومة (ملحة

(١) المدخل إلى علم النحو والصرف (ص ١٩٨).

(٢) فهرس الظاهرة - النحو (ص ٥٩٣).

الإعراب)، ويشرحها بعد ذلك<sup>(١)</sup>، ويشرح ناصر الدين المطرزي (ت ٦١٠ هـ) كتاب (العوامل في النحو) لعبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)<sup>(٢)</sup>.

ويرغب ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) في تيسير النحو لطلابه، فيعتمد إلى كتابي (الإيضاح) للفارسي (ت ٣٧٧ هـ) و(المفصل) للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) فيختصرهما في مقدمة صغيرة سماها (الكافية)، ولعل اسمها يدل على الغرض الذي أُلْفَت له، فهي تكفي المبتدئ وتغنيه عن كتب النحو المطولة، وإن كانت تلخيصاً موجزاً أدى افتراضها إلى صعوبة فهمها، ليتصدى مؤلفها ومنْ بَعْدِهِ كثيرون من النحويين لشرحها والتعليق عليها، حتى بلغت تعليقاتها وشروحها ما يربو على ستين شرحاً<sup>(٣)</sup>.

وسُمِّيَ ابن الحاجب شرح كافيته (الإملاء) كما نظمها أيضاً وأسمى النظم (الوافية)<sup>(٤)</sup>.

والذي نخرج به مما سبق أن ظاهرة شرح كتب السابقين، وتأليف الكتب المختصرة والمنظومات ثم شرحها، واختصار الكتب السابقة، ثم شرح المختصر، ونظم المختصرات، كل هذه الظواهر كانت موجودة قبل فتنة المغول وسقوط بغداد والدولة العباسية، لكنها كانت على نطاق ضيق بحيث يمكن عدها، كما أن الهدف الذي يقصد إليه بها يختلف عمّا قُصد إليه فيما بعد على ما سيتبين إن شاء الله فيما يلي:

النشأة الحقيقة للظاهرة وأسبابها:

كان سقوط بغداد سنة (٦٥٦ هـ) على يد المغول بقيادة هولاكو حدث

(١) المرجع السابق (ص ٥٩٤).

(٢) المدرسة النحوية في مصر والشام (ص ٦٣ - ٦٤).

(٣) فهرس الظاهرية - النحو (ص ٥٩٥).

الأحداث، تقوّض على إثره عرش الخلافة الذي كان ملاذ المسلمين ردهاً من الدهر، ففرَّ منْ فرَّ من بغداد، وقتل فيها من قُتل، وارتُكَب المغول في هذا الحادث الجرائم التكراء، وأزالوا معالم المسلمين، وأبادوا ثروتهم العلمية وألقواها في دجلة لتعبر عليها خيلهم<sup>(١)</sup>.

فاشتعلت الغيرة في قلوب المخلصين من القادة والعلماء، وسَعَوا إلى حماية الكنز الفكري الإسلامي العظيم من التعرّض للضياع في أشباء هاتيك النكبات الهمجية<sup>(٢)</sup>، فعمدوا إلى وسائل تكفل لهم ذلك، كان من أهمها وضع مختصرات تضم القواعد والمسائل الجوهرية، دون التوسيع فيها، ليستطيع طلاب العلم الاستعانة بها على الدرس والفهم<sup>(٣)</sup>.

وكانَ هذا العمل كان تعويضاً للنقص الذي منيت به المكتبة العربية الإسلامية، وبناءً جديداً على البقية الباقية من ذخائر المتقدمين مما لم تلتئمه نيران المغرين. ولم تكن فتنة بغداد هي كل ما أصاب المكتبة العربية، بل يذكر التاريخ أن النصارى الأسبان في الأندلس كانوا كلما دخلوا بلداً أخرجوا المسلمين منه وأحرقوا كتبهم<sup>(٤)</sup>.

ولذا فإنه لا يستنكر إقبال العلماء على التصنيف وكثرة الكتب المؤلفة في هذه الفترة، حتى لو حاول الإنسان حصرها لما استطاع إلى ذلك سبيلاً. والمتأمِّل لدوافع هذا الاتجاه في التأليف يحس بدافع آخر مرادف، منبثق عن

(١) نشأة النحو (ص ١٥٦).

(٢) تحذير المخواص (مقدمة المحقق) (ص ٢٦).

(٣) عصر إحياء التراث العربي (ص ٩-١٠).

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية (١١٣/٣).

هذا الدافع الأكبر، وهو خدمة المتعلمين، وتسهيل قواعد النحو وجمعها في أوراق قليلة شرعاً أو ثرأً، وهذا الأمر هو نفسه الدافع إلى تلك المختصرات القليلة التي وضعت قبل الفتنة، وسبقت الإشارة إلى نماذج منها<sup>(١)</sup>. ولعل استمرار هذا الدافع إلى ما بعد فتنة بغداد كان لتأثير العلماء بما فعله الأوائل أمثال ابن السراج والجرمي وأiben درستويه الذين وضعوا مختصرات في النحو، وقد قال أبو علي الفارسي : كل من اشتغل بمختصر الجرمي صارت له بالنحو صناعة<sup>(٢)</sup>.

ولنا الآن أن نوجز بواعث هذه الظاهرة، خاصة في مجال المتنون النحوية، وأهمها ما يلى:

١- حفظ الأصول وجمع القواعد وصون الأساس خوفاً من ضياع المصادر  
بعد تلك الفتن السود.

-٢- إعراض كثير من الناس عن العلم، وتنكبهم طريق الصواب في لغتهم ومحادثهم، مما دفع العلماء إلى الإحساس بأهمية جمع المصادر الصحيحة وحفظها؛ ولذا قال ابن منظور مبيناً الباعث له على تصنيف (اللسان) : "فإبني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنّة النبوية... وذلك لما رأيت قد غالب في هذا الأوّان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعتد لخناً مردوداً، وصار النطق بالعربية من المعايب معدوداً، وتنافس الناس في تصنيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصلوا في غير اللغة العربية، فجاءت هذا الكتاب في زمان أهلُه بغير لغته يفتخرُون، وصُنعته كما صنع

<sup>١)</sup> انظر: (ص ٢١٥ - ٢١٦).

(٢) المدرسة النحوية في مصر والشام (ص ٤٤٢).

نوح الفلك وقومه يسخرون<sup>(١)</sup>.

- ٣- تولي الأعاجم أمر الملك والسلطان، من أيوبين وماليك وغيرهم، وتأثير ذلك في لغة الدواوين والتأليف والحياة العامة.
- ٤- خدمة المتعلمين بجمع القواعد في أوراق مختصرة يسهل حفظها واسترجاعها.

.. وهي كما نرى دوافع متداخلة، يرجع بعضها إلى بعض، ويبقى الدافع الأكبر الذي أجج حماس العلماء هو تلف ينابيع الفكر الإسلامي وضياعها. من أجل ذلك تصوّت أنظار النحاة والعلماء إلى القطرين (مصر والشام)، وانبثقت منها حركة التأليف.

وظفر النحو من بين تلك المؤلفات الكثيرة بنصيب كبير، لكون النحو من أكثر العلوم تأثراً بما سبق من عوامل، فسعى النحويون أولاً إلى الاحتفاظ بالكتب التي أفت أيام كان للنحو نهضة ككتاب سيبويه، وكتاب الجمل، والإيضاح وغيرها، وأرادوا تقريبها لأبناء عصرهم، فاختلقت أنماط تأليفهم في هذه الحقبة لتحقيق هذا الغرض.

#### أنماط التأليف في تلك الحقبة:

سأقتصر هنا على أنماط التأليف النحوي، وهي بلا شك صورة لطرق التأليف العام في تلك الحقبة.

أ- المتون النثرية: وهي مختصرات متثرة تتضمّن خلاصة مرکزة لما في كثير من المصادر النحوية الكبيرة، مع الإشارة إلى ما بين أصحاب تلك المصادر من خلافات

(١) مقدمة لسان العرب (٤/١).

في الأصول والفروع والمصطلحات<sup>(١)</sup>.

ومن أشهر أصحاب المتون النثانية :

- ابن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) وله (تسهيل الفوائد وتكامل المقاصد) الذي عني به النحو ووضعوا له شروحًا كثيرة<sup>(٢)</sup>، و(عمدة الحافظ وعدة اللالفظ)<sup>(٣)</sup> وهو مختصر في النحو، و(المقدمة الأسدية)<sup>(٤)</sup> وهي رسالة صغيرة صنفها لولده تقي الدين أسد.
- محمد الإسفلائي (ت ٦٨٤ هـ) وله (متن الباب في النحو)<sup>(٥)</sup>.
- عبدالله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) وله (متن اللب)<sup>(٦)</sup>.
- ابن آجروم (ت ٧٢٣ هـ) وله (المقدمة الآجرمية).
- أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) وله (اللمحة البدريّة في علم العربية) و(غاية الإحسان في علم اللسان)<sup>(٧)</sup>.
- ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) وله (الإعراب عن قواعد الإعراب) و(الجامع الصغير) و(شذور الذهب) و(قطر الندى وبل الصدى).
- سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١ هـ) وله من (الإرشاد الهادي) صنفه لولده في سبع ورقات<sup>(٨)</sup>.

(١) عصر إحياء التراث العربي (ص ٩ - ١٠).

(٢) انظر كشف الظنون (٤٠٥ / ١ - ٤٠٧).

(٣) المرجع السابق (١١٧٠ / ٢).

(٤) المرجع السابق (١٧٩٨ / ٢).

(٥) الظاهرة - النحو (٥٩٥).

(٦) كشف الظنون (١١٨٩ / ٢).

(٧) الظاهرة - النحو (٥٩٩).

- خالد الأزهري (ت ٩٥٠ هـ) و تعد (المقدمة الأزهريّة) من أشهر المتون التي وضع في القرن التاسع.
- ب- المتون المنظومة: وهي مختصرات منظومة تحمل خصائص المتون التثريّة ودوافعها.

وكان كثير من النحاة يواطيه نظم القواعد في يسر وسهولة ، ومن أوائلهم الذين سبقوا إلى هذا الفن من التأليف الإمام ابن معطى صاحب الألفية ، وتبعه ابن الحاجب ناظم الواقفية ؛ وجاء ابن مالك فتستم الذروة في هذا المجال ، إذ ألف أرجوزته الطويلة (الكافية الشافية) في (٢٧٥٧) بيتاً<sup>(١)</sup> ، ثم اختصرها في خلاصته في ألف بيت.

ولم يكتف النحاة بنظم القواعد ، بل نظموا الكتب النحوية : فأبو نصر الخضراوي (ت ٦٦٣ هـ) ينظم كتاب (المفصل) للزمخشري ، وتبعه في مثل هذا الصنيع أبو شامة المؤرخ الدمشقي صاحب (الروضتين) (ت ٦٦٥ هـ)<sup>(٢)</sup> . ونظم شهاب الدين بن يهود الدمشقي (ت ٨٢٠ هـ) كتاب (التسهيل) لابن مالك<sup>(٣)</sup> .

ونظم ابن مالك نفسه (المفصل) للزمخشري في كتاب أسماه (الموصل في نظم المفصل)<sup>(٤)</sup> .

وظفرت بعض كتب ابن هشام بهذا النظم ، فشهاب الدين الخوي (ت ٧٩٣ هـ)

(١) دائرة المعارف الإسلامية \_ المجلد الأول \_ العدد (٤/٢٧٢).

(٢) كشف الظنون (٢/٧٧٤).

(٣) كشف الظنون (١/٤٠٦).

(٤) المرجع السابق (٢/٨٠٠).

نظم (الوضيغ)<sup>(١)</sup> والشيخ أبو النجا المصري المولود سنة (٨٤٩هـ) نظم (المغني)<sup>(٢)</sup>.

ج- الشروح والحواشى: وهو من أنماط توسيع العلم وبسطه وإيضاحه:  
أما الشروح فكان لهم في النظام الذي اتباعوه في وضعها طرق:  
إحداها: أن يكون الشرح مستقلاً عن المتن كما في شرح ابن عقيل لـألفية ابن  
مالك.

والثانية: أن يندمج الاثنين وتكون منهما عبارات متصلة، وتعرف بطريقة المزج، ومن أمثلتها كتاب (التصريح) للشيخ خالد في شرح (أوضح المسالك)<sup>(٣)</sup>.  
والثالثة: إيراد مضمون المتن المشروع دون ذكر شيء من عبارته لا استقلالاً ولا مزجاً، كما فعل ابن هشام في أوضح المسالك.

وكانت هذه الشروح يغلب عليها الوضوح، وعدم التعمق في الأساليب المنطقية والفلسفية، لكنها قلما تحوي آراءً مبتكرة أو مذاهب جديدة<sup>(٤)</sup>. أما الحواشـي فظهورـها كان متـأخرـاً، إلا أنها لم تتسـع وتصـبح غـرضاً لأكـثر المؤلفـين إلا في القرن العـاشر وما بـعدهـ، وكانت تـوضع على المـتون وـعلى شـرحـها. ومن الحـواشـي التي كانت طـلائعـ هذا النوعـ من التـصنـيفـ (حـاشـيةـ الـلـبابـ) لـمـحمدـ الإـسـفـارـائـينـيـ (تـ ٦٨٤ـهـ)<sup>(٥)</sup>، وـحـاشـيةـ السـيـدـ الشـرـيفـ (تـ ٨١٦ـهـ) عـلـى شـرحـ

(١) المِجمَعُ السَّابِقُ (١٥٤/١).

<sup>٢)</sup> المترجم السابق (١٧٥٤/٢).

(٣) المدخل إلى علم النحو والصرف (ص ١٩٩).

(٤) المدرسة النحوية في مصر والشام (ص ١٤١).

<sup>٥</sup>) فهرس الظاهرية - النحو (ص ٥٩٥).

الرضي المتوسط لكافية ابن الحاجب<sup>(١)</sup>، وحاشية ابن جماعة (ت ٨١٩هـ) على  
شرح ابن الناظم للألفية<sup>(٢)</sup>.

- أنماط أخرى :

توسيع النهاة في نظم التأليف، فلم يقتصروا على ما سبق ذكره منها، ومن  
أنماطهم التي أحدثوها :

- إعراب المتون : مثل إعراب السيد الشريف (ت ٨١٦هـ) لكتاب العوامل لعبدالقاهر الجرجاني<sup>(١)</sup>، وإعراب الشيخ خالد للألفية ابن مالك.
- نظم المتون : كنظم الآجرورية لإبراهيم بن إسماعيل النابلسي (ت ٨٠٣هـ)<sup>(٢)</sup>، ونظم ابن الهائم (ت ٨١٥هـ) لكتاب (الإعراب عن قواعد الإعراب) لابن هشام<sup>(١)</sup>.
- شرح الشروح : كشرح السعدي (ت ٨٨٠هـ) لشرح ابن الناظم للألفية<sup>(٢)</sup>.
- تلخيص الشروح : كتلخيص نور الدين الجامي (ت ٨٩٨هـ) لشرح الكافية<sup>(٢)</sup>.

ألفية ابن مالك : أبرز مثال لهذه الظاهرة :

هذا تطبيق عملي إحصائي على أحد أشهر المتون النحوية وأسبقها في هذه  
الفترة، محاولاً بذلك الإجابة عن الأسئلة التالية :

- ١ - ما حجم هذه الظاهرة؟.
- ٢ - ما مدى انطباق أنماط التأليف السابقة على الألفية؟
- ٣ - أي هذه الأنماط أكثر استعمالاً وأيسراً تداولاً؟

(١) المرجع السابق (ص ٥٩٩).

(٢) فهرس الظاهرية - النحو (٦٠١).

## ٤ - أيها كان أسبق ظهوراً؟

صنف الشيخ جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٧٢ هـ) (الخلاصة الألفية) لابنه تقي الدين محمد المعروف بالأسد، ليحفظها ويستوعبها ف تكون عوناً له في الأخذ بأطراف النحو، لكنه كما يقول الصفدي "لم يحذق في نحو"<sup>(١)</sup>. وهي عبارة عن ألف بيت مزدوج من مشطورة الرجز، ف تكون ألفي بيت، جمعت أبواب النحو الصرف.

وتسمى هذه المنظومة الذروة من اهتمام العلماء زمناً طويلاً، ودارت حولها كل فنون التأليف التي وجدت في تلك الحقبة بصورة لا يدان بها فيها من نحو. فوضعت لها الشروح المنشورة الكثيرة التي بدأها الناظم نفسه، وعَدَ منها حاجي خليفة أربعين شرحاً تنوّعت بين مستقل وممزوج<sup>(٢)</sup>، وأشهرها شرح ابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ)، وشرح ابن أم قاسم (ت ٧٤٩ هـ)، وأوضح المسالك لابن هشام (ت ٧٦٢ هـ)، وشرح ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ)، وشرح الأشموني (ت ٩٠٠ هـ). كما صُنفت لها الشروح المنظومة التي تصل براعة بعض أصحابها إلى تضمين ألفاظ الألفية في أثناء الشرح المنظوم، كما فعل ابن زين الدين (ت ٨٤٥ هـ)<sup>(٣)</sup> وبدر الدين الغزي (ت ١٠٠٠ هـ) في شرحين منظومين له<sup>(٤)</sup>.

واختصر قوم الألفية إمعاناً في طلب الإيجاز للحافظين، ومنهم السيوطي (ت ٩١١ هـ)، وعبد الوهاب الشعراوي<sup>(٤)</sup>.

(١) الوافي بالوفيات (٢٠٦/١).

(٢) كشف الظنون نهر (١٥١-١٥٤).

(٣) المرجع السابق نهر (١٥٣).

(٤) المرجع السابق نهر (١٥٢).

وانبرى آخرون لإعراب الألفية، كابن الحسين الرملي (٨٤٤هـ)<sup>(١)</sup>، والشيخ خالد الأزهري في (تمرين الطلاب).

وقام بعض العلماء بشر الألفية، وهو عمل يرجع بالفائدة أولاً على الناشر نفسه، حين يتضيّد من الألفاظ ما يؤدي المعنى المراد من المظوم، كما أنه نوع من الترف الذهني والتاليفي، ومن هؤلاء ابن هبة الله الأسنوي (ت ٧٢١هـ)<sup>(٢)</sup> وابن موسى الكركي (ت ٨٥٣هـ)<sup>(٣)</sup>.

ووُجِدَتْ الحواشى على متن الألفية، التي كانت في الأساس تعليقات لبعض العلماء على نسخته من الكتاب لشرح ما أشكل، وبيان ما أبهم، والتمثيل لما استغمَّ، ثم تغدو هذه الحواشى تبعاً للكتاب معينةً على فهمه، ومن هذه الحواشى ما وضعه ابن هشام (ت ٧٦٢هـ) على الألفية، وبلغت إحدى حواشى الألفية أربعة مجلدات<sup>(٤)</sup>.

وكانت الكثرة من هذه الحواشى تدور حول شروح الألفية، ويكفينا القول إن شرح ابن هشام (أوضح المسالك) قد حظي بشمان منها<sup>(٥)</sup>، كما نال شرح ابن الناظم خمساً منها<sup>(٦)</sup>.

وقام بعضهم بوضع تعليقات على هذه الشروح لا تبلغ حد الحواشى، كتعليقات السيوطي (ت ٩١١هـ) على شرح ابن الناظم<sup>(٧)</sup>.

ولقيت شواهد هذه الشروح من عُني بشرحها، وبيان ملابساتها، ونسبة ما لم

(١) المرجع السابق نهر (١٥٤).

(٢) كشف الظنون نهر (١٥٥).

(٣) المرجع السابق نهر (١٥٢).

(٤) المرجع السابق نهر (١٥٤).

ينسب منها، ومن أشهرها الشرحان: الكبير والصغرى للعيني (ت ٨٥٥ هـ)، سُمِّيَ الكبير منها (المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية)<sup>(١)</sup>، وهو مطبوع على هامش خزانة البغدادي.

وانصرف قومٌ إلى الجمع بين شروح الألفية، لجمع جهود أكثر من عالم، فيكون الشرح المجموع أكثر وفاءً وبياناً، كفعل الأقهسي في كتابه الذي أسماه (الشرح النبيل الحاوي لكتاب ابن المصنف وابن عقيل)<sup>(٢)</sup>.

ولم يكتف بعض العلماء بتلك الأنماط التأليفية، فنظموا شروح الألفية، ومنهم القاضي شهاب الدين الخولي (ت ٧٩٣ هـ) الذي نظم (أوضح المسالك) لابن هشام<sup>(٣)</sup>.

و عمل آخرون على شرح شروح الألفية، إمعاناً في إيضاحها، وتشقيق جزئياتها، ومن قام بهذا العمل أبو بكر الوفائي<sup>(٤)</sup>، والشيخ خالد الأزهري في (التصريح) وقد شرحا توضيح ابن هشام.

و وضع قومٌ الحواشي على شروح الشروح، كحاشية ياسين العليمي على التصريح<sup>(٤)</sup>، بل زادوا تقارير على تلك الحواشي، كفعل الإنبائي على الحاشية المذكورة.

... بهذا كله يتضح حجم الظاهرة، ويتبين أن الشروح النثرية للمتون هي النمط التأليفي الطاغي في تلك الفترة، وهي الأسبق ظهوراً بعد المتون نفسها، وأن نظام الحواشي بدأ متأخراً - في فترتنا هذه - ، لكنه لم يستوِ على سوقه ولم يستول

(١) المرجع السابق نهر (١٥٤).

(٢) كشف الظنون نهر (١٥٤).

(٣) المرجع السابق نهر (١٥٥).

(٤) المرجع السابق نهر (١٥٤).

على اهتمام العلماء إلا في القرن العاشر وما بعده.

ظاهرة المتون وشرحها في ميزان النقد:

أ- أهميتها:

لولم يكن للمتون إلا استيعابها ما في المطولات مع الإيجاز وقصر العبارة لكافها أهميةً وقيمة.

وقد أحب الأسلاف - رحمهم الله - سرعة تحصيل ما ضاع من كتب النحو، فحملهم ذلك على الإكثار من المتون، وهي كفيلة بجمع ما كثُر من القواعد في موجز الكلام؛ فلكي يسهلوها على الراغبين جمع شتات هذا الفن في قبضة اليد صنفوها علاجاً بدا لهم<sup>(١)</sup>.

وتعدي أثر المتون إلى غيرها، إذ أشارت حركة واسعة من التأليف، فصاحب المتن يعمد إلى شرحه، وربما شرحه تلميذ له أو عالم من بعده، ولم يكن هذا الأمر مختصاً بال نحو فحسب، بل كان صفة بارزة في هذا العصر شملت جميع الفنون، من فقه وقراءات وحديث، وكذلك أصول الدين وعلم الكلام والفلسفة، فمضى العلماء في مصر والشام وببلاد المغرب يخالطون ما صنفه أسلافهم في كل فروع العلم مخالطة نادرة، أتاحت لهم أن يستخلصوا منها تلك المتون الكثيرة التي صنفوها، ومن ثم يسرّت لهم وضع الشروح الواسعة على تلك المتون، بحيث تحولت تلك الشروح إلى ما يشبه دوائر المعارف، تجتمع فيها كل الآراء السالفة في الفن<sup>(٢)</sup>.

إذاً لم يكن بدّ من شروح تكشف قناع مخدرات هذه المتون المكنونة، وتزيل

(١) نشأة النحو (ص ١٧٤).

(٢) عصر إحياء التراث العربي (ص ٩-١٠).

غموضها والتواطع عباراتها في بعض الأحيان، وتستوفي الشروط والجزئيات التي اقتضت طبيعة المتن إغفالها.

**ب- عيوبها:**

لم تخلي ظاهرة التدرج في التأليف هذه من عيوب اشتد ظهورها في القرن التاسع، وازدادت بعده، إذ شاب بعض التلخيصات والحواشي كثير من التعقيد والالتواء في العبارات، وكثير التهافت عليها فأثر في الغرض الحقيقى من النحو، مع كثرة حشوها بالمصطلحات من فنون عربية وعقلية، ومع التعلق بالاستطراد لأوهى الأسباب، وعدم ملاحظة من وضع لمستواهم الكتاب.

ويترتب على هذا نفور بعض الطلاب الذين لم يتحلوا بفضيلة الجلد والصبر، حين صدموا في مطلع حياتهم العلمية بهذه الكتب، وعيوا بأمرها، وانطممت عليهم مسالكها.

أضف إلى ذلك انصراف بعض الشرائح وأصحاب الحواشى إلى انتقادات هامشية حول ضعف العبارة، أو خطأ الفكرة، أو مجاففة الاصطلاح الفنى، أو غلط الرواية المعروفة؛ وإن كانت لم تتجلى هذه الصور بوضوح إلا في القرن العاشر وما بعده، لكن بدايتها ظهرت في القرن التاسع، واتسمت بتلك الخصائص التي ربما صرفت الذهن عن لب المقصود إلى القشور اللغوية والفلسفية التأليفية، وربما أذهب اللاحق من التعليقات على القارئ فائدة السابق منها، وانتهى به ذلك إلى حيث بدأ<sup>(١)</sup>.

**ج- مزاياها:**

ليس لأحد أن ينكر أن هذا الأسلوب من التأليف يربى فضيلة البحث والتمحيص في الطالب، ويكون فيه حلية الاعتماد على النفس، ويعوده دقة

(١) نشأة النحو (ص ١٧٥ ، ١٧٧).

الملاحظة والاستنتاج والربط بين المتشابهات.

هذا فضلاً عما لهذه الطريقة من غاية تعليمية، هي شحد الفكر، وتكوين ملكة الفهم والمران على حل المعضلات الأسلوبية والجدل اللفظي.

نعم أصاب من طلب صرف هذا الغرض إلى الحقائق العلمية نفسها<sup>(١)</sup>، لكن تبقى هذه الطريقة وسيلة أيضاً لاكتشاف الحقائق العلمية عن طريق المران الذهني الذي يساعد على رسوخها وثباتها.

فمن المشاهد المأثور أن القواعد إذا ثُلّت متابعةً انتصرت العقل عن الاحتفال بها جمِيعاً، لكن حين تتطلب معرفة القاعدة إعمال الذهن من خلال تلك الأنماط الموسعة من التأليف، فإنه يكون للثمرة عند تحصيلها لذة واحتفال.

د- صعوبة التأليف فيها:

هذا اللون من التأليف المتدرج لم يكن ميسوراً سهلاً على واضعيه، بل هو وعر المسار على مؤلفه، يقتضيه مجهدًا جباراً يبذله في الوئام بين العلم والكتاب الذي يعلق عليه.

فالفرق جليّ بين من ينظر إلى العلم للعلم، يدوّن فيه الفكرة الناضجة، متوكلاً في تصويرها أسلوبه الذي قُطر عليه، غير ملتزم محاذة مؤلف آخر، ربما كان معتسفاً في منهجه، أو متنكباً جادة الصواب، أو مشتبه المادّة وما إلى ذلك، وأخر ينظر إلى العلم لبيان دوافع الكتاب الذي يعلق عليه، بادلاً همه في توجيه المراد من العبارة، أو تكميل نقص فيها، أو تمشياً مع عبارة لكتاب آخر، وأمثال هذا<sup>(٢)</sup>. وبذا يتبيّن الجهد المبذول في هذه الأعمال العلمية والدراسية، وأنها لم تتجه

(١) المدخل إلى علم النحو والصرف (ص ٢٠١).

(٢) نشأة النحو (ص ١٧٦).

"إلى السهل منها غير المبتكر من الجمع والتصنيف" كما يرى بعضهم<sup>(١)</sup>، فيكتفيما كان يبذل صاحب الشرح من جهد بالتعقق في كل الأمهات الموروثة تعمقاً يدفعه إلى جلب مادتها في شرحه، وكأننا بإزاء دائرة معارف تحمل كل مادة الفن الموروثة<sup>(٢)</sup>.

### المقدمة الأزهرية وشرحها في هذه الظاهرة:

نالت المقدمة الأزهرية وشرحها من هذه الظاهرة نصيباً كبيراً، نظراً لما امتاز به أسلوب صاحبها الشيخ خالد من "رشاقة التأليف، وظرافة التصنيف، وجودة البيان"<sup>(٣)</sup>.

فجُلُّ الكتاب (شرح الأزهرية) يتسع حواشٍ وشرح واحد، بل حظي مع إحدى حواشيه، وهي حاشية الشيخ حسن العطار بطبعات كثيرة، ودرست بالأزهر زمناً.

وهذه الحواشى التسع هي:

- حاشية أبي بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي بن وفاء الشنواني (ت ١٠١٩ هـ)<sup>(٤)</sup>.
- حاشية علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الحلبي الشافعى (ت ١٠٤٤ هـ) وأسمها (فرائد العقود العلوية في حل ألفاظ شرح الأزهرية)<sup>(٥)</sup>.
- حاشية شهاب الدين أحمد بن سلامة القليوبى الشافعى

(١) انظر موجز تاريخ الشرق الأوسط (ص ٧٨).

(٢) عصر إحياء التراث العربي (ص ١٠).

(٣) روضات الجنات (ص ٢٦٨).

(٤) كشف الظنون (١٠٦٨/٢ و ١١١٧)، والظاهرية — النحو (ص ١٢٤)، وفهرس الأزهرية (١٦٥/٤).

(٥) فهرس جامعة الملك عبدالعزيز (١٣٣٠/١).

(ت ١٠٦٩ هـ)<sup>(١)</sup>.

- ٤ - حاشية شهاب الدين أحمد الغنيمي الأننصاري الخزرجي من علماء القرن الحادي عشر<sup>(٢)</sup>.
- ٥ - حاشية محمد بن محمد بن أحمد السنباوي المالكي الأزهري، المعروف بالأمير (ت ١٢٣٢ هـ)<sup>(٣)</sup>.
- ٦ - حاشية حسن بن محمد الشافعي المعروف بالعطار، شيخ الجامع الأزهر (ت ١٢٥٠ هـ)<sup>(٤)</sup>.
- ٧ - حاشية محمد بن سعد بن عياد الطنطاوي، من علماء القرن الثالث عشر<sup>(٥)</sup>.
- ٨ - حاشية الخرقى<sup>(٦)</sup>.
- ٩ - حاشية مصطفى بن قاسم الطرابلسي المغربي، من علماء أوائل القرن الرابع عشر<sup>(٧)</sup>.

أما الشرح فهو لزين الدين منصور سبط الطبلاوي، وهو شرح مبسوط ممزوج في مجلد، أسماه (العقود الجوهرية في حل ألفاظ الأزهريه) فرغ منه سنة ٩٩٩ هـ<sup>(٨)</sup>.  
وبذا تتبين مشاركة (المقدمة الأزهريه) أخواتها من المتون والمنظومات في هذه

(١) كشف الظنون (٢/١٧٩٧)، والظاهرية - النحو (ص ١٢٣)، وفهرس الأزهري (٤/١٨٥).

(٢) فهرس الأزهري (٤/١٨٣).

(٣) المرجع السابق (٤/١٤٩).

(٤) المرجع السابق (٤/١٧٥).

(٥) المرجع السابق (٤/١٤٠).

(٦) المرجع السابق (٤/١٨٣).

(٧) فهرس الأزهري (٤/١٧٢).

(٨) كشف الظنون (٢/١٧٩٨).

الحركة العلمية التأليفية الدائبة، لكونها وُضعت في عصر ازدهار هذه الظاهرة، ولما تتفشّيَّ بعد ذلك التعليقات والحواشي المطولة المشوّبة بالالتواء في العبارة، والتهافت عليها، وتنكبُّ الغرض الحقيقي من وضعيّتها، وهذا يتجلّى في بعض حواشي شرح الأزهرية نفسها التي وضعت في عصورٍ متقدمة.

والله أَسْأَلُ السُّدُادَ فِي الْقَصْدِ، وَالتَّوْفِيقَ إِلَى الصَّوَابِ فِي الْعَمَلِ، وَالْمَغْفِرَةَ عَمَّا حَصَلَ مِنْ الْخَطَا وَالْخُطْلِ وَالْزَّلْلِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

\* \* \*

**المصادر والمراجع المطبوعة :**

- أبوحيان النحوي - د. خديجة الحديثي (الطبعة الأولى - مكتبة النهضة، بغداد - ساعدت جامعة بغداد على نشره - ١٣٨٥ هـ).
- الإنصال في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والковفيين - أبوالبركات عبدالرحمن بن الأنباري - نشره محمد حبيبي الدين عبدالحميد (المكتبة التجارية الكبرى بمصر).
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - لجمال الدين بن هشام الأنصاري - تحقيق محمد حبيبي الدين عبدالحميد (الطبعة الخامسة - دار الجليل بيروت ، ١٣٩٩ هـ).
- إيضاح المكون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لإسماعيل باشا بن محمد أمين الباياني (إستانبول - ١٩٤٥ م).
- بدائع الزهور في وقائع الدهور - لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي - تحقيق محمد مصطفى (الطبعة الثانية - دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة - ١٣٨٣ هـ).
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - لمحمد بن علي الشوكاني (الطبعة الأولى - مطبعة السعادة - ١٩٤٨ م).
- بغية الوعاة - لجلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر - ١٩٦٤ م).
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان \_ تعریف د. النجار (دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م).
- تاريخ الجامع الأزهر - محمد عبدالله عنان (الطبعة الثانية - مؤسسة الخانجي بالقاهرة - ١٣٧٨ هـ).
- تحذير الخواص من أكاذيب القصاص - لجلال الدين السيوطي - تحقيق محمد الصباغ (الطبعة الثانية - المكتب الإسلامي بيروت - ١٣٩٤ هـ).
- تمرن الطلاب في صناعة الإعراب - لخالد الأزهري (المطبعة اليمنية - ١٣١٢ هـ).
- جلال الدين السيوطي : مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية - د. مصطفى الشكعة (طبع

- مصطفى البابي الحلبي بمصر - ١٤٠١ هـ).
- ١٣ - حاشية حسن العطار على شرح الأزهرية خالد الأزهري (المطبعة الميمنية بمصر ١٣٢٢ هـ).
- ١٤ - حاشية الشنواني على شرح مقدمة الإعراب لابن هشام - بتصحيح محمد شمام (الطبعة الثانية - دار الكتب الشرقية بتونس - ١٣٧٣ هـ).
- ١٥ - حاشية ياسين العليمي على شرح التصريح للأزهري (دار الفكر - بيروت).
- ١٦ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - جلال الدين السيوطي (مطبعة الموسوعات بمصر ١٣٢١ هـ).
- ١٧ - الخواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزئية - خالد الأزهري (مطبعة حسن الطوخي بمصر).
- ١٨ - الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلاادها القديمة والشهيرة - لعلی مبارك (الطبعة الأولى - مطبعة بولاق بمصر - ١٣٠٦ هـ).
- ١٩ - دائرة المعارف الإسلامية نقلها إلى العربية محمد الفندي وأحمد الشتناوي وإبراهيم خورشيد وعبدالحميد يونس (١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م).
- ٢٠ - درة الرجال في أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان) لأبي العباس المكناسي الشهير بابن القاضي، تحقيق محمد الأحمدي أبوالنور (الطبعة الأولى - دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس - ١٣٩٠ هـ).
- ٢١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - لابن حجر العسقلاني (دار الكتب الحديدة بمصر).
- ٢٢ - ديوان المثقب العبدلي - تحقيق حسن كامل الصيرفي (معهد المخطوطات العربية بالقاهرة - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م).
- ٢٣ - السيوطي النحوي - د. عدنان محمد سلمان (الطبعة الأولى - دار الرسالة ببغداد - ١٣٩٦ هـ).
- ٢٤ - شدرات الذهب في أخبار من ذهب - لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبل (الطبعة

- ١ - الثانية - دار المسيرة بيروت - ١٣٩٩ هـ).
- ٢٥ - شرح الأزهرية في علم العربية - خالد الأزهري (الطبعة الأولى - المطبعة الخيرية - ١٤٢٢ هـ).
- ٢٦ - شرح البردة للبوصيري - خالد الأزهري (نشر محمد علي حسن - مكتبة الأندلس بغداد - ١٩٦٦ م).
- ٢٧ - شرح التصريح على التوضيح - خالد الأزهري (دار الفكر - بيروت).
- ٢٨ - شرح الرضي لكافية ابن الحاجب - لرضي الدين الأستراباذي - تحقيق د. حسن الحفظي وزميله (نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).
- ٢٩ - شرح شافية ابن الحاجب - لرضي الدين الأستراباذي - تحقيق محمد الحسن الزفزاف و محمد محبي الدين عبد الحميد (دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م).
- ٣٠ - شرح المفصل - لموسى الدين بن عبيش (عالم الكتب بيروت ومكتبة المتنبي بالقاهرة).
- ٣١ - شرح المواهب اللدنية بالمنع المحمدية - لمحمد بن عبدالباقي الزرقاني (دار الطباعة الميرية المصرية).
- ٣٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (دار مكتبة الحياة - بيروت).
- ٣٣ - طبقات النحوين واللغويين - لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر).
- ٣٤ - عصر السيوطى - د. عبد المنعم ماجد (أحد بحوث ندوة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ٦ - ١٠ مارس ١٩٧٦ م). (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة - ١٩٧٨ م).
- ٣٥ - فهرس مخطوطات جامعة الإمارات (جامعة الإمارات).
- ٣٦ - فهرس مخطوطات جامعة الرياض - إعداد صالح سليمان الحجي وآخرين. (جامعة الرياض - ١٣٩٧ هـ).

- ٣٧ فهرس مخطوطات جامعة الملك عبدالعزيز (جامعة الملك عبدالعزيز - جدة).
- ٣٨ فهرس مخطوطات الخزانة التيمورية - دار الكتب المصرية (مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة - ١٩٤٨ م).
- ٣٩ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الشعر - إعداد عزة حسن (جمع اللغة العربية بدمشق - ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م).
- ٤٠ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - القرآن - إعداد عزة حسن (جمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م).
- ٤١ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - النحو (جمع اللغة العربية بدمشق).
- ٤٢ فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية (دار الكتب المصرية بالقاهرة - ١٩٣٢ م).
- ٤٣ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية - إعداد عبدالحفيظ منصور (دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م).
- ٤٤ فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية (المكتبة الأزهرية بالقاهرة - ١٩٥٢ م).
- ٤٥ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف - بغداد.
- ٤٦ فهرس مخطوطات المكتبة القادرية.
- ٤٧ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - مصطفى بن عبدالله الشهير بجاجي خليفة ويكاتب جلبي الإستانبولي (مطبعة وكالة المعارف بإستانبول ١٩٤١ م / ١٣٦٠ هـ).
- ٤٨ الكنى والألقاب - لعباس القمي (الطبعة الثالثة - المطبعة الحيدرية بالنجف - ١٣٨٩ هـ).
- ٤٩ الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة - لنجم الدين الغزّي - تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور (الطبعة الثانية - دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٧٩ م).
- ٥٠ لب اللباب في تحرير الأنساب - جلال الدين السيوطي (وهو تقييع اللباب لابن الأثير) (طبع مكتبة المشنى ببغداد).
- ٥١ لسان العرب - لابن منظور الأفريقي (بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ).
- ٥٢ المدارس النحوية - د. شوقي ضيف (دار المعارف بمصر).

- ٥٣ - المدخل إلى علم النحو والصرف - د. عبدالعزيز عتيق (الطبعة الثانية - دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٧٤).
- ٥٤ - المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة - د. عبدالعال سالم مكرم (الطبعة الأولى - دار الشروق - ١٤٠٠ هـ).
- ٥٥ - مراصد الاطلاع على أسماء الأماكنة والبقاء - لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي - تحقيق علي محمد البحاوي (الطبعة الأولى - دار إحياء الكتب العربية - ١٣٧٣ م).
- ٥٦ - المستدرك على فهرس مكتبة الأوقاف - عبدالله الجبوري (المجمع العلمي العراقي - بغداد - ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م).
- ٥٧ - معجم البلدان - لياقوت بن عبدالله الحموي (دار صادر - بيروت - ١٣٧٥ هـ).
- ٥٨ - معجم المطبوعات العربية والمغربية - ليوسف إلياس سركيس (مطبعة سركيس بمصر - ١٣٤٦ هـ).
- ٥٩ - معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية) لعمر رضا كحاله (مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي بيروت).
- ٦٠ - موجز تاريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر - جورج كيرك - ترجمة عمر الإسكندراني (مركز كتب الشرق الأوسط بالقاهرة - ١٩٥٧ م).
- ٦١ - الموجز في نشأة النحو - د. محمد الشاطر أحمد محمد (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ١٩٨٣ م).
- ٦٢ - النحو الباقي - لعباس حسن. (الطبعة الخامسة - دار المعارف بمصر).
- ٦٣ - نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - محمد الطنطاوي (الطبعة الثانية - الجامعة الأزهرية - مطبعة وادي الملوك بمصر - ١٣٦٢ هـ). نشرة خطوطات دار الكتب المصرية.
- ٦٤ - هدية العارفين : أسماء المؤلفين وأثار المصنفين - لإسماعيل البغدادي (مطبعة وكالة المعارف بإستانبول - ١٩٥١ م).
- ٦٥ - همع الهوامع في شرح جمع الجواجمع - جلال الدين السيوطي - تحقيق عبدالسلام هارون ود. عبدالعال سالم مكرم (دار البحوث العلمية بالكويت - ١٣٩٤ هـ).

- ٦٧ - الوافي بالوفيات - لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي - باعتماء هلموت ريتز  
(الطبعة الثانية - فرانز شتاينر بفيسبادن - ١٣٨١هـ).

**المصادر والمراجع المخطوطة :**

- ١ - شرح كتاب سيبويه - لأبي سعيد السيرافي ( بصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت الأرقام ١٠٢٩٦ / ف ، ١٠٢٩٧ / ف ، ١٠٢٩٨ / ف ، ١٠٢٩٩ / ف ، ١٠٣٠٠ / ف ) عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ( ١٣٧ نمو ).

**الدوريات :**

- ١ - مجلة المجلة - العدد ١٣٢ - فبراير (شباط) ١٩٦٧م (عصر إحياء التراث العربي وتجديده) بحث للدكتور شوقي ضيف ص ٦ - ١٨ .

\* \* \*

## **بلاغة التعريف**

**( عند عبد القاهر السكاكي والقرزويني  
وبعض المعاصرين )**

د. إبراهيم بن منصور التركي  
قسم الأدب والبلاغة والنقد  
كلية العلوم العربية والاجتماعية بجامعة القصيم

### **ملخص البحث :**

تسعى هذه الدراسة إلى النظر في بلاغة التعريف، من خلال تتبع ما كتبه علماء البلاغة الأوائل (عبد القاهر السكاكي والقرزويني)، ورصد أهم المعاني والأغراض البلاغية التي يفيدها التعريف. وقد حاولت هذه الدراسة أن تنظر إلى الدراسة البلاغية الأصلية للتعريف كما هي عند علماء البلاغة الأوائل، وأن تبحث عن بعض الإضافات التي تظهر هنا أو هناك في بعض الدراسات المعاصرة بلاغية كانت أو أسلوبية أو نقدية أو لسانية. وقد جاء البحث في قسمين، كان الأول منها مختصاً للحديث عن أنواع المعرفة وأسماء المعرف. وجاء القسم الثاني مختصاً للتعريف عن بلاغة كل معرفة على حدة، فنظر إلى بلاغة التعريف بالضمائر وعرض أهم الاستعمالات البلاغية التي تكلم عنها علماء البلاغة في التعريف بالضمير. ثم انتقل الحديث إلى التعريف بالأعلام وعرض إلى ما كتبه علماء البلاغة الأوائل، وما أضافته بعض الدراسات المعاصرة إلى بلاغة هذا الأسلوب. تلا ذلك الحديث عن بلاغة التعريف بالأسماء الموصولة وأثرها في المعنى والبني. ثم كانت وقفة مع التعريف بأسماء الإشارة وعرض لأبرز المعاني البلاغية التي يفيدها هذا الأسلوب. جاء عقب ذلك الحديث عن لام التعريف والدلالات البلاغية التي تضيقها إلى السياق. وأخيراً تم الوقوف عند التعريف بالإضافة وعرض آراء العلماء في بلاغة هذا الأسلوب.



الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

لقد بحث البلاغيون العرب في بعض الدواعي التي تدعى المتكلم البليغ إلى اختيار التعريف أو التنكير في كلامه ، فاللجوء إلى التعريف أو التنكير في رأي البلاغيين لا ينفك عن دواعي دفعت إلى هذا الاختيار . وهذه الدراسة تسعى إلى الوقوف مع أحد هذين الأسلوبين ، ألا وهو أسلوب التعريف ، للنظر في المعاني والاستعمالات البلاغية التي يتضمنها أو يخرج إليها الكلام البليغ عند استعمال المعرفة .

وقد قسمت هذه الدراسة قسمين ، جاء الأول منها مدخلاً قصيراً تناولت فيه تعريف المعرفة ، وأسماء المعرف ، وأقسامها من حيث التركيب والدلالة ، معتمداً في هذا القسم على كتب الدراسة النحوية واللسانية . وجاء القسم الثاني ليتناول المعاني والاستعمالات البلاغية لكل معرفة على حدة (باستثناء النكرة المقصودة التي لم يتكلم عن بلاغتها أحد من البلاغيين الذين درسهم هنا) . ثم ختمت البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج التي توصلت إليها .

هذا الموضوع الذي أنوي في هذه الصفحات دراسة بلاغته راعيت فيه ما يلي :

- حرصت كثيراً على ذكر المعاني البلاغية التي وردت في كتب علماء البلاغة القدامى ، وركزت في ذلك على علمي البلاغة الكبيرين : أبي يعقوب السكاكى والخطيب القزويني ، واستعنت بكلام عبدالقاهر في الموضع التي وجدت له فيها كلاماً حول ذلك مع ربطه بكلام السكاكى والقزويني ما أمكن .

- استعنت ببعض المؤلفات المعاصرة ؛ لشرح كلام البلاغيين القدامى ،

أو لإضافة بعض الاستعمالات البلاغية للمعارات مما لم أجده عند البلاغيين القدامى، سواء أكانت تلك الكتب المعاصرة كتبًا في البلاغة، أم بعض كتب الدراسات الأسلوبية، أو بعض الدراسات النقدية المعاصرة.

- حاولت أن أقدم — ما أمكنني ذلك — عند الحديث عن المعرفة المعانى والاستعمالات الأصلية التي ترد فيها هذه المعرفة، ثم أعقب ذلك بالمعانى والاستعمالات البلاغية التي تفيدها تلك المعرفة.
- اعتمدت كثيراً على شواهد الشعر العربى الأصيل التى استشهد بها البلاغيون، ولم أفضل الاعتماد على غيرها إلا في تلك الحالات التي لم أجدها شواهد للظاهرة التي أتحدث عنها في كتب البلاغيين، فإنى أعتمد على شواهد من الشعر العربى المعاصر.

### أولاً : أنواع (المعرفة) وأقسامها :

(التعريف) عند أهل اللغة يقابله (التنكير)، و(المعرفة) عند النحاة هي: (اسم يدلّ على واحد معين)<sup>(١)</sup>، في حين أن (النكرة) هو (اسم يدلّ على شيء واحد غير معين)<sup>(٢)</sup>. فكلمة (رجل) — على سبيل المثال — لا تتعين في الدلالة على فرد بعينه، بل هي صالحة لأن تدلّ على أي رجل كان، فلذلك هي نكرة. أما كلمة (زيد) فهي تدلّ على شخص معين يطلق عليه هذا الاسم، ولذلك فهي معرفة<sup>(٣)</sup>.  
والمعارف — كما يرى بعض النحاة — سبعة، هي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأسماء الموصولة، والمعرف بأل، والعلم، والمضاف إلى واحد مما

(١) النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، بمصر ، ط ٥ ، ٢٠٨ / ١ ، وانظر: ضياء السالك إلى أوضاع المسالك ، محمد النجار ، مطابع الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م ، ٩٥ / ١.

(٢) السابق ٢٠٩ / ١ ، وانظر: ضياء السالك على أوضاع المسالك ٩٦ / ١.

(٣) انظر: ضياء السالك على أوضاع المسالك ٩٥ / ١ والنحو الوافي ، ٢٠٨ / ١.

سبق، والنكرة المقصودة<sup>(١)</sup>. هذه المعارف يمكن أن تصنف إلى مجموعتين منفصلتين، إما بالنظر إليها من حيث التركيب، أو من حيث الدلالة.

فمن حيث التركيب يمكن أن تقسم المعارف قسمين<sup>(٢)</sup>:

١ - ما يتعرف بنفسه: وهو ما يمكن أن يتعرف بالنظر إلى مسماه وهو العلم، أو ما هو متعرف بالوضع كالضمير واسم الإشارة والاسم الموصول، فالمعرفة هنا من حيث التركيب تمثل لفظاً واحداً يدل على التعريف.

٢ - ما يتعرف بقرينة زائدة عليه: سواء أكانت هذه القرينة متقدمة كالمعرف بأل، أو كانت متاخرة عنه كما في المضاف، والمعرفة هنا تكتسب التعريف من خلال تركيب اللفظ مع غيره لتكون المعرفة.

ومن حيث الدلالة على التعريف فإن المعارف يمكن أن تقسم قسمين<sup>(٣)</sup>:

الأول: ذات التعريف الدائم :

هذه المعارف تميز عن غيرها بأنها تحمل معنى التعريف دائماً. وهي: أسماء الإشارة، وأسماء الموصولة، والضمائر. وهذا النمط من الكلمات لا يمكن أن يتحول من التنكير إلى التعريف أو العكس، بل هو معرفة بشكل أساسى منذ

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، تحقيق: عبدالمعلم أحمد هريدي مطبوعات البحث العلمي والتراجم الإسلامي - جامعة أم القرى - ط١ ، ١٤٠٢ ١٩٨٢ ، ٢٢٣ / ١ ، والتذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسى ، تحقيق: د.حسن هنداوى ، دار القلم دمشق ط١ ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ ، ١١٠ / ٢ ، وأوضاع المسالك ٩٦ / ١ ، ٩٧ ، وهمع البوامع في شرح جمع الجماع ، السيوطي تحقيق: د.عبدالعال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣ هـ ، ١٩٠ / ١ .

(٢) ينظر: التعريف والتنكير في التحو العربي ، د.أحمد عفيفي ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) انظر: التعريف والتنكير في التحو العربي ، د.أحمد عفيفي ، ص ٤٨ وما بعدها.

وضعه في اللغة.

### الثاني: ذات التعريف العارض:

وهي المعرف التي لا تحمل المعنى الأصلي للتعريف، ولكنها تعرف بفعل عوامل معينة تسهم في تغيير دلالتها من التنکير إلى التعريف، مثل الأعلام المنسولة، والمعرف باللام، والمضاف إلى معرفة.

وقد أشار إلى شيء من هذا المستشرق غراتشيا غوباتشان، حيث ذهب إلى انقسام أدوات التعريف إلى صفين: صنف تتمتع أدواته بمعنى أصلي للتعريف، و(صنف آخر للأسماء يمكن أن تحمل معنى التعريف، ولكن هذا المعنى لا يعتبر بالنسبة لها عنصراً حتمياً في معناها؛ لأنها يمكن أن تؤدي في اللغة أيضاً وظيفة وحدة تتمتع بمعنى النكرة، كما يعتبر أيضاً أن هذا الصنف تتصرف بمعنى النكرة في صيغها الأصلية) <sup>(١)</sup>.

من هنا يمكن القول بأن المعرف ذات التعريف العارض تدل الكلمة على المعنى المراد بها بذاتها، وتحمل المعرفة فيه معنى خارجياً يتضح في الغالب بغض النظر عن الظروف والقرائن الخارجية التي قيل فيها الكلام، وهو ما يظهر في العلم والمعرف بأجل وبالإضافة.

في حين أن المعرف دائمة التعريف لا تدل على معناها إلا بمعونة القرائن والظروف الخارجية، فلا بد من الأخذ بعين الاعتبار الظروف التي يروي فيها المتكلم الخبر <sup>(٢)</sup>. ذلك أن هذه المعرف (الضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء

(١) نظرية أدوات التعريف والتنکير وقضايا التحوّل العربي ، غراتشيا غابوتشان ، ترجمة: د. جعفر دك الباب ، مطابع مؤسسة الوحدة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢) انظر: اللسانية التوليدية والتحويلية، د.عادل فاخوري، دار الطليعة بيروت، ط ٢ ، ١٩٨٨ م، ص ٨٣ .

(الإشارة) تحمل في دلالتها شيئاً من الإبهام والإطلاق، إذ لا تحيط فيها الكلمة إلى المراد بذاتها، وإنما بمعونة القرائن السياقية، فالضمير واسم الإشارة والاسم الموصول لا يمكن أن ينطوي على إلا بمعونة سياق الحال أو السياق اللغوي.

ففي قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰ إِادُمْ رَبَّهُ فَغَوَى﴾<sup>(١)</sup>، يأتي الضمير (الباء) مراداً به

آدم عليه السلام، وقد دل على ذلك السياق اللغوي، فنقدم اسم آدم قبل الضمير  
جعل الضمير يعود إليه، وإلا فالضمير بذاته لا يمكنه أن يتعين للدلالة على هذا  
المعنى. وفي قول الشاعر:

هذا الذي تعرفه البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم<sup>(٢)</sup>

يتحدد المراد باسم الإشارة (هذا) عبر سياق الحال، فإشارة الشاعر إلى المدوح

هي التي جعلت اسم الإشارة يدل على ذلك الشخص المعين.

### **ثانياً: بлагаقة التعريف :**

تحدث الإمام عبد القاهر عن بلاغة التعريف في أثناء شرحه فكرة النظم، لكنه لم يعرض لجميع المعارف، وإنما ذكر بعضها ليدعم بها فكرته، حيث تكلم صراحة عن التعريف باللام، والتعريف بالاسم الموصول، وعرج عرضاً على التعريف بضمير الشأن عند حديثه عن بلاغة التقديم، وفي حديثه عن مواضع استعمال (إن) ولطائفها، واستحسن التعريف بالإضافة والإشارة في بعض المواضع، وسيأتي الحديث عن ذلك مفصلاً في مواضعه.

وأما السكاكي - وتبعه القزويني - فقد جاء حديثهما عن بلاغة التعريف في

١٢١ / طه (١)

(٢) ديوان الفرزدق ، تقديم: مجید طراد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

أثناء حديثهما عن أحوال المسند إليه، وأحوال المسند. حيث تناولا بلاغة التعريف واقفين عند كل معرفة بقليل من التفصيل في مبحث أحوال المسند إليه، وقدماه بشكل مختصر في مبحث أحوال المسند لثلا يقعوا في التكرار.

هذه الرؤى التي أشار فيها البلاغيون السابقون إلى بلاغة التعريف، مضافةً إليها بعض رؤى الدراسات المعاصرة ستكون حديث السطور التالية.

#### ١ - الضمائر :

إن أبرز اختلاف بين النظرة النحوية الشائعة والنظرة اللسانية إلى الضمائر يتركز فيما يتناوله مصطلح (الضمير). فالبلغيون المتأخرون يعتمدون في تحديد الضمير على الرؤية النحوية التي تقسم الضمائر ثلاثة أقسام، هي: ضمائر التكلم، وضمائر الخطاب، وضمائر الغيبة.

في حين ترى الدراسات اللسانية المعاصرة أن الضمائر ثلاثة، وهي: ضمائر الأشخاص، وضمائر الإشارة، والضمائر الموصولة. فهنا يضيف اللسانيون أسماء الإشارة والأسماء الموصولة لتكون داخلة تحت الضمائر، بالإضافة إلى ضمائر الأشخاص وهي الضمائر المعروفة عند النحاة القدامى (ضمائر التكلم والخطاب والغيبة).

ويرجع السبب في إدراجها جمياً تحت اسم الضمائر للإبهام والإطلاق الذي تتفق فيه هذه المعارف الثلاث، لهذا كانت دعوة بعض علماء اللغة المعاصرین إلى تسميتها جمياً باسم (الضمائر)<sup>(١)</sup>. ويندّهبون إلى أن أحد أهم الوظائف اللسانية

(١) انظر: البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٠ هـ، ط، ١٣٧/١. ومن أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٤ م، ط، ٧، ص ٢٩٠.

التي تؤديها هذه الصيغ هي الاستعاضة بها عن تكرار الأسماء الظاهرة<sup>(١)</sup>. ونظراً لأن الخلاف بين الرأيين يبدو لفظياً إذ يقتصر على التسمية فقط، دون أن تكون هناك فروق جوهرية، فسيتم هنا اتباع الرأي النحوى الشائع من إطلاق (الضمائر) على ضمائر التكلم والغيبة والخطاب، وسيتم إفراد (اسم الإشارة) و(التعريف بالوصول) بكلام مستقل يأتي لاحقاً.

وفي دراسة البلاغيين المتأخرین لهذه الضمائر يبرز في البداية حديثهم عن موقع استعمال هذه الضمائر، متى تأتي للمتكلّم؟ ومتى تأتي للخطاب؟ ومتى تأتي للغيبة؟. وفي هذا يقول القزويني بأن التعريف إذا (كان بالإضمار، فإما لأن المقام مقام التكلم...، وإما لأن المقام مقام الخطاب...، وإنما لأن المقام مقام الغيبة)<sup>(٢)</sup>. هذا الحديث قد أثار حفيظة أحد الأسلوبيين المعاصرين، حيث يذهب إلى أن حديث البلاغيين هذا لا يعدو كونه وصفاً لواقع الاستعمال الحقيقة لتلك الضمائر، وفي هذا يشير إلى أن (متابعة البلاغيين لسياق التعريف بالإضمار قد اقتصرت على ما حتمته الموضعية من الدلالة على التكلم أو الخطاب أو الغيبة، حيث أفادوا منها ربط السياق بها دون أن يوجهوا نظرهم إلى التعامل مع الضمير مطلقاً، إذ هو بجانب ما يقدمه من دلالات وضعية، له إضافات سطحية لها أهميتها البالغة)<sup>(٣)</sup>.

والحق أن حديث البلاغيين المتأخرین عن أسلوب التعريف بالضمير لم يكن ينظر إلى موقع الاستعمال الأصلية للضمير فحسب -كما وهم ذلك الباحث-، بل هو ينظر في بعض الأحيان إلى أن مخالفة ذلك الأصل هي سبب مهم لحدوث

(١) انظر: البيان في روانع القرآن، د. تمام حسان، ١٣٧ / ١. من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ص ٢٩٠.

(٢) الإيضاح (مع الغيبة) ١ / ٨٢، ٨٣. انظر: مفتاح العلوم ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٣) البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبدالمطلب، ص ٢٢٩.

الجمال البلاغي، وهذا هو ما ستوضحه السطور القادمة من خلال نقل أقوال بعض البلاغيين المتأخرين أنفسهم.

إنَّ في حديث البلاغيين المتأخرين إشارة واضحة إلى أن للضمير أصولاً يفترض مراعاتها عند استخدامه، وأن مخالفته أيٌّ من هذه الأصول لا ينفك عن قيمة بلاغية. هذا الأمر تكشف عنه الاستعمالات البلاغية التالية :

١ - وضع الضمير موضع المظهر، حيث يظهر في حديث البلاغيين العرب عن ضمائر الغيبة، إدراك بأن مرجع تلك الضمائر يجب أن يكون قد تقدم ذكره على ذكر الضمير، وذلك عند إشارتهم إلى أن الضمير قد يرد في الكلام دون أن يكون ثمة عائد يرجع إليه الضمير، كما في قوله تعالى : « فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الْأَصْدُورِ »<sup>(١)</sup> ، قوله : « إِنَّهُ مَنْ يَتَقَرَّ وَيَضَرِّ »<sup>(٢)</sup> ، قوله : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »<sup>(٣)</sup> ، فالضمائر هنا ترد في صدر الكلام دون أن تعود على متقدم، ويرجع علماء البلاغة سر هذه المخالفة إلى تحفيز السامع على تحرى مضمون الجملة والإصغاء إلى مضمونها – كما يرى الإمام عبدالقاهر –، ذلك (أنه ليس إعلامك الشيء بعثة غفلاً مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له ...) ومن هنا قالوا: إن الشيء إذا أضمر ثم فسر كان ذلك أفحى له من أن يذكر من غير تقدمة إضمار. ويدل على صحة ما قالوه أنها نعلم ضرورة في قوله تعالى : « فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَرُ »<sup>(٤)</sup> فخامة وروعة وشرفاً، لا نجد منها شيئاً في قولنا: فإن الأ بصار لا تعمى، وكذلك السبيل أبداً في كل ضمير قصة، فقوله تعالى: « إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

(١) سورة الحج ، ٤٦ .

(٢) سورة يوسف ، ٩٠ .

(٣) سورة الإخلاص ، ١ .

(٤) سورة الحج ، ٤٦ .

**آلَكَفِرُونَ** <sup>(١)</sup> يفيد من القوة في نفي الفلاح عن الكافرين ما لو قيل: إن الكافرين لا يفلحون لم يستفاد ذلك، ولم يكن كذلك إلا لأنك تعلمـه إيهـ من بعد تقدمة وتنبيهـ، أنتـ بهـ في حكمـ من بدأـ ووطـدـ، ثمـ بـنـيـ لـوـحـ وصـرـحـ، ولاـ يـخـفـيـ مـكـانـ المـزـيـةـ فيماـ طـرـيقـ هـذـاـ الطـرـيقـ) <sup>(٢)</sup>.

وهو ما يشرحـهـ القزوينـيـ بـقولـهـ إنـ السـامـعـ (مـتـىـ لـمـ يـفـهـمـ مـنـ الضـمـيرـ مـعـنىـ بـقـيـ مـنـتـظـراـ عـقـبـىـ الـكـلـامـ كـيـفـ تـكـوـنـ، فـيـتـمـكـنـ مـنـهـ الـمـسـمـوـعـ فـضـلـ تـمـكـنـ) <sup>(٣)</sup>. وهذاـ يـعـنـيـ أنـ (الـضـمـيرـ حـيـنـ يـطـرـقـ النـفـسـ مـنـ غـيـرـ أـنـ يـكـوـنـ لـهـ عـائـدـ يـعـودـ عـلـيـهـ يـصـيرـهـ إـلـىـ حـالـةـ مـنـ الـغـمـوـضـ وـالـإـبـهـامـ...ـ فـتـسـتـشـرـفـ إـلـىـ اـكـتـشـافـ الـحـقـيـقـةـ الـمـوـارـيـةـ وـرـاءـ الـغـمـوـضـ الـمـشـيرـ، فـإـذـ جـاءـتـ الـجـمـلـةـ الـمـفـسـرـةـ تـمـكـنـ مـعـنـاهـ وـوـقـعـ فـيـ الـقـلـبـ مـوـقـعـ (الـقـبـولـ) <sup>(٤)</sup>.

- ٢ - مـخـاطـبـةـ غـيـرـ الـمـعـيـنـ ،ـ فـإـنـ الـأـصـلـ فـيـ ضـمـائـرـ الـخـطـابـ أـنـ يـقـصـدـ بـهـ الـمـعـيـنـ ،ـ وـلـكـنـهاـ قـدـ تـخـالـفـ هـذـاـ الـأـصـلـ عـنـدـماـ يـخـاطـبـ بـهـ غـيـرـ الـمـعـيـنـ ،ـ وـذـلـكـ عـنـدـماـ تـرـدـ فـيـ الـكـلـامـ دـوـنـ أـنـ يـكـوـنـ ثـمـةـ مـعـيـنـ يـرـجـعـ إـلـيـهـ الـضـمـيرـ.

إـنـ مـخـاطـبـةـ غـيـرـ الـمـعـيـنـ كـثـيرـ جـداـ فـيـ الـكـلـامـ الـبـلـيـغـ ،ـ كـمـاـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذَا الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسَهُمْ عِنْدَ رَيْهُمْ﴾ <sup>(٥)</sup>.ـ وـيـرـىـ الـقـزوـينـيـ أـنـ هـذـاـ الـأـسـلـوبـ (أـخـرـ)ـ فـيـ صـورـةـ الـخـطـابـ لـمـ أـرـيدـ الـعـمـومـ ،ـ لـلـقـصـدـ إـلـىـ تـفـضـيـعـ حـالـهـ ،ـ وـأـنـهـ تـناـهـتـ

(١) سورة المؤمنون ، ١١٧ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، وانظر كذلك ص ٣١٧ من الدلائل.

(٣) الإيضاح ص ٧٠ ، وينظر : مفتاح العلوم ص ١٩٨ .

(٤) خصائص التراكيب ، د. محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط ٤ ، ١٤١٦هـ ، ص ٢٤٦ .

(٥) سورة السجدة ، ١٢ .

في الظهور حتى امتنع خفاوها، فلا تختص بها رؤية راء ، بل كل من يتأتى منه الرؤية داخل في هذا الخطاب<sup>(١)</sup>.

وهذا يعني أن غرض خطاب غير المعين هنا هو إشهار أمر تلك الفتنة، وإشاعة خبرها على الجميع، فهي تتحدث عن الجرميين يوم القيمة، وما يعلو رؤوسهم من الذلة والهوان، فجاءت صيغة الخطاب (ترى) لا تخص أحداً بعينه، وإنما تعم جميع العقلاة لإشهار أمر تلك الفتنة، وإبلاغه إلى كل مخاطب عاقل، ليتعظ بهم فلا يكون مصيره مصيرهم.

ومثل هذا الاستعمال يأتي كذلك فيما يمثل حكمة عامة صالحة لأن تقال لكل أحد، فيأتي ضمير الخطاب ليبيث هذه الحكمة إلى كل العقلاة الذين يستمعون القول فيعونه، ويدركون فيه مونه. كما في قول الشاعر:

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقعن بما دون النجوم<sup>(٢)</sup>

- خطاب الذات، فواضح إدراك البلاغيين المتأخرین بأن الأصل في ضمائر الخطاب أن يقصد بها غير الذات وليس الذات، ولكن قد تأتي هذه الضمائر في خطاب الذات، كما هو الحال في أسلوب التجريد، حيث يجرد الشاعر من نفسه ذاتاً أخرى يتوجه إليها بالخطاب والحديث<sup>(٣)</sup>، كما في قول امرئ القيس:

تطاول ليُلُكَ بالإِثْمَدِ ونَامَ الْخَلِيلُ وَلَمْ تَرْقُدِ<sup>(٤)</sup>

فقد تحدث السكاكي عن بلاغة استعمال ضمير الخطاب في هذا البيت وسرّ

(١) الإيضاح (مع البغية) ١ / ٨٤ ، وينظر: مفتاح العلوم ص ١٨٠.

(٢) ديوان التنبی مع الشرح المنسوب إلى العکبیری ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت. ٤ / ١١٩.

(٣) انظر: الإيضاح (مع البغية) ١ / ٣٩ ، وعلوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي ، ص ٣٣٥.

(٤) شرح ديوان امرئ القيس ، حجر عاصي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط ٦ ، ١٩٩٤ م ، ص ٤١.

مخاطبة الشاعر نفسه<sup>(١)</sup>، إن الشاعر هنا يخاطب نفسه عندما فجعه نباً وفاة ابن عمه، فزلزل النباً أركانه وهز كيانه، وهو ما جعله يحس تصدعاً حاداً، وانشطرا عميقاً داخل نفسه، فمضى يجرد من ذاته ذاتاً أخرى يبئها الأحزان، ويشكوها المكروب، ويشاطرها الهموم.

تلك هي أبرز الصور التي تكلم عنها البلاغيون الأوائل في بلاغة استعمال الضمير، وهي تكشف بجلاء عن إدراكهم بعض صور الاستعمال البلاغي للضمائر عند مخالفتها الأصل خلافاً لما طرحته ذلك الباحث قبلأ.

٤ - مخاطبة غير الحاضر وغير العاقل، ويمكن أن تضاف هذه الصورة إلى ما ذكره البلاغيون الأوائل ، فإن الأصل أن يكون المخاطب حاضراً مشاهداً، ولكن قد يخاطب غير المشاهد للدلالة على حضوره في قلب المتكلم<sup>(٢)</sup> ، كما في قول الشاعر:

وأنت فلسطينُ روضُ الندى      وأنت الحياةُ ، وأنت المدى<sup>(٣)</sup>

وفي هذا البيت مخالفة أخرى للأصل آخر من أصول استعمال ضمائر الخطاب، فإن الأصل أن يقصد بالخطاب العقلاء، لأن الذي يسمع الخطاب ويعيه ويدركه هم العقلاء، ولكن في البيت يخاطب الشاعر غير العاقل، فالشاعر يخاطب فلسطين وهي ليست عاقلاً يعتاد منه سماع الخطاب، لأجل تشخيص فلسطين في صورة الحي الذي يسمع ويعي، وهي تعكس محاولات الشاعر المخلصة في بعث الحياة فوق هذه الأرض المفجوعة، ولذلك خلع عليها صفات الشخصية والحياة،

(١) لتحليل أطول، انظر: مفتاح العلوم ، ص ٢٠٣ .

(٢) انظر: البلاغة فنونها وأفاناتها، د.فضل حسن عباس ، دار الفرقان الأردن ، ط ٣ ، ١٤١٣ هـ ، ص ٢٩٩ .

(٣) لم أتعثر له على قاتل، وقد ذكره في (البلاغة فنونها وأفاناتها) غير منسوب إلى أحد.

فهي الروض والندى، وهي الحياة والهدى.

٥ - مخالفة العدد، إذ تختلف الضمائر في دلالتها على العدد، فبعضها يستخدم مع الواحد المفرد، وبعضها مع الاثنين، وبعضها مع الجمع. والأصل اللغوي يقتضي تطابق الضمير مع ما يعود عليه، فيعود ضمير المفرد إلى الواحد، وضمائر الاثنين أو المثنى، وضمائر الجمع مع الجماعة. ومن صور عدم مطابقة الضمير لمرجعه في العدد قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾<sup>(١)</sup>، فإن الأصل أن يطابق الضمير مرجعه فيقال: (يرضوهما)، ولكن الآية جاءت بضمير المفرد لتشير إلى معنى يدعي، هو الإشارة إلى أن رضا الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا برضاء الله جل وعلا، ورضاء الله لا يتم إلا برضاء الرسول، فكأنهما رضا واحد وليس اثنين، ولذلك أفرد الضمير ووحده، (فلما كان إرضاؤهما لا يحصل أحدهما إلا مع الآخر... لذلك وحد الضمير في قوله: أحق أن يرضوه)<sup>(٢)</sup>.

كما تظهر مخالفة العدد في ضمائر التكلم أيضاً، وذلك عند مجيء ضمير الجمع على لسان المتكلم المفرد، ويرى البلاغيون أن غرض ذلك هو إفادة التعظيم، فالمتكلم المعظم نفسه يلتجأ إلى ذلك مثلما يقول الأمير أو الوزير: (نحن فلان بن فلان أمرنا بكندا وكذا). وقد جاءت ضمائر الجمع على لسان الحق جل وعلا في مواضع كثيرة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿تَنْتَلُوا عَنِيلَكَ مِنْ نَبْلِكَ﴾

(١) سورة التوبه ، ٦٢ .

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية ، مؤسسة قرطبة ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ، ٤٩١/٨ .

(٣) سورة القدر ، ١ .

**مُوسَىٰ وَرَفِعَوْنَ بِالْحَقِّ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ إِنَّا فَتَحَنَّا لَكَ فَتَحَّا مُبِينًا<sup>(٢)</sup>.**

ويرى بعض العلماء كابن تيمية أن ضمائر التكلم الصادرة من الله جل وعلا لا تأتي في كل موضع، بل ثمة مواضع تستعمل فيها ضمائر التكلم، ومواضع أخرى يتعين فيها ضمائر الإفراد. فالأفعال التي يأمر بها الله جل وعلا وتباشرها الملائكة تأتي بضمائر التكلم كما في الآيات السابقة، والأفعال التي لا تصرف إلا الله جل وعلا لا تأتي إلا بضمائر الإفراد، كما في قوله تعالى: «وَإِنِّي فَازْهَبُونِ»<sup>(٣)</sup>، و«فَإِنِّي فَأَغْبُدُونِ»<sup>(٤)</sup>، و«فَأَغْبَدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ»<sup>(٥)</sup>، فالعبادة والرهبة والتوكيل ونحوها لا يجب أن تصرف إلا الله، ولذلك فهي تأتي مع ضمائر الإفراد.

ويؤكد هذا العالم رأيه بأن المعنى الواحد قد يعبر عنه بضمائر الجموع مرة، وبضمائر الإفراد أخرى، لاختلاف نوع الفعل الذي يصاحبه في كل مرة. فالتعبير عن (قرب الله) جاء في القرآن مع ضمائر الإفراد مرة ومع ضمائر الجموع أخرى. فقد جاءت ضمائر الإفراد في قوله تعالى: «وَإِذَا سَأَلْتَ عَبْدَى عَنِّي فَلَئِنْ قَرِيبٌ أَجِيبُ دُعْوَةَ الْدَّاعِ إِذَا دَعَانِ»<sup>(٦)</sup>، وجاء بصيغة الجموع في قوله تعالى: «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ»<sup>(٧)</sup>، (فلما كانت الآية الأولى تتحدث عن إجابة الداعي، وهي من

(١) سورة القصص ، ٣ .

(٢) سورة الفتح ، ١ .

(٣) سورة البقرة ، ٤٠ .

(٤) سورة العنكبوت ، ٥٦ .

(٥) سورة هود ، ١٢٣ .

(٦) سورة البقرة ، ١٨٦ .

(٧) سورة ق ، ١٦ .

الأعمال التي يختص بها الله سبحانه وتعالى، اقتربن التعبير عن معنى القرب بصيغ الإفراد التي تدل على اختصاصه بذلك. أما عند الحديث عن قبض الروح والقرب من العبد حال الموت فقد جاء بصيغ الجمع، لأن ذلك عمل تباشره الملائكة المكلفة بذلك<sup>(١)</sup>.

٦ - مخالفة الجنس ، ذلك أن الأصل في الضمائر أن تدل على تذكير أو تأنيث ، وقد يعمد الشاعر إلى عدم مطابقة الضمير لمرجعه في التذكير والتأنث ، وهو أسلوب يكثر وروده في الغزل ، حيث إن الشاعر الرجل يتغزل بمحببته المرأة ، لكنه يستعمل ضمائر تذكير وليس ضمائر تأنيث . وتشير إحدى الدراسات الأسلوبية المعاصرة إلى احتمال أن هذا كان نهجاً لبعض الشعراء العباسيين ، ذلك أن (مرجع هذه الظاهرة ... إلى امتناع الحبيب عن التصريح بهواه صراحة مخافة أن يفضح أمره)<sup>(٢)</sup>. تلك أبرز المظاهر التي أمكنني رصدها للاستعمالات البلاغية للضمائر.

## ٢ - الأعلام :

تناول البلاغيون المتأخرلون أسلوب التعريف بالعلم بصورة موجزة ، كان فيها التركيز واضحًا على المعنى المباشر الذي يحمله العلم ، ومدى تناسبه مع سياقه النصي . وفي هذا المعنى يتحدث السكاكى فيقول :

(وأما الحالة التي تقتضي كونه علمًا فهي : إذا كان المقام مقام إحضار له بعينه في ذهن السامع ابتداء بطريق يخصه ، كنحو : زيدٌ صديقٌ لك ، وعمرو عدوٌ لك ... أو مقام تعظيم والاسم صالح لذلك كما في الكنى والألقاب المحمودة ، أو

(١) البحث البلاغي عند ابن تيمية ، إبراهيم التركي ، نادي القصيم الأدبي ، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ص ٩٧.

(٢) الأسلوبية ، مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، دفتتح الله سليمان ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠م ،

ص ٢٣٧ .

إهانة والاسم صالح لذلك كالأسمى المذمومة، أو كناء مثل قوله: «تَبَرَّكَ يَدَأَ أَبِي لَهَبٍ»<sup>(١)</sup>، أي: يداً جهنمي. أو مقام إيهام أنك تستلذ اسمه العلم، أو تبرك به أو ما شاكل)<sup>(٢)</sup>. ويرد الحديث عن العلم عند القزويني بصورة مشابهة لما ذكره السكاكى<sup>(٣)</sup>.

ويلحظ فيما سبق أن البلاغيين العرب قد أدركوا أن استعمال العلم قد يذكر لأحد غرضين:

١ - لغرض توصيلي ، بحيث يذكر العلم لأن الكلام متعلق به ، فيتم إحضاره عبر اسم العلم إلى ذهن السامع.

٢ - لغرض فني ، وذلك عندما يتم إشار صورة من صور العلمية دون سواها ، فالمتكلم محير بين الاسم الصريح أو الكنية أو اللقب ، فيختار من بينها ما يراه أنساب في التعبير عن غرضه مدحًا أو ذمًا أو تلذذًا أو تبركًا... إلخ.

يد أن هذا الكلام - رغم أهميته - قد ركز على احتفاظ العلم بدلالته الأصلية ، وارتباطه بدلوله المباشر ، دون افتراض خروج العلم أحياناً عن هذه الدلالة الأصلية ليكون رمزاً للفكرة أعم وأشمل.

هذا الأمر (أعني خروج العلم عن دلالته الأصلية) قد استوقف بعض اللغويين المعاصرين ، كالدكتور إبراهيم أنيس ، الذي يشير إلى أن الأعلام قد تخزن بعض المعاني الإيحائية. حيث إن العلم قد يشيع ويصبح وصفاً من أوصاف اللغة ، مثل:

(١) سورة المسد ، ١ .

(٢) مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكى ، ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٣) انظر: الإيضاح (مع البغية) ١ / ٨٤ ، ٨٥ .

(حاتم) بمعنى: كريم، ومثل: (فرعون) بمعنى: ظالم وطاغية، وحيثند يكون له مفهوم، ويرتبط بمجموعة من الصفات، فإذا اشتهر صاحب العلم شاعت صفاته حتى تنتظم أفراد الجماعة اللغوية، وهنا يمكن أن نتصور أن هذا العلم ينتقل إلى وصف من أوصاف اللغة، متى أطلق دعا إلى ذهن الناس تلك الصفة أو المجموعة من الصفات. وهو ما يعني أن العلم يرتبط في ذهن الجماعات التي يجمعها رباط اجتماعي واحد بصفات معينة تخطر إلى الأذهان كلما تم استعمال هذا العلم<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يمكن القول بأن العلم قد يستخدم مراداً به معناه الظاهري المباشر، وقد يتم توظيف العلم بصورة إيحائية دالة لاستئثار الهوامش الدلالية التي يحملها. وقد أشار إلى هذين القسمين أحد الباحثين المعاصرین، حيث يرى تقسيم الأعلام في الكلام إلى قسمين هما: **أعلام الإخبار، وأعلام الإيحاء**<sup>(٢)</sup>. وفيما يلي بيان الفرق بين هذين القسمين:

#### ١ - أعلام الإخبار :

وهي الأعلام التي قلما يتجاوز فيها الاسم دلالته على المسمى، فهي في الجملة تحمل دلالتها الظاهرة المباشرة، وتترد لأن الحديث يتعلق بها ويقتضي ذكرها. يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا سَفِيَّانَ عَنِي فَأَنْتَ مَجْوَفٌ نَحْبٌ هَوَاءُ<sup>(٣)</sup>

ففي هذا البيت يورد الشاعر اسم أبي سفيان، وهو لا يريد من هذا العلم أبعد

(١) انظر: من أسرار اللغة، د.إبراهيم أنيس، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤.

(٢) انظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطراibiسي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ١٩٩٦م، ص ٣٨٩.

(٣) شرح ديوان حسان بن ثابت، عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت ، ص ٦٠.

من دلالته الظاهرة، وهي دلالته على الصحابي الجليل (أبي سفيان)، عندما كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلن أبو سفيان إسلامه. فالعلم هنا لم يتجاوز معناه الحقيقى الظاهري المتعارف عليه، وقد اقتضاه سياق الحديث لأن هذه القصيدة جاءت دفاعاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهجاء لأبي سفيان. بيد أنه لا تخفى أحياناً إمكانية التوظيف الفنى لأعلام الإخبار، كما هو في حديث البلاغيين المتأخرین السابق، من أن العلم قد يفيد المدح أو الذم أو التبرك... إلخ، وهو ما يستظهره د. محمد النويهي في البيت التالي، حيث يرد العلم (لوى البنينة) مراداً به معناه الظاهري المباشر لإعطاء الكلام صفة الخبر الصادق المقطوع بصحته. فالشاعر يقول:

وَتَزَوَّدْتُ عَيْنِي غَدَةً لَقَيْتُهَا      يَلْوَى الْبَنِينَةَ عَبْرَةً لَمْ تُقْلِعَ<sup>(١)</sup>

حيث يشير د.النويهي إلى الوظيفة التي يؤديها العلم في أداء المعنى بقوله: (تأمل كيف أن (لوى البنينة) وهو اسم المكان الذي كان فيه الوداع يزيد البيت صدقًا وواقعية ، لأنه تفصيل جغرافي معين يجسم المنظر ، فيزيدنا إقناعاً بأن الشاعر يتحدث عن تجربة مفردة وقعت حقاً ، والفن كله يقوم على التفاصيل المحسنة ، وهذه طريقة الصحيحة في ثبيت المدركات العقلية المجردة)<sup>(٢)</sup>. إن الشاعر يصف في مقدمته الغزلية وداع الحبوبة ، وهي مقدمة تقليدية في الشعر الجاهلي قد لا تكشف عن واقعة حب حقيقة جرت على أرض الواقع ، من هنا يسهم تحديد اسم المكان في إشعار المتلقى بحقيقة هذه التجربة المتخيلة وإلباسها ثوب الواقع.

(١) البيت للحادرة في المفضليات ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٧ ، د.ت ، ص ٤٤.

(٢) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقديره ، د.محمد النويهي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١

## ٢ - أعلام الإيحاء:

وهي الأعلام التي تساق لغرض فني إيحائي ، حيث يتم إيرادها لتكون دلالة إلى معنى أبعد من دلالتها الظاهرية. كما في قوله تعالى: «وَالْتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ۚ وَطُورِ سِينِينَ ۚ وَهَذَا الْبَلْدُ الْأَمِينُ ۝»<sup>(١)</sup>. ففي هذه الآية يرد اسم المكان (طور سينين) مقسماً به ، يقول ابن تيمية عن ذلك : (أقسم بالأماكن الثلاثة التي أنزل فيها كتبه الثلاثة: التوراة والإنجيل والقرآن، وظهر منها موسى وعيسى ومحمد، (فالتيين والزيتون) الأرض التي بُعثَت فيها المسيح، وكثيراً ما تسمى الأرض بما ينبع فيها، فيقال خرج فلان إلى الكرم وإلى الزيتون وإلى الرمان ونحو ذلك، يراد الأرض التي فيها ذلك، فإن الأرض تتناول ذلك فعبر عنه ببعضها، و(طور سينين) حيث كلام الله موسى، و(هذا البلد الأمين) مكة أم القرى والتي بُعثَت منها محمد صلى الله عليه وسلم)<sup>(٢)</sup>.

إن هذا الكلام يشير إلى أن العلم (طور سيناء) يتم توظيفه فنياً وإيحائياً ليرمز إلى المكان الذي بُعث منه موسى عليه السلام ، فلأن العلم يوحى إلى الذهن بيزوغ الرسالة السماوية في ذلك المكان ونزولها إلىنبي الله موسى عليه السلام تم إيراده في هذا الموضع والله أعلم.

ولهذا يعمد بعض الشعراء إلى إيراد بعض الأسماء ذات المكانة الدينية في شعرهم لاستئثار الإيحاء الذي تبعشه تلك الأعلام ، ففي قصيدة لشاعر إسلامي يتحدث فيها عن تقاعس المسلمين عن نصرة إخوانهم المستضعفين ، يصوغها على

(١) سورة التين ، ١ - ٣ .

(٢) منهاج السنة ، ابن تيمية ، تحقيق: محمد رشاد سالم ، مؤسسة قربة ، ١٤١٣ هـ ، ط١ ، ٢٣٠ / ٧ .

لسان طفل يلقى أسئلته على مسامع والده:

أوَ مَا لَنَا سَعْدٌ وَلَا مِقْدَادٌ<sup>(١)</sup> يا وَيَخْنَا مَاذَا أَصَابَ رَجَالَنَا

في هذا البيت يرد اسم (سعد) ويراد به الصحابي الجليل (سعد بن معاذ) رضي الله عنه أو (سعد بن عبادة) رضي الله عنه، و(مقداد) هنا هو الصحابي الآخر (المقداد بن عمرو)، وهو بطلان من أبطال الإسلام، والشاعر هنا لا يريد هما لشخصيهما، وإنما ليرمز بهما إلى أبطال الإسلام وبطولاته الأولى، فكانه يقول: ألا يوجد في الأمة رجال في شجاعة وبسالة أبطال الإسلام الأوائل، كما كان سعد ابن عبادة والمقداد بن عمرو وأبطال الإسلام الأفذاذ.

٣- الأسماء الموصولة:

يعدّ التعريف بالاسم الموصول واحداً من طرق التعريف التي تكثر دقائقها ولطائفها وأسرارها ، ويذكر البلاغيون المتأخرن عدداً من الأغراض التي يفيدها هذا الأسلوب ، من أشهرها الأغراض التالية التي تتواءر عند جمع كبير من البلاغيين :

١- من هذه الأغراض أن يتم التعريف بالموصول لعدم معرفة الاسم الصريح، وعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة، كقولك: "الذى كان معنا أمس رجل عالم"<sup>(٢)</sup>. وهذا هو الفرض الأصلي الذى يدعو إليه استعمال الاسم الموصول. وقد ذكر هذا الغرض الإمام عبدالقاهر، موضحاً أن الاسم الموصول (الذى) في مثل المثال السابق قد اجتُلب (إذا كان قد عُرف رجل

(١) عندما يعزف الرصاص، د.عبدالرحمن العشماوي، دار عالم الكتب الرياضي، ط١٤٠٨هـ، ص ٦٥

(٢) انظر: مفتاح العلوم ص ١٨١ ، والإيضاح (مع البغية) ١/٨٦.

بقصة وأمر جرى له، فتخصص بتلك القصة وبذلك الأمر عند السامع، ثم أريد القصد إليه ذكر (الذى). تفسير هذا أتك لا تصل (الذى) إلا بجملة من الكلام قد سبق من السامع علم بها، وأمر قد عرفه له، نحو أن ترى عنده رجلاً ينشد شعراً فتقول له من غد: "ما فعل الرجل الذى كان عندك بالأمس ينشدك الشعر؟" (١).

٢ - أن يكون التعريف لاستهجان التصریح بالاسم، أو لزيادة تقریر غرض الكلام (٢)، ويمكن أن يمثل لهذین الغرضین بقوله تعالى: ﴿ وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ (٣). فبدلاً من ذكر الاسم صريحاً يأتي الاسم الموصول لاستهجان التصریح باسم تلك المرأة التي دعت يوسف إلى الفاحشة، أو لزيادة تقریر الغرض الذي يتضمنه الكلام، فقد عدل عن اسمها الصريح لأن هذه الآية تأتي كاشفة عن عفة يوسف عليه السلام وطهارته من الفاحشة، فجاء الاسم الموصول ليكشف عن عفته وبعده عن الفجور، فهو لم يبحث عن الفاحشة أو يذهب إليها برجليه، وإنما هو مجرد خادم في البيت دعته سيدته إلى الإثم.

٤ - يستعمل الاسم الموصول للتخفیم والتهویل (٤)، كما في قوله تعالى: ﴿ فَغَشَيْهِم مِّنْ آثِيمٍ مَا غَشَيْهِم ﴾ (٥). وهذا الغرض يأتي كثيراً مع الاسم الموصول (ما)، أي غشي قوم فرعون موج عظيم هائل عندما دخلوا البحر يتعقبون موسى عليه السلام.

(١) دلائل الإعجاز ص ٢٠٠.

(٢) انظر: مفتاح العلوم ص ١٨١ ، والإيضاح (مع البغية) ١ / ٨٦ .

(٣) سورة يوسف ، ٢٣ .

(٤) انظر: الإيضاح (مع البغية) ١ / ٨٦ .

(٥) سورة طه ، ٧٨ .

٥ - وقد يأتي الاسم الموصول لتبنيه المخاطب على خطئه<sup>(١)</sup> ، كقول الشاعر:

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ يُشْفِي غَلِيلَ صَدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا<sup>(٢)</sup>

فالملكلم هنا يريد أن ينبه المخاطب إلى أمر غفل عنه وعن خطأ وقع فيه، فأولئك الذين يُظْهِرُ المخاطَبُونَ نَحْوَهُم مشارعِ المودة والإِخْوَة، هُم في حقيقتهم أعداء تفرحهم المصيبة التي تَحْلُّ بالمخاطَبِينَ، ولذلك عَبَّر الشاعر بالاسم الموصول لينبه المخاطب على الخطأ الذي يقع فيه.

٦ - وقد يتم التعريف بالموصول من أجل الإيماء إلى وجه بناء الخبر<sup>(٣)</sup> ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَذْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾<sup>(٤)</sup> ، فالاسم الموصول وصلته: "الذين يستكبرون عن عبادتي" دالان إلى ما يمكن أن يكون عليه الخبر، فمن يستكبر عن عبادة الله تعالى لن يكون مصيره إلا إلى جهنم والعياذ بالله. ومن ذلك في الشعر قول الفرزدق:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعْزَّ وَأَطْوَلُ<sup>(٥)</sup>

فالشاعر يريد أن يقول في هذا البيت بأن الله مكّن لقيليته الرفعه والسمو وعلو المنزلة والمكانة، وقد جاء الاسم الموصول وصلته في قوله: "الذي سمك السماء" ، ليوحى بمعنى العلو والارتفاع مما جعله يوحى ويشير إلى المعنى الذي يتضمنه

(١) انظر: مفتاح العلوم ص ١٨٢ ، والإيضاح (مع البغية) ١ / ٨٧ .

(٢) البيت لعبدة بن الطيب ، وهو في المفضليات ص ١٤٧ .

(٣) انظر: مفتاح العلوم ص ١٨٢ ، والإيضاح (مع البغية) ١ / ٨٨ .

(٤) سورة غافر ، ٦٠ .

(٥) ديوان الفرزدق ٢ / ٢٠٩ .

الخبر، وهو رفعة مكانة القبيلة وسمو منزلتها.

هذه أبرز الأغراض التي يتناولها حديث البلاغيين الأوائل. ويضاف إليها ما يذكره د. محمد أبو موسى أن يأتي التعريف بالاسم الموصول للتبنيه على معنى ذي أهمية خاصة في سياق الكلام<sup>(١)</sup>، كما في قول الصحابي الجليل كعب بن زهير – رضي الله عنه – معتذراً إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – :

مَهْلَأً هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْقُرْآنِ فِيهَا مَواعِظٌ وَتَفْصِيلٌ<sup>(٢)</sup>

فصيلة الموصول تأتي للتبنيه على معنى ذي أهمية خاصة يتعلق بفرض النص، ذلك أن كعباً رضي الله عنه جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلن إسلامه وتوبته عما صدر منه تجاه الرسالة والرسول بعد أن كان كافراً مكذباً، لذلك أتى الاسم الموصول وصلته ليدلان على تصديق كعب وإيمانه برسالته صلى الله عليه وسلم.

والمتأمل لهذا الطرح حول قيمة الاسم الموصول يجد لها ترکز على دوره الدلالي المعنوي فحسب، من خلال تأمل المعاني الثواني التي يضيفها استعمال الاسم الموصول إلى السياق. في حين أن التعريف بالاسم الموصول يمكن أن يكون له أيضاً أثره البنائي التركيبى الواضح على لغة النص. ويمكن هنا أن يُشار إلى أهم ما يؤثر به الاسم الموصول في بناء الكلام وتركيبه.

١ - فعلى مستوى البناء ، يبدو أول ما يفيده الاسم الموصول ما ينقله الإمام عبدالقاهر من وظيفة الربط التي يؤديها الاسم الموصول من تجويفه وصف المعرفة بجملة ، ( فمن ذلك قولهم : إن (الذي) اجْتَلَبَ لِي كُونَ وَصْلَةً إِلَى وَصْفِ الْمَعْرِفَةِ )

(١) انظر: خصائص التراكيب ، ص ١٩٥ .

(٢) ديوان كعب بن زهير، تقديم: أحمد الفاضل ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م ، ص ٦٥ .

بالجمل... تقول: "مررت بالذى أبوه منطلق" و"بالرجل الذى كان عندنا أمس" فتجدك قد توصلت بـ(الذى) إلى أن أبنت زيداً من غيره بالجملة التي هو قوله: "أبوه منطلق" ولو لا (الذى) لم تصل إلى ذلك...<sup>(١)</sup>.

٢ - وما يتحققه الاسم الموصول في بناء الكلام كذلك، هو التماسك العضوي بين أجزائه. حيث يُشترط في جملة الصلة أن تتضمن عائداً يعود على الاسم الموصول<sup>(٢)</sup>، ولهذا يتحدث النحاة عن تلك الحالات التي لم يكن فيها الموصول ظاهر الوضوح، فيلجؤون إلى البحث عن تقدير الكلام ليتضاعف تحقق شرط العائد. هذا الأمر يجعل الاسم الموصول من أسباب التماسك بين أجزاء الكلام، فإن الصلة لا تكون إلا جملة يتم إحكام تماسكتها وربطها مع الجمل قبلها بالعائد إلى الاسم الموصول.

٣ - كما أن التعريف بالاسم الموصول يقوم بدورٍ معاكس لما يقوم به الضمير، ذلك أن الضمير يسهم في اختصار الكلام وقصره، بينما يؤدي التعريف بالاسم الموصول دوراً في طول الكلام وبسطه، وهو ما يbedo في أن الاسم الموصول وصلته يعنيان عن الاسم الصريح بلفظه الواحد، إلى استعمال الموصول مع جملته، وبذا يمكن أن يعدّ هذا الأسلوب لوناً من أساليب الإطناب، فهو زيادة في الكلام لفائدة.

٤ - ويؤثر الاسم الموصول في الخبرية والإنسانية، من حيث إن جملة الصلة لا تكون إلا جملة خبرية<sup>(٣)</sup>.

(١) دلائل الإعجاز ص ١٩٩.

(٢) انظر: التعريف والتتکیر ، د.أحمد عفيفي ، ص ٩٥.

(٣) انظر: التعريف والتتکیر ، د.أحمد عفيفي ، ص ٩٥.

٥ - كما يرتبط الاسم الموصول بأسلوب الإظهار في موطن الإضمار في مواضع كثيرة من الكلام، وفي القرآن من ذلك الكثير، بحيث يكون الاسم الظاهر الذي تم العدول إليه بدلاً من الضمير اسمًا موصولاً<sup>(١)</sup>، كما يظهر هذا في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَخْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَئِنَّ شَرَكَأُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزَعَّمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>. فبدلاً من أن يقال: (ثم نقول لهم)، قيل: (ثم نقول للذين أشركوا).

#### ٤ - أسماء الإشارة:

في إشارة عابرة يرجع الإمام عبدالقاهر جمال النظم في أحد الأبيات إلى حسن استعمال الإشارة دون أن يشرح وجه ذلك الحسن<sup>(٣)</sup>. ويبدو كلام السكاكى - ويتبعه القزويني - أكثر تفصيلاً في الحديث عن التوظيف البلاغي لاسم الإشارة. حيث يتم التوظيف البلاغي في نظرهما لاسم الإشارة عبر استئثار الخواص الدلالية التي يملكتها، فاسم الإشارة يأتي في الأصل للدلالة على الحضور العيني، فلا يشار في الأصل إلا إلى ما يحس ويشاهد، وتتأتى المعانى البلاغية في اسم الإشارة عبر استئثار هذه الخاصية أو مخالفتها، كما تشير المعانى البلاغية التالية :

١ - يستعمل اسم الإشارة للدلالة على تميز المشار إليه وتفوقه عبر الإشارة إلى وجوده الحسي. وفي هذا المعنى يرى القزويني أن تعريف الاسم بالإشارة يأتي (لتمييزه أكمل تميز، لصحة إحضاره في ذهن السامع بوساطة الإشارة حسًا)<sup>(٤)</sup>،

(١) لحديث موسى عن هذه الظاهرة، ينظر: البيان في رواية القرآن ص ١٢٢ وما بعدها.

(٢) سورة الأنعام ، ٢٢ .

(٣) انظر : دلائل الإعجاز ص ٩١ .

(٤) الإيضاح (مع البغية) ١ / ٩٠ .

كقوله:

هذا أبو الصقر فرداً في محاسنه<sup>(١)</sup>

وقوله:

أولئكَ قومٌ إن بَنُوا أَحْسَنُوا الْبَنِي وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا<sup>(٢)</sup>  
وقد وهم من خطأ القزويني هنا مشيراً إلى أن هذا المعنى هو المعنى الأصلي  
لاسم الإشارة ، وأن لا وجه بлагيأ في هذا الاستعمال<sup>(٣)</sup>. إذ الصواب أن القزويني  
لا يشير إلى الإشارة المجردة المباشرة كما في قولنا (هذا بيتي) مثلاً، وإنما هو يريد  
الإشارة التي يقصد من ورائها تمييز المشار إليه الحسي بغض النظر عما إذا كان  
حاضراً أو غير حاضر.

لهذا يمكن أن يقال إن ما ذكره القزويني من أن غرض التعريف بالإشارة يكون  
لتمييز المشار إليه عبر إحضاره بالإشارة حسأ ، هو أمر يصلح أن يطبق على المشار  
إليه الحسي حاضراً كان أو غائباً مادام أن المقصود هو إظهار تميزه وتفوقه على  
غيره ، وهو ما ينفي أن يكون هذا الغرض هو معنى أصلياً من معاني الإشارة كما  
وهم بعضهم.

٢ - كما قد تتم الإشارة إلى غير الحاضر للتعريف بعقل المخاطب. وهو ما

وأشار إليه القزويني في قول الشاعر:

أولئكَ آبائي فَجَحَنِي بِمُثْلِهِمْ إِذَا مَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان ابن الرومي ، تحقيق: عمر الطباع ، دار الأرقام ، الرياض ، ١٤٢٠ هـ ، ٣/١٠٩.

(٢) ديوان الخطيبية ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ص ٤١ .

(٣) هكذا زعم عبد المتعال الصعيدي في حاشيته على الإيضاح. انظر: بغية الإيضاح ٩٠/١.

(٤) ديوان الفرزدق ٤٢/٢ .

فإن التعريف بالإشارة في البيت يأتي (للقصد إلى أن السامع غبيٌ لا يتميز الشيء عنده إلا بالحسن<sup>(١)</sup>) ، لأن الإنسان الذكي الفطن يمكنه أن يدرك الأمر ويعيه وإن لم يشاهده ويراه ، ولكن قليل الفهم والإدراك ، كالأطفال مثلاً ، لا يمكنه أن يستوعب إلا الأشياء المادية المحسوسة .

٣ - وقد يستعمل اسم الإشارة لبيان منزلة الشيء ومكانته ، وذلك من خلال توظيف دلالات البعد والقرب التي يحملها اسم الإشارة . فإن أسماء الإشارة قد تكون للبعيد أو للقريب ، ومن خلال السياق يتم التعرف على القيمة البلاغية التي يفيدها التعريف . وقد تفطن الخطيب القزويني إلى هذا ، حيث يقول : (وربما جعل القرب ذريعة إلى التحقيق ، قوله تعالى : « وَإِذَا رَأَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُرُوا أَهْنَدَا الَّذِي يَذْكُرُ إِلَيْهِنَّكُمْ »<sup>(٢)</sup> ، قوله تعالى : « وَمَا هَنِدِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَلَعِبٌ »<sup>(٣)</sup> ، .... وربما جعل البعد ذريعة إلى التعظيم ، كقوله تعالى : « الَّذِي دَالِكَ الْكِتَابُ »<sup>(٤)</sup> ، ذهاباً إلى بعد درجته . ونحوه : « وَتِلْكَ آجِنَّةُ الْقِيَ أُورِثْتُمُوهَا »<sup>(٥)</sup> ، ولذا قالت : « فَذَلِكَ الَّذِي لَمْ تَتَنَزَّلْ فِيهِ »<sup>(٦)</sup> ، لم تقل : (فهذا) وهو حاضر رفعاً لمنزلته في الحسن ، وتمهيداً للعذر في الافتتان به . وقد يجعل إلى التحقيق ، كما يقال : " ذلك اللعين فعل كذا"<sup>(٧)</sup> .

كما أن القرب قد ( يجعل ذريعة إلى التعظيم ، قوله تعالى : « إِنَّ هَنَدَا الْقُرْآنَ

(١) الإيضاح (مع البنية) ١ / ٩١.

(٢) سورة الأنبياء ، ٣٦ .

(٣) سورة العنكبوت ، ٦٤ .

(٤) سورة البقرة ، ١ - ٢ .

(٥) سورة الزخرف ، ٧٢ .

(٦) سورة يوسف ، ٣٢ .

(٧) الإيضاح (مع البنية) ١ / ٩٢ .

يهدى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ<sup>(١)</sup> ، فينزل قربه من ساحة الحضور والخطاب منزلة قرب المسافة<sup>(٢)</sup>. أو يكون القرب دلالة على قرينه من القلب، كما في قول الشاعر:

هذا ابنُ خَيْرٍ عبادُ اللهِ كُلَّهُمْ      هذا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ<sup>(٣)</sup>

٤ - كما يأتي اسم الإشارة (للتبنيه) – إذا ذُكر قبل المسند إليه مذكور وعقب بأوصاف- على أن ما يرد بعد اسم الإشارة فالمذكور جدير باكتسابه من أجل تلك الأوصاف، كقول... هُوَ أَوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>(٤)</sup> ، أفاد اسم الإشارة زيادة الدلالة على المقصود من اختصاص المذكورين قبله باستحقاق الهدى من ربهم والفلاح<sup>(٥)</sup>.

٥ - ويدرك السكاكى والقزويني في موضع آخر بلاغة الإشارة إلى الأمور المعنوية، لإبراز المعنى بمحسداً والإشعار بتعاظم ظهوره، كما في قول الشاعر:

تَمَارَضْتَ كَيْ أَشْجَعَ وَمَا يَلِكُ عَلَّةً تَرِيدِينَ قُتْلِي ، قَدْ ظَفِرتَ بِذَلِكَ<sup>(٦)</sup>

فإن الأصل كان يقتضي أن يقول الشاعر: "قد ظفرت به" ، ولكنه ترك ذلك واستعمل اسم الإشارة، من أجل ادعاء أن المشار إليه (وهو القتل) قد كمل ظهوره حتى كأنه محسوس بالبصر<sup>(٧)</sup>. فإن الإمامين يفسران وجه الجمال البلاغي إلى قدرة اسم الإشارة هنا على التجسيم ، وإبراز الأمر المعنوي المراد بصورة

(١) سورة الإسراء ، ٩ .

(٢) بغية الإيضاح ، عبدالuttleل الصعيدي ، ٩٢ / ١ .

(٣) ديوان الفرزدق / ٢٣٨ .

(٤) سورة لقمان ، ٥ .

(٥) الإيضاح (مع البغية) ٩٢ / ١ ، ٩٣ .

(٦) هذا البيت للشاعر العباسي عبد الصمد بن العزلي، انظر: ديوانه ، دار صادر د.ت. ص ١٠٣ . وهو منسوب لابن الدمينة في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق: د. قصي الحسين ، منشورات دار الهلال ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ ، ٣٤٨ / ١٧ ، وقد بحثت عنه في ديوان ابن الدمينة ولم أجده هناك.

(٧) انظر: مفتاح العلوم ص ١٩٧ ، والإيضاح ص ٧٠ .

واضحة ظاهرة جلية، بحيث يبدو في صورة الشيء العيني الذي يمكن أن يرى ويشار إليه. تلك أهم المعاني البلاغية التي يفيدها التعريف باسم الإشارة في نظر السكاكى والقزويني تقريباً.

٦ - ويكن أن يضاف إلى تلك المعاني ما أشار إليه بعض المعاصرین من أن اسم الإشارة قد يشار به إلى الغائب لاستحضاره<sup>(١)</sup>. فقد يكون الغرض هو استحضار المشار إليه أمام ناظري المخاطب، كما في قوله تعالى: «**تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ آتَقْوَا وَعَقْبَى الْكَفَرِينَ الْنَّارُ**»<sup>(٢)</sup>، فقد أشار إلى الجنة وهي غير مرئية ولا مشهودة للناس، لاستحضار نعيمها أمام ناظريهم، وإبرازه في صورة ما تبصره عيونهم ترغيباً لهم بدخولها والقدوم إليها.

وقد يكون الغرض هو استحضار المشار إليه وإبراز حضوره في وجдан المتكلم، حيث يقول الشاعر المعاصر معتزاً بهويته العربية:

هذا بعيري على الأبواب متتصبٌ لم تعش عينيه أضواء المطارات  
هذى الشُّقوقُ التي تختالُ في قدمي قصائد صاغها نبض المسافات<sup>(٣)</sup>

إن الشاعر هنا يلجأ إلى التعريف باسم الإشارة لتلك الأشياء الخاصة بالعربي القديم، وهي المظاهر التي تمثل خصوصيات العرب القدمى كالبعير وشقوق الأقدام، مع أن استخدامها اندثر في الزمن الحاضر، لكنه أشار إليها للتعبير عن حضورها القيمي والمعنوي في ذاكرة العربي وتفكيره، فهي وإن غابت أعيانها واختفت مادتها إلا أنها حاضرة في وجданه، تؤكد عمق انتماصه إليها وإلى كل ما

(١) وينذكر هذا عبدالمتعال الصعيدي في شرحه على الإيضاح . ٩٣ / ١

(٢) سورة الرعد ، ٣٥ .

(٣) تهجيت حلماً تهجيت وهماً، ديوان محمد الشبيتي، الدار السعودية للنشر، ط١ ، ١٤٠٤ هـ، ص ١٠١ .

يذكره بعروبه وخصوصية هويته.

٧ - كما قد يتم استعمال اسم الإشارة دون أن يكون ثمة مشار إليه، وإنما هو يقوم بالوظيفة التي يؤديها ضمير الشأن، إذ يدل على التأكيد وأهمية الكلام الذي يليه ضمير الشأن أو اسم الإشارة. وهو ما يذكره الدكتور تمام حسان في دراسته اللسانية والأسلوبية للنص القرآني في عدد من الشواهد القرآنية، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذِلِّكُمُ الْشَّيْطَنُ تَخْوِفُ أُولَئِكَهُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup>، (والدليل على ما سبق من أسماء الإشارة يدل على الشأن أنّ ما بعدها يصلح جملة من مبتدأ وخبر، ودليل هذه الصلاحية أنك تستطيع أن تضع (أنّ) الناسخة المفتوحة للهمسة بين كل إشارة وما بعدها، والناسخ إنما يدخل على المبتدأ والخبر)<sup>(٣)</sup>. وبعد، فإن تلك الاستعمالات والمعاني البلاغية ليست إلا نماذج لما يمكن أن يزخر به هذا الأسلوب من بلاغة وجمال.

#### ٥ - لام التعريف :

يرى القزويني بأن تعريف المستند إليه باللام إما (للإشارة إلى معهود بينك وبين مخاطبك، كما إذا قال قائل: جاءني رجل من قبيلة كذا، فتقول: ما فعل الرجل؟... وإنما لإرادة نفس الحقيقة، كقولك: الرجل خير من المرأة...).<sup>(٤)</sup> إن المتأمل لحديث القزويني السابق عن بلاغة التعريف بهذا الأسلوب يجد حديثه يركز على المعاني الأصلية للتعريف باللام، فالتعريف باللام في نظره قد

(١) سورة آل عمران ، ١٧٥ .

(٢) سورة الأنعام ، ١٠٢ .

(٣) البيان في روائع القرآن ١ / ٥١٢ .

(٤) الإيضاح (مع البغية) ١ / ٩٤ .

يأتي للعهد أو الجنس، وهذا القول لا يختلف كثيراً عما يذكره النحاة حول التعريف بهذا الأسلوب. ولم يخرج بعض البلاطغين المعاصرين عن هذين الغرضين في حديثهم عن تعريف المسند إليه باللام<sup>(١)</sup>، مع العلم بأن التعريف للعهد أو الجنس قد يأتي في المسند أيضاً! وعلى هذا الطريق سارت دراسة أسلوبية تطبيقية معاصرة، إذ لم تتجاوز كثيراً – إلا فيما ندر – في حديثها عن جماليات التعريف باللام كونهما إما للجنس أو للعهد<sup>(٢)</sup>. وما أن العهد والجنس هما المعنيان الأصليان اللذان تفيدهما لام التعريف، فإن الدراسة البلاغية لا ينبغي أن تقتصر على هذين المعنيين الأصليين دون تجاوزهما إلى معانٍ بلاغية أخرى.

هذه المعاني البلاغية التي تفیدها لام التعريف يذكرها القزويني وأتباعه من المعاصرين عندما يتحدثون عن تعريف المسند، إذ يذكرون معظم أمثلته مما تم تعريفه باللام، محاولين أن يُبِرِّزُوا دلالات أخرى في جمال هذا الأسلوب. إنهم هنا ينقلون عن عبدالقاهر ما أورده في الدلائل لا على أن يجعلوه من القيم البلاغية للتعريف باللام – كما يدل على ذلك كلام عبدالقاهر في الدلائل<sup>(٣)</sup> – ، ولكن يجعله مبحثاً مستقلاً تحت اسم (تعريف المسند).

ويمكن هنا الإشارة إلى أهم تلك الدلالات البلاغية التي تحدث عنها البلاطغون في هذا الأسلوب. فعبد القاهر الجرجاني – وهو أفضل من تحدث عن بلاغة هذا الأسلوب وتابعه السكاكى والقزويني في هذا – يشيرون إلى عدد من الدلالات

(١) انظر: خصائص التراكيب ص ٢١٠ ، ٢١١ مكتبة وهة القاهرة ط ٤ ١٤١٦هـ، وانظر كذلك: البلاغة فنونها وأفنانها ص ٣٢٤ د.فضل حسن عباس دار الفرقان إربد ط ٣ ، ١٤١٣هـ.

(٢) انظر: خصائص الأسلوب في الشويقيات ص ٣٧٨ - ٣٨١ محمد الهادي الطرايبي.

(٣) يقول عبدالقاهر في ذلك الموضع ما نصه: (واعلم أنك قد تجد ألف واللام في الخبر على معنى الجنس، ثم ترى له في ذلك وجوهاً..) ص ١٧٩ ، واضح أن المعنى الأصلي – كما يدل كلام عبدالقاهر – وهو الدلالة على الجنس موجود، ولكن قد يصبحه معانٍ بلاغية أخرى.

التي يفيدها التعريف باللام، وهي:

#### ١ - القصر والاختصاص :

يشير عبدالقاهر إلى أن التعريف باللام قد يأتي للدلالة على القصر الحقيقى، ذلك (أنك إذا نكّرت الخبر جاز أن تأتي بمبتدأ ثان، على أن تشركه بحرف العطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأول، وإذا عرفت لم يجز ذلك). تفسير هذا أنك تقول: (زيد منطلق وعمرو) تريده: (و عمرو منطلق أيضاً) ولا تقول: (زيد المنطلق وعمرو)، ذلك لأن المعنى مع التعريف على أنك أردت أن ثبت انطلاقاً مخصوصاً قد كان من واحد، فإذا أثبتته لزيد لم يصح إثباته لعمرو<sup>(١)</sup>.

إن المعنى الواضح هنا هو أن المتحدث أراد في المثال الثاني عن طريق تعريف الخبر قصر الانطلاق على زيد ونفيه عما عداه. وهذا المعنى ليس خاصاً بتعريف المسند فحسب، بل هو موجود كذلك في تعريف المسند إليه كما في قولنا: (المنطلق زيد)، يجعل (زيد) خبر المبتدأ، فإن تعريف المبتدأ باللام هو الذي حقق معنى القصر، لأنه أسهم في تعريف الطرفين.

#### ٢ - التعام والكمال :

يشير عبدالقاهر أيضاً إلى أن التعريف باللام قد يكون للتمام والكمال، وذلك عندما يكون قصده في القصر المبالغة والادعاء، حيث (تضيق جنس المعنى على الخبر عنه لقصد المبالغة)، وذلك قوله: (زيد هو الجواد) و(عمرو هو الشجاع)، تريده أنه الكامل، إلا أنك تخرج الكلام في صورة توهم أن الجود والشجاعة لم توجد إلا فيه، وذلك لأنك لم تعتد بما كان من غيره، لقصوره عن

(١) دلائل الإعجاز ص ١٧٨ تحقيق: محمود شاكر ، مكتبة الحاخامي القاهرة، ط ٢ ، ١٤١٠ هـ. وينظر: الإيضاح (مع البغية) ٢٠٥ / ١.

أن يبلغ الكمال. فهذا كال الأول في امتناع العطف عليه للإشارة ، فلو قلت : (زيد هو الجواد وعمرو) كان خلفاً من القول<sup>(١)</sup>.

### ٣ - التكرار والاعتياض :

كما قد يأتي التعريف باللام للإشارة إلى اعتياض حدوث المعنى المخصوص أكثر من مرة ، وذلك عندما يتم تقييد هذا المعنى بشيء يخصصه لأن يقيّد بالحال والوقت. ويستشهد عبدالقاهر بذلك بقول الشاعر :

**هُوَ الْوَاهِبُ الْمَئَةُ الْمَصْطَفَةُ إِمَّا مَخْاصِيَا وَإِمَّا عِشَارَا<sup>(٢)</sup>**

(ألا ترى أن المعنى في بيت الأعشى أنه لا يهب هذه الهبة إلا المدوح؟ وربما ظن الطان أن اللام في (الواهب المئة المصطفاة) بمنزلتها في نحو (زيد هو المنطلق) من حيث كان القصد إلى هبة مخصوصة، كما كان القصد إلى انطلاق مخصوص. وليس الأمر كذلك لأن القصد هنا إلى جنس من الهبة، لا إلى هبة مخصوصة بعينها. ويدل ذلك على ذلك أن المعنى على أنه يتكرر منه، وعلى أن يجعله يهب المئة مرة بعد أخرى. وأما المعنى في قوله : (زيد هو المنطلق) فعلى القصد إلى انطلاق كان مرة واحدة، لا إلى جنس من الانطلاق، فالتأثر هنا غير متضور)<sup>(٣)</sup>.

وقد وهم القزويني<sup>(٤)</sup> أن مقصد عبدالقاهر هنا هو بأن هذا النوع الأخير لا يختلف عمما سبقه إلا أن في الأول قسراً مطلقاً في حين أن الثاني هو قصر مقيد.

(١) دلائل الإعجاز ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٢) البيت منسوب للأعشى في خزانة الأدب للبغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الحاخامي، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ - ٢٥٨/٤ م ١٩٩٧ .

(٣) دلائل الإعجاز ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٤) انظر: الإيضاح (مع البغية) ١ / ٢٠٧ .

وهذا ما لم يرده عبدالقاهر، بل هو أراد أن يشير إلى أن النوع الأخير يفيد تكرر الحدوث واعتياًد وقوع المعنى مرة بعد مرة. وتتابع القزويني في هذا الفهم الخاطئ بعضُ المعاصرِين<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - المعرفة والشهرة :

قد يأتي التعريف باللام للدلالة على المعرفة والشهرة، كما في قول الخنساء:

**إذا قبح البكاء على جميل رأيت بكاءك الحسن الجميل<sup>(٢)</sup>**

(فهي لم تُرد أن ما عدا البكاء عليه ليس بحسن ولا جميل، ولم تُقيّد الحسن بشيء فيتصور أن يقتصر على البكاء، كما قصر الأعشى هبة المثلة على المدوح، ولكنها أرادت أن تُقرئه في جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذي لا ينكره أحد ولا يشك فيه شاك، ومثله قول حسان:

**ولأن سنام المجد من آل هاشم بنت مخزوم ووالدك العبد<sup>(٣)</sup>**

أراد أن يُثبت العبودية ثم يجعله ظاهر الأمر فيها معروفاً بها، ولو قال:

(ووالدك عبد) لم يكن قد جعل حاله في العبودية حالة ظاهرة متعارفة<sup>(٤)</sup>. ففي الموضعين كان غرض التعريف باللام الإشارة إلى شهرة ذلك المعنى ومعرفته، فالحسن في البكاء على ذلك القتيل – كما أرادت الشاعرة أن تقول – أمر مشهور ومعروف لا ينكره ولا يجادل فيه أحد، والعبودية في المهجو أمر، كذلك، مشهور

(١) انظر: د. محمد أبو موسى في خصائص التراكيب ٣٠٦ ، وفضل عباس في البلاغة فنونها وأفاناتها ص ٣٢٥.

(٢) ديوان الخنساء ، دار صادر ، بيروت ، ص ١١٩ .

(٣) شرح ديوان حسان بن ثابت ، عبدالرحمن البرقوقي ، ص ٢١٢ .

(٤) دلائل الإعجاز ص ١٨١ ، ١٨٢ . وانظر: الإيضاح (مع البنية) ١ / ٢٠٥ .

ومعروف لدى جميع الناس.

في ختام هذا البحث أود الإشارة إلى أمرين ، أولهما : أنني فضلت الاعتماد على عبارات عبدالقاهر لأن من جاءوا بعده لم يزيدوا على ما قاله شيئاً ، لا في الشرح ولا في الشواهد<sup>(١)</sup>. وثانياً : أن تلك الأغراض البلاغية ليست خاصة بتعريف المسند فحسب ، بل يمكن أن تتحقق أيضاً في تعريف المسند إليه ، وذلك عندما يتم وضع المسند موضع المسند إليه ، فبدلاً من أن نقول : (زيد هو الواهب المئة المصطفاة) ، نقول : (الواهب المئة المصطفاة هو زيد). مما يعني أنها تشمل أسلوب التعريف باللام سواء أكان التعريف في المسند أم في المسند إليه.

#### ٦ - التعريف بالإضافة :

في سياق حديثه عن النظم يرجع عبدالقاهر جمال النظم إلى جمال الإضافة دون أن يقدم تفسيراً أو تعليلأً لوجه الجمال<sup>(٢)</sup> ، ويتحدث في موضع آخر عن المعنى الذي تفيده إضافة المصدر إلى فاعله ، حيث يقتضي ذلك وجود المصدر بخلاف إضافته إلى مفعوله فإنها لا تفيد ذلك. ويقارن بين قول القائل عن أنامله : (ما حفظها الأشياء من عاداتها) ، وقول : (ما حفظ الأشياء من عاداتها) في تعبيرهما عن نفي الحفظ ؛ فال الأول يفيد وجود الحفظ لإضافته إلى الفاعل ، بخلاف الثاني الذي لا يدل على وجود الحفظ لإضافته إلى المفعول ؛ (ذلك أنه كان ينبغي أن يقول : (ما حفظ الأشياء من عاداتها) فيضيف المصدر إلى المفعول ، فلا يذكر الفاعل ، ذاك لأن المعنى على أنه ينفي الحفظ عن أنامله جملة ، وأنه يزعم أنه لا

(١) انظر على سبيل المثال: القرزوني في الإيضاح (مع البغية) ٢٠٣ / ٢٠٨ ، وخصائص التراكيب ص ٣٠٢ - ٣١٠ ، والبلاغة فنونها وأفاناتها ص ٣٢١ - ٣٢٨.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ص ١٠٣ ، ١٠٢ .

يكون منها أصلاً، وإضافة الحفظ إلى ضميرها في قوله: (ما حفظها الأشياء) يقتضي أن يكون قد أثبت لها حفظاً. ونظير هذا أنك تقول: (ليس الخروج في مثل هذا الوقت من عادتي)، ولا تقول: (ليس خروجي في مثل هذا الوقت من عادتي)، وكذلك تقول: (ليس ذم الناس من شأني)، ولا تقول: (ليس ذمي الناس من شأني) لأن ذلك يوجب إثبات الذم وجوده منك<sup>(١)</sup>.

في حين يشير السكاكى ويتابعه القزويني إلى بعض أغراض التعريف بالإضافة بتفصيل أكبر، حيث تفيد إضافة التعريف<sup>(٢)</sup>:

#### ١ - الاختصار كما في قول الشاعر:

سبقوا هوي وأعنوا لهواهم فتخرّموا ولكل جنب مصرع<sup>(٣)</sup>

٢ - أو لتنغنى الإضافة عن التفصيل المتعذر ، كما في قول الشاعر:

أولاد جفنة عند قبر أبيهم قبر ابن ماوية الكريم المفضل<sup>(٤)</sup>

٣ - أو للتعظيم ، كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ الَّذِي أَسْرَى بِعِبْدِهِ لَيَلَّا

يَرَبُّ الْمَسَجِدِ الْحَرَامِ... الآية﴾<sup>(٥)</sup>. ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ

اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقِيَّهَا﴾<sup>(٦)</sup>، فإن إضافة الناقة إلى لفظ الجلالة لتشريف المضاف

(١) دلائل الإعجاز ص ٥٥١، ٥٥٢.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم ص ١٨٦ - ١٨٧ ، والإيضاح (مع البغية) ١٠١ - ١٠٠/١.

(٣) المفضليات ص ٤٢١.

(٤) البيت لحسان في الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت. ١ / ٢٢٤ ، وشرح ديوان حسان ،

عبدالرحمن البرقوقي ، ص ٣٦٢ .

(٥) سورة الإسراء ، ١ .

(٦) سورة الشمس ، ١٣ .

وتكريمه، وتعظيم مكانته ومنزلته، حيث إن هذه الإضافة من أجل تعظيم الناقة وتفحيم شأنها، وأنها جاءت من عند الله تعالى فهي آية من آياته.

ولا تزيد بعض الدراسات الأسلوبية المعاصرة على البلاغيين المتأخرين شيئاً غير ما سبق في حديثهم عن هذا الأسلوب، إذ لا يذكر في جمال التعريف بالإضافة إلا هذه الأغراض الثلاثة التي ذكرها السكاكى والقزويني تقريباً<sup>(١)</sup>.

٤ - كما قد تأتي الإضافة للاستعطاف ، كما في قوله تعالى: «**قَالَ أَبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَسْتَأْضِعُفُونِي**»<sup>(٢)</sup> ينادي هارون أخيه موسى بـ(يا ابن أم) وليس باسمه الصريح، ويعمل بعض المفسرين ذلك بأن موسى قد أخذ برأس أخيه ولحيته يعتبه ويسائله عما حدث لقومه في سفره من عبادة العجل ، وعدم وقوف هارون موقفاً صارماً من هذا الأمر، ولا يجد هارون ما يستعطف به أخيه موسى ويلين شدة موقفه سوى أن يناديه بما يذكره بما بينهما من الرحم والأخوة والقرابة، حتى يرفعه موسى ويقبل عذرها، لذلك أضافه إلى الأم إشارة إلى أنهما من بطن واحدة وذلك أدعى إلى العطف والرحمة<sup>(٣)</sup>.

٥ - وقد تأتي الإضافة للتوصير وتجسيد المعنى ، إذ المحظوظ في جميع ما سبق من دواعي التعريف بالإضافة إلى أنها اقتصرت على إضافة الشيء إلى ما من حقه إضافته إليه ، وهي الصورة الأصلية التي تأتي عليها الإضافة ، لكن ثمة صورة أخرى من الإضافة هي أكثر قرباً إلى روح الفن والإبداع ، وهي إضافة الشيء إلى

(١) انظر على سبيل المثال: البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبدالطلب ، ص ٢٦٥، ٢٦٤. والبلاغة العربية (قراءة أخرى) ، د. محمد عبدالطلب ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٢) سورة الأعراف ، ١٥٠ .

(٣) انظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، د. محمد أبو موسى ، دار الفكر العربي مصر ، ص ٢٥٩ .

ما ليس من حقه الإضافة إليه. وهو ما تفطنت إليه إحدى الدراسات المعاصرة في حديثها عن أشكال الصورة، حيث أشارت إلى غرض مهم من أغراض الإضافة، ألا وهو التصوير وإبراز المعنى المجرد في صورة محسوسة قابلة للتصور والتخيل. وذلك أن الإضافة هي أحد الأشكال النحوية التي تبني عليها الاستعارة<sup>(١)</sup>.

حيث يتحقق التصوير عند إضافة الشيء إلى ما ليس له في الحقيقة، كما في قوله تعالى : « وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ »<sup>(٢)</sup>، فأضيف الجناح إلى ما ليس له وهو الذل ، فقد أسهمت هذه الإضافة في إبراز الذل في صورة طائر يخفض جناحه تواضعًا وتذللاً، وهو ما يتناسب مع الأمر باللين والتواضع والتذلل في معاملة الوالدين.

وقد جاء مثل هذه الإضافة في قول أبي ذؤيب :

وإذا منيْ أنشبْتْ أظفارَهَا      أَفْيَتْ كُلَّ تَمِيمَةً لَا تَنْفَعُ<sup>(٣)</sup>

فالشاعر هنا يلتجأ إلى إضافة (الأظفار) إلى ضمير المنية ، وهنا (لا توجد أي علاقة منطقية بين المضاف والمضاف إليه ، وإنما أدت علاقة الانحراف بينهما إلى خلق كائن جديد ولد من خلال الجمع بين عنصرين ينتميان إلى قطبين مختلفين)<sup>(٤)</sup>. وهنا تأتي الإضافة لتكشف عن الصدمة التي فجعت فؤاد أبي ذؤيب فتجسست في خياله هذه الصورة المفجعة للمنية التي احترمت أبناءه الخمسة وحصدتهم واحدا

(١) انظر: الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، د. صبحي البستاني ، دار الفكر اللبناني بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م ، ص ٨٧.

(٢) سورة الإسراء ، ٢٤ .

(٣) المفضليات ص ٤٢٢ .

(٤) الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، ص ٨٧ .

إثر الآخر، لذلك لم يجد أصدق تعبيراً من تصوير المنيّة بصورة الوحوش الكاسرة التي ينشب مخالبه وأظفاره في فرائسه وضحاياه فلا يتركها إلا صرعى، هذه الصورة المخيفة الموحشة تتحققت عبر التعريف بإضافة الأظفار إلى المنيّة لأداء هذا المعنى.

كما لا تفوّت الإشارة إلى أن من الصور البلاغية التي تخالف فيها الإضافة أصل استعمالها في اللغة، تلك الصورة التي يكون فيها المضاف علماً، ذلك أن الأصل يقضي أن المعرفة لا تقبل الإضافة إلى غيرها كما سيأتي.

تلك كانت أشهر صور التعريف، وأبرز المعاني البلاغية التي يفيدها ذلك الأسلوب، ولكن ثم صورة أخرى ترتبط ببلاغة التعريف لم يشر إليها البلاغيون الأوائل، وقد ذكرها أحد المعاصرين، وهو د. محمد الطرابلسي في دراسته لأسلوب الشاعر أحمد شوقي، ألا وهي :

اجتماع تعريفين في الكلمة :

الأصل أن المعرفة لا تُعرَف، وإنما التعريف خاص بالنكرات، وينذهب أحد الباحثين إلى مخالفة الأصل في اجتماع تعريفين على الاسم الواحد<sup>(١)</sup>، وهذا الأمر خاص بالأعلام فقط.

هذه الخصوصية في جواز تعريف العلم يحاول باحث آخر أن يرجع سببها إلى ضعف التعريف في العلم، ويتبّع ذلك من خلال سلوكه اللغوي داخل الجملة في اللغة العربية أحياناً... ( فهو ) يسلك سلوك النكرة في حالات كثيرة داخل تراكيب لغوية ليس هناك شك في صحتها، هذه الحالات تدل دون أدنى شك على ضعف

(١) انظر: التعريف والتتكيير بين الدلالة والشكل ، د. محمود أحمد نخلة، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٣٥.

التعريف في العلم<sup>(١)</sup>.

ويكن القول بأن هذا الأسلوب (تعريف الكلمة بطريقين) يأتي على صورتين :

١ - الصورة الأولى : أن يضاف العلم إلى معرفة مثله :  
بحيث يضاف العلم إلى المعرف باللام أو الضمير أو علم آخر أو اسم إشارة أو اسم موصول. وهي ظاهرة ترد كثيراً وخاصة في الشعر، فقد لحظ باحث معاصر شيوع هذه الظاهرة في شعر أحمد شوقي<sup>(٢)</sup>، كما في قوله :

إلى عَرَفَاتِ اللَّهِ يَا خَيْرَ زَائِرٍ      عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فِي عَرَفَاتٍ<sup>(٣)</sup>

فقد أضاف (عرفات) إلى العلم (لفظ الجلالة)، وقوله :  
وَلَوْزُلتَ غَيْبَ عَمْرُو الْأَمْوَرِ      وَأَخْلَى الْمَنَابِرَ سَحْبَانَهَا<sup>(٤)</sup>  
فقد أضاف (عمرأ) إلى المعرف باللام، وأضاف (سحبان) إلى الضمير.  
ييد أنه إذا كان ثمة علة لغوية لتعريف العلم (وهي ضعف تعريفها)، فإن ثمة علة أخرى بلاغية فنية قد تدفع إلى هذا، وهو ما يمكن التماسه من خلال تأمل السياق الذي يرد فيه مثل هذا الأسلوب، ويظهر هذا بتأمل قول الشاعر :

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ التَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ      يَأْيِضَّ مَشْحُوذَ الْفَرَارِ يَمَانِ<sup>(٥)</sup>

فالشاعر في البيت السابق قد أضاف (زيداً) إلى ضمير التكلم (نا) مرة، وإلى

(١) التعريف والتتکیر في النحو العربي ، د.أحمد عفيفي ، ص ١١٤.

(٢) انظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات ص ٣٨٤ - ٣٨٦ .

(٣) الشوقيات ، بيروت ، د.ت. ٩٨ / ١ .

(٤) الشوقيات ١ / ٢٦٢ .

(٥) البيت لرجل من طيء، كما في لسان العرب مادة (زي د).

ضمير المخاطبين (كم) مرة أخرى.

فمن الواضح في هذا البيت أن الإضافة لا تأتي لمجرد التعريف فقط ، بل لتعزيز انتفاء (زيد) المنتصر إلى القبيلة التي يفتخر بها الشاعر ، وتأكيد انتفاء زيد المهزوم للقبيلة الأخرى. وبالتالي فإن هذين الضميرين يأتيان لإبراز التقابل والتفضيل بين قبيلتنا القوية وقبيلتكم الضعيفة ، بين بأس أبنائنا وخور أبنائكم ، وهو ما لا يظهر لو ذكر مع زيد اسم أبيه ، لأن ذلك لن يكشف عن تفوق قبيلة الشاعر على القبيلة الأخرى.

ومن هذا النوع قول شاعر معاصر :

ما بَالْ إِخْوَتِنَا اسْكَانُوا يَا أَبِي لَا شَامُنَا انْتَفَضَتْ وَلَا بَغْدَادُ<sup>(١)</sup>

فقد أضاف (الشام) إلى ضمير التكلم (نا) ، والغرض هنا بيان شدة القطيعة التي أصابت المسلمين فيما بينهم بحيث لا ينصر قويُّهم الضعيف ، فهذه الشام التي لا تنتفض لما أصاب الشاعر هي الشام التي يتمنى إليها وتنتمي إليه ، ولذلك أضافها إلى الضمير تجسيداً لعظم التقاус الذي يحجم فيه المسلمون عن نصرة بعضهم البعض.

- ٢ - الصورة الثانية : أن تدخل (أل) التعريف على العلم : فقد تدخل (أل) على العلم فتكون زائدة ، وهي تلك (التي اقتربت بالعلم المرتجل أو المنقول ولا تفارقها بعد اقترانها به أبداً ، مثل : السموأل (شاعر جاهلي يهودي)...، اليسع (نبي)، اللات (صنم في العصر الجاهلي)...إلخ)<sup>(٢)</sup>. فإن (أل) فيما سبق ليست

(١) عندما يعزف الرصاص ، د.عبدالرحمن العشماوي ، دار عالم الكتب الرياض ، ١٤٠٨هـ ، ط١ ، ص

.٦٥

(٢) التعريف والتنكير ص ١٣٨ ، ١٣٩ د.أحمد عفيفي .

للتعريف وإنما هي زائدة، فلا ينطبق عليها أن يكون في الكلمة تعريفان. إنما المقصود هنا إدخال (أـلـ) التعريف على العلم لا تكون ملزمة للاسم وكأنها جزء منه - كما سبق - ، وإنما يؤتى بها مع علم لا يحتاج إليها عادة. وذلك مثل أن يقول من آذاه شخص اسمه (زيد) : (أزعجنا هذا الزيد)! . فالمتكلم هنا قد أضاف (أـلـ) التعريف إلى العلم خلافاً للأصل ، وغايته من ذلك الحط من قيمة زيد المذكور ومكانته ، فكان زيداً هنا نكرة خامل لا يُعرف ، مما جعله يحتاج إلى أدلة تعريف ترفع عنه ذلك.

تلك هما الصورتان الصحيحتان اللتان وجدتهما لاجتماع تعريفين في الكلمة الواحدة ، إذ الواضح أن هذا الأمر خاص بالأعلام فقط. إلا أن د. محمد الطرابلسي أضاف صورة غير الصورتين السابقتين زعم وجودها في شعر أحمد شوقي ، وهي مجيء (أـلـ) التعريف مع المعرف بالإضافة<sup>(١)</sup>. وقد ذكر لهذا النوع عدداً وافراً من الشواهد استخرجها من شعر شوقي ، من مثل :

الناعساتِ الموقظاتِي للهوى      المغرياتِ به و كنتُ سليمة<sup>(٢)</sup>

ومثل :

والباكياتِكَ حينَ ينقطعُ البُكَا      والزائراتِكَ في العزاءِ النائي<sup>(٣)</sup>

فكمـا هو واضح أن (الموقظاتي) ، و(الباكياتك) ، و(الزائراتك) قد بُدئـتـ بـ (أـلـ) الدـاخـلـةـ عـلـىـ كـلـمـةـ مـضـافـةـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ. وـلـكـنـ الصـحـيـحـ أـنـ (أـلـ) هـنـاـ لـيـسـتـ للـتـعـرـيفـ كـمـاـ ظـنـ الطـرابـلـسـيـ وإنـماـ هـيـ (أـلـ)ـ المـوصـولـةـ - وـهـوـ مـاـ يـنـطـبـقـ عـلـىـ

(١) انظر: خصائص الأسلوب في الشويقيات ص ٣٨٦ .

(٢) الشويقيات ٢ / ١٥٠ .

(٣) الشويقيات ٣ / ٥ .

جميع الشواهد التي استشهد بها - ومن هنا لا يمكن أن تُعدّ من قبيل اجتماع تعريفين لعدم وجود معرفة أخرى غير التعريف بالإضافة.

\* \* \*

## خاتمة :

بعد هذا التطواف في المعاني البلاغية لأسلوب التعريف، فإن هذه الدراسة يمكن أن تشير إلى أبرز ما خلصت إليه :

- كشفت الدراسة عن تميز الدراسة البلاغية عند العلماء الأوائل (عبدالقاهر والسكاكى والقزويني)، ووضعهم الخطوط الأساسية التي تقوم عليها بلاغة التعريف، ومن ثم فإن الإضافات التي جاءت بها الدراسات المعاصرة لم تكن إلا إضافات جزئية يسيرة.
- أوضح البحث أن (المعرفة) قد تستعمل في معناها الأصلي في بعض المرات، وقد يصبح هذا المعنى الأصلي معنى أو معانٍ بلاغية في مرات ثانية، وقد تخرج المعرفة عن معناها الأصلي لتدل على معنى بلاغي في مرات ثالثة.
- ورد الحديث عن بلاغة أسلوب التعريف عند الإمام عبد القاهر لكنه لم يتطرق إلى جميع المعارف، وإنما خص التعريف باللام بحديث مفصل ومرّ مروراً سريعاً على التعريف بالموصول، وتطرق للمعارف الأخرى بصورة عابرة وسريعة، ثم خلفه السكاكى الذي فصل الحديث عن كل معرفة على حدة وحاول أن يحدد استعمالاتها الأصلية وبعض استعمالاتها البلاغية وتبعه في هذا الخطيب القزويني.
- كشف البحث عن أن علماء البلاغة الأوائل اكتفوا بدراسة العلم عندما يراد به معناه الأصلي فقط، مع أن العلم قد يستعمل بلاغياً عندما يخرج العلم عن معناه الأصلي، وهو ما لم يرد عند البلاغيين القدامى، ولا يعيدهم ذلك في شيء؛ لأن استعمال العلم في غير معناه الأصلي هو

أسلوب كثر وروده في الشعر المعاصر، ولم يكن له ذاك الحضور اللافت في الشعر العربي القديم.

وأخيراً، فإن ما سبق كان محاولة يسيرة للوقوف على بلاغة هذا الأسلوب (أسلوب التعريف)، بالنظر إلى تعريفه وأقسامه والأغراض البلاغية التي يفيدها، فلعل تلك الصفحات استطاعت إعطاء صورة واضحة عن هذا الأسلوب البلاغي، وبالله التوفيق.

\* \* \*

### فهرس المصادر والمراجع:

- ١ القرآن الكريم .
- ٢ الأسلوبية ، مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، د.فتح الله سليمان ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ م.
- ٣ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق: د.قصي الحسين ، منشورات دار الهلال ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ .
- ٤ الإيضاح ، الخطيب القزويني ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٥ البحث البلاغي عند ابن تيمية ، إبراهيم التركي ، نادي القصيم الأدبي ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ .
- ٦ التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق: د.حسن هنداوي ، دار القلم دمشق ط ١ ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ .
- ٧ بغية الإيضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب بالجمامير ، ١٩٨١ م.
- ٨ البلاغة العربية (قراءة أخرى) ، د.محمد عبدالمطلب ، الشركة المصرية الوطنية للنشر ، ١٩٩٧ م.
- ٩ البلاغة فنونها وأفاناتها ، د.فضل حسن عباس ، دار الفرقانالأردن ، ط ٣ ، ١٤١٣ هـ ،
- ١٠ البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، د.محمد أبو موسى ، دار الفكر العربي مصر.
- ١١ البلاغة والأسلوبية ، د.محمد عبدالمطلب ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٤ .
- ١٢ البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ ،
- ١٣ التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ، د. محمود أحمد نحلاة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٩ م.
- ١٤ التعريف والتنكير في النحو العربي ، د.أحمد عفيفي ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٥ تهجيتُ حلماً تهجيت وهماً ، ديوان محمد الثبيتي ، الدار السعودية للنشر ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .

- ١٦ - خزانة الأدب للبغدادي ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، مكتبة الحانجبي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٧ - خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد البادي الطرابلسي ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، ١٩٩٦م.
- ١٨ - خصائص التراكيب ، د.محمد أبو موسى ، مكتبة وهة القاهرة ، ط٤ ، ١٤١٦هـ.
- ١٩ - دلائل الإعجاز ، تحقيق: محمود شاكر ، مكتبة الحانجبي القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٠هـ.
- ٢٠ - ديوان ابن الرومي ، تحقيق: عمر الطباع ، دار الأرقم ، الرياض ، ١٤٢٠هـ.
- ٢١ - ديوان البارودي ، تحقيق: علي الجارم و محمد شفيق معروف ، ١٣٩١هـ.
- ٢٢ - ديوان الخطيبة ، دار صادر ، بيروت ، د.ت.
- ٢٣ - ديوان الخنساء ، دار صادر ، بيروت .
- ٢٤ - ديوان عبد الصمد بن المعدل ، دار صادر ، د.ت.
- ٢٥ - ديوان الفرزدق ، تقديم: مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٦ - ديوان كعب بن زهير، تقديم: أحمد الفاضل ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م.
- ٢٧ - ديوان المتنبي مع الشرح النسوب للعكברי ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت.
- ٢٨ - شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي مطبوعات البحث العلمي والتراجم الإسلامية - جامعة أم القرى - ط١ ، ١٤٠٢ ، ١٩٨٢.
- ٢٩ - شرح ديوان امرئ القيس ، حجر عاصي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م.
- ٣٠ - شرح ديوان حسان بن ثابت ، عبدالرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت.
- ٣١ - الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ، د.محمد النويهي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة.
- ٣٢ - الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت.

- ٣٣ - الشوقيات ، بيروت ، د.ت .
- ٣٤ - الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، د. صبحي البستاني ، دار الفكر اللبناني بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م.
- ٣٥ - ضياء السالك إلى أوضاع المسالك ، محمد النجار ، مطابع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.
- ٣٦ - علوم البلاغة ، أحمد مصطفى المراغي. طبعة دون بيانات.
- ٣٧ - عندما يعزف الرصاص ، د. عبد الرحمن العشماوي ، دار عالم الكتب الرياض ، ١٤٠٨ هـ ، ط ١ .
- ٣٨ - لسان العرب ، ابن منظور ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
- ٣٩ - اللسانية التوليدية والتحويلية ، د. عادل فاخوري ، دار الطليعة بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م.
- ٤٠ - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م.
- ٤١ - مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكى ، تعليق: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٤٢ - المفضليات ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٧ ، د.ت .
- ٤٣ - من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ط ٧.
- ٤٤ - منهاج السنة ، ابن تيمية ، تحقيق: محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة ، ١٤١٣ هـ ، ط ١.
- ٤٥ - النحو الوفي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط ٥ .
- ٤٦ - نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي ، غراتشيا غابوتشان ، ترجمة: د. جعفر دك الباب ، مطابع مؤسسة الوحدة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٤٧ - همع الهوامع في شرح جمع الجماع ، السيوطي تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣ هـ

\* \* \*



**فاعلية التخييل عند حازم القرطاجي  
في كتابه (منهاج البلفاء وسراج الأدباء)  
دراسة نقدية**

د. محمد خليفة  
أستاذ النقد القديم وعلم العروض  
جامعة عمار ثليجي - الأغواط - الجزائر

**ملخص البحث :**

يرتبط التخييل عند حازم ارتباطاً وثيقاً بمفهوم المحاكاة حتى تندو المحاكاة طريقة من طرق التخييل ، ويغدو الغرض منها إيقاع المخيلات في ذهن المتلقى . وإذا كانت المحاكاة قد ارتبطت بالتخيل ، فإنها لم تخرج عن معنى التشبيه عند حازم ، وقد تأثر حازم بالفلسفه والنقاد عندما ربط التخييل بالتقديم الحسي للمعنى ، وجعل عناصر المحسوسات ، ومدركات الحواس بمختلف أنواعها ، سواء أكانت بصرية ، أم ذوقية ، أم شمية ، أم سمعية ، أم لسمية ، عمدة في تشكيل الصور التخييلية ، وبناء صرح الأقاويل المخيلة . وهو في هذا لم يخرج عن إطار ما ورد عند النقاد السابقين له ، وخاصة عبد القاهر ، إلا أن ميزة حازم أنه حاول أن يقوم بالتنظير للشعر العربي ، وأن يضع ( علم الشعر المطلق ) أي القوانين الضابطة لعلم الشعر ، فحالقه الحظ أحياناً وخالقه أحياناً أخرى . لقد قام بتأصيل الأصول التي جاءت في مفهوم التخييل ، عند الفلسفه ، والنقاد الذين سبقوه ، إلا أنه أكثر من التقسيمات التي تناول بها التخييل والمحاكاة ، وضرروب المعاني ، وبالغ في التفريع والتبويب إلى أحد الذي ذهبت معه في كثير من الأحيان روح الفن ، وانتفى معه الحكم الجمالي ليحل محله التقني المنطقي البارد ، والتقسيم الجاف المنافي لجوهر الفن و الشعر ، وعذرته في ذلك أنه أراد أن يضع النظريات والقوانين الضابطة له .



يعد أبو الحسن حازم القرطاجي (٦٨٤هـ) من بين النقاد القلائل الذين تأثروا تأثراً كثيراً بكتابات الفلاسفة المسلمين وشروحهم، و خاصة كتابات ابن سينا . كما أنه اطلع على التراث النبدي الكبير الذي خلفه النقاد السابقون ، ولهذا جاء منهاجه جاماً للتراثين ، مؤلفاً بين ما أخذه عن الفلاسفة ، وما جاء به النقاد ، وبهذا المعنى نستطيع أن نقول إن حازماً جمع بين المناحي النظرية عند الفلاسفة ، والجوانب التطبيقية عند النقاد . إلا أن منهاجه جاء معتمداً القسم النظري أكثر من اعتماده الجانب التطبيقي .

ولا غرابة في هذا ، فالرجل كان يرى ما وصل إليه حال الأدب بوجه عام ، والإبداع الشعري منه على وجه المخصوص ، من تدهور وانحطاط ، ولذا اتخذ من التعديد للأدب دأبه ، وجعل التنظير له هجيراً .

ومن هذا المنطلق اتخاذ عدة المنطقي للتنظير ، فجاء كتابه مفصلاً تفصيلاً شديداً ، مليئاً بالتفريعات والتقطيعات ، إلى درجة يذهب بها عن الدارس المعنى الأصلي . إلا أنها أثناء دراستنا لمفهوم التخييل عند حازم سنحاول أن نضبط هذه التفرعات الكثيرة في حدود صيغة تسهل عملية تبعها ، وسندرس في هذا البحث مجموعة من العناصر تشكل لنا في مجموعها مفهوم حازم للتخييل وهي :

- ١ - التخييل و طبيعة الشعر .
  - ٢ - التخييل و علاقته بالصدق .
  - ٣ - علاقة التخييل بالمحاكاة .
  - ٤ - التخييل و التقديم الحسي للمعنى .
- \* \* \*

### ١- التخييل وطبيعة الشعر :

يُعرفُ القرطاجني الشّعر بقوله : (الشّعر كلام موزون مقفى ، من شأنه أن يحبّب إلى النفس ما قصد تخييه إليها ، ويكرّه إليها ما قصد تكريبه ، لتحمل بذلك على طلبه ، أو المطلب منه ، بما يتضمن من حسن تخيل له ، ومحاكاة مستقلة بنفسها ، أو متصوّرة بحسن هيأة تأليف الكلام ، أو قوّة صدقه ، أو قوّة شهرته ، أو بمجمل ذلك ، وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب) <sup>(١)</sup>.

فعماد الشّعر عند حازم جودة في هيأة الكلام ، ومحاكاة ، وزن وقافية ، وتخيل حسن للمعنى ، وضرب من الإغراب يؤدي إلى حدوث التعجب ، وهذا ما يساعد الشّعر على التأثير في المتلقى ، وتوجيهه وجهة معينة نحو فعل شيء ، أو الامتناع عنه .

إن حازما يركز على جانب الإغراب في الشّعر . فأفضل الشّعر عنده (ما حسنت محاكاته وهيأته ، وقويت شهرته أو صدقه أو خفي كذبه ، وقامت غرابتـه) <sup>(٢)</sup>. وأما أرداً أنواع الشّعر عنده فهو (ما كان قبيح المحاكاة والهيئـة ، واضح الكذب خليـاً من الغرابة) <sup>(٣)</sup>. فالقرطاجني كما رأينا يعد الغرابة من محسنات الشّعر ، ولا يخلو منها إلا الشّعر الرديـء.

ويرجع تركيزه على جانب الغرابة إلى طبيعة التوجّه الشّعري ، فالشعر يتوجّه بالخطاب إلى المتلقـي ليحدث لديه انفعـالـا ما ، ويوجهـه إلى القيام بفعل أو تركـه .

(١) القرطاجني ، حازم ١٩٨١ منهاج البلاء ، وسراج الأدباء : ٧١ - تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن خوجة - دار الغرب الإسلامي: بيروت .

(٢) منهاج البلاء : ٧١

(٣) المصدر السابق : ٧٢

ومن هنا كان إحداث التعجب والاستغراب ، في نفس المتنقي مما يزيد في درجة الانفعال الحادثة عن التخييل ، إذ إن (الاستغراب والتعجب حركة للنفس ، إذا اقترن بحركتها الخيالية ، قوي انفعاليها وتأثيرها) <sup>(١)</sup>.

إننا نجد مفهوم الإغراب والتعجب ، والإدهاش عند كثير من سبقوه القرطاجني ، فابن سينا مثلا ، يرى أن الشعر قد يقال للأغراض المدنية ، وقد يقال للتعجب وحده <sup>(٢)</sup>. فالعرب (كانت تقول الشعر لوجهين أحدهما : ليؤثر في النفس أمرا من الأمور تعد به نحو فعل أو انفعال ، والثاني للعجب فقط ، فكانت تشبه كل شيء لتعجب بحسن التشبيه) <sup>(٣)</sup>.

هذه النظرة نجدها أيضا عند عبد القاهر الجرجاني الذي ربط التشبيه الجيد - وهو عماد التصوير عنده - بالغرابة . ولهذا نجده يصف التصوير المعتمد على التشبيه الغريب ، بأنه (نادر بديع) <sup>(٤)</sup> . و يعد التشبيه المقلوب تصويرا معتمدا على الإغراب ، مما يؤدي إلى التعجب والإدهاش ، ولهذا فهو يرى أن (المعاني إذا وردت على النفس هذا المورد كان لها ضرب من السرور خاص ، وحدث بها نوع من الفرح عجيب) ، فكانت كالنعمنة لم تقدرها المنة ، والصناعة لم ينفعها اعتداؤ المصطنيع لها) <sup>(٥)</sup> .

وإذا كان القرطاجني قد ركز على الإغراب وإحداث التعجب والإدهاش في الشعر ، فإنه يركز أيضا على الجانب التخييلي فيه ، بل إن التخييل هو الذي يميز

(١) المصدر السابق : ٧١.

(٢) ابن سينا ، فن الشعر من كتاب الشفاء ضمن فن الشعر : ١٦٢.

(٣) المصدر السابق : ١٧٠.

(٤) الجرجاني ، عبد القاهر : أسرار البلاغة : ١٤٤.

(٥) المصدر نفسه : ١٩٥.

الشعر عن غيره ، ولذا يقول القرطاجني في تعريف الشعر : (الشعر كلام مخيل موزون مختص في لسان العرب بزيادة التقافية إلى ذلك ، والثمامه من مقدمات مخيلة ، صادقة كانت أو كاذبة ، لا يشترط فيها - بما هي شعر - غير التخييل) <sup>(١)</sup> . فالتخيل عمدة في الشعر يقوم عليه ، ولا يكون إلا به.

أما التخييل فهو نوع من النشاط التصويري ، الذي يخاطب بواسطته الشاعر الجانب الوجداني الانفعالي لدى المتلقي ، ولهذا فهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمتلقي ، ولذا يعرفه حازم بقوله : (و التخييل أن تمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل ، أو معانيه ، أو أسلوبه و نظامه ، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل تخيلها و تصورها ، أو تصور شيء آخر بها ، انفعالاً من غير روية ، إلى جهة من الانبساط ، أو الانقباض) <sup>(٢)</sup> .

وبهذا المفهوم فإن التخييل فعالية نفسية فنية تمس اللفظ و المعنى و الأسلوب والنظم بشكل عام . أي أنه نمط من التصوير الفني له القدرة على تحريك المتلقي والتأثير فيه تأثيراً افعالياً ، بحيث يؤدي بالمتلقي إلى القيام بعمل ما أو تركه ، وهذا من دون تفكير أو رؤية أو تمحیص . ومن هنا فإن الجانب العقلي ، بما يمثله من تفكير ورؤية ، يتراجع ليفسح المجال أمام الجانب الانفعالي الوجداني .

أما الجهات التي يقع منها التخييل فأربع : من جهة المعنى ، ومن جهة الأسلوب ، ومن جهة اللفظ ، ومن جهة النظم و الوزن <sup>(٣)</sup> . ولهذا نجد حازماً يربط بين التخييل ، وبين المعاني خاصة ، لأنه يعد التخييل نوعين : تخيلاً ضروريًا ، هو تخيل المعاني من جهة الألفاظ ، و تخيلاً غير ضروري ، إلا أنه مستحب مرغوب

(١) منهاج البلغاء و سراج الأدباء : ٨٩ .

(٢) المصدر السابق الصفحة نفسها .

(٣) منهاج : ٨٩ .

فيه. وهو تخيل باقي الجهات، أي تخيل الأسلوب ، واللفظ والوزن ، والنظم . ويقصد حازم بالمعاني الصور الذهنية للمدركات الحسية ، وكل (شيء له وجود خارج الذهن ، فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه ، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك ، أقام اللفظ المعبّر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم . فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ . فإذا احتج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ من لم يتهيأ له سمعها من المتلفظ بها ، صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيأت الألفاظ ، فتقوم بها في الأذهان صور المعاني فيكون لها أيضا وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليها )<sup>(١)</sup> .

ولهذا فالمعاني الذهنية تتركز على حقائق موجودة في عالم المحسوسات ولها وجود أيضا من جهة دلالة الألفاظ والخط عليها.

وتنقسم المعاني حسب ما ذهب إليه القرطاجني إلى : خاصة ينفرد بها الخاصة دون الجمهور ، وعامة يشترك فيها جميع الناس . وقد كان من المفترض أن يميل الناس إلى المعاني العامة المشتركة ، وأن تكون المعاني الخاصة أو ما انفرد بإدراكه فئة من الناس دون جمهورهم غير عريقة في الصناعة الشعرية بالنسبة للمعاني المألوفة والمدارك الجمهورية . (فاما بالنظر إلى حقيقة الشعر فلا فرق بين ما انفرد به الخاصة دون العامة ، وبين ما شاركوه في ، ولا ميزة بين ما اشتلت علقته بالأغراض المألوفة ، وبين ما ليس له كبير علقة ، إذا كان التخييل في جميع ذلك على حد واحد ، إذ المعتبر في حقيقة الشعر ، إنما هو التخييل و المحاكاة في أي معنى اتفق ذلك) <sup>(٢)</sup> .

(١) المصدر السابق : ١٩.

(٢) المصدر السابق : ٢١.

إن المعاني الشعرية ضربان : ضرب يكون مقصوداً في نفسه ، معتمداً إيراده بحسب غرض الشعر . وهذا الضرب يسميه حازم (المعاني الأول) . وضرب ليس مقصوداً في نفسه ، وإنما يأتي كأمثلة واستدلالات . ويسمى حازم هذا الضرب من المعاني (المعاني الثنائي) .

ولما كانت المعاني الثنائي تأتي كأمثلة أو استدلالات للمعاني الأول ، فإن شرط الوضوح والبيان ضروري فيها . ويجب أن تكون أشهر من المعاني الأول أو متساويةً لها من حيث الشهرة لدى الجمهور ، وذلك حتى تتم بها الفائدة . فإذا كانت أقل من المعاني الأول شهرة ، لم يستقم أمرها في البناء الشعري ، وقبع موقعها فيه ، بل إنها تصبح نوعاً من الحشو ، وتعمل في كثير من الأحيان على إفساد المعنى ، لأن وظيفتها أن تأتي مثلاً للمعاني الأول أو استدلالاً عليها ، وما كان مثلاً أو استدلالاً يجب أن يكون المعنى فيه أوضح وأبين وأقوى وإلا لما احتيج إليه كمثال .

والمعاني المألوفة المتداولة أنماط ، وأحسنها ما كان داعية للتأثير ، وهي الأشياء التي فطرت النفس على استلذاذها أو التأمل منها (الذكريات للعمود الحميده المتصرّمة التي توجد النفوسُ تلتذّ بتخيّلها و ذكرها ، وتألم من تقضيّها وانصرامها) <sup>(١)</sup> .

إن العمدة في الشعر ، المعاني الأول ، التي تأتي أولاً وثانوي . وبقصد بهذا النمط من المعاني المعاني الشعرية ، ولهذا يرى القرطاجني أن المطلع على الشعر العربي قد يه ومحده بمختلف أغراضه من نسيب ورثاء ومدح وهجاء لا يجد مواد ما نص على فضله ، إلا من المعاني التي ذكرت أنها تقع أولاً وثانوي ، ولا يجد

(١) منهاج : ٢١.

فيها من المواد التي ذكرت أنها لا تقع إلا ثواني شيئاً البة (ولو لم يكن في ذلك إلا أن البصراء في هذه الصناعة ، كأبي الفرج قدامة وأضرابه ، قد نصّ جميعهم على قبح إيراد المعاني العلمية والصناعية والعبارات المصطلح عليها في جميع ذلك ، ونهوا عن إيراد جميع ذلك في الشعر) <sup>(١)</sup>.

إن المعاني الشعرية من الكثرة بحيث لا يمكن إحصاؤها ، ولا تكاد تجيء فيها نسبة تحدها ، وإنما العمدة في استباط هذه المعاني المعرفة والنباهة والفضنة ، ومن هنا فكلما كان الشاعر متتبهاً لبيئات الأشياء وأوصافها ، ونسب أجزائها بعضها إلى بعض ، و مواقعها وتغير مواضعها بالنسبة لغيرها ، كان أقدر على استباط المعاني <sup>(٢)</sup> .

يعدد حازم طريقتين لاقتباس المعاني واستثارتها . وتمثل الطريقة الأولى في التصور الذي تنشأ عنه صورٌ ذهنية معادلة لصور الموجودات ، ومن هنا تمثل هذه الطريقة في فاعلية (القوة الشاعرة بأنحاء اقتباس المعاني وملاحظة الوجوه التي منها تلتئم ، ويحصل لها ذلك بقوّة التخييل ، والملاحظة لنسب بعض الأشياء من بعض ، ولما يمتاز به بعضها من بعض ، ويشارك به بعضها بعضاً . ولكون خيالات ما في الحس منتظمة في الفكر على حسب ما هي عليه ، لا يتباين فيه ما تشابه في الحس ، ولا يتتشابه فيه ما تباين في الحس ، فإذا كانت صور الأشياء قد ارتسمت في الخيال على حسب ما وقعت عليه في الوجود وكانت للنفس قوة على معرفة ما تمايل منها وما تناسب ، وما تختلف ، وما تضاد ، وبالمجملة ما انتسب منها إلى الآخر نسبة ذاتية أو عرضية ثابتة أو متقللة أمكنها أن ترکب من انتساب بعضها إلى بعض

(١) المصدر السابق : ٢٥.

(٢) منهاج : ٣٨.

تركيبيات على حد القضايا الواقعية في الوجود<sup>(١)</sup>. لكن هل هذا يعني أن هذا النوع من اقتباس المعاني يقتصر على المعادلات الذهنية لصور الموجودات في الواقع فقط؟ الواقع أن القرطاجني يدخل في هذا الباب أيضاً ما يمكن للنفس أن تتصوره من المعاني المختلفة التي لا داعم لها من الحس ولا معادل موضوعياً لها في الواقع، ولكن شريطة أن يتقبلها العقل. فاقتباس المعاني قد يرتكز إلى الوجود وقد يعتمد معاني لم تقع (لكن النفس تتصور وقوعها لكون انتساب بعض أجزاء المعنى المؤلف على هذا الحد إلى بعض مقبولًا في العقل، مكناً عنده وجوده)، وأن تتشاء على ذلك صوراً شتى من ضروب المعاني في ضروب الأغراض<sup>(٢)</sup>.

أما الطريقة الثانية في اقتباس المعاني واستشارتها فتمثل في الإفادة من حديث وقع في شعر أو نثر أو تاريخ أو مثل أو حديث. ويدخل في هذا الإطار الاقتباس والتضمين، وزيادة المعنى أو توليه. وفي هذه الطريقة من اقتباس المعاني (يبحث الخاطر فيما يستند إليه من ذلك على الظفر بما يسوغ له معه إيراد ذلك الكلام أو بعده بنوع من التصرف والتغيير أو التضمين، فيحيل على ذلك أو يضممه، أو يدمج الإشارة إليه، أو يورد معناه في عبارة أخرى على جهة قلب أو نقل إلى مكان أحق به من المكان الذي هو فيه، أو ليزيد فيه فائدة فitemمه أو يتمم به، أو يحسن العبارة خاصة، أو يصير المشور منظوماً أو المنظوم مشوراً خاصة)<sup>(٣)</sup>.

وواضح هنا أن إعادة التشكيل الجمالي لما هو موجود فعلاً أمرًّا منوط بالتخيل، وبهذا المعنى (يعمق الشعر وعي المتلقى)، ويمكنه من رؤية الأشياء بمنظور متميز أشمل وأدق مما ألفه في إدراكه العادي، إن أهم ما يميز الشعر قدرته

(١) نفسه.

(٢) المصدر السابق : ٣٩.

(٣) نفسه : ٣٩.

التخيلية التي تجمع بين الأشياء المتباعدة والعناصر المتباعدة، وتعيد تشكيل الواقع من جديد أو تقدمه بخبرة متميزة<sup>(١)</sup>.

إن اقتباس المعاني بالطريقتين السابقتين لا يوصل الشعر إلى المتلقى، وإنما هو الأساس الذهني التصوري الذي يعتمد الشاعر فيختار له العبارات الملائمة والألفاظ المعبرة، ويدرجه في إطار بلاغي يسمى بالصورة الذهنية إلى أعلى مراتب الجمال والفن. ومن هنا نجد القرطاجي يركز على هذا الجانب وعلى حسن التأليف، وسهولة العبارة، والابتعاد عن التكلف والغموض، إلا إذا كان الغموض مقصدًا في حد ذاته.

ويعطي حازم أمثلة على التكلف، فمن ذلك إبدال الضمير المخاطب من ضمير الغائب في مثل قول الشاعر :

فتاتان بالنَّجْمِ السَّعِيدِ وَلَدَمَا<sup>(٢)</sup>

وهو لعبد الله بن قيس الرقيات وقبله :

فَتَاتَانِ أُمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيهُهُ الْهَلَالُ وَأَخْرَى مِنْهُمَا تَشَبَّهُ الشَّمْسَا<sup>(٣)</sup>

يحدد حازم الأحوال والمراتب التي يحتاج إليها الشعراء في تخيلاتهم ، فيقسمها إلى ثمانى مراحل (لكل واحدة منها في زمان مزاولة النظم مرتبة لا تتعداها)<sup>(٤)</sup>.  
وإذن فهي أحوال تمس بناء العمل الفني ، وتحدد مراحله التكوينية . وهذه الأحوال هي :

١ - الحال الأولى : يتخيّل فيها الشاعر مقاصد غرضه الكلية التي يريد

(١) سلوم ، تامر – نظرية اللغة والجمال في النقد العربي : ١٩٠.

(٢) منهاج : ٢٢٣.

(٣) المصدر نفسه – ينظر حاشية المحقق : ٢٢٣.

(٤) منهاج : ١٠٩.

إيرادها في نظمها ، أو إيراد أكثرها .

٢ - الحال الثانية : أن يتخيّل لتلك المقاصد طريقة وأسلوبها ، أو أساليب متجانسة أو مترادفة ينحو المعاني نحوها ويستمر بها على مهابيعها .

٣ - الحال الثالثة : أن يراعي في هذه الطرق والأساليب تخيل ترتيب المعاني فيها . ومن أهم هذه التخيّلات كما يرى حازم موضع التخلص والاستطراد .

٤ - الحال الرابعة : أن يتخيّل عبارات لائقة بتشكيل هذه المعاني وترتيبها (ليعلم ما يوجد في تلك العبارات من الكلم التي تتواءن وتماثل مقاطعها ما يصلح أن يبني الروي عليه ) . وهنا يجب مراعاة افتتاح الكلام ويدخل في هذا الباب مراعاة مواضع التخلص والاستطراد .

وتمثل الأحوال السابقة أربع أحوال في التخيّيل الكلية ، ويتبقى أربع مثلها في التخيّيل الجزئية فهي متممة لها .

٥ - الحال الخامسة : أن يبدأ الشاعر في استعراض المعاني وتخيلها معنى معنى حتى تستقيم له ، فينتقي منها المعاني المناسبة لغرض الشعر الذي يريد القول فيه .

٦ - الحال السادسة : بعد أن يتخيّل الشاعر معاني الشعر المناسبة لغرض القول يتخيّل ما يمكن أن يكون زينة لهذه المعاني وتمثّله لها ( وذلك يكون بتخيّيل أمور ترجع إلى المعنى من جهة حسن الوضع والاقترانات والنسب الواقعية بين بعض أجزاء المعنى وبعض ، وبأشياء خارجة عنه مما يقترن به ويكون عوناً له على تحصيل المعنى المقصود به ) .

٧ - الحال السابعة : (أن يتخيّل لما يريد أن يضمنه في كل مقدار من الوزن الذي قصد عبارة توافق نقل الحركات والسكنات ، فيها ما يجب في ذلك الوزن في العدد والترتيب ، بعد أن يخيلي في تلك العبارات ما يكون محسناً لوقعها من النقوس ) .

فالشاعر يتخييل العبارات الملائمة في حركاتها وسكناتها لحركات التفعيلات وسكناتها، حتى يأتي الوزن خالياً من العيوب . كما يتخييل العبارات ذات الواقع الحسن في النفس.

- الحال الثامنة : أن يتخييل معنى ملحقاً يصلح أن يكون ملحقاً بالمعنى الأصلي ، ويكمel (الموضع الذي تقصير فيه عبارة المعنى عن الاستيلاء على جملة المقدار المقفى) <sup>(١)</sup> . فهذه هي مراحل بناء العمل الشعري وتكوينه . وينبغي على الشاعر أن يراعي في جميع الأحوال السابقة حسن النظم ، و التناسب و التناسق فيما بين المعاني ، وما بين المعاني والمقاصد ، مع مراعاة تناسب الألفاظ مع المعاني وتناغمها مع الجرس الموسيقي العام في الشطر ، أو في البيت ، أو في القصيدة . ولما كانت صناعة الشعر ، كما رأينا في الأحوال السابقة ، تعتمد كليّة على التخييل لإحداث التخييل بعد اكتمال العمل الفني ، فإن هذا التخييل يعد ضرباً من الشاطئ الذهني الفكري ، لأن عملية استحضار المعاني تتطلب قوة ذاكرة ، وتتطلب عملية الانتقاء والاصطفاء لاختيار ما يناسب من المعاني و ما لا يناسب ، قوّة مميزة تأخذ المناسب وتطرح ما عده . ومن هنا رأى حازم أن قول الشاعر لا يتم على الوجه المختار (إلا بأن تكون له قوة حافظة وقوة مائزة ، وقوّة صانعة) <sup>(٢)</sup> . وبالارتكاز على هذه القوى الثلاث يعمل التخييل على انتقاء عناصر الصور و التركيب فيما بينها ، وابتکار الصور الفنية المتخييلة . ولما كان القول الشعري لا يخرج عن أن يكون وصفاً أو حكمة أو تشبيهاً أو تاريخاً ، فقد احتاج الشاعر في تخيلاته وتركيب صوره إلى معرفة بأوصاف الأشياء وأقدارها و ماهياتها . وهذا ما توفره

(١) منهاج : ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) المصدر السابق : ٤٢ .

له القوة الحافظة (إذا أراد مثلاً أن يقول غرضاً ما في نسيب أو مدح أو غير ذلك، وجد خياله اللائق به قد أهبه له القوة الحافظة بكون صور الأشياء متربة فيها على حد ما وقعت عليه في الوجود، فإذا أجال خاطره في تصورها فكانه اجتنى حقائقها<sup>(١)</sup>). فالقوة الحافظة ه هنا يقابلها عند الفلاسفة قوتان حافظتان هما (الخيال) وهو خزانة الحس المشترك، و (الحافظة).

إلا أن كثيراً من خواطر الشعراء لا تكون رائقة ولا واضحة الحالات، بل تكون غير منتظمة، ولهذا فإذا أجال الشاعر فكره في القوة الحافظة ليستمد منها أوصاف الأشياء، اختلطت عليه ، وتشابهت لديه، حتى يقع في الغلط فيختار الصور غير اللائقة بأغراضه، ويأتي بها في غير مواضعها.

ونتيجة لهذا الاختلاط الذي قد يحدث داخل القوة الحافظة لغزارة ما فيها من صور الأشياء ومعانيها، فقد يحتاج للتمييز بينها وانتقاء ما هو مناسب منها للمعنى والأغراض المراد تناولها إلى قوة تميز بين صفة وأخرى ومعنى . هذه القوة هي (القوة المائزة) وهي قوة (يميز بها الإنسان ما يلائم الموضع والنظم والأسلوب والغرض مما لا يلائم ذلك ، وما يصح مما لا يصح)<sup>(٢)</sup>.

رأينا أن الشاعر عند حازم يحتاج إلى قوة حافظة يغترف منها المعاني وصفات الأشياء، ويحتاج إلى قوة مائزة يميز بها بين صور الأشياء الموجودة في القوة الحافظة . فإذا ما ميز بين ما هو موجود في الحافظة احتاج بعد هذا إلى قوى يضم بها شتات العناصر المختلفة ويؤلف بفضلها بين الألفاظ والمعاني ، وبين النظم والأسلوب . تلك هي القوى الصانعة (التي تتولى العمل في ضم بعض أجزاء الألفاظ والمعاني والتركيبات النظمية والمذاهب الأسلوبية إلى بعض ، والتدرج من بعضها إلى

(١) منهاج : ٤٢.

(٢) المصدر السابق : ٤٣.

بعض ، وبالجملة تتولى جميع ما تلائم به كليات هذه الصناعة . وهذه القوى ... هي الحافظة ، والمميزة ، والملاحظة ، والصانعة ، وما جرى مجرها (١) .

يركز حازم على تأثير الشعر في المتلقي لاستهابه لفعل شيء أو تركه . ومن هنا كانت القوة الصانعة هامة جدا لإيقاع الحيل في ضروب التخييلات . وهنالك جهات تقع فيها الحيل ، منها ما يرجع إلى القول نفسه ، ومنها ما يرجع إلى القائل ، و منها ما يرجع إلى القول فيه ، و منها ما يرجع إلى المقول له . ويصير القول مقبولا عند السامع بـ ( الإبداع في حماكياته و تخيله على حالة توجب ميلا إليه أو نفورا عنه ، بإبداع الصنعة في اللفظ ، وإجاده هيأته و مناسبته لما وضع يائزه . و باظهار القائل من المبالغة في تشكيه ، أو تظلمه ، أو غير ذلك وإشراك الكآبة والروعة وغير ذلك كلامه ما يوهم أنه صادق . فيكون ذلك ، بمزلة الحال فيمن أدعى أن عدواً وراءه وهو مع ذلك سليم ممتع اللون ، فإن النفوس تميل إلى تصديقه و تقنعها دعواه ، أو بأن يحتال في افعاله السامع لافتراض القول باستلطافه و تقريره بالصفة التي من شأنها أن يكون عنها الانفعال لذلك الشيء المقصود بالكلام ومدحه إياه بأن تلك عادته وأنها من أفضل العادات ) (٢) .

وباختلاف الشعراء في طرق تناول هذه الجهات تختلف أساليبهم ومنازعهم في الشعر ، ومذاهبهم فيه . ولهذا كان لكل غرض من أغراض الشعر أسلوبه الخاص ، وتخيله المميز ، ونظمه الموضوع له . ومن هنا وجّب ملاحظة حال الأسلوب و النظم بحيث يكونان معاً مخiliين للحال التي يريد الشاعر تخيلها ( فإن النظام اللطيف

(١) المنهاج : ٤٣ . إن الفلسفه المسلمين قد فصلوا الحديث عن قوى الإدراك الإنساني الباطنة . إلا أنها لم تجد لهم يوردون ( قوة صانعة ) ضمن مجموعة القوى و لعل إخوان الصفا هم . فيما نعلم . الذين تفردوا بذلك ( القوة الصانعة ) وقصرواها على الكتابة . ولعل حازما قد تأثر بهم في المصطلح مع الفرق في الدلالة فأورد هذه القوة وإن لم يشر إليهم في هذا الباب . ينظر رسائل إخوان الصفا ٣٥٠/٢ ، ٣٤٠/٣ .

(٢) المنهاج : ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

المأخذ، الرقيق الحواشى ، المستعمل فيه الألفاظ العرفية في طريق الغزل تخيل رقة نفس القائل ، ولو وقع ذلك مثلاً في طريقة الفخر لم تخيل الغرض ، بل تخيل ذلك الألفاظ الجزلة والعبارات الفخمة المتينة القوية . وكذلك لطف الأسلوب ورقة يخيان لك أن قائله عاشق ، وخسونه الأسلوب وجفاؤه لا يخيان ذلك ، نحو أسلوب الفرزدق في النسيب )<sup>(١)</sup> .

والخلاصة التي يمكننا استخراجها مما سبق هي أن التخييل هو الأساس الذي يقوم عليه الشعر ، وليس للوزن والقافية أي معنى في الشعر إذا انتفى منه التخييل . ولكن إذا كان الشعر في أساسه تخيلاً ، فهل يكون هذا التخييل فعالية حرة منطلقة من كل إسار؟ أم هل أنه مرتبط بقواعد منطقية وأسس عقلية تضبطه ؟

إن حازماً يخضع التخييل إلى شيء من الفكر ، وضرب من الروية والعقل ، وذلك حتى تصح المعاني التخييلية ، وتسليم من الاستحالات والتناقض . وهذا ما يفسر (تعرضه لأوجه التدافع العقلي بين المعاني ، ولكمال المعاني ونقصها من حيث القسمة أو الترتيب أو التداخل ، أو الغموض والإشكال )<sup>(٢)</sup> . ويعطي حازم مثلاً على المتناقض من أقاويل الشعراء (قول عبد الرحمن بن عبد الله القدس : أرى هَجْرُهَا وَالْقَتْلَ مِثْلَيْنِ فَاقْصُرُوا مَلَامِكُمْ وَالْقَتْلُ أَعْفَى وَأَيْسَرُ )<sup>(٣)</sup> فقد تناقض إذ عد القتل مثل الهجر وساوى بين الأمرين ، ثم رأى أن القتل أهون وأيسر من الهجر .

يعتمد حازم في تحديده لطبيعة الشعر و ماهيته على أساس عقلية منطقية تعتمد

(١) منهاج ٣٦٤ .

(٢) عصفور ، جابر ، الصورة الفنية : ٨٥ .

(٣) منهاج : ١٣٩ .

التقسيم والتفریع بنيةً أساسيةً لدراسة طبيعة الشعر ، فهو عندما يأتي إلى المعاني يرى أنها تقوم في أساسها على التناسب ، وتحدد كيفية المعنى من جهة صحته وكماله ومطابقته للغرض المقصود (بالنظر إلى ما المعنى عليه في نفسه ، وبالنظر إلى ما يقتربن به من الكلام وتكون له به علقة ، وبالنظر إلى الغرض الذي يكون الكلام مقولاً فيه ، وبالنظر إلى حال الشيء الذي تعلق به القول )<sup>(١)</sup>. فكمال المعنى وصحته ، وحسن موقعه من النفس ، قضياً تتحدد من خلال الجهات الأربع التي للمعنى ، وهي جهات تقوم على أساس التقسيم المنطقي الذي أشرنا إليه .

ينطلق القرطاجني من فكرته عن التخييل ، وكونه جوهر العملية الإبداعية الشعرية فيقسم أغراض الشعر بالارتكاز على ما يقصد إليه الشعر ( فالآقوال الشعرية لما كان القصد بها استجلاب المنافع واستدفأع المضار بيسطها النفوس إلى ما يراد من ذلك ، وقبضها بما يراد بما يخيل لها فيه من خير أو شر ، وكانت الأشياء التي يرى أنها خيرات أو شرور منها ما حصل ومنها ما لم يحصل ، وكان حصول ما من شأنه أن يطلب يسمى ظفراً ، وفotope في مظنة الحصول يسمى إخفاقاً ، وكان حصول ما من شأنه أن يهرب عنه يسمى أذاة أو رُزاً ، وكفايته في مظنة الحصول تسمى نجاة ، سمي القول في الظفر والنجاة تهنة ، وسمي القول بالإخفاق إن قصد تسليمة النفس عنه تأسياً ، وإن قصد تحسرها تأسفاً )<sup>(٢)</sup> .

والحقيقة أن حازماً يستطرد استطراداً واسعاً في تقسيم أغراض الشعر ومقاصده بالاستناد إلى طبيعته التخييلية . وهو الاستطراد الذي هو سمة جوهرية في منهاجه<sup>(٣)</sup> .

(١) المصدر السابق : ١٣٠ .

(٢) منهاج : ٣٣٧ .

(٣) المصدر السابق : ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩ . وقد سعى بعض الباحثين إلى حصر التفریع في بيانات جامعة . ينظر :

د. سعد مصلوح ، حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر : ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٧٦ .

## ٢- التخييل وعلاقته بالصدق :

لقد ركز حازم على علاقة التخييل الوظيفة بالشعر . إلا أن التخييل الذي رأيناه مرتبًا عند كثير من النقاد في بعض الموضع ، بالقياس الخادع والكذب ، وتزوير المقال ، نجد أنه عند القرطاجي لا يعني الكذب ، ولا يقابل الصدق ، ذلك أن المقصود من الشعر نفسه إثارة انفعال الشخص المتلقى ، وتحريك نفسه لتوجيهه سلوكه وجهة معينة نحو فعل شيء أو تركه ، ولهذا فالآقاويل الشعرية عند حازم (اقتصادية) كانت أو استدلالية غير واقعة أبداً في طرف واحد من النقيضين اللذين هما الصدق والكذب . ولكن تقع تارة صادقة ، وتارة كاذبة ، إذ ما تقوم به الصناعة الشعرية وهو التخييل ، غير منافق لواحد من الطرفين ، فلذلك كان الرأي الصحيح في الشعر أن مقدماته تكون صادقة وتكون كاذبة ، وليس يعد شاعراً من حيث هو صدق ولا من حيث هو كذب ، بل من حيث هو كلام مخين<sup>(١)</sup> .

وإذن فالخيال هو العمدة في الشعر ، ولا ينظر فيه إلى الصدق أو الكذب . وهذه النظرة هي النظرة ذاتها التي نجدها عند ابن سينا<sup>(٢)</sup> .

وفي كلام القرطاجي عن صناعة الخطابة ، وصناعة الشعر ، يرى أن كل كلام يحتمل الصدق والكذب ، إما أن يكون إخباراً واقتاصاصاً ، وإما أن يأتي احتجاجاً واستدلالاً . وتعتمد الخطابة على تقوية الظن إلا إذا عدل الخطيب عن الإقناع إلى التصديق ، أما الشعر فيعتمد على التخييل . ومن هنا لا يعد الشعر شاعراً من حيث هو صدق ، ولا من حيث هو كذب ، بل من حيث يظهر فيه

(١) منهاج : ٦٣.

(٢) ابن سينا ، الإشارات والتنبيهات ، القسم الأول : ٥١١.

النشاط التخييلي عمدة في بنائه و تركيئه ليؤثر في سلوك المتلقي . ولهذا نجد حازما يقول : (رأيت ألا أشتغل بحصر الطرق التي بها يماز القول الصادق من غيره ، و تفصيل القول في ذلك ، فإن ذلك مخرج إلى محض صناعة المنطق ، وإن كنت قد أشرت إلى الأنحاء التي يتعرف منها ذلك إشارة إجمالية ، لأرشد الناظر في هذه الصناعة إلى جهات الفحص من ذلك ، وأدله على مظان التماسه ، فإن الخطيب واجب عليه ، والشاعر متتأكد في حقه أن يعرف الوجوه التي تصير بها الأقاويل الكاذبة موهمة أنها صدق )<sup>(١)</sup> .

إن حازما ه هنا لا ينفي ورود الصدق في الشعر ، كما أنه لا ينفي اعتماد التخييل على الأقاويل الكاذبة . ومن هنا كان التخييل عنده غير مناف للحقيقة مثلما ينافيه الظن ( لأن الشيء قد يخيل على ما هو عليه ، وقد يخيل على غير ما هو عليه )<sup>(٢)</sup> .

يرى حازم أن من واجب الشاعر معرفة ( الوجوه التي تصير بها الأقاويل الكاذبة موهمة أنها صدق ) . فما الذي يعنيه حازم بهذا القول ؟ هل يعني أن إيهام المتلقي بصدق الأقاويل يؤثر في المتلقي وسلوكه ، وتوجيهه تصرفاته وجهة معينة ؟ وإذا كان ذلك ، فهل هذا يدل على أن الأقاويل الصادقة في الشعر أكثر فاعلية وتأثيرا من الأقاويل الكاذبة ؟ الواقع أن الصدق في الشعر إذا كان فيه تخيل ، أحسن من الكذب . ومن هنا احتاج إلى تمويه الأقاويل الكاذبة بضروب من التمويهات والاستدراجات قد ترجع إلى القول أو إلى المقول له .

وتحتخص التمويهات بالأقوال ذاتها ، بينما تكون الاستدراجات مختصة

(١) منهاج : ٦٣.

(٢) منهاج : ٦٢.

بالقائل ، أو بالمقول له . وتدخل ضروب الإبداع والتعجب وأنواع القياس الموهم في التمويهات إذ تكون ( بطي محل الكذب من القياس عن السامع ، أو باغتراره إياه بناء القياس على مقدمات توهם أنها صادقة لاشتباهها بما يكون صدقًا ، أو بترتيبه على وضع يوم أنه صحيح لاشتباهه بالصحيح ... أو بإلهاء السامع عن تفقد موضع الكذب وإن كان إلى حيز الوضوح أقرب منه إلى حيز الخفاء ، بضروب من الإبداعات والتعجبات تشغل النفس عن ملاحظة محل الكذب ، والخلل الواقع في القياس من جهة مادة ، أو من جهة ترتيب ، أو من جهة المادة والترتيب معاً )<sup>(١)</sup> .

وتعد الأقوال القياسية ، إذا كانت مبنية على تخيل ومحاكاة أقوالاً شعرية ، بغض النظر عن طبيعتها ، سواءً أكانت برهانية ، أم جدلية ، أم خطابية يقينية ، أم مشتهرة ، أم مظنونة . وقد تأتي الاستدلالات والأمثال الواقعية في الشعر ، وهي أقوال شعرية في حد ذاتها لما فيها من التخييل ( ويكون منها ما هو قول حق ، وما ليس بحق )<sup>(٢)</sup> .

ويصبح أن تقع الأقوال الصادقة في الشعر لأن المراد به التخييل ، لا الصدق أو الكذب ، ولا يجوز وقوع هذه الأقوال في الخطابة لأن الخطابة المراد بها إيقاع الظن والإقناع لا التصديق ، إلا إذا عدل بها عن الإقناع إلى التصديق ، فإن الأقوال الصادقة يجوز حينئذ وقوعها فيها.

لما كان غرض الشعر تخيل أمر في نفس المتلقى لطلبه أو النفور منه ، فقد وضع حازم مجموعة من الصفات يجب أن تتوفر في الشعر الجيد وأفضل أنواعه ( ما حسنت محاكاته وهيأته وقويت شهرته أو صدقه ، أو خفي كذبه وقادت غرابته .

(١) المصدر السابق : ٦٤.

(٢) منهاج : ٦٧.

وإن كان قد يعد حذقاً للشاعر اقتداره على ترويج الكذب ، وتمويهه على النفس وإعجالها إلى التأثر له قبل<sup>(١)</sup> ، بأعمالها الروية في ما هو عليه . فهذا يرجع إلى الشاعر وشدة تخيله في إيقاع الدلسة للنفس في الكلام<sup>(٢)</sup> .

أما أدل أنواع الشعر عند حازم فهو ما قبحت هياته ومحاكاته ، ووضوح الكذب فيه ، وخلا من الغرابة . فليس هذا بشعر وإن كان موزوناً مقفىً ( لأن قبح الهيئة يحول بين الكلام وتمكنه من القلب ، وقبح المحاكاة يغطي على كثير من حسن المحاكي أو قبحه ويشغل عن تخيل ذلك ، فتجمد النفس عن التأثر له ، ووضوح الكذب يزعها عن التأثر بالجملة )<sup>(٣)</sup> . وعلى هذا فالكذب مقبول في الشعر شريطة أن يغشى برونق من الصدق ، والصدق مقبول أيضاً فيه شرط أن يكون مخيلاً .

ولا يلجم الشاعر إلى انتهاء طريق الكذب إلا إذا أعزوه الصدق ولم يواته في الغرض الذي هو قائل فيه ، ولهذا يستعمل الكذب عندما يريد الشاعر تحسين قبيح أو تقييح حسن . أما إذا أراد تحسين حسن أو تقييح قبيح ، فإن الصدق متمكن في هذا النوع من الوصف . ولهذا يرى حازم أن أقاويلي الشعرا في تحسين الحسن أو تقييح القبيح أقاويل صادقة إذا لم يخرج بها التصوير إلى المبالغة . والمبالغة في الشعر مقبولة لأن الشعراء قد يحاكون الشيء ( بما هو أعظم منه حالاً أو أحقر ليزيدوا النفوس استمالة إليه أو تنفيها عنه )<sup>(٤)</sup> .

(١) كذا ورد في الأصل ويقتضي صواب المعنى أن تكون العبارة : قبل إعمالها .

(٢) منهاج : ٧٢ .

(٣) منهاج : ٧٢ .

(٤) نفسه : ٧٣ .

وتحسين الحسن أو تقبیح القبیح مختلف فيما الصدق بحسب الشيء المراد تحسينه أو تقيیمه فقد يكون الشيء الحسن أحسن ما في معناه وكذلك القبیح قد يكون أقبح ما في معناه . و من هنا فإن محاکاة أي منها بما هو دونه تقسیر ، وليس هناك ما هو أكثر منه ليحاکى به ، فالآقاویل فيهما هنا ينبغي<sup>(١)</sup> أن تكون صادقة في الأكثر . وأما الحسن والقبیح اللذان يوجد ما يساویهما في معناهما ، أو يفوقهما فيه ، فالآقاویل الشعرية قد تأتي فيهما صادقة أو كاذبة بحسب اقتضاد الشاعر في الوصف أو المبالغة فيه ، فإذا اقتضى جاءت أقواله صادقة ، وإذا بالغ جاءت كاذبة . يرى حازم أن الأنحاء التي يتراوی إليها صدق الشعر أو كذبه ثانية . إلا أنه يقتصر على ذكر ستة أنحاء منها فقط<sup>(٢)</sup> وهي :

- تحسين حسن لا نظير له : ويجب أن يعتمد في هذا النمط من الوصف الصدق .

- تقبیح قبیح لا نظير له : وهو شیء بالنمط الأول إذ تعتمد فيه الآقاویل الصادقة أيضا .

- تحسين حسن له نظير : ويقع في هذا النوع الصدق كثيرا إذا اقتضى في أوصافه ولم يخرج بها الوصف إلى حدود المبالغة والغلو ، وكذلك إذا لم يبالغ في وصفه وتشبيهه بغيره واقتضى في محاکاته بغيره على المشابهة (دون الغایة التي يطمح فيها عن محاکاة الشيء بالشيء إلى قول هو هو)<sup>(٣)</sup> .

- تقبیح قبیح له نظير : يقع فيه الصدق أيضا إذا اقتضى في محاکاته ولم

(١) ورد في النص (لا ينبغي أن تكون الأقوال فيما صادقة) : ٧٣ . والأرجح أن يكون الكلام مثبا لا منفيا .

(٢) المنهج : ٧٤ ، ٧٥ و كذلك ٨١ .

(٣) المصدر السابق : ٧٤ .

يبالغ فيه أو يتتجاوز . ويبقى التشبيه صادقا إذا شبه الشيء بالشيء و كان فيه شبه منه . يرى حازم أن كثيرا من الناس يغلط فيظن أن التشبيه والمحاكاة من جملة كذب الشاعر (وليس كذلك . لأن الشيء إذا أشبه الشيء فتشبيهه به صادق ، لأن المشبه مخبر أن شيئاً أشبه شيئاً ، و كذلك هو بلا شك ولأن التشبيه بإظهار الحرف وإضماره قول صادق ، إذا كان في أحد الشيئين شبه من الآخر... فقد تبين أن الوصف والمحاكاة لا يقع الكذب فيما إلا بالإفراط وترك الاقتصاد )<sup>(١)</sup>.

- تحسين القبيح وقد يقع فيه الصدق أيضا إلا أن وقوعه في ما بلغ الغاية في القبيح أقل من وقوعه في ما هو دون الغاية من ذلك .

- تقبیح الحسن : و حكمه في الصدق حکم تحسین القبيح ، فقد يقع الصدق فيه ، و خاصة في ما لم يبلغ الغاية في الحسن منه . و مرد الصدق في تحسین القبيح وتقبیح الحسن إلى (أن كل شيء حسن يقصد محاکاته و تخیله وإن كان أحسن ما في معناه ، فقد يوجد فيه وصف مستقبح . وكذلك الشيء القبيح ، فإنه وإن كان لا أقبح منه ، قد يوجد فيه وصف مستحسن )<sup>(٢)</sup> . وهذه هي الأسماء الستة التي ذكرها القرطاجي والتي يترامى إليها صدق الأقاويل الشعرية أو كذبها .

يقسم القرطاجي الأقاويل الشعرية ، إلى أقاويل كاذبة بالكل ، وأقاويل صادقة بالكل ، وأقاويل يجتمع فيها الصدق والكذب . و الكذب أنواع ، فمنه ما يعلم كذبه من القول ذاته ، ومنه ما لا يعلم كذبه من ذات القول . و ينقسم هذا الأخير إلى ما لا يلزم علم كذبه من خارج القول ، وإلى ما يعلم كذبه من خارج

(١) المنهج : ٧٦.

(٢) المصدر السابق : ٧٣.

القول . وبناء على هذا التقسيم يحدد حازم مجموعة من أنواع الكذب وهي : الاختلاف الإمكانى : وهو ما لا يعلم كذبه من ذات القول ، وقد لا يعلم من خارجه أيضاً ويعرفه حازم بقوله : (وأعني بالاختلاف : أن يدعى الإنسان أنه محبٌ، ويذكر محبوباً تَيْمَهُ ، ومنزلة شجاه من غير أن يكون كذلك) . وعنى بـ بالإمكان : أن يذكر ما يمكن أن يقع منه و من غيره من أبناء جنسه ، و غير ذلك مما يصفه و يذكره )<sup>(١)</sup> .

فهذا النمط من الأقاويل لا يعلم كذبه من ذات القول ، وقد لا يعلم من خارجه أيضاً ، لأنه حتى وإن كان احتلاقاً (كذباً) فإنه مرتبط بالممكن ، أي أن حصوله ممكن على الحقيقة .

أما الذي يعلم كذبه من خارج القول ولابد ، فيدخل فيه الاختلاق الامتناعي ، والإفراط الامتناعي والاستحالى ويشمل الإفراط مغالاة في الصفة تخرج بالشيء عن حدود الإمكان إلى الامتناع أو الاستحاللة ويفرق حازم بين الممتنع والمستحيل بقوله : (إن الممتنع : هو ما لا يقع في الوجود وإن كان متصوراً في الذهن كتركيب يد أسد على رجل مثلاً . والمستحيل : هو ما لا يصح وقوعه في وجود ولا تصوره في ذهن ككون الإنسان قائماً قاعداً في حال واحدة)<sup>(٢)</sup> .

ويشبه الإفراط الإمكانى ، الاختلاق الإمكانى في الصفة ويفترق عنه في الدرجة فقط . و من هنا لم يكن بالإمكان التتحقق من صدقه أو كذبه لا من ذات القول ، ولا من بديهة العقل . و يقع هذا النوع من الاختلاق في أشعار العرب من حيث الأغراض وال الجهات ( وجهات الشعر : هو ما توجه الأقاويل الشعرية لوصفه

(١) المصدر السابق : ٧٦.

(٢) منهاج : ٧٦.

ومحاكاته مثل الحبيب ، والمنزل ، والطيف في طريق النسيب . فمثل هذه الجهات يعتمد وصف ما تعلق بها من الأحوال التي لها علقة بالأغراض الإنسانية فتكون مسانح لاقتاص المعاني بلاحظة الخواطر ما يتعلق بجهة جهة من ذلك . والأغراض : هي الهيئات النفسية التي ينحى بالمعاني المتنسبة إلى تلك الجهات نحوها ويمال بها في صفوها ، لكون الحقائق الموجودة لتلك المعاني في الأعيان مما يهيء النفس بتلك الهيئات . وما تطلبه النفس أيضا ، أو تهرب منه إذا تهيات بتلك الهيئات )<sup>(١)</sup> . فالشاعر لا يتوجه إلى العقل وإنما يخاطب الوجدان ، ويؤثر في نفس المتلقى من خلال مشاعر إنسانية عامة تحدث ضربا من المشاركة الوجدانية بين المبدع والمتلقي .

إذا كان حازم قد نسب الاختلاف الإمكانى إلى الشعر فإن هذا لا يعني أنه يحكم عليه بالكذب . و الكذب لا يضرير الشعر في شيء فقد تكون الأقاويل الشعرية كاذبة ، وقد تكون صادقة ، وقد تجمع بين الكذب والصدق . إلا أن الصدق والكذب لا يشكلان مركبات في الحكم على قيمة الشعر و مدى أهميته أو فائدته ، وإنما العبرة في الشعر التخييل . فالصدق مقبول في الشعر شرط أن يكون مخيلا ، وكذلك الكذب فإنه لا يرفض في الشعر شريطة أن يعتمد على التخييل .

لقد رأى حازم أن الاختلاف الإمكانى يقع في كثير من جهات الشعر عند العرب ، أي أن الكذب الممكن هو الذي نجده في الشعر العربي . ويأتي بما يقابل هذا النوع وهو الكذب الممتنع ، أو الاختلاف الامتناعي ، كما سماه حازم ، وهذا النوع من الاختلاف (ليس يقع للعرب في جهة من جهات الشعر أصلا . و كان

(١) المصدر السابق : ٧٧ .

شعراء اليونانيين يختلقون أشياء يبنون عليها تخايلهم الشعرية و يجعلونها جهات لأقاويلهم ، و يجعلون تلك الأشياء التي لم تقع في الوجود كالأمثلة لما وقع فيه. ويبنون على ذلك قصصا مخترعا نحو ما تحدث به العجائـز الصـبيان في أسمـارـهم من الأمـورـ التي يـتـنـعـ وـقـوعـ مـثـلـهاـ) (١) .

ولما كان الممتنع كما عرفه حازم ، و الفلاسفة و النقاد من قبله ، هو ما لا يقع في الواقع ، ولكنـ يتصـورـ فيـ الـذـهنـ ، فإنـ الاـخـتـلـاقـ الـامـتـنـاعـيـ لاـ يـقـعـ فيـ الـوـاقـعـ الـبـتـةـ ، ولكنـ يـكـنـ تـصـورـهـ فيـ الـذـهـنـ ، وـ هـذـاـ نـوـعـ مـنـ التـخـيـيلـ غـيرـ مـوـجـودـ فيـ الشـعـرـ العـرـبـيـ ، كـمـاـ يـرـىـ حـازـمـ وـ إـنـ كـانـ شـعـرـاءـ الـيـونـانـ يـبـنـونـ أـشـعـارـهـمـ وـ قـصـصـهـمـ عـلـيـهـ . وـ يـذـكـرـ حـازـمـ أـنـ اـبـنـ سـيـنـاـ قـدـ ذـمـ هـذـاـ نـوـعـ مـنـ الاـخـتـلـاقـ . وـ الـحـقـيقـةـ أـنـهـ لـيـسـ شـرـطاـ أـنـ يـبـنـيـ الشـعـرـاءـ الـعـرـبـ جـهـاتـ شـعـرـهـمـ وـ تـخـاـيـلـهـمـ عـلـىـ طـرـيـقـةـ بـنـاءـ شـعـرـاءـ الـيـونـانـ ، فـلـكـلـ قـوـمـ تـقـالـيـدـهـمـ الـفـنـيـةـ وـ أـعـرـافـهـمـ الـجـمـالـيـةـ الـخـاصـةـ بـهـمـ ، وـ لـاـ يـشـرـطـ فيـ الشـعـرـ العـرـبـيـ أـنـ يـكـونـ نـسـخـةـ عـنـ الشـعـرـ الـيـونـانـيـ . وـ لـاـ يـجـوزـ أـنـ بـحاـكـمـ الشـعـرـ العـرـبـيـ بـمـقـايـيسـ النـقـدـ الـيـونـانـيـ .

إنـ اختـلـاقـاتـ الـعـرـبـ فيـ الشـعـرـ ، قدـ تكونـ اـقـتصـادـيـةـ أوـ إـفـراـطـيـةـ . وـ الإـفـراـطـيـةـ مـنـهـاـ مـاـ هوـ مـمـكـنـ ، وـ مـنـهـاـ مـاـ هوـ مـمـتـنـعـ وـ مـنـهـاـ مـاـ هوـ مـسـتـحـيلـ . وـ لـاـ يـعـابـ فيـ الشـعـرـ الـكـذـبـ الـاخـتـلـاقـيـ (إـذـ لـاـ استـدـلـالـ عـلـىـ كـوـنـهـ كـذـبـاـ مـنـ جـهـةـ القـوـلـ وـ لـاـ عـقـلـ ، فـلـمـ يـقـ إـلـاـ أـنـ يـعـابـ مـنـ جـهـةـ الـدـيـنـ . وـ قـدـ رـفـعـ الـحـرـجـ عـنـ مـثـلـ هـذـاـ الـكـذـبـ أـيـضاـ فيـ الـدـيـنـ ، إـنـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ سـلـمـ كـانـ يـنـشـدـ النـسـيـبـ أـمـامـ الـمـدـحـ فـيـصـنـيـ إـلـيـهـ وـ يـثـبـ عـلـيـهـ) (٢) .

أماـ الـكـذـبـ الـإـفـراـطـيـ فإـنهـ إـذـ خـرـجـ عـنـ حدـ الـاعـتـدـالـ وـ الـإـمـكـانـ ، إـلـىـ حـيـزـ

(1) المـهـاجـ : ٧٧ ، ٧٨.

(2) المـهـاجـ : ٧٨ ، ٧٩.

الامتناع أو الاستحالة ، فإنه معيب في الشعر مذموم فيه.

يمثل الإفراط عند حازم القسم الذي يجتمع فيه الصدق والكذب (إإن الشاعر إذا وصف الشيء بصفة موجودة فيه ، فأفطر فيها ، كان صادقاً من حيث وصفه بتلك الصفة ، وكاذباً من حيث أفترط فيها وتجاوز الحد . فهذا قد يجيء منه ما يستحسن بعض أرباب هذه الصنعة)<sup>(١)</sup> فالإفراط هنا يعد ضرباً من المبالغة في صنعة الشيء و هو مقبول في الشعر شريطة لا يخرج من الإمكان إلى الاستحالة . وعموماً فإن النظرة التي نظر بها حازم إلى الإفراط والمبالغة والغلو لا تكاد تخرج في جوهرها عما ذهب إليه النقاد من قبل ، من مثل قدامة وأبي هلال العسكري والجرجاني . فالمبالغة مقبولة شرط لا تخرج في وصف الشيء عن حدود الإمكان إلى حدود الامتناع أو الاستحالة ، وإن كان قدامة قد أجاز وقوع الممتنع ، وكذلك إسحق بن وهب الذي أجاز الممتنع ولم يرفض الإحالة .

يقسم حازم أغراض الشعر بحسب موقعها من الصدق والكذب إلى حاصلة ، ومختلفة . والأغراض الحاصلة منها ما تكون الأقوایل فيها اقتصادية وقصصية وإفراطية ، وكذلك الأغراض المختلفة . والأغراض الإفراطية منها ما تكون إمكانية ، ومنها ما تكون امتناعية ، وصنف ثالث تكون الأغراض فيه استحالية . ومن هذه الأنماط تتركب عشرة أصناف بحسب موقعها من الصدق والكذب . (صنفان منها صادقان : - ١ - وهي الحاصلة التي أقاوبلها اقتصادية ، - ٢ - والحاصلة التي أقاوبلها قصصية .

وصنف يحتمل الصدق والكذب : وهي الحاصلة التي أقاوبلها إمكانية . وسبعة أصناف كاذبة : ١ - وهي الحاصلة التي أقاوبلها ممتنعة ، ٢ - وهي الحاصلة التي

(١) المنهاج : ٧٩

أقاوبلها مستحيلة ، -٣- والمخلقة الت慈悲ية ، -٤- والاقتصادية ، -٥- والإمكانية ، -٦- والامتناعية ، -٧- والاستحالية )<sup>(١)</sup>. ومن هذا التصنيف للأقاوبل الشعرية نجد أن السمة الغالبة عليها هي الكذب، فسبعة منها كاذبة . فهل يعني هذا أن الكذب هو السمة الغالبة في الشعر العربي ، وأن الصدق لا يأتي فيه إلا لاما ؟ يذهب حازم إلى خلاف هذا الرأي تماما ، فهو عندما ذكر الأقاوبل الصادقة ووقعها في الشعر ، إنما ذكرها ليرفع (الشبهة الداخلية في ذلك على قوم ، حيث ظنوا أن الأقاوبل الشعرية لا تكون إلا كاذبة . وهذا قول فاسد قد رده أبو علي بن سينا في غير ما موضع من كتبه ، لأن الاعتبار في الشعر إنما هو التخييل في أي مادة اتفق ، لا يشترط في ذلك صدق ولا كذب ، بل أيهما اختلفت الأقاوبل المخيلة منه فالعارض ، لأن صنعة الشاعر هي جودة التأليف وحسن المحاكاة) )<sup>(٢)</sup>.

فالأساس في الأقاوبل الشعرية جودة المحاكاة ، وحسن التخييل ، ولا دخل للصدق و الكذب في تقييم الشاعر ، وإن كان جانب الصدق تأثير في مدى قابلية المتلقي للتأثر بما يوحى به إليه الشعر . ولهذا احتاج في الشعر إلى إظهار الكذب بمظهر الصدق ، وإخراجه بلبوس الحق حتى يوهم المتلقي أنه حق وصدق ، فلا تنصرف نفسه عنه ويحدث الشعر أثره في دفع المتلقي إلى إتيان فعل أورده عنه .

ولما كان قول الشعر إنما القصد به تحريك المتلقي نحو فعل أو انفعال فينبسط إلى أمور ، وينقبض عن أمور من غير رؤية ولا فكر ، كان استعمال الشاعر المعاني الصادقة أو المشهورة ، أفضل ما يمكن له أن يستعمله ، لأن المعاني الصادقة أكثر تأثيرا في النفوس من الكاذبة . (وليس تحرك الأقاوبل الكاذبة إلا حيث يكون في

(١) المصدر السابق : ٨٠.

(٢) منهاج : ٨١.

الكذب بعض خفاء أو حيث يحمل النفس شدة ولعها بالكلام لف्रط ما أبدع فيه على الانقياد لمقتضاه ، وإن كان مما يكره ، ولا يصدق الحاضر عليه . ومع هذا فتحرّيكها دون تحريك الأقاويل الصادقة إذا تساوى فيها الخيال و ما يعضده مما داخل الكلام و خارجه . فتحرّيك الصادقة عام فيها قوي و تحريك الكاذبة خاص فيها ضعيف . وما عم التحرّيك فيه قوي كان أخلق بأن يجعل عمدة في الاستعمال حيث يتّأتى ... لكن الشاعر أيضاً يضطر حيث يريد تحسين قبيح أو تقبّح حسن ، أو تتميم ناقص بالنسبة إلى ما يراد منه بالبالغة في وصفه لتزيد النفوس زيادة الوصف تحريكاً فيستعمل حينئذ الأقوال الكاذبة ، و ما لا يوقع الصدق<sup>(١)</sup> . فالقرطاجي كما يتضح هنا أميل إلى جانب الصدق في الأقاويل الشعرية إلا أنه لا يحط من قيمة الكذب المخفي في الشعر ، لأن العمدة في الشعر أولاً وأخيراً التخييل .

إن موقف حازم من قضية التخييل و علاقته بالصدق و الكذب في الشعر شبيه إلى حد بعيد بموقف ابن سينا من هذه المسألة ، بل يكاد يكون استنساخ له . فابن سينا يرى أن العمدة في الشعر التخييل لا الصدق و الكذب وكذلك هو رأي حازم ، و يرى أبو علي أن القول المخبل إذا حرك النفس وهو كاذب فلا عجب أن يكون تحريكه لها أشد وهو صادق ، و كذلك هو رأي حازم . و لعل هذا ما دفع حازماً إلى القول بوجوب إخفاء الكذب في الشعر بضرب من التمويه و الحيل ، وإثارة التعجب . و يتم حدوث التعجب بابتداع الشاعر بدائع تصويرية ولطائف من الكلام يصعب التهدي إليها ، أو الخروج بتعليقات غير معروفة لأشياء مألفة (كالتهدى إلى ما يقل التهدى إليه من سبب للشيء تخفى

(١) نفسه : ٨٢

سببيته ، أو غاية له ، أو شاهد عليه ، أو شيء له أو معاند . و كالجمع بين مفترقين من جهة لطيفة قد انتسب بها أحدهما إلى الآخر ، وغير ذلك من الوجوه التي من شأن النفس أن تستغربها) <sup>(١)</sup> .

ولعل هذا النمط من الصناعة الشعرية هو الذي جعل حازما يقسم التخييل بالنظر إلى متعلقاته قسمين : تخيل المقول فيه بالقول (و يجري مجرى تخطيط الصور و تشكيلها) <sup>(٢)</sup> ، و تخيلات ثوان تجري (مجرى النقوش في الصور والتلوشية في الأثواب ، و التفصيل في فرائد العقود و أحجارها ... و للنفس بما وقع به من ذلك تشكل في الكلام ابتهاج ، لأن تلك الصيغ تنميّات الكلام ، و تزيينات له . فهي تجري من الأسماع ، مجرى الوشي في البرود و التفصيل في العقود من الأ بصار) <sup>(٣)</sup> .

يتقبل حازم المبالغة في الشعر إلا أنه لا يرضى بورود المستحيل فيه لأن (الوصف بالمستحيل أفحش ما يمكن أن يقع فيه جاهل أو غالط في هذه الصناعة) <sup>(٤)</sup> . ويجوز الخروج بالبالغة من حد الواجب أو الممكن إلى الممتنع ، ولكن هذا لا يستساغ إلا بضرب من المجاز . ولست أدرى لم لا يستساغ الممتنع إلا بنوع من المجاز ، و الشعر في أغلبه مجاز ، وهو في القرآن الكريم غير خفي ؟ والحقيقة أن حازما يقسم الأقاويل الشعرية بحسب استحسانها أو استساغتها أو مجها ورفضها تقسيماً يتماشى وتقسيمه لها إلى عشرة أقسام بحسب موقعها من

(١) المصدر السابق : ٩٠ .

(٢) المصدر السابق : ٩٣ .

(٣) منهاج : ٩٣ .

(٤) نفسه : ١٣٣ .

الصدق والكذب كما رأينا من قبل . فالمستحسن من الأقسام العشرة أربعة هي :

١- الحاصلة التي أقاوبلها اقتصادية    ٣- المختلفة التي أقاوبلها اقتصادية

٢- الحاصلة التي أقاوبلها إمكانية    ٤- المختلفة التي أقاوبلها إمكانية

والمستساغ غير المستحسن قسمان هما :

١- الحاصلة التي أقاوبلها امتناعية    ٢- المختلفة التي أقاوبلها امتناعية

أما غير المستساغ و غير المستحسن فأربعة أقسام هي :

١- الحاصلة الت慈悲يرية    ٣- المختلفة الت慈悲يرية

٤- المختلفة الاستحالية

و على هذا الأساس يكون مدار الأوصاف و تكون المبالغة . فالمبالغة يجب ألا تخرج عن إطار المكن الذي ألف الناسُ وقوعه ( وكلما توفرت دواعي الإمكان كان الوصف أوقع في النفس وأدخل في حيز الصحة ، ولهذا يقال : ممكن قريب ، و يمكن بعيد )<sup>(١)</sup> . ويجوز في الشعر استعمال المكن سواء أكان بعيداً أم قريباً . ويعطي حازم مثلاً على المبالغة الحقيقة عندما استدرك النابغة على حسان في قوله :

لنا الجفناتُ الغُرْ يَلْمِعُنَ بالضُّحَى    وَأَسِيَّافُنَا يَقْطُرُنَ مِنْ تَجْدَةِ دَمًا

فقال له النابغة ( قللت جفانك وسيوفك ، ولو قلت : الجفان والسيوف ، لكن أبلغ ).

( وإنما طالب النابغة حساناً بمبالغة حقيقة ، وهي تكثير الجفان وسيوف . فاستدرك عليه الت慈悲ير بما يكن فيما وصف ، ولم يطالبه بتجاوز غاية المكن والخروج إلى ما يستحيل )<sup>(٢)</sup> .

وقد يستساغ الوصف الذي تصل فيه المبالغة إلى حد الإحالة ، و ذلك في

(١) منهاج : ١٣٣ .

(٢) نفسه : ١٣٤ .

مواضع التهكم بالشيء ، أو الزراعة عليه أو الإضحاك به كقول الطرماح :

**وَلَوْ أَنَّ بُرْغُوثَا عَلَى ظَهْرِ قَمْلَةٍ يَكُرُّ عَلَى صَفَّيْ تَمِيمٍ لَوْلَتْ**

فهذا إنما دعت إليه الزراعة . و إذا جاز هنا فليس يجوز في كل موضع . إلا أنها لاحظ هنا أن المبالغة لم تخرج بالوصف إلى حدود الإحالات وإنما خرجت به إلى حد الامتناع ، والامتناع في الشعر جائز ، ذلك أننا نستطيع أن نتصور في أذهاننا برغوثا راكبا ظهر قملة وهو يهاجم قبيلة تميم ، وإن كان وقوعه على الحقيقة ممتنعا . فإن إيراد القرطاجني بيت الطرماح على أنه تدليل على الخروج بالبالغة إلى حد الإحالات أمر غير صحيح ، وإنما هو خروج إلى الممتنع وهذا جائز برأي حازم نفسه . و من المبالغات المقبولة التي (يمكن أن تتصور لها حقيقة ، وأن تصرف إلى جهة الإمكاني ، وإن كان مما يستند وقوع مثله قول النبي :

**وَأَنَّى اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنَتْ مُدْسِرْتَ فِيهَا الْقَسَاطُلُ**

**وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقُي جِيَادَهُ وَلَمْ تَصُفْ مِنْ مَزْجِ الدَّمَاءِ الْمَاهِلُ**

فهذا مستساغ مقبول من حيث يمكن أن تتصور له حقيقة ، وإن لم تكن واقعة )<sup>(١)</sup>.

وخلاصة القول أن موقف حازم من قضية المبالغة يتمثل في قبولها شرط لا تخرج عن الإمكاني إلى الإحالات ، كما أن الصدق في الشعر مطلوب في مواضع عندما يكون الغرض لائقا به كمناصحة ذوي التصاف (فالألفاظ المستعملة والمقدمات الصادقة أولى ما يستعمل في الشعر حيث يمكن ذلك ويكون الغرض لائقا به) )<sup>(٢)</sup> . والكذب أيضا لا يعب في الشعر إذ إن هنالك مواطن لا يليق بها

(١) منهاج : ١٣٥.

(٢) السابق : ٨٣.

الصدق كمخادعة الأعداء ، وقد تستعمل الأقاويل الكاذبة في النص ، ويكون الكذب نافعا ، كتحذير القوم من عدو يتوقع إنما تهطل عليهم فلنناصح أن يكذب فيقرب البعيد ويكثر القليل حتى يحتاطوا<sup>(١)</sup> .

إن ربط القرطاجي مفهوم الأخلاق ، أو الكذب بالإمكان ، يجعل الكذب ضربا من التقديم الجمالي للموضوع بحيث تتقبله نفسية المتلقى وتتأثر به ، ويفى في الأخلاق ضرب من التعجب والإدهاش لا يمكن إنكاره ، وهي فكرة طرحت قبل حازم عند ابن سينا من الفلاسفة وعند عبد القاهر الجرجاني من القادر .

وحصر القرطاجي الأخلاق الجيد بالإمكان فيه ميل بالأخلاق نحو الصدق ، فإذا لم تكون التجربة المختلفة عند الشاعر صحيحة واقعية فقد تكون بالنسبة للمتلقى حقيقة وواعدا لأنها ضرب من الأخلاق الممكن ، وهذا ما يعطي للشعر فاعليته في المتلقى ، وقدرته التأثيرية على توجيه أفعاله وسلوكه وجهة معينة بضرب من التعجب والإدهاش والصدق ، والكذب الذي يلبس لبوس الحق مع الارتكاز على التفاعل الذي يحدث بين المبدع والمتلقى من خلال ما يطلق عليه الآن المشاركة الوجودانية .

ومجمل القول فإن الصدق وارد في الشعر ، مثله مثل الكذب ، ولكن هنالك مواضع يستحسن فيها الصدق وأخرى يجذب فيها الكذب الممكن لا المستحيل . ويفى الصدق والكذب عنصرين في الشعر لا يحددان طبيعته ولا يشكلان مرتكزا لإطلاق حكم قيمي عليه ، وإنما يشترط فيما أن يكونا مخالفين . فإذا بطل منهما

(١) منهاج : ٨٤، ٨٥.

التخييل فلا علاقة لهما بالشعر . و هذا ما ذكره حازم بوضوح عندما عرف الشعر بقوله : (الشعر كلام مخيل موزون ، مختص في لسان العرب بزيادة التقافية إلى ذلك . و التئامه من مقدمات مخيلة ، صادقة كانت أو كاذبة لا يشترط فيها - بما هي شعر - غير التخييل )<sup>(١)</sup> .

### ٣ - علاقة التخييل بالمحاكاة :

تعتمد الصناعة الشعرية عند حازم على (تخيل الأشياء التي يعبر عنها بالأقوالل بإقامة صورها في الذهن بحسن المحاكاة)<sup>(٢)</sup> . ويقترن التخييل هنالك بالمحاكاة لتحديد ماهية الشعر .

تعد المحاكاة إحدى الطرق التي يقع بها التخييل في النفس ، و هذه الطرق قد تكون بتصور شيء في الذهن عن طريق الفكر والخواطر ، وقد تكون بمشاهدة شيء فيذكر به شيء آخر (أو بأن يحاكي لها الشيء بتوصيره حتى أو خطي ، أو ما يجري بجري ذلك ، أو يحاكي لها صوته أو فعله ، أو هيأته ، بما يشبه ذلك من صوت أو فعل ، أو هيأة ، أو بأن يحاكي لها معنى يقول يخيله لها ... بأن يوضع لها علامة من الخط تدل على القول المخيلي أو بأن تفهم ذلك بالإشارة)<sup>(٣)</sup> . فالمحاكاة هنا طريقة من الطرق التي يتسلل بها التخييل للتأثير في المتلقى ، وهي تدخل عنصرا أساسيا في النحت ، و الرسم و الموسيقى و التمثيل و الشعر . وإذن فالخيال و المحاكاة مرتبطة أشد الارتباط . وهمما العنصران اللذان

(١) المصدر السابق : ٨٩

(٢) منهاج : ٦٢

(٣) المصدر السابق : ٨٩ ، ٩٠

يميزان الأقاويل الشعرية عن غيرها من الأقاويل . فالشعر يقوم أساساً على تصوير المعنى تصويراً فنياً جمالياً من خلال الاعتماد على الشكل . و من هنا لم يكن للوزن أو القافية كبير معنى إذا لم تكن الأقاويل مخيلة محاكية ، ولهذا فقد أخطأ من ظن (أن الشعرية في الشعر إنما هي نظم أي لفظ اتفق ، كيف اتفق نجمه ، وتضمينه أي غرض اتفق ، على أي صفة اتفق ، لا يعتبر عنده في ذلك قانون ، ولا رسم موضوع ، وإنما المعتبر عنده إجراء الكلام على الوزن ، والنفاذ به إلى قافية . فلا يزيد بما يصنعه من ذلك على أن يبدي عن عواره ، ويعرب عن قبح مذاهبه في الكلام و سوء اختياره )<sup>(١)</sup> . فالخيال والمحاكاة هما جوهر الشعر لا القافية والوزن .

لقد عد حازم الأقاويل القياسية ، المبنية على التخييل والمحاكاة ، أقاويل شعرية ، سواء أكانت مقدماتها برهانية أم جدلية أم خطابية يقينية أم مشتهرة أم مظنونة . فإذا خلت هذه الأقاويل من المحاكاة ، وكانت مبنية على الإقناع وغلبة الظن كانت أقاويل خطيبة . فإذا خلت من المحاكاة والإقناع ، لم يكن لها دخل لا في الخطابة ولا في الشعر<sup>(٢)</sup> .

(ولا يمكن المرء أن يجحد فضل حازم في هذا المضمار ، فقد أفاد في التوكيد على أن المحاكاة هي حقيقة الشعر وليس الوزن أو القافية أو المعنى . وإذا تذكرنا أن المحاكاة هي تخيل المعنى ... أدركنا أن إسراف حازم في الكلام على المحاكاة ، من حيث إنها جوهر الشعر ، كان أمراً ضرورياً للتتبّيه على أن الشعر إنما يقوم بالمعنى ، أو بطريقة تصوير المعنى من خلال الشكل ، ولكنه لا يقوم أبداً بالشكل الذي

(١) المصدر السابق : ٢٨ .

(٢) منهاج : ٦٧ .

لا ينم على كبير معنى ، فيقتصر على رسوم الوزن ، و قوانين القافية )<sup>(١)</sup> .

### أقسام المحاكاة :

يقسم حازم المحاكاة إلى عدة أنواع من التقسيمات ، فهو يعدها ضربا من التشبيه ، ويقسمها ، بحسب طرف التشبيه ، إلى محاكاة موجود بموجود ، أو بمفروض الوجود . ومحاكاة الموجود بالموجود قد تكون محاكاة له بما هو من جنسه ، وقد تكون محاكاة له بما ليس من جنسه .

ولا تخلو محاكاة غير الجنس من أن تكون محاكاة محسوس بمحسوس ، أو محاكاة محسوس بغير محسوس ، أو غير محسوس بمحسوس ، أو مدرك بغير الحس بمثله في الإدراك .

وجميع أنماط هذه المحاكاة لا تخرج عن أن تكون محاكاة معتاد بمعتاد ، أو مستغرب بمستغرب ، أو معتاد بمستغرب ، أو مستغرب بمعتاد .  
ويلاحظ في هذه التقسيمات أن المحاكاة قد تكون قريبة ، وقد تكون بعيدة ، إلا أنه كلما قرب الشيء مما يحاكي به ، كان الشبه أبين وأوضح . و ( كلما اقترن التخييل بالغرابة و التعجب كان أبدع )<sup>(٢)</sup> .

فمفهوم المحاكاة هنا أتى بمعنى التشبيه ، و جميع التقسيمات التي جاء بها حازم للمحاكاة إنما كانت منطلقة من نوعية طرف التشبيه ، أي المشبه و المشبه به . فحازم هنا ( لم يخرج عن المفهوم العربي للمحاكاة ، و جعلها مرادفا للتشبيه ، أي أنه لم يخرج عن الدائرة البلاغية في هذا الشأن إلا بزيادة التقسيمات ، وهو يلزم ما

(١) قصبيجي ، عصام ، نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم : ١٨٣ .

(٢) منهاج : ٩١ .

قال به ابن سينا عن الغرابة والتعجب (١) .

يقسم حازم المحاكاة تقسيما آخر بحسب الغرض من المحاكاة ، و القصد منها .  
فيقسمها (إلى) محاكاة تحسين ، ومحاكاة تقبيع ، ومحاكاة مطابقة )٢( . لكن ماذا يقصد حازم بمحاكاة المطابقة ؟ هل يعني بها استنساخ الواقع ؟ وأن طرف المحاكاة يشبه كل منهما الآخر إلى الحد الذي يطابقه فيه في جميع الصفات ؟ إن التشبيه بختلف أنواعه ومراتبه لا يقصد به المطابقة ، وإنما يقصد به إثبات علاقة تشابه ، لأن المطابقة تعني التشابه بين الطرفين من جميع الجهات ، ولا يهدف التشبيه إلى جعل المشبه به هو عين المشبه .

إن ما يقصده حازم بمحاكاة المطابقة (ضرب من رياضة الخواطر و الملح في بعض الموضع التي يعتمد فيها وصف الشيء ومحاكاته ، بما يطابقه و يخليه على ما هو عليه ، وربما كان القصد بذلك ضربا من التعجب أو الاعتبار . وربما كانت محاكاة المطابقة في قوة المحاكاة التحسينية أو التقييحية ... لكنها قسم ثالث على كل حال إذا لم تخلص إلى تحسين أو تقبيع )٣( .

لقد ركز القرطاجني على مسألة التحسين والتقيح في المحاكاة و التخييل ، وقد كان هذا التركيز نابعا من كون القصد من التخييل و المحاكاة ، تحريك النفوس إلى طلب الشيء ، أو الهروب منه . و هما العنصران اللذان تفرع عنهم مقاصد الشعر.

ويعطي حازم تقسيما آخر للمحاكاة بحسب تخيلها الشيء بواسطة أو بغير

(١) الجزو ، مصطفى ، نظريات الشعر عند العرب : ١٠٥ .

(٢) منهاج : ٩٢ .

(٣) المصدر السابق الصفحة نفسها .

واسطة . فهي هنا تنقسم إلى قسمين : الأول يوصف فيه الشيء بصفاته الخاصة به ، والقسم الثاني يشبه فيه الشيء بشيء آخر يشبهه في صفات معينة . فكما أن (المحاكي باليد قد يمثل صورة الشيء نحتا ، أو خطأ فتعرف المصور بالصورة ، وقد يتخذ مرآة يدي لك بها تمثال تلك الصورة فتعرف المصور أيضاً بتمثال الصورة المشكل في المرأة ، وكذلك الشاعر تارة يخيلي لك صورة الشيء بصفاته نفسه ، وتارة يخليها لك بصفات شيء آخر هي مماثلة لصفات ذلك الشيء ..... وربما ترافق المحاكاة وبني بعضها على بعض فتبعد الكلام عن الحقيقة بحسب ترافق المحاكاة ، وأدى ذلك إلى الاستحالات<sup>(١)</sup> . ونتيجة لهذا فإن حازما لا يستحسن الصورة المركبة التي ترافق فيها الاستعارات لأنها تخرج بها عن الحقيقة خروجاً بالغاً ، وتؤدي إلى الاستحالة وهي مذمومة في الشعر كماينا .

إن هذه النظرة مخالفة لما ذهب إليه عبد القاهر عندما رأى أن الإغراب في التصوير والخروج عن المألوف سواء أكان بتخربيات بد菊花 ، أم استعارات وتشبيهات متعددة الوسائل يحسن الصورة الشعرية ، ويزيد من فاعلية التأثير التخييلي فيها . ولعل محاكاة الشيء بواسطة تشمل جميع أنواع التشبيه ، العادي ، والبلاغ ، والضمني ، والتمثيلي ، والتخييلي ، وكذلك أنماط الاستعارات ، بل إننا نجد عبد القاهر الجرجاني عندما يتحدث عن نمط التشبيه في التمثيل يعطي مثال المرأة العاكسة<sup>(٢)</sup> . وهو نفس المثال الذي نجده عند الفارابي من قبل عندما تحدث عن المحاكاة المركبة ، فقال : (وكذلك نحن ، ربما لم نعرف زيداً ، فنرى تمثاله فنعرفه بما يحاكيه لنا ، لا بنفس صورته ، وربما لم نر تمثالاً له نفسه ، ولكن نرى

(١) منهاج : ٩٤ ، ٩٥.

(٢) الجرجاني ، عبد القاهر ، أسرار البلاغة : ٢٠٦ .

صورة تمثاله في المرأة ، فنكون قد عرفناه بما يحاكي ما يحاكيه ، فنكون قد تباعدنا عن حقيقته برتبتين . وهذا يعني يلحق الأقوال المحاكية ، فإنها ربما ألفت عن أشياء تحاكي الأمر نفسه ، وربما ألفت عما يحاكي الأشياء التي تحاكي الأمر نفسه ، فتبعد في المحاكاة عن الأمر بترتيب كثيرة<sup>(١)</sup> .

وهنالك تقسيم آخر للمحاكاة بحسب المأثور منها والمستغرب ، ينجم عنه

ستة أنواع هي :

- ١ - محاكاة حالة معتادة
- ٢ - محاكاة حالة مستغربة
- ٣ - محاكاة معتاد بمعتاد
- ٤ - محاكاة مستغرب بمستغرب
- ٥ - محاكاة معتاد بمستغرب
- ٦ - محاكاة مستغرب بمعتاد<sup>(٢)</sup>

ويلاحظ ، من خلال هذا التقسيم ، أن النوعين الأول والثاني ، أي محاكاة حالة معتادة ، ومحاكاة حالة مستغربة يدخل في إطار المحاكاة التي ليست بواسطة ، وإنما هي محاكاة الشيء نفسه . وأما الأنواع الأربع الباقية فتدخل في إطار محاكاة الشيء بغيره ، أي أنها محاكاة بواسطة .

ويعطي حازم مثلا على محاكاة الشيء بغيره على غير ما ألف (قول أبي عمر

بن دراج :

وسلافة الأعناب يشعُل نارُها      ثهدى إلىَّ بيانُ العنَاب

(١) الفارابي ، ١٩٧١ - جوامع الشعر ضمن تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر : ١٧٥ . تحقيق محمد سليم سالم . القاهرة .

(٢) منهاج : ٩٥ .

فالمألف أن يذوي النبات الناعم بمجاورة النار لا أن يونع ، فأغرب في هذه المحاكاة كما ترى<sup>(١)</sup>

ولهذا النمط من المحاكاة التي تعتمد الإغراب أثرٌ في النفس عجيب ، وهي قد يقصد بها إنهاض النفوس إلى الاستغراب والاندهاش فقط ، وقد يقصد بها حمل المتلقي على طلب الشيء ، أو التخلّي عنه إضافة إلى الإدهاش والتعجب ، وذلك أن للنفوس تحركاً شديداً (للمحاكيات المستغيرة ، لأن النفس إذا خيل لها في الشيء ما لم يكن معهوداً من أمر معجب في مثله وجدت من استغراب ما خيل لها مما لم تعهده في الشيء ما يتجه المستطرف لرؤيه ما لم يكن أبصره قبل ، ووقوع ما لم يعهده من نفسه موقعها ليس أكثر من المعتاد المعهود)<sup>(٢)</sup>.

لقد ركز حازم على مفهوم الإغراب ، والتعجب في المحاكاة ، وجعله من العناصر التي تحسن موقع المحاكاة في النفس ولهذا (يحسن موقع التخييل من النفس أن يتراهم بالكلام إلى أنحاء من التعجب فيقوى بذلك تأثير النفس لمقتضى الكلام . و التعجب يكون باستبداع ما يثير الشاعر من لطائف الكلام التي يقل التهدي إلى مثلها ... كالتهدي إلى ما يقل التهدي إليه ... وكالجمع بين مفترقين من جهة لطيفة ، وغير ذلك من الوجوه التي من شأن النفس أن تستغريها)<sup>(٣)</sup>.

إلا أن هذا التركيز من حازم على الإغراب والتعجب لا يعني أنه يدعو إلى المحاكاة المستغيرة دائماً ، وإنما هنالك أحوال يج فيها الإغراب كأن يقصد بالمحاكاة الوضوح. ولهذا (ينبغي أن تكون المحاكاة التي يقصد بها وضوح الشبه منصرفة إلى

(١) المصدر السابق : ٩٥.

(٢) منهاج : ٩٦.

(٣) المصدر السابق : ٩٠.

جنس الشيء الأقرب كتشبيه أسطل الفرس بأسطل الظبي . و المحاكاة التي يقصد بها التوسيع ، و الراحة و القناعة بما تيسر من الشبه منصرفة إلى الجنس الأبعد كتشبيه من الفرس بالصفاة<sup>(١)</sup> .

والواقع أن حازما لا يخرج في نظرته إلى الإغراب ، ووضوح الشبه ، عن نظره كثير من النقاد القدامى وخاصة عبد القاهر الجرجاني الذي ربط حسن التشبيه بالإغراب ، و بإخراج النفس من قريب إلى بعيد ، ومن مأثور إلى مستغرب . بل إننا نجد الأمثلة التي يوردها القرطاجني في هذا الباب من مثل قول أمرئ القيس :

كأن قلوب الطير رطبًا و يابسا  
لدى و كُرها العنابُ و الحَشَفُ البالِي  
وقول عدي بن الرقاع العاملمي :

ثُرْجي أَغْنَ كَانَ إِبْرَةً رَوْقَه قلم أصاب من الدَّوَاءِ مِدادَهَا

هي ذاتها الأمثلة التي وردت عند قدامة ، و أبي هلال العسكري ، و عبد القاهر الجرجاني . بل إن تأثره بعد القاهر هاهنا يظهر واضحا جليا<sup>(٢)</sup> . ولعل هذا ما دعا أحد النقاد المعاصرين إلى القول بأن (نظرة حازم إلى الإغراب تذكرنا بنظرية عبد القاهر . فعبد القاهر ذهب أيضا إلى أن غير المأثور من التشبيه أولى بالبلاغة من المأثور بما يشيره من لذة الوضوح بعد الغموض )<sup>(٣)</sup> .

و هنالك تقسيمات أخرى يوردها القرطاجني للمحاكاة فهي تنقسم (من جهة ما تكون متعددة على السن الشعراً قدماً بها العهد ، و من جهة ما تكون طارئة

(١) المصدر السابق : ١١٢.

(٢) أسرار البلاغة : ١٣٢، ١٤٤، ١٦٨، ١٩٥.

(٣) قصبيجي ، عصام : نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم : ١٩٨.

مبتدعة لم يتقدم بها عهد قسمين :

١- تشبيه متداول ، ٢- تشبيه مخترع<sup>(١)</sup>. ويتمثل القسم الأول في ما يتداوله الناس من التشبيهات المعروفة المشهورة كتشبيه الجواد بالغمام وبالبحر ، وتشبيه الشجاع بالأسد ، وتشبيه الحكيم بلقمان ، وغيرها من التشبيهات الدارجة . ولعل الإبداع في هذا النوع من التشبيهات يبقى محدوداً جداً ، ومحصوراً في جانب التركيب اللغطي ، واختيار القوافي والأوزان .

أما القسم الثاني المتمثل في التشبيه المخترع فإنه يأتي على درجات . ويرد التوليد فيه والاختراع على مراتب متباعدة . إلا أن نسبته إلى قائله تبقى واضحة لا لبس فيها ، ولا يتسامح فيأخذ هذا النوع من المعاني المخترعة إلا بشروط ، كأن يأتي شاعر إلى المعنى المخترع من طرف شاعر غيره ، فيزيد فيه أو (يركب عليه عبارة أحسن من الأولى ) ، وذلك كتحسين الشماخ العبارة عن معنى قول بشر بن أبي خازم :

إذا ما المَكْرُماتُ رُفِعْنَ يوْمًا      وَقَصَرَ مِبْغَوْهَا عَنْ مَدَاهَا  
وَضَاقَتْ أَدْرُعُ الْمُثْرِينَ عَنْهَا      سَمَا أَوْسَ إِلَيْهَا فَاحْتَواهَا  
فجاء الشماخ بهذا المعنى في عبارة أحسن من هذه وأوجز حيث يقول :  
إذا ما رَأَيْتَ رُفَعَتْ لِمَجْدِي      تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ<sup>(٢)</sup>  
فهذا المعنى مخترع ، وقد حسن وأوجزه الشماخ .

وهذا النوع من الشاهد على المعنى المخترع الذي يأتي به الشاعر ثم يأخذه عنه آخر فيزيد فيه ، أو يحسنه حتى ينسب إليه ، لا يخرج عن إطار الأخذ الذي نجده

(١) منهاج : ٩٦.

(٢) نفسه : ١٩٣.

بكثرة في النقد العربي القديم خاصة في (باب السرقات).

إلا أن هنالك معاني مخترعة، وتشبيهات مبتكرة ، يرى حازم أنها فرائد لا يرقى إليها في مضمارها معنى يضاهيها و يطلق عليها اسم (العقم) (لأنها لا تلتحق ولا تحصل عنها نتيجة ، ولا يقتدح منها ما يجري مجرأها من المعاني فلذلك تحامها الشُّعراء<sup>(١)</sup>). ومثال هذا النوع المخترع المبدع قول عنترة يصف الذباب :

وَخَلَا الدُّبَابُ بِهَا يَغْنِي وَخَدَهُ      هَزِجاً كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُرْتَّبِ  
غَرِيدًا يَسْنُ ذَرَاعَهُ يَنْرَاعِهُ      قَدْحَ الْكُبَّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ<sup>(٢)</sup>

فالمحاكاة المتداولة تمس جانب التشبيه البسيط المتداول . وأما المحاكاة المخترعة فإنها أكثر تعقيدا من حيث التصوير الفني . ويكون النشاط التخييلي فيها أكثر فاعلية .

و من هنا تكون هذه المحاكاة المخترعة ، في الغالب ، نطا من التصوير الفني الرّاقِي تتضافر فيه مجموعة من مركبات التصوير المركب كالاستعارات ، والتشبيهات المركبة وضروب التمثيل . ونتيجة لتعقيد الصور في هذا النوع من المحاكاة تكتسب الصورة خصوصيتها وتفردها . فيكون المخترع المبتكر .

إذا تساوى التخييل في المعاني المتداولة ، و المعاني المخترعة ، فإن الفضل يظل أبدا عالقا بالمعاني المخترعة . وإذا كانت غاية التخييل ، و القصد من الشعر حَمْلَ المتنقي على طلب الشيء أو التخلّي عنه ، فإن الأفضلية في المعاني تكون للمعنى الأشد تأثيرا ، والأكثر فاعلية في نفس المتنقي . ومن هذا المنطلق فإن المعاني المتداولة تكون أقل تأثيرا في النفوس من المخترعة ، (لأنها أنسنت بالمعتاد فربما قل تأثيرها له ، وغير المعتاد يفجئها بما لم يكن به لها استثناس قط فيزعجها إلى

(١) المصدر السابق : ١٩٤.

(٢) المصدر السابق : ١٩٥.

الانفعال بديها بالميل إلى الشيء والانقياد إليه أو النفرة عنه ، والاستعصار عليه. وأما المعنى في نفسه فحقيقة واحدة . ولا فرق بالنظر إلى حقيقته بين أن يكون جديداً مخترعاً ، وأن يكون قد يمتدا لا . وإنما الفضل في المعنى المخترع راجع إلى المخترع له ، وعائد عليه ، ومبين عن ذكاء ذهنه ، وحدة خاطره<sup>(١)</sup> .

ويتضح لنا هنا أن مفهوم (الاختراع) عند حازم يظل محصوراً بحقيقة المعنى ، وكأن المحاكاة والتخييل أنماط ترثينية تحسينية فقط ، وليس خالقة للمعنى . ومن هنا يغدو التخييل والمحاكاة تابعين للمعنى لا مولدين له ، ولا يخفى ما في هذه النظرة من حصر لمجال التخييل ، وحط من القيمة الخلاقية للمحاكاة.

و حازم يتبع في هذه النظرة إلى التخييل ، وأنماط التصوير نظرة قديمة نجد لها جذوراً عند الجاحظ ، الذي رأى أن (المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربى ، والبدوى والمدنى . وإنما الشأن في إقامة الوزن وتحير اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء... فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسج ، وجنس من التصوير)<sup>(٢)</sup> . ولذا فالحقيقة الواحدة للمعنى عند القرطاجني ، ورجوع فضل المعنى المخترع إلى مخترعه ، إنما يعني قصر التخييل والمحاكاة على ما سماه الجاحظ صناعة الشعر ، فكأنهما يقابلان ما عده ( ضرباً من النسج ، وجنساً من التصوير). إن التخييل والمحاكاة ضرب من النسج والتصوير ولكنهما في الوقت نفسه يزيدان في المعنى ، ويخلقان معانى جديدة ، وإلا فكيف لنا أن نفسر المعانى المخترعة المبتدة التي جاء بها الشعراء؟ وكيف لنا أن نفهم ما أطلق عليه القرطاجني (المعاني العقم) إذا لم نسلم بأن للمحاكاة أثراً في اختراع المعنى

(١) منهاج : ٩٦

(٢) الجاحظ ، الحيوان : ١٣١ / ٣ ، ١٣٢

وتوليده، وأن للتخييل فاعلية كبرى في إنشاء الصور ، وإقامة صرح البناء الفني الشعري مع ابتكار في المعاني ، و توليد لها بعضها من بعض ، بل إن حازما نفسه لن يستقيم له تقسيمه المعاني ، والمحاكاة إلى قسمين : متداولة و مخترعة ، إن لم يسلم بفاعلية التخييل و قدرة المحاكاة على الإتيان بالجديد في مجال التصوير الفني.

يقسم القرطاجي المحاكاة من جهة المعنى و القول الذي فيه المحاكاة إلى : محاكاة قصص و ما جرى مجرأه ، وإلى محاكاة قصص بقصص ، وإلى محاكاة قصص بمحكمة ، ومحاكاة حكمة بمحكمة ، ومحاكاة حكمة بقصص إذا كانت الحكمة جزئية (لأن الحكمة إذا كانت كلية كانت أعم من القصص فلا تحاكي لذلك به إلا على جهة الاستدلال التمثيلي ، وربما منع من ذلك في بعض الموضع كون الحكمة أشرف من القصص وأجزل موقعا ، فلا يفتقر إلى إعانتها بمحاكاة إذا كانت باللغة . فالحكم على هذا إذا استقصيت أركانها ، وأعرب عنها بلفظ جزل محكم العبارة أنيق النظام ، خفيف على اللسان مخيل لما دل به عليه محاكاة كانت أمثلة لما قبلها أو لم تكن )<sup>(١)</sup>.

والملاحظ هنا أن حازما يعتمد في تقسيمه المحاكاة على التقسيم الأول الذي رأيناه ، و الذي يقسم فيه محاكاة الشيء إلى قسمين : محاكاة له في نفسه ، ومحاكاة له بغيره ، ومحاكاة القصص ، ومحاكاة الحكمة ، تدخل هنالك في إطار محاكاة الشيء بغير واسطة أو محاكاته بنفسه . أما باقي ضروب تقسيمات المحاكاة ، فإنها تدخل في إطار محاكاة الشيء بغيره.

ومحاكاة الشيء بغيره تنقسم من جهة المعنى إلى ثلاثة أقسام هي :

١- محاكاة جزء من معنى بجزء من معنى ، ٢- محاكاة معنى بمعنى ، ٣- محاكاة

(١) منهاج : ٩٨

قصة تتضمن معاني بقصة تتضمن معاني .

و بجمل القول في التقسيمات التي أوردها حازم للمحاكاة ، أنها تقسيمات اعتمدت الجانب المنطقي في التفريع والتقسيم على حساب النحو الجمالي الفني. وهذه التقسيمات ، على الرغم من كثرتها ، لم تأت بجديد ، وإنما نظرت إلى المحاكاة من زوايا مختلفة : من جهة طرف التشبيه ، ومن جهة القصد الذي نحت نحوه المحاكاة ، ومن جهة الواسطة ، ومن جهة المعنى . فحازم (لم يخرج عن أفكار سابقيه إلا في تقصي الحالات المختلفة للمحاكاة على طريق المناطقة و البلاغيين ، فابتدع تقسيمات كثيرة ، قليلة الغناء مرهقة) <sup>(١)</sup> .

يطالب حازم الشاعر بمراعاة الدقة في المحاكاة ، وليس المقصود بالدقة هنا التصوير الاستنساخي ، وإنما المراد مراعاة تطابق أوصاف الشيء مع الغرض الذي فيه المحاكاة ، فإذا كانت المحاكاة تحسين حوكى الشيء بأخذ أو صافه المتأهية في الحسن . وإذا كانت المحاكاة تقييع حوكى الصفات التي يظهر القبح فيها أو يوضح ، إذ على المحاكي الشاعر ، أن يكون (بنزلة المصور الذي يصور أولاً ما جَلَّ من رسوم تخفيط الشيء ، ثم ينتقل إلى الأدق فالأدق . وهذا في تخيلات الأشياء المقصود تخيل جزء منها واجب ، مثل أن يبدأ بخيال أعلى الإنسان ويختتم بخيال أسفله ... فإن كانت الأوصاف المخَيَّل بها متفاوتة لم يحسن الجمع بينهما فيما رتب إلا باستثناف أحدهما في حيز من الكلام منفصل عن حيز الآخر أو بنزلة المنفصل ، لأن النقلة من الأدنى إلى الأعلى المفاوت طفرة ، ومن الأعلى إلى الأدنى المفاوت سقوطٌ وانحطاطٌ فاما إذا تناست الأوصاف فالوجه تقديم ما عنابة

(١) الجوزو ، مصطفى : نظريات الشعر عند العرب : ١٠٨ .

النفس به أكبر ، وهو عندها أشهر في الشيء ، وأظهر فيه بالنسبة إلى غرض الكلام<sup>(١)</sup>. فمراجعة التنااسب بين أجزاء الشيء المحاكى أمر ضروري ليصبح التخييل ، و تستقيم المحاكاة .

و يعطي حازم أمثلة على هذا التنااسب كقول حبيب :

إِنَّا غَدُونَا وَأَتَقِينَ بِوَاثِقٍ      بِاللَّهِ شَمْسٌ صَحْنٌ وَبِدْرٌ قَامٌ

فهو عندما أراد تشبيهه بالشمس و البدر اختار الأوقات التي تكون فيها الشمس على أحسن أحوالها وهو وقت الضحى ، واختار للبدر منتصف الشهر حيث يكون بدرًا قاعا.

و قد يُرتفقى بالتشبيه إلى درجة التعجب والإغراب مع مراعاة التنااسب داخل التشبيه المقلوب ذاته كقول الشاعر :

تَالَّهُ لَا كَلْمَثُهَا وَلَوْ أَتَهَا      كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالْمَكْتَفِي<sup>(٢)</sup>

فالشاعر هنا راعى التنااسب في إطار الصورة التي ابتدعها وإن خالف هذا التنااسب الفني ، التنااسب الواقعي ، إذ جعل المدوح وهو المكتفي مثلا في الروعة والجمال يزيد على الشمس و البدر . ولم يكن هذا التصوير إلا (على سبيل الترقى لأنّ أو يذهب بها حيث يقصد تعجب المخاطب من زيادة الشيء تعظيمًا بعد تعظيم ، أو تحقيرا بعد تحقيير مذهب من تحظى الشيء إلى ما هو أبلغ منه في المعنى . فحسن هذا لما كان المذهب مناسباً لمعنى (أو) وما ينحوه<sup>(٣)</sup>). فالإخلال بالتناسب الواقعي لا يعني بالضرورة إخلالا بالتناسب داخل

(١) منهاج : ١٠١ .

(٢) منهاج ص ١٠٢ .

(٣) منهاج : ١٠٣ .

المحاكاة. وإنما قد يكون لضرورة يحتمها الغرض الفني الذي ترد في إطاره المحاكاة. وبهذا المعنى يغدو عدم الت المناسب مع الواقع هو الت المناسب الحقيقي في الفن والمحاكاة التامة للشيء يجب أن يراعى فيها تمامها بحيث لا يخل بذكر بعض أجزائها وإلا وكانت محاكاة ناقصة، فإذا لم يفصل في ذكر أجزائها ، وحوكي الشيء إجمالا لم تعد محاكاة وإنما هي مجرد إحالة ويعطي القرطاجي مثالا على المحاكاة التامة في الوصف بحيث ( تستقصي فيها الأجزاء التي بموالاتها يكمل تخيل الشيء الموصوف ) ، فيرى ( في التاريخ استقصاء أجزاء الخبر المحاكي ، وموالاتها على حد ما انتظمت عليه حال وقوعها ، كقول الأعشى :

كُنْ كَالسَّمَوَاتِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ  
فِي جَحْفَلٍ كَسُودَ اللَّيْلِ جَرَارِ  
إِذْ سَامَةُ خَطْتَنِيْ خَسْفِيْ فَقَالَ لَهُ  
قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ  
فَقَالَ غَدْرُ وَكْلُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا  
فَأَخْتُرُ وَمَا فِيهِمَا حَظٌ لِمُخْتَارِ  
فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ  
أَقْلُ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِيٌ )<sup>(1)</sup>

والملاحظ هنا أن ما يريد حازم بالتاريخ ليس الواقع التاريخية كأحداث وقعت في الماضي تدون وتسجل تسجيلا علميا ، وإنما يريد به القصص الشعري ، إلا أن هذا لا يمنع ، بطبيعة الحال ، أن يكون هذا القصص الشعري مرتكزا على أحداث تاريخية حقيقة بشرط أن يأتي في سياق المحاكاة ، وأن يكون ضمن كلام مخيل .

(1) منهاج : ١٠٥.

**المحاكاة والتشبيه :**

لا يخرج حازم في مجمل حديثه عن المحاكاة على أنها تشبيه ، وقد قسمها على هذا الأساس . وجميع حديثه عنها يدل على أنه فهم منها أنها التشبيه . فهو عندما يتحدث عن أحكام المحاكاة يقول : ( ينبغي أن تكون المحاكاة التي يقصد بها وضوح الشبه منصرفة إلى جنس الشيء الأقرب كتشبيه أيطل الفرس بأيطل الظبي ، والمحاكاة التي يقصد بها التوسع والراحة والقناعة بما تيسر من الشبه منصرفة إلى الجنس الأبعد كتشبيه متن الفرس بالصفاة ، وينبغي أن تكون المحاكاة التي يقصد بها اجتماع وضوح الشبه ، وظهور نبل الشاعر وحذقه منصرفة إلى الجنس الذي يلي الجنس الأقرب ، كتشبيه الأشياء الحيوانية بالأشياء النباتية ، نحو تشبيه قلوب الطير رطبة بالعناب ، وياسته بالحشف وتشبيه إبرة الروق بالقلم المستمد )<sup>(١)</sup>. فواضح هنا أن القرطاجني يعد المحاكاة تشبها .

ولقد رأينا من قبل ، عندما قسم المحاكاة إلى محاكاة متداولة ومحاكاة مبتعدة ومتترعة أكد أنها ليست سوى التشبيه وقسمها قسمين ( القسم الأول هو التشبيه المتداول بين الناس ، والقسم الثاني هو التشبيه الذي يقال فيه إنه مخترع )<sup>(٢)</sup> . والحقيقة أن المواقع التي يذكر فيها حازم المحاكاة فيقرنها بالتشبيه كثيرة جدا ، وقد وردت تفاصيل في منهاجه<sup>(٣)</sup> .

وإذا كان حازم قد تحدث عن محاكاة التحسين ، ومحاكاة التقبیح ، ومحاكاة القصص والتواریخ ، والحكمة فإن جميع هذه الأنماط من المحاكاة ترد إلى التشبیه.

(١) نفسه : ١١٢ .

(٢) المصدر السابق : ٩٦ .

(٣) منهاج : ١٤ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ، ١١٧ .

ويستحسن أن يكون المشبه به في المحاكاة معروفاً ، وأن تكون أوجه الشبه بين طرفي المحاكاة هي المشهورة فيهما ، لا أوجه الاختلاف .

ولهذا يشترط في محاكاة التحسين أن يكون المشبه به مما تمثل النفس إليه ، كما يشترط في محاكاة القبيح أن يكون المشبه به مما تنفر النفس عنه ، وتهرب منه ( وما قصد تحريكها إلى الهرب منه من شأنها أن تطلبه ) ، كان ذلك خطأ وجارياً مجرّد التناقض ، وذلك مثل قول حبيب :

إِذَا ذاقهَا ، وَهِيَ الْحَيَاةُ ، رَأَيْتَهُ يُعَبِّسُ تَعْبِيسَ الْمَقْدَمَ لِلْقَتْلِيِّ<sup>(١)</sup>  
إِلَّا أَنْ مَا عَدَهُ حَازِمٌ هَاهُنَا جَارِيًّا مَجْرِيَ التَّنَاقْضِ لَيْسَ فِي حَقِيقَتِهِ سُوَى ضَرْبِ  
مِنَ التَّصْوِيرِ الَّذِي تَحْدُثُ فِيهِ الْمَفَارِقَةُ بَيْنَ عَنَاصِرِ الصُّورَةِ ، نَوْعًا مِنَ الْإِغْرَابِ  
وَالْتَّعْجِيبِ الَّذِي يَؤْثِرُ فِي نَفْسِ الْمُتَلَقِّيِّ . وَقَدْ أَشَارَ حَازِمٌ إِلَى الْإِغْرَابِ النَّاجِمِ عَنِ  
حَدْوَثِ الْمَفَارِقَةِ فِي التَّصْوِيرِ عَنْدَمَا تَطَرَّقَ إِلَى مَحَاكَةِ الْمَطَابِقَةِ فَرَأَى أَنَّ الطَّرِيقَةَ فِيهَا أَنْ  
يَحَاكِي الْحَسَنَ بِالْحَسَنِ وَالْقَبِحَ بِالْقَبِحِ (وَقَدْ يَحَاكِي الشَّيْءَ الْحَسَنَ فِي حِيزٍ . وَبِالنَّسْبَةِ  
إِلَى غَرْبَضٍ ، بِمَا هُوَ قَبِحٌ فِي حِيزٍ آخَرَ وَبِالنَّسْبَةِ إِلَى غَرْبَضٍ آخَرَ ، وَلَا يَقْصُدُ فِي ذَلِكِ  
إِلَّا مَحَاكَاتَهُمَا مِنْ حِيزٍ تَطَابِقُهُ . وَقَدْ يُقْصُدُ بِذَلِكِ ضَرْبُ مِنَ الْإِغْرَابِ فَيَسْتَعْمِلُ  
لِذَلِكِ تَمْثِيلُ مَا تَمْثِيلُ النَّفْسِ إِلَيْهِ بِمَا تَنْفَرُ عَنْهُ ، كَقَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ :

هَامُ وَأَرْغَفَةُ وِضَاءُ فَخْمَةٍ      قَدْ أَخْرِجَتْ مِنْ جَاحِمٍ فَوَارِ  
كَوْجُوهُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ابْتَسَمَتْ لَنَا      مَقْرُونَةُ بِوْجُوهِ أَهْلِ التَّارِ<sup>(٢)</sup>

يركز القرطاجي على مفهوم التنااسب في المحاكاة إذ لا يجوز عنده محاكاة ذي

(١) منهاج : ١١٣ .

(٢) المصدر السابق : ١١٤ .

مقدار كبير ، بذى مقدار صغير ، ولا يجوز العكس كذلك إذا كان بينهما تفاوت في ذلك ، فإن المحاكاة الحسنة لا تقوم على هذا الأساس . كما لا تحسن محاكاة ذي لون بذى لون مخالف له ، إلا اذا أريد بهذه المحاكاة إحداث المفارقة ، أو بيان التفاوت . أما إذا أراد المحاكي محاكاة هيئة بهيئة فإنه لا يعتبر بما قد يقع بين طرفى المحاكاة من تفاوت في المقدار أو اللون ( ولذلك استحسن تشبيه الذباب بالقادح لأن المقصود محاكاة إحدى الحالين بالأخرى . فالمحاكاة إنما تعلقت بالهيئة لا بالمقدار . و على هذا حمل تشبيه العصا بالجان ، وهو حية صغيرة كثيرة الهيج و الحركة ، بعد تشبيهها بالشعبان المبين ، لأن المقصود في التشبيه محاكاة هيئة الحركة ، وليس المقصود محاكاة مقدار هذا بمقدار ذلك )<sup>(١)</sup> .

وإذا اجتمع في طرفى المحاكاة المقدار ، والهيئة ، و اللون ، أو اثنان منها ، جاز عكس المحاكاة ، وهذا كلام قريب من كلام النقاد ، خاصة عبد القاهر<sup>(٢)</sup> الذي رأى أن التشبيه كلما زادت عناصر المشابهة فيه بين المشبه والمشبه به حَسْنُ ، وكلما ازدادت عناصر المشابهة بينهما ، صع أن يقلب التشبيه فيصير المشبه به مشبها ، والمشبه مشبها به . ويجوز للشاعر في المحاكاة (التشبيه) أن يستعمل شيئاً من معاني العلوم والصناعات ، ومحاكاتها ( و التخييل في شيء شيء منها فإيراد تلك المعاني والعبارات غير معيب في ذلك الغرض ، لأن للشاعر أن يحاكي شيئاً من جميع الموجودات ، ويخيل في واحد واحد منها ما تمثل إليه النفوس ، أو تنفر عنه )<sup>(٣)</sup> . ومن هذا المنطلق جاز للشعراء أن يستعملوا في محاكاتهم معاني كلامية كقول

(١) نفسه : ١١٤ .

(٢) أسرار البلاغة : ١٥٧ ، ١٧٧ .

(٣) منهاج : ١٩٠ .

أبي تمام :

مَوَدَّةً ذَهْبٌ أَثَارُهَا شَبَّةٌ  
وَهِمَّةً جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا عَرَضٌ

فالجوهر والعرض هاهنا من معاني المتكلمين . وما ورد في الشعر من معاني

النحو قول أبي العلاء :

تَلَاقٍ تَفَرَّى عَنْ فَرَاقٍ تَذَمَّهُ  
مَاقٍ وَتَكْسِير الصَّحَائِحِ فِي الْجَمْعِ

و كذلك قول أبي تمام :

خَرْقَاءُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حُبَابُهَا  
كَتْلَاعْبُ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ

فمصطلحات التكسير والصحائح والجمع والأفعال والأسماء تدخل في صنعة النحو ، إلا أنها وردت هنا في الشعر وهي مقبولة ، لورودها في إطار من المحاكاة والتخييل . إلا أنه لا يحسن أن تستعمل في الشعر ( إذ الواجب أن يقتصر بالأشياء على ما هي خاصة به ، وألا يخلط فناً بفن بل يستعمل في كل صناعة ما يخصها ويليق بها ، ولا يشاب بها ما ليس منها )<sup>(1)</sup>

والواقع أن ورود مثل هذه المعاني المتعلقة بالعلوم والصناعات في معاني الشعر إنما يأتي كضرب من التلطف في المعنى بحيث يجيء التخييل وفيه طرافة . وتأتي المحاكاة يختلطها نوع من الندرة والإغراب ، وهذا كله مما تلتذ به النفس ، ويقوى به التخييل ، فيؤثر في نفس المتلقى سلبا أو إيجابا .

إن حازما قد قفا آثار ابن سينا عندما ربط بين المحاكاة والتخييل ، وبين النفس الإنسانية ، فإذا كان ابن سينا قد رأى أن النفس ( تنشط وتلتذ بالمحاكاة فيكون ذلك سببا لأن يقع عندها للأمر فضل موقع . والدليل على فرجمهم

(1) منهاج : ١٩٢ .

بالمحاكاة أنهم يسرعون بتأمل الصور المنقوشة للحيوانات الكريهة المتقرّز منها ولو شاهدوها أنفسها لتنطوا عنها فيكون المفرح ليس تلك الصورة ولا المنقوش بل كونها محاكاة لغيرها إذا كانت قد أتقنت<sup>(١)</sup>. فإننا نجد حازماً يقتفي أثر ابن سينا في هذا المضمار فيرى أن (النفوس قد جبت على التبّه لأنحاء المحاكاة واستعمالها والالتذاذ بها منذ الصبا<sup>(٢)</sup>). ولذا صارت شديدة الانفعال للتخييل (حتى إنها ربما تركت التصديق للتخييل ، فأطاعت تخيلها وألغت تصديقها . و جملة الأمر أنها تنفعل للمحاكاة افعلاً من غير رؤية ، سواء كان الأمر الذي وقعت المحاكاة فيه على ما خيلته لها المحاكاة حقيقة أو كان ذلك لا حقيقة له فيسيطرها التخييل للأمر أو يقبحها عنه فلا تقصير في طلبه ، أو الهرب منه عن درجة المبصر لذلك ، فيكون إيثار الشيء أو تركه طاعة للتخييل ، غير مقصّر عن إثاره أو تركه انقياداً للرؤيا<sup>(٣)</sup>).

ونتيجة لفاعلية التخييل هذه احتيج في الأقاويل المحاكية إلى العبارة البدعة والألفاظ المنتقة ، والتركيب المناسب لمعاني التخييل وأغراضه ، وهذا حتّى تقوم صورةُ الشيء المخيلي في الذهن على حدّ ما هي عليه خارج الذهن ، أو أكمل منها إذا كانت محتاجة إلى تكميل<sup>(٤)</sup> .

وخلاصة القول في علاقة التخييل بالمحاكاة ، والعلاقة بينهما وبين التشبيه ، أن حازماً عد المحاكاة طريقة من طرق تخيل المعنى ، ولم يخرجها عن إطار التشبيه ،

(١) المصدر نفسه : ١١٧.

(٢) المصدر نفسه : ١١٦.

(٣) نفسه.

(٤) المصدر نفسه : ١١٩.

بل اقتفي آثار سابقيه من الفلاسفة الذين عدوا المحاكاة تشبيهاً كالفارابي<sup>(١)</sup> ، وابن سينا<sup>(٢)</sup> ، وابن رشد<sup>(٣)</sup>. ويرجع فضل حازم في هذا المجال إلى أنه أراد أن يضع القوانين الضابطة (لعلم الشعر) ففصل القول في ضروب المحاكاة وأنماطها ، إلا أنه أكثر من التقسيمات والتفرعات إلى حد يختلط الأمر معه على القارئ أو الدارس ، إلا أن عذرنا كما أسلفنا أنه أراد أن يضع النظريات والقوانين .

#### ٤- التخييل والتقطيد الحسي للمعنى :

يؤكد حازم على أن التخييل و المحاكاة يشكلان جوهر الشعر . فهما العمدان التصويري الذي تقوم عليه الصورة الفنية في الشعر . ويربط حازم التخييل و المحاكاة بالحس . فالأشياء المدركة منها ما يدرك بالحس و منها ما لا يدرك بالحس (والذي يدركه الإنسان فهو الذي تتخيله نفسه ، لأن التخييل تابع للحس ، وكل ما أدركته بغير الحس فإنما يرام تخيله بما يكون دليلاً على حاله من هيئات الأحوال المطيفة به و اللازمة له ، حيث تكون تلك الأحوال مما يحس و يشاهد ، فيكون تخيل شيء من جهة ما يستعينه الحس من آثاره والأحوال اللازمة له حال وجوده .... وكل ما لم يحدد من الأمور غير المحسوس بشيء من هذه الأشياء ، ولا خصص بمحاكاة حال من هذه الأحوال ، بل اقتصر على إفادته بالاسم الدال عليه فليس يجب أن يعتقد في ذلك الإفهام أنه تخيل شعرى أصلاً لأن الكلام كله

(١) الفارابي ، مقالة في قوانين صناعة الشعراء ضمن كتاب فن الشعر : ١٥٨ - تحقيق : عبد الرحمن بدوي.

(٢) ابن سينا ، المجموع أو الحكمة العروضية في كتاب معاني الشعر : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ - تحقيق محمد سليم سالم ، القاهرة ١٩٦٩

(٣) ابن رشد ، تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر ضمن كتاب فن الشعر : ٢٠٦ ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي .

كان يكون تخيلاً بهذا الاعتبار<sup>(١)</sup>. فالارتكاز على الأحوال الحسية المشاهدة هو عmad التخييل .

ولما كان تخيل الشيء قد يقصد فيه تخيله على الكمال ، أو الاقتصار على بعض الأجزاء أو الصفات فإن المقصود تخيله على الكمال يجب أن تحاكي جميع خواصه وأعراضه والأحوال الملازمة له ، أو اللاحقة به من جهة الهيئة أو المقدار ، أو اللمس أو اللون ، أو ما إلى ذلك من الصفات الحسية ، وإذا أريد الاقتصار في محاكاته على أدنى ما يتخيله ، قصد إلى خواصه وأعراضه القريبة والمشهورة ، مع استحسان البدء بالأصل في الشيء .

إن كل تخيل قائم على الحس لا يخلو الشيء المحاكي فيه من أن يكون متساوي الأجزاء ، أو مخالفها ومن أن يكون على هيئة واحدة وشكل واحد في حالتي الحركة والسكن ، أو أن مختلف هيئته وشكله باختلاف موضعه في حالتي الحركة والسكن . ولهذا إذا قصد تخيل الشيء على جميع هيئاته وأوصافه وفي جميع أحواله ، وجب أن يحترز من الخلط بين وصف حال ، وتعلقها بحال معايرة لها . (وكل ما مختلف أجزاؤه وأقطاره وأشكاله وهيئاته في حال حال من شؤونه ، فإن المحاكاة فيه لا تخلو من أن تفصل بحسب الأجزاء والأقطار والأشكال والهيئات ، وتجعل هذه الأشياء أركاناً للكلام تقسم التخایل إليها ، وتبني المحاكاة عليها كقول أمرئ القيس :

**إذا أقبلت قلت سرّعوفة**

وقول الأسّعر الجعفي :

.٩٩) المنهج :

أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلْتُهُ فَتَقُولُ هـ—ذَا مِثْلُ سَرْحَانِ الْفَضْـا<sup>(١)</sup>

فالتخيل هنا يعتمد أساساً على التقديم الحسي للمعنى من خلال المحاكاة (التشبيه) ولهذا نجد القرطاجني يركز على تخيل هيئات الشيء وأجزائه . وجميع أحواله ، وأشكاله جزءاً جزءاً بحيث يأتي (الكلام على هذا متناسقاً متسلسلاً ، وعلى الوجه الآخر مفصلاً مقسماً ، وكلما كثرت التخاليل زاد التفصيل حسناً)<sup>(٢)</sup>.

ولعل تأكيد حازم على ارتباط التخييل بالحس هو الذي جعله يقلل من قيمة المحاكاة المركبة . فترادف المحاكاة يبعد الشيء المحاكي عن الواقع والحس درجات لأن صورة التمثال في المرأة أقل حسية في الحقيقة من صورة التمثال ذاته ، وصورته في مرأة ثانية أو ثالثة تقاد تجعله معنى بما يشيره من أخيالة متعددة تبعد به عن الأصل شيئاً فشيئاً . وواضح أن الناقد الحريص على التشبيه وقربه لا يستطيع الاطمئنان كثيراً إلى هذا الإسراف في تحويل (الشيء) إلى (معنى) ، لأنه يخشى أن يفقد وضوح الرؤية الحسية من خلال تعدد صور هذه الرؤية<sup>(٣)</sup> .

ولعل إصرار حازم على تعليق الخيال بالحس هو الذي جعله يطالب بنوع من الالتزام الحرفي بالواقع أي بالمحسوس . ومن هنا رأى أنه (يجب في محاكاة أجزاء الشيء أن ترتب في الكلام على حسب ما وجدت عليه في الشيء ، لأن المحاكاة بالسمواعات تجري من السمع مجرى المحاكاة بالتلونات من البصر . وقد اعتادت النفوس أن تصور لها تماثيل الأشباح المحسوسة ونحوها على ما عليه ترتيبها . فلا يوضع النحر في صور الحيوان إلا تالياً للعنق ، وكذلك سائر الأعضاء . فالنفس

(١) نفسه : ١٠٠ . هناك خلط في رواية البيتين ، ينظر حاشية المحقق.

(٢) المصدر السابق : ١٠٠ .

(٣) المصدر السابق : ١٠١ .

(٤) نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم : ١٩٤ .

تنكر لذلك المحاكاة القولية إذا لم يوال بين أجزاء الصور على مثل ما وقع فيها .  
كما تنكر المحاكاة المصنوعة باليد إذا كانت كذلك )<sup>(١)</sup> .

ولا يعني هذا القول من حازم أنه لا تقع في الشعر محاكاة قد أدخل فيها بترتيب  
أجزاء الشيء ، إلا أن هذا النمط من المحاكاة ينظر إليه على أنه صور جزئية ، كل  
جزء منها على حدته ولا يجب أن نعدها صورة كافية ( و يجب لهذا أن تعتبر المحاكاة  
تفاريق )<sup>(٢)</sup> .

ولما كانت المعاني المخيلة خاضعة للأغراض التي فيها الأقاويل الشعرية وجب  
أن يختار لكل غرض ما يناسبه من التخييلات الحسية ، فيختار للأغراض السارة  
الصور المستطابة ، و يختار للأحوال الشجية التخييلات المفعمة بالحزنة ، وهكذا .  
ويعطي حازم مثلا على الأحوال المستطابة وتعريفا لها فيرى أنها ( هي التي تكون  
فيها المدركات منعمة . و التي عليها مدار الشعر من ذلك هي مدركات الحس ،  
مثل أن يذكر العناق واللثم ، وما ناسب ذلك من الملموسات ، والماء والخضرة  
وما يجري مجراهما من البصرات ونسيم الطيب والروض ونحو ذلك من  
المشمومات ، وذكر الخمر ونحوها من المطعومات ، وذكر الغناه والزمر والعزف  
ونحو ذلك من المسموعات )<sup>(٣)</sup> .

فالخيال الشعري ليس تخيلا بصريا فحسب ، وإنما هو سمعي ، ذوقي ،  
لسي ، شمي ، بمعنى أن جميع الحواس المدركة من الظاهر تتضادر مع بعضها  
لتتشكل الصور الفنية ، ولترتفد قوة الخيال بمعين لا ينضب من مدركات الحس .

(١) منهاج : ١٠٤ .

(٢) نفسه

(٣) منهاج : ٣٥٧ .

والواقع أن حازما ليس بداعا بين النقاد أو الفلاسفة ، عندما ربط التخييل بالحس فقد ركز الفلسفه على علاقة التخييل بالحس ، و ذلك عندما عدوا التخييل والمحاكاة ، ضربا من النشاط التصويري الذي يقوم في أساسه على التشبيه . وكذلك فعل النقاد ، فقد ربط عبد القاهر الجرجاني الصور التخييلية بالحس ورأى أن ضرورة التشبيه وأنماط الاستعارة إنما تستمد عناصرها الأساسية من المحسوسات <sup>(١)</sup>.

وكذلك الزمخشري الذي ربط فكرة التخييل بالحس فرأى في التصوير القرآني تخييلاً وتقديماً حسياً للمعنى <sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) الجرجاني ، عبد القاهر : أسرار البلاغة ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف : ٢٩٧ / ١ ، ٤٧١ .

وخلاصة القول أن حازما قد جعل التخييل العنصر الأساسي الذي به تتحدد طبيعة الشعر ، ويعرف مفهومه . وليس الاعتبار في الأقاويل أن تكون صادقة أو كاذبة ، وإنما يشترط فيها أن تكون مخيلة . ويرتبط التخييل عند حازم ارتباطاً وثيقاً بمفهوم المحاكاة حتى تغدو المحاكاة طريقة من طرق التخييل ويفدو الغرض منها إيقاع المخيلات في ذهن المتلقى . وإذا كانت المحاكاة قد ارتبطت بالتخيل ، فإنها لم تخرج عن معنى التشبيه عند حازم ، وهو في هذا متأثر ، كما بينا ، بالفلسفه الذين عدوا المحاكاة تشبيهاً وقد تأثر حازم بالفلسفه والنقد عندما ربط التخييل بالتقديم الحسي للمعنى ، وجعل عناصر المحسوسات ، ومدركات الحواس بختلف أنواعها سواء أكانت بصرية ، أم ذوقية ، أم شمية ، أم سمعية ، أم لمسية ، عمدة في تشكيل الصور التخييلية ، وبناء صرح الأقاويل المخيلة . وهو في هذا لم يخرج عن إطار الفهم السابق الذي رأيناه عند النقاد ، وخاصة عبد القاهر ، إلا أن ميزة حازم أنه حاول أن يقوم بالتنظير للشعر العربي ، وأن يضع ( علم الشعر المطلق ) فحالقه الحظ أحياناً وخالفه أحياناً أخرى . لقد قام بتأصيل الأصول التي جاءت في مفهوم التخييل ، عند الفلسفه ، والنقد الذين سبقوه ، إلا أنه أكثر من التقسيمات التي تناول بها التخييل والمحاكاة ، وضروب المعاني ، وبالغ في التفريع والتبويب إلى الحد الذي ذهبت معه في كثير من الأحيان روح الفن ، وانتفى معه الحكم الجمالي ليحل محله التقني المنطقي البارد ، والتقسيم الجاف المنافي لجوهر الفن و الشعر .

\* \* \*

### ثبت المصادر والمراجع :

- إخوان الصفا : رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، تصحيح خير الدين الزركلي ، مصر ١٩٢٨.
- الجاحظ ، عمرو بن بحر : الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ومصطفى البابي ، القاهرة ١٩٤٨.
- الجرجاني ، عبد القاهر : أسرار البلاغة . تصحيح محمد رشيد رضا ، دار المعرفة بيروت ١٩٨١.
- الجوزو ، مصطفى : نظريات الشعر عند العرب. دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ١٩٨١.
- ابن رشد ، أبوالوليد : تلخيص كتاب أرسسطو طاليس في الشعر، ضمن كتاب فن الشعر ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي . مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥٣.
- الزمخشري ، محمود بن عمر : الكشاف عن حقائق غواصون التنزيل ، الحلبي القاهرة.
- سعد مصلوح : حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر . عالم الكتب القاهرة ١٩٨٠.
- سلوم ، تامر : نظرية اللغة و الجمال في النقد العربي ، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية ١٩٨٣.
- ابن سينا ، أبو علي :

  - الإشارات والتبيهات مع شرح نصير الدين الطوسي ، تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف مصر ١٩٦٠.
  - فن الشعر من كتاب الشفاء ، ضمن فن الشعر ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٣.
  - المجموع أو الحكم العروضية في كتاب معاني الشعر . تحقيق محمد سليم سالم ، القاهرة ١٩٦٩.

- عصفور ، جابر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، دار التنوير .  
بيروت ١٩٨٣.
- الفارابي ، أبو نصر :
- جوامع الشعر، ضمن تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر . تحقيق محمد سليم سالم . القاهرة ١٩٧١.
- مقالة في قوانين صناعة الشعراء، ضمن كتاب فن الشعر . تحقيق : عبد الرحمن بدوي. مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥٣.
- القرطاجني ، حازم : منهاج البلغاء وسراج الأدباء – تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن خوجة – دار الغرب الإسلامي . بيروت ١٩٨١
- قصبجي ، عصام : نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم . دار القلم العربي للطباعة والنشر ١٩٨٠.

\* \* \*



**مالك بن أسماء بن خارجة  
الفزارى: المستدرک على ما نشر  
من شعره نصاً وتخریجاً**

د. فاطمة محمد السويدى  
كلية الآداب والعلوم  
جامعة قطر

**ملخص البحث :**

نشر الدكتور إبراهيم صبرى راشد بمحفظته المعنون بـ "شعر مالك بن أسماء بن خارجة الفزارى : جمع وتوثيق ودراسة" في مجلة العرب ، الجزء الخامس / السادس لسنة ٣٢ ، ذي القعدة والحجjah سنة ١٤١٧ هـ الموافق مارس / أبريل سنة ١٩٩٧ م ، وقد ضمن بمحفظه هذا ما استطاع جمعه من شعر الشاعر وهو (٨٣) بيتاً ، منها ما صحت نسبته لمالك بن أسماء (٤٣) بيتاً ، والباقي مما نسب له ولغيره . وليس من شك . أن جهد الباحث الفاضل كان جهداً علمياً رصيناً تبع فيه مقطان شعر مالك المتاثر في مراجع عده ، فاستطاع بعد صبر ومعاناة صنع هذا المجموع ، وتشاء ظروف البحث أن أنهى من جمع شعر مالك دون علمي بصنيع الزميل الباحث ، وتعبيراً عن اهتمامي الكبير بهذا العمل الجاد فقد رأيت الاستدراك على شعر مالك بن أسماء ، تتمة لعمل الزميل الذي له أوفى التقدير لجهده الرائد الكبير .



في مجلة العرب ، الجزء الخامس / السادس لسنة ٣٢ ، ذي القعدة والحجـة سنة ١٤١٧ هـ الموافق مارس / أبريل سنة ١٩٩٧ م ، نـشر الدكتور إبراهيم صـبـري رـاـشـد بـحـثـهـ المـعـنـونـ "ـ شـعـرـ مـالـكـ بـنـ أـسـمـاءـ بـنـ خـارـجـةـ الفـزـارـيـ ،ـ جـمـعـ وـتـوـثـيقـ وـدـرـاسـةـ"ـ .ـ وـقـدـ ضـمـ بـحـثـهـ هـذـاـ ماـ اـسـطـاعـ جـمـعـهـ مـنـ شـعـرـ الشـاعـرـ وـهـوـ (٨٣)ـ بـيـتاـ ،ـ مـنـهـاـ مـاـ صـحـتـ نـسـبـتـهـ مـالـكـ بـنـ أـسـمـاءـ (٤٣)ـ بـيـتاـ ،ـ وـالـبـاقـيـ مـاـ نـسـبـ لـهـ وـلـغـيرـهـ .ـ وـلـيـسـ مـنـ شـكـ أـنـ جـهـدـ الـبـاحـثـ الـفـاضـلـ كـانـ جـهـداـ عـلـمـياـ رـصـيـناـ تـبـعـ فـيـهـ مـظـانـ شـعـرـ مـالـكـ الـمـتـاثـرـ فـيـ مـرـاجـعـ عـدـةـ ،ـ فـاسـطـاعـ بـعـدـ صـبـرـ وـمـعـانـةـ صـنـعـ هـذـاـ الـمـجـمـوعـ ،ـ وـتـشـاءـ ظـرـوفـ الـبـحـثـ أـنـ أـنـتـهـيـ مـنـ جـمـعـ شـعـرـ مـالـكـ دـوـنـ عـلـمـيـ بـصـنـعـ الزـمـيلـ الـبـاحـثـ ،ـ وـتـعـبـرـأـ عنـ اـهـتمـامـيـ الـكـبـيرـ بـهـذـاـ الـعـمـلـ الـجـادـ فـقـدـ رـأـيـتـ الـاستـدـرـاكـ عـلـىـ شـعـرـ مـالـكـ بـنـ أـسـمـاءـ ،ـ تـتـمـةـ لـعـمـلـ الزـمـيلـ الـذـيـ لـهـ أـوـفـيـ التـقـدـيرـ لـجـهـدـهـ الرـائـدـ الـكـبـيرـ .ـ

\* \* \*

### أولاً : حياته من شعره :

نـسـبـهـ :

مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، تجمع المصادر على وصفه وأبائه بالشرف والمكانة العالية<sup>(١)</sup> ، فيذكر ابن قتيبة " وأباؤه سادة غطفان"<sup>(٢)</sup>

(١) انظر : إبراهيم صـبـري رـاـشـدـ :ـ شـعـرـ مـالـكـ بـنـ أـسـمـاءـ الفـزـارـيـ ،ـ مجلـةـ الـعـربـ ،ـ جــهـ ،ـ ٦ـ.ـ ٣ـ٢ـ ،ـ مـارـسـ أـبـرـيلـ ١٩٩٧ـ ،ـ صـ ٣ـ٢ـ٦ـ .ـ

- الأـصـبـهـانـيـ ،ـ الأـعـانـيـ ،ـ تـحـقـيقـ عـلـيـ مـحـمـدـ الـبـجاـوـيـ ،ـ الـقـاهـرـةـ ،ـ المؤـسـسـةـ الـمـصـرـيـةـ الـعـامـةـ ،ـ لـلـتـالـيـفـ وـالـنـشـرـ ١٩٦٣ـ ،ـ جــ٧ـ صـ ٢ـ٣ـ٠ـ .ـ

(٢) ابن قـتـيـبـةـ :ـ الشـعـرـ وـالـشـعـراءـ ،ـ تـحـقـيقـ أـحـمـدـ مـحـمـدـ شـاـكـرـ ،ـ مصرـ ،ـ دـارـ الـعـارـفـ (ـدـ.ـتـ)ـ جــ٢ـ ،ـ صـ ٧ـ٨ـ٢ـ .ـ

ويضيف المزباني "كان هو وأبوه من أشراف أهل الكوفة ، وكان الحجاج متزوجاً بهند بنت أسماء<sup>(١)</sup> ، وقد تزوجت قبله عبيد الله بن زياد ثم بشر بن مروان ، وهم ولادة الكوفة وأشرافها. يكفي أبا الحسن ، وأمه أم ولد تسمى صفية . هذه المصادر التي ترجمت لمالك بن أسماء لا تتعرض بكثير أو قليل إلى مولده ووفاته . ونرجح من تأويل أشعاره ، ويكتير من الاجتهاد أن ولادته كانت ما بين سنة ٤٠ هـ ووفاته حوالي سنة ١٠٠ هـ .

## شعره :

ذكر المزباني "وله شعر كثير<sup>(٢)</sup>" "ومن فحول الشعراء"<sup>(٣)</sup> ، إلا أن ما تم جمعه من شعره ، مقطوعاتٍ وآحاد الأبيات ، لا يتجاوز ستة وخمسين بيتاً ، مما صحت نسبته إليه ، فما تعليل ذلك ؟

إن ما تحفظه كتب الأدب والتاريخ من شعر مالك ، شيء يسير ، يدور جله حول مجالس الشراب والغزل الرقيق ، فقد وسمته هذه المصادر بأنه شاعر غزل ظريف ، وهو أمر مألف في شعر الملوك والخلفاء وكبار رجالات الدولة ومالك أحدهم ، في حين لم تحفظ المصادر من أشعارهم إلا نتفاً قصيرة ، وأدل الشواهد على ذلك كتاب الخلة السيراء<sup>(٤)</sup>. فهذه الفئة ذات المكانة الاجتماعية العالية لم تتخذ

(١) المزباني : معجم الشعراء ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٠ ، ص ٢٦٦.

(٢) المزباني : معجم الشعراء ، ص ٢٦٦.

(٣) النهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق مأمون الصاغرجي ، ط ٨ ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢ ، ج ٤ ، ص ٣٥٧.

(٤) ابن الأبار : كتاب الخلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣. انظر مثلاً : مروان بن الحكم ج ١/٢٨ ، عبدالمالك بن مروان ج ١/٢٩.

من الشعر حرفة ، ولم يقرضوا القصيدة لرغبة أو لرهاة ، وإنما لينالوا الشرف الأدبي فهم علية القوم ومجاهم تضم أعداداً كبيرة من الشعراء والعلماء والنقاد ، وممدوقي الشعر ومقدريه ، وإنما نظموا الشعر للتعبير عن طاقات النفس وتأملاتها في مواجهة مواقف اللذة والألم ، فالمقطوعات تعبر عن انفعال اللحظة .

ويعلل الجاحظ تعرض المقطوعة للضياع والاندثار تعليلاً فيقول "ومتى لم يخرج السامع من شيء إلى شيء - يقصد أغراض القصيدة - لم يكن لذلك عنده موقع"<sup>(١)</sup> وقبله ذكر أبو عمرو بن العلاء : أن العرب كانت تطيل ليسمع منها ، وتستحب الإطالة عند الإعذار والإذنار ، والترهيب والترغيب<sup>(٢)</sup> ، ولذلك احتاجت هذه القصائد إلى العناية والتتفريح والصنعة ، وعليها مدار الجودة والانتقاء عند النقاد وطبقاتهم .

وقد أسهم توليه لمنصب الإمارة مدةً طويلة ، بأصبهان وخوارزم والخيرة في ضياع شعره ، إذ لم يحرص الرواة على جمع أشعار الشعراء في الأقاليم النائية عن مركز الدولة الأموية .

ونرجح سبباً آخر أسمهم في طمس مكانة كثير من الشعراء في العصر الأموي وأقول ألقهم الشعري معاصرتهم لفحول الشعر جرير والفرزدق والأخطل مما أحمل ذكر كثير منهم .

(١) الجاحظ : البيان والتبين ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط٤ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٥ م ، ج١ ص ٢٠٦.

(٢) ابن رشيق : العمدة ، تحقيق محمد محبي الدين عبدالحميد ، ط٤ ، بيروت ، دار الجليل ، ١٩٧٢ م ، ج١ ، ص ١٨٦ .

### المؤثرات البيئية في شعر مالك :

عاش مالك بن أسماء في مدينة الكوفة ، إحدى المدينتين المشتعلتين سياسياً وفكرياً في العصر الأموي ، فقد وقف الكوفيون والبصريون منذ بدء الخلافة الأموية في معارضة شديدة ودامية في كثير من الأحيان لها ، وقد زاد من شدة هذه المعارضة انتشار الموالي في الكوفة انتشاراً واسعاً ، والبغض المتبادل بينهم وبين الحكومة الأموية التي فرضت عليهم كما تذكر كتب التاريخ<sup>(١)</sup> قوانين ظالمة ، وضرائب باهظة ، ولم تتحمهم في المقابل حقوقاً سياسية ، ولذلك كانت الهوة بين الدولة وأهالي الكوفة من العرب والموالي تزداد اتساعاً من وقت لآخر . في حين قربت الدولة الموالين لها ، ومن بينهم أسماء بن خارجة فيذكر الطبرى<sup>(٢)</sup> له عدداً من المواقف الاستشارية التي يستجيب فيها الوالي لوجهة نظره ، كما أن الحجاج بن يوسف والي العراقين وخراسان يصهر إليه بزواجه من ابنته هند بنت أسماء ، وقد كانت زوجاً للوالى السابق عبيد الله بن زياد بن أبيه ، وبشر بن مروان كما ذكرنا .

وقد كان مالك يتمتع بنبل الأصل وحسن العقل والخلق ، غزير البيان ، متذوق الطبع ، حاضر البديهة ، يبهر الناس بجماله وكماله<sup>(٣)</sup> ، فقد حضر مجلس الخليفة مروان بن عبد الملك ، فكتب الخليفة إلى الحجاج في مالك : إنك أوقدت

(١) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ط٦ ، ج٣ ، أحداث السنوات ٤٠ وما بعدها

- الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج٥ ، أحداث السنوات ، ٤٠ وما بعدها .

- يوسف خليف : حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة ، القاهرة ، دار الكاتب العربي ، (د.ت) ، انظر ص٢٢ وما بعدها .

(٢) الطبرى : تاريخه ج٦ ، ص٣١ .

(٣) الأغاني : ٢٣٤ / ١٧ : سير أعلام النبلاء ج٤ ، ص ٣٥٧ ، الذهبي .

إليّ رجل أهل العراق فوله واستعمله وأكرمه<sup>(١)</sup>.

ويظهر أثر هذه المكانة العظيمة في شعر مالك ، في ترفعه عن شعر المديح والهجاء ، فكان الفخر والإباء بديلاً بهما .

ومن صفاته المعروفة ؛ الكرم والجود ، يشير إلى ذلك التيرمانى في كتابه منشور المنظوم<sup>(٢)</sup> ، مخصوصاً الفصل الثالث عشر لذكر تفرده بالمكان ، والتوحد باللغانى والمغارم ، فلا تأبى الآمال إلا قصده ، ولا تطلب إلا رفده ، وما ترحل رحالة إلا إلى ذراه ، ولا تحمل حمالة إلا على نداء . ثم يستشهد بقول شقيق بن السليليك الغاضرى<sup>(٣)</sup> :

على نأيه مني ابن أسماء مالكا خشيت على ابني إن سلكت المهالكا يبينك واجعل غيره في شمالكا كما كان أسماء بن حصن كذلكا وارقأت من عيني الدموع السوافكا إلى المجد إلا برَّكت بفنائكا أبى مالك أكرومَةَ أَن يشارِكَا	جزى الله خيراً والجزاء بكفَّه رأى في ما لم يصر القوم بعد ما فصل بابن أسماء الفزارى مالك تجدد ملكا تعطى الجزييل يبينه لعمري لقد دافعت عنِي عظيمة وما وُجهت عيرْ تشدَّر حالها إذا سألوه شركَةَ في حمالة
--	---

ويذكر صاحب عيون الأخبار في كتاب المسؤول أن أعرابياً باع ناقة له من مالك

(١) المبرد : التعازى المرائي : تحقيق محمد الدبياجي ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٢ ، ص ١٩٩.

(٢) التيرمانى : منشور المنظوم للبهائى ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، يصدرها فؤاد سزكين ، سلسلة عيون التراث ، جامعة فرانكفورت ، ألمانيا ، ١٩٨٤ م ، مخطوطة مصورة رقم ١٣٩٨ - مكتبة كوبى بلي - استانبول ، ص ١١٠ - ١١١.

(٣) لم أقف على ترجمته .

ابن أسماء ، فلما صار الثمن في يده ، نظر إليها فذرفت عيناه ، ثم قال :  
 وقد تنزع الحاجاتُ يا أمَّ مَعْمِرٍ      كرائم من ربٍ بهن ضنين  
 فقال له مالك : خذ ناقتك وقد سوغتك الثمن<sup>(١)</sup>.  
 يقول مالك :

لا يألف الدرهمُ المنقوشُ صُرّتنا      إلاًّ لاماً قليلاً ثم ينطلقُ

أما إذا تناولنا الجانب الاجتماعي وأثره في شعره ، فإن أهم سمات مدينة الكوفة - التي عاش بها مالك - امتزاج العنصرين العربي والفارسي ، فعلى الرغم من أن بناء المدينة كان بناءً قبلياً في التوزيع منذ بداية نشأتها وتكوينها إلا أن كثرة العناصر الأجنبية وكافتها - حتى اشتكتى منها معاوية وخشي خطرها سياسياً<sup>(٢)</sup> - أدى تمازجها المنسجم في التركيبة السكانية لهذه المدينة العربية واحتفاظها بثقافتها الخاصة ، إلى التأثير في تiarاتها الفكرية والاجتماعية وخاصة بعد أن أصبح البيت العربي بيتاً مختلطًا ، فالألب عربي في حين أن الأم أجنبية ، ومالك بن أسماء مثل لهذا الاختلاط العرقي ، وله أثر واضح في تكوين مزاجه العام وقابليته للمتغيرات الفكرية والفنية .

وإن لم تأبه المصادر بتكوينه الثقافي والعلمي ؛ شيوخه وعلومه إلا أن نشأته في الكوفة عاصمة الثقافة في العصر الأموي ، لابد أن تسمى بمعرف عصره الأدبية والفقهية وعلم الكلام ، نظراً لاستعداده الشخصي الواضح ، وتشهد إحدى مقطوعاته بتأثره بالجدل الدائر حول المذاهب الاعتقادية ، وإشكالية الحديث عن

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥ ، جـ ٣ ، ص ٢٢٧.

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، شرح أحمد أمين وآخرين ، بيروت ، دار الكتاب العربي ١٩٨٢ ، جـ ٣ ، ص ٤١٣.

القدر والجبر والاختيار - حديث عصره - فيقول :

يكون ما شئت أن يكون وما قدّرت أن لا يكون لم يكن  
 لو شئت إذ كان حبّها عرضاً لم تُرني وجهها ولم ترني  
 أما أبرز السمات الواضحة في شخصية مالك بن أسماء والتي أشار إليها كثير  
 من المصادر فهي انغماسه بمجالس الشراب والغناء ، وما يصاحبها من عزف  
 ولهو ، ولعل ولايته لمدينة الحيرة ساعدته في تهيئة أجواء الحياة اللاهية ، فقد  
 انتشرت موجة الغناء والموسيقى في هذه المدينة النصرانية - سابقاً - وهيات  
 أديرتها النصرانية فرصة الشراب لروادها ، وفي الأغانى حديث طويل عن هذه  
 الطبقة من المغنين .

هذه الحياة اللاهية التي صورها مالك بن أسماء في كثير من مقطوعاته أدت به  
 إلى التعزير ثم السجن ، والاستابة في سن الأربعين يقول :

إذا المرء وفي الأربعين ولم يكن له دون ما يأتي حباء ولا ستر  
 فذرءه ولا تنفس عليه الذي أتى ولو مدّ أسباب الحياة له الدهر  
 ثم تذكر المصادر أنه تعرض لنكبة شديدة حين ظهرت منه خيانة وأداها  
 للحجاج لقول هند بنت أسماء لزوجها الحجاج "أما قولك الخائن أمانته فوالله لقد  
 ولأه الأمير فوفر ، فأخذه بما أخذه به ، فباع ما وراء ظهره ، ولو ملك الدنيا  
 بأسرها لافتدى بها من مثل هذا الكلام ... قال مالك وكانت بين يديه عهود فيها  
 عهدي على أصحابه ، فقال : خذ هذا العهد ، وامض إلى عملك ، قال فأخذت  
 عهدي ونهضت . قال (الراوى عمر بن شيبة) وهي ولايته التي عزله عنها ، وبلغ

به فيها ما بلغ<sup>(١)</sup>.

ثم سجن مرة أخرى دون ذكر جنابته ، ونكل به الحجاج حتى كان يشاف له الماء الذي كان يشربه بالرماد والملح<sup>(٢)</sup> ، فهل سوت له نفسه الخروج على دولةبني أمية ؟ وقد ازدادت حركات التمرد في تلك الآونة .

لقد كانت روح التوتر متاججة في النفوس بعد تنامي الشروات في يد قريش والأمويين بشكل ظاهر ، وهي الشارة التي أشعلت الفتنة الكبرى ، ومقتل عثمان رضي الله عنه كان نتيجة مباشرة لذلك ، ويدرك الطبرى إشارات ثمينة في رصد روح التوتر السائدة بشكل خاص في الكوفة والبصرة وروح العرب المتمردة فيذكر مقالة<sup>(٣)</sup> سعيد بن العاص الأموي وعامل عثمان على الكوفة حين تباهى بقوله : إنما هذا السود (بساتين العراق وخيله) بستان لقريش فأشار غضب رؤساء القبائل ، ورد عليه مالك بن الحارث الأشتر : "أترعمن أن السود الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك ؟ والله ما يزيد أو فاكم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحدنا" . هذه الحادثة وغيرها جعلت العرب يشعرون بالتمايز بينهم وبين الدولة الحاكمة ، وإن حرص معاوية علىبقاء العلاقة بينه وبين خصومه السياسيين ، وظلت "شارة معاوية" كافية لمد أسباب التفاهم أو غض الطرف "لا أضع سيفي حيث يكفيوني سوطي ، ولا أضع سوطي حيث يكفيوني لساني ، ولو أن بيبي وبين الناس شرة ما انقطعت ، قيل : وكيف ذلك ؟ قال : كنت إذا مدوها خليتها ،

(١) أحمد بن أبي طاهر : بлагات النساء ، صحة أحمد الألفي ، تونس ، المكتبة العتيقة ، ص ١٤٠ ، ١٤٢٩ هـ . ويرد الخبر في الأغاني ١٧ / ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٢) الأصبهاني : الأغاني ١٧ / ٢٣١ .

(٣) الطبرى : ٣٢٣ / ٤ .

وإذا خلوها مددتها<sup>(١)</sup> . وتظل الكوفة والبصرة مسرحاً لثورات مختلفة تظهر الروح المتمردة للعربي ونزعتها للقيادة والانفصال ، يشهد على ذلك قول المختار الذى يمثل الواقع النفسي للإنسان العربى : "إنما أنا رجل من العرب ، رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز ، ومرwan على الشام ، ونجدة على اليمامة فلم أكن دون أحدهم"<sup>(٢)</sup> ، فتصدت الدولة الأموية لهذه المطامع بكل الوسائل لتخنق كل ثورة في مهدها . وكتب التاريخ تشهد بتفاصيل حركة الصراع السياسي بين الدولة الأموية وبين الذين تراهم تارة على كراسي السلطة وأخرى في غياب السجون ، فالعرجي ويزيد بن المهلب ومحمد بن القاسم ونصر بن سيار ومالك بن أسماء وغيرهم من الطامحين السياسيين تعرضوا لهذا المصير ، وكانت رؤية عبيد الله بن زياد في العرب - من قبل - ثاقبة حين اعتمد على الدهاقين في تصريف أمور الدولة "أبصر بالجباية ، وأوفى بالأمانة ، وأهون في المطالبة من العرب"<sup>(٣)</sup> .

في مثل هذه الظروف السياسية والنفسية تم سجن مالك بن أسماء ، بل وأشهده الحجاج مقتل أحد الحروريه (ملحان بن قيس الراسبي) في مجلسه ومالك مقيد بقيوده ، "وضرب عنقه فتدهده رأسه حتى كاد يصيب مالك بن أسماء ، ثم سكن الحجاج قليلاً ، ثم قال مالك : تكلم ، أما لك عذر ؟ قيل الله عذرك ، فقال مالك : أصلح الله الأمير ، إن لي ولك مثلاً ، قال الحجاج : ما هو قبح الله أمثالكم يا أهل العراق ، قال : زعموا أن أسدًا وثعلبًا وذئبًا اصطحبوا فخرجوها

(١) العقد الفريد ٤/٣٦٤.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد (د.ت) ج٥ ، ص٢٦١.

- الطبرى : تاريخ ١٠٧/٦.

(٣) يوسف خليف : حياة الشعر في الكوفة ، ص ١٧١ .

يتصدون ، فصادوا حماراً وظبياً وأرنبأً ، فقال الأسد للذئب : يا أبا جعدة !  
 اقسم بیننا صیدنا ، قال : الأمر أبین من ذلك ، الحمار لك ، والأرنب لأبی  
 معاویة ، والظبی لی ، فخطبه الأسد فأندر رأسه ، ثم أقبل على الثعلب ، وقال  
 : قاتله الله ما أجهله بالقسمة هات أنت ، قال الثعلب : يا أبا الحارث ! الأمر  
 أوضح من ذلك ، الحمار لغدائک والظبی لعشائرك وتخلل بالأرنب فيما بين ذلك ،  
 قال الأسد : ما أقضاك ! من علّمك هذه القضية ؟ قال : رأس الذئب النادر بين  
 عینی ، ولكن رأس ملحان أبطل حجتی أصلحك الله ، قال : أخرجوه عنی  
 قبحه الله وقبح أمثاله<sup>(١)</sup>.

وتذكر المصادر أن مالكا هرب من سجنه ، فلم يزل متوارياً ، ككثير غيره<sup>(٢)</sup> ،  
 حتى مات الحجاج سنة ٩٥ هـ ، وانقطعت أخباره .

لقد كان شعره انعكاساً لتجربتي المتعة والألم ، عبر عنهمما تعبيراً صادقاً حتى  
 تضمنهما القصائد من بعد ولم تخل منها كتب الأمثال ، ويکفي أن نذكر أن  
 المتوكلاً أمر بشراء (تلّ بونا) بما بلغتْ لما غُنِي بشعر مالك بن أسماء<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

(١) أبو الفرج النهرواني : الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافى ، تحقيق محمد مرسي الخولي ،  
 بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٣ ، ج ٢ ، ص ١٥٩ وما بعدها.

(٢) الأزدي : كتاب الموارين ، مجلة عجم اللغة العربية بدمشق ، ج ٣ ، م ٥٠ ، ١٩٧٥ م ، ص ٩ وما بعدها.

(٣) البكري : سمط الالامي ، تحقيق عبدالعزيز الميمني ، ط ٢ ، دار الحديث ، ١٩٨٤ م ، ص ١٥ وما بعدها.

ثانياً : المستدرک على مجموع شعر مالك بن أسماء :

(ب)

- الكامل -

١ - ولرما بخل الجواد وما به بخلٌ ولكن ذاك بختُ الطالب

التخريج :

أبو منصور الثعالبي : المتتحل ، تصحیح أحمد أبو علي ، الإسكندرية ، المطبعة التجارية ، ١٩٠٣ م ، "الباب السابع" في الاستعطاف والمعاتبات والاعتذارات ، ص ١٠٥ ، وقد ترجم مصحح الكتاب مالك بن أسماء في ص ٣٤٤ نقلأً عن الأغاني .

(ح)

- الكامل -

١ - زارتک بین مھلّل ومبَح  
بحطيم مكة حيث سالَ الأبطح

٢ - فکأن مکة والمشاهد كلها  
ورحالنا باتتْ بمسکٍ تنضح

التخريج :

محمد بن عبد الرحمن العبيدي : التذكرة السعدية في الأشعار العربية ، تحقيق عبدالله الجبوری ، النجف الأشرف ، مطابع النعمان ، ساعد الجمع العلمي العراقي على نشره ، ١٩٧٢ م ص ٥٢١ .

وقد خرج المحقق البيتين في أمالي القالى ، ضبط إسماعيل دياب ، مصر ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٤ ، ج ٢ ، ص ٢٨١ وهمَا فيه بدون عزو ، ونسبهما البكري في س茅 اللآلی تحقيق عبدالعزيز اليماني ، ط ٢ ، دار الحديث ، ١٩٨٤ م ، ص ٨٠١ إلى الحارث بن خالد .

قلت : وقد خلا منها مجموع شعر الحارث بن خالد ، بتحقيق د. يحيى الجبوري (ط٢ ، دار القلم ، الكويت ١٩٨٣).

وذكر محقق التذكرة أن رواية صدر البيت الأول في الأمالى والسمط :  
طرقتك بين مسبح ومكبر

ورواية صدر الثاني :

فحسبت مكة والمشاعر كلها

(س)

- الطويل -

- ١- أواري بذیال على العقب جثی إذا الصلع واروا هامهم بالقلانس  
٢- تود النساء المبصراتي آنة يُعار فيستأجرنَه للعرائس

التخريج :

أبو هلال العسكري : ديوان المعاني ، بيروت ، دار الجيل ( بصورة عن طبعة القدسى ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ) ج١ ص ١٦٢.

(ل)

- الكامل -

- ولقد جفَا بكَ بَعْدَ الغَرَزْ  
١- الشِّيبُ زَهَدَ فِيكَ مِنْ يَصْلُ  
ما في المَوْدَةِ بَيْتَ ادْخَلَ  
٢- وَصَفِيَّةٌ دَامَتْ وَدَمَتْ لَهَا  
فَجَرَّ بِأَعْلَى الرَّأْسِ مِشْتَعِلَ  
٣- حَتَّى إِذَا الشِّيبُ لَاحَ لَه  
هِيَهَاتٌ شَيْبٌ بَعْدَنَا الرَّجُلُ  
٤- قَالَتْ لَخَادِمَهَا مُكَاتِمَةً  
مِنْ حِيثُ شَاءَ فَلَيْ بِهِ بَدْلًا  
٥- قُولِيَ لَهُ يَحْتَالُ بِي بَدْلًا

التخريج :

الأبيات كلها في الحماسة للبحترى ، ضبط كمال مصطفى ، القاهرة ، المطبعة  
الرحمانية ، ١٩٢٩ م ، ص ٣٦.

والبيتان (١ - ٢) في حماسة البحترى نفسها ص ١٩٧ بتحقيق الأب لويس  
شيخو (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٠ م).

ما ينسب له ولغيره :

(ب)

- الطويل -

- ١- خذى العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقى في سورة حين أغضب
- ٢- وإنك لا تدرىن كيف المغيّب ولا تنقرني نقرك الدف دائمًا
- ٣- فإذا اجتمعا لم يلبثا الحب يذهب فإني رأيت الحب في الصدر والأذى

التخريج :

تردد الأبيات الثلاثة لمالك بن أسماء ولغيره عند البصري : الحماسة البصرية ،  
تحقيق مختار الدين أحمد ، حيدر آباد الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٦٤ ،  
جـ ٢ ص ٧١ . وبتحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ،  
١٩٩٩ ، ج ٢ ص ٩٣٧ . وذكر المحققان أنها تنسب لعامر بن عمرو من بنى البكاء  
في الحماسة الشجرية (دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٩٢٦) ص ٦٤ ،  
ونسبها ابن قتيبة في عيون الأخبار (ط. دار الكتب المصرية) ج ٣ ص ١١ لشريح .

ويرد البيتان (١ و ٣) في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء لأبي القاسم  
حسين بن محمد الراغب الأصبغاني ، تحقيق رياض عبد الحميد مراد ، ط دار

صادر بيروت (د.ت) جـ ٣ ص ١٤٤ ، ط مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت) جـ ٣ ص ٧٥ ، وهما مما ت مثل به شريح لامرأته معزويين إلى مالك بن أسماء .

وفي لباب الآداب لأبي منصور الشعالي ، تحقيق قحطان رشيد صالح ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٨ م ، جـ ٢ ص ٥٧ معزويين إلى أسماء بن خارجة ، ورواية صدر البيت الثالث : "إني رأيت الحب في القلب والأذى".

ويرد البيت الأول في الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني ، تحقيق إبراهيم السامرائي ط ٢ ، الأردن ، مكتبة المدار ، ١٩٨٥ جـ ٢ ص ٧٤٠ دون عزو ، وعجزه "ولا تنطقي في سوري حين أغضب".

ويرد صدر البيت الأول في الإيضاح في علوم البلاغة للإمام الخطيب القزويني ، بيروت دار الكتاب اللبناني ط ٤ ، ١٩٧٥ ص ٢٨٩ ، دون عزو .

### إضافات

زيادات في تحرير القسم الأول مما نسب إليه :

#### المقطوعة رقم ٢

هم سَمِّنُوا كَلْبًا لِيَأْكُلُ بَعْضَهُمْ      ولو ظفروا بالحزم لم يسمن الكلب  
الوزير المغربي : أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها ،  
إعداد حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٩٨٠ ، جـ ١ ص ٧٦  
يرد عجز البيت في أدب الخواص : ولو أخذنا بالحزم ما سَمِّنُوا كَلْبًا.  
ويرد في جمهرة الأمثال : ولو عملوا بالحزم ما سَمِّنُوا الكلبا.

أبو هلال العسكري : جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عبد المجيد قطامش ، بيروت ، دار الجليل ، ط ٢ (د.ت) جـ ١ ص ٥٢٥  
وانظر أيضاً : خير الدين شمسي باشا : معجم الأمثال العربية ، الرياض ، مركز

الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ٢٠٠٢ م ، ج ٢ ص ١٣٢٣  
المقطوعة رقم ٤

ياليت لي خصاً مجاورها بدلأ بداري فيبني أسد  
الخص فيه تقرأعيثنا خير من الآجر والكمد

يرد صدر البيت الأول في المتحلل للتعالبي ص ٣٢٥ وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥ ، المجلد الأول ، الجزء الثالث ، ص ٣١٤ :  
ياليت لي خصاً مجاورها.

- الطويل -

المقطوعة رقم ٧

١- وندمان صدق قال لي بعد هداة من الليل : قم تشرب ، فقلت له : مهلا  
٢- فقال : أبخلاً يابن أسماء هاكها كميتا كريح المسنك تزدهف العقلا  
٣- فتابعته فيما أراد ولم أكن بخيلاً على الندمان أو شكساً وغلا  
٤- ولكنني جلد القوى أبدل الندى وأشرب ما أعطي ولا أقبل العذلا  
٥- ضحوك إذا ما دبت الكأس في الفتى وغيره سكر وإن أكثر الجهلا

تردد في حماسة القرشي : عباس بن محمد القرشي ، تحقيق خير الدين محمود قبلاوي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٦٥ ، ص ٤٧١ ، ويرد صدر البيت الرابع : ولكنني جند القوى ، وعجز البيت الخامس : وقد أكثر الجهلا .

- البسيط -

المقطوعة رقم ١٠

١- كتمت شيئاً ليخفي بعد روعته فلاح منه وميض ليس ينكتم  
٢- راع الغواني فما يقربن ناحية رأين فيها بروق الشيب تبتسم

البيتان في حماسة البحترى ص ١٩٧ (بتحقيق لويس شيخو ، بيروت ١٩١٠)  
 = ص ٣١٦ (بتحقيق كمال مصطفى ، القاهرة ١٩٢٩) .

- الخفيف -

### المقطوعة رقم ١١

- ١- إنَّ لِي عِنْدَ كُلَّ نَفْحَةٍ بَسْتَا  
 نِّمَنِ الْجُلُّ أَوْ مِنْ الْيَاسِمِينَا  
 ٢- نَظَرَةٌ وَالْتَفَاتَةٌ لَكَ أَرْجُو  
 أَنْ تَكُونِي حَلَّتٌ فِيمَا يَلِينَا

ويرد البيتان في الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٤ ، ج ٢ ص ٣١٩ ، دون عزو.

وروايتهما :

إِنْ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ بَسْتَا  
 نِّمَنِ الْوَرْدِ أَوْ مِنْ الْيَاسِمِينَا  
 نَظَرَةٌ وَالْتَفَاتَةٌ لَكَ أَتَنْسِي  
 أَنْ تَكُونِي حَلَّتٌ فِيمَا يَلِينَا

ويرد البيتان في لباب الآداب ، لأبي منصور الشعابي ، ج ٢ ، ص ٥٧ ، ٥٨ .  
 ويعزوهما مالك بن أسماء.

- الخفيف -

### القصيدة رقم ١٢

- ١- حَبَّذَا لِي لَتِي بَتَلَّ بَوَّئَا  
 إِذْ تَسَقَّى شَرَابَنَا وَتَغَنَّى  
 ٢- مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمُ جَوْفٍ  
 يَتَرُكُ الشَّيْخَ وَالْفَتَى مُرْجَحًا  
 ٣- حِيثُ دَارَتْ بَنَا الزَّجاَجَةُ دُرْتَنَا  
 ٤- وَمَرَرْنَا بَنْسَوَةَ عَطَّرَاتِ  
 وَسَمَاعَ وَقَرْقَفَ فَنَزَلْنَا  
 ٥- مَالِهِمْ لَا يَسْأَلُنَّ وَيَحْتَنَّ مَا فَعَلْنَا  
 ٦- أَمْغَطَّى مَنِّي عَلَى بَصَرِي بَالَّ-

٧- وَحَدِيثُ الْأَلْهَ هُوَ مَا يُشْتَهِي النَّاعُثُونَ يُوزَنُ وَزَنًا  
٨- مَنْطَقُ صَائِبٍ وَتَلْحُنُ أَحِيَا نَا ، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَنَا  
يَرِدُ الْبَيْتَانَ (٧ وَ ٨) فِي الْحُورِ الْعَيْنِ ، نَشْوَانَ الْحَمِيرِي ، تَحْقِيقُ كَمَالٍ  
مُصْطَفَى ، ط٢ ، صَنْعَاء / بَيْرُوت ، دَارَ آزَال ، ١٩٨٥ ص ١٨٥ .

وَيَرِدُ عَجْزُ الْبَيْتِ السَّابِع : يَنْعَتُ النَّاعُثُونَ ، يُوزَنُ وَزَنَا.  
وَصَدْرُ الْبَيْتِ الثَّامِنَ : مَنْطَقُ رَاعِي وَتَلْحُنُ أَحِيَا نَا .

وَفِي الْحَمَاسَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ لِلْجَرَاوِيِّ التَّادِلِي ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ رَضْوَانِ الدَّاِيَةِ ، بَيْرُوت ،  
دَارُ الْفَكْرِ الْمُعَاصِرِ ، ١٩٩١ ، ٢٢ ص ١٠٧٨ .

وَيَرِدُ عَجْزُ الْبَيْتِ السَّابِعِ فِي الْحَمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ وَالْحَمَاسَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ : تَشْتَهِيهِ  
النُّفُوسُ يُوزَنُ وَزَنَا.

وَيُضَيِّفُ قَبْلَهُمَا فِي الْحَمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ ، تَحْقِيقُ عَادِلِ سَلِيمَانِ جَمَالِ (الْخَانِجِي)  
٢٠٠٠ (٤) ١٧٤٩ :

وَإِذَا الدَّرُ زَانَ حُسْنَ وَجْهُهُ كَانَ لِلَّدَرِ حُسْنُ وَجْهِكَ زَيْنًا

وَفِي صَبَحِ الْأَعْشَى فِي صَنَاعَةِ الإِنْشَا لِلْقَلْقَشِنْدِي ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ حَسِينِ شَمْسِ  
الدِّينِ ، دَارُ الْفَكْرِ ، ١٩٨٧ ، ١ ج١ ، ص ٢١٢ : تَشْتَهِيهِ الْأَسْمَاعُ يُوزَنُ وَزَنَا .

- الْحَفِيف -

المقطوعة رقم ١٣

١- وَتَزَيِّدِينَ أَطِيبُ الطِّيبِ طَيْبًا إِنْ تَمَسِّيْهِ أَيْنَ مُثْلِكَ أَيْنَا ؟

٢- وَإِذَا الدَّرُ زَانَ حُسْنَ وَجْهُهُ كَانَ لِلَّدَرِ حُسْنُ وَجْهِكَ زَيْنَا

تَرَدُ الْقَطْعَةُ فِي مَعْجَمِ الشُّعَرَاءِ لِلْمَرْزِبَانِي ، تَصْحِيحُ كَرْنِكُو ، الْمَطْبَعَةُ السَّلْفِيَّةُ ،  
الْقَاهِرَةُ ، ١٣٤٣ هـ ص ٣٦٥ ، وَبِتَحْقِيقِ عَبْدِ الْسَّتَّارِ أَحْمَدِ فَرَاج ، دَارِ إِحْيَاءِ

الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٦٦.

المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهي ، القاهرة ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥٢م ، ج ٢ ص ٣١.

ويرد البيتان دون عزو في الوساطة بين المتبني وخصومه ، للقاضي الجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البحاوي ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، (د.ت) ، ط ٣ ، "باب سرقات المتبني" ص ٣٩٠.

والبيتان أيضاً في شعر الأحوص الانصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط ٢٤ ، ١٩٩٠ ، ص ٢٧٩ ، وفي تعليقه :  
والصحيح أن البيتين لمالك بن أسماء .

ويتقدم البيت الثاني على البيت الأول في الموضع للمرزباني ص ٣٤٤ ، ورواية  
البيت الأول

وَتَزِيدُنَ طَيْبٌ طَيْبٌ إِنْ تَمْسِيهِ أَيْنَ مَثْلُكَ أَيْنَا

\* \* \*

ما نسب إلّي ونالّي غيره :

القصيدة رقم ٢

- ١ - ذهب الرُّقادُ فما يُحسُّ رُقادُ  
 ما شَجَاكَ وَمَلَّتِ الْعُوَادُ

٢ - خبر أتاني عن عينة مُفطَّعَة  
 كادت تقطَّعَ عن نَدِيِّ الأَكْبَادِ

٣ - بلغ النَّفوسَ بِلَاؤه فكأنَا  
 موئي وَفِينَا الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ

٤ - يرجون عشرة جَدُّنَا وَلَوْا نَهَمُ  
 لَا يدفعون بنا المكاره بادوا

٥ - لَمَّا أتاني عن عينة أَنَّه  
 أَمْسَى عَلَيْهِ تظاهِرُ الْأَقْيَادِ

- ٦ - نخلتْ له نفسي النصيحة إنه  
 عند الشدائـد تذهب الأحـقاد  
 ٧ - وعلـمتُ أني إن فقدـت مـكانـه  
 ذهبـ الـبعـاد فـكانـ فيـه بـعادـ  
 ٨ - ورأـيتُ فيـ وجـهـ العـدوـ شـكـاسـةـ  
 وـتـغـيـرـتـ لـيـ أـوـجـةـ وـبـلـادـ  
 ٩ - وـذـكـرـتـ أـيـ فـتـىـ يـسـدـ مـكـانـهـ  
 بـالـرـفـدـ حـينـ تـقـاصـرـ أـلـفـادـ  
 ١٠ - أـمـ مـنـ يـهـيـنـ لـنـاـ كـرـائـمـ مـالـوـ  
 ولـنـاـ إـذـاـ عـدـنـاـ إـلـيـهـ معـادـ

يرد البيتان (١ و ٥) في المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ،  
 تحقيق أحمد محمد الحوفي وبدوي طبـانـةـ ، القـاهـرـةـ ، مـكـتبـةـ نـهـضـةـ مـصـرـ ، ١٩٥٩ـ مـ ،  
 جـ ١ـ صـ ٣٩٠ـ منـسوـبـينـ إـلـىـ عـوـيفـ القـوـافـيـ .

ويرد البيت الأول في المثل السائر برواية عجزـهـ : مما شـجاـكـ وـنـامـتـ العـوـادـ .

ورواية صدرـ الـبـيـتـ الثـانـيـ فـيـ الـأـمـالـيـ : خـبـرـ أـتـانـيـ عـنـ عـيـنـيـ مـوـجـعـ .

ويردـ الـبـيـتـ (٥ و ٦)ـ فـيـ التـذـكـرـةـ الـحـمـدـوـنـيـةـ لـابـنـ حـمـدـونـ ، تـحـقـيقـ إـحـسانـ عـبـاسـ ،  
 وـبـكـرـ عـبـاسـ (ـبـيـرـوـتـ ، دـارـ صـادـرـ ، ١٩٩٦ـ مـ)ـ جـ ٢ـ صـ ١٣٨ـ ، وـيـنـسـبـهـماـ إـلـىـ  
 مـالـكـ بـنـ أـسـمـاءـ ، وـيرـدـ الـبـيـتـ الـخـامـسـ وـالـسـادـسـ بـرـواـيـةـ :

لـأـتـانـيـ عـنـ عـيـنـيـ أـنـهـ عـانـ عـلـيـهـ تـظـاهـرـ أـقـيـادـ  
 تـرـكـتـ لـهـ نـفـسـيـ الـحـفـيـظـةـ إـنـهـ عـنـدـ الـتـمـكـنـ تـذـهـبـ أـلـحـقادـ

المقطوعـةـ رقمـ ٤ـ - البـسيـطـ -

عـيـرـتـنـيـ خـلـقاـ أـبـلـيـتـ جـدـّـهـ وـهـلـ رـأـيـتـ جـدـّـهـ لـمـ يـعـدـ خـلـقاـ

يرـدـ الـبـيـتـ فـيـ التـذـكـرـةـ الـحـمـدـوـنـيـةـ ، جـ ٦ـ ، صـ ٣١ـ (ـبـابـ الـأـوـصـافـ وـالـنـعـوتـ)  
 وـيـنـسـبـهـ إـلـىـ أـسـمـاءـ بـنـ خـارـجـةـ .

## المقطوعة رقم ٦

- الخفيف -

١- أطِيبُ الطِيبِ طِيبُ أُمّ أَبَانِ فَأَرْ مَسَاكِي بِعِنْبَرِ مَسْحُوقٍ  
 ٢- خَلَطَتْهُ بِعُودِهَا وَبِيَاقِ فَهُوَ أَحْوَى عَلَى الْيَدِينِ شَرِيقٍ  
 يرد البيتان في محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ، تحقيق رياض عبد  
 الحميد مراد ، بيروت ، دار صادر ، ج٤ ص ٨٢ برواية البيت الثاني :

فَتَقْتَهُ وَغَلَّثَهُ بِمَسَكِ فَهُوَ أَجْرَى عَلَى الْيَدِينِ شَرِيقٍ  
 وَفِي رَبِيعِ الْأَبْرَارِ وَنَصْوَصِ الْأَخْبَارِ لِلزَّمْخَشْرِيِّ ، تَحْقِيقُ سَلِيمِ النَّعِيمِيِّ ،  
 بَغْدَادُ ، (د.م) (د.ت) ج٢ ص ٨٦٢ ، ويعزوهما إلى مالك بن أسماء.

ويرد البيتان ضمن قصيدة ينسبها ابن حمدون في التذكرة ج٨ ص ٣٥٤ إلى  
 عدي بن زيد العبادي ، وانظر : ديوان المروءة : ديوان عدي بن زيد ، شرح  
 يوسف شكري فرحت ، بيروت ، دار الجيل ١٩٩٢ ، ص ٢٠٩ برواية البيت  
 الثاني :

خَلَطَتْهُ بِآخِرِ وَبِيَانِ فَهُوَ أَحْوَى عَلَى الْيَدِينِ شَرِيقٍ  
 وَفِي الْأَوَّلِ لِلْعَسْكَرِيِّ ، تَحْقِيقُ وَلِيدِ قَصَابِ وَمُحَمَّدِ الْمَصْرِيِّ ، الْرِّيَاضُ ، دَارُ  
 الْعِلُومِ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ :

خَلَطَتْهُ بِزَنْبَقِ وَلِبَانِ فَهُوَ أَحَدِي عَلَى الْيَدِينِ شَرِيقٍ

- الطويل -

## المقطوعة رقم ٧

وَلَا نَزَلْنَا مِنْزِلاً طَلْهَ النَّدَى أَنِيقاً وَبِسْتَانَا مِنَ النَّسْرِ حَالِيَا  
 أَجَدَّ لَنَا طِيبُ الْمَكَانِ وَحُسْنَهُ مَنْسَى فَتَمَنَّيْنَا فَكَنْتَ الْأَمَانِيَا  
 يرد البيتان في التذكرة السعدية منسوبين إلى أبي بكر بن عبد الرحمن الزهري

ص ٤٧٤ وكذلك في الزهرة لابن داود الأصفهاني ج ١ ص ٣٧٨ .  
وفي المنتحل للشعالبي ص ٢١٢ ، برواية صدر البيت الأول : ولما نزلنا منزلًا  
أظلّه الندى ، والصناعتين للعسكري ، ص ٨٣ ، وكذلك في محاضرات الأدباء  
ج ٣ ص ٥٣٢ ، دون عزو .

وفي ربيع الأبرار للزمخشري ينسبها إلى خالد بن المهاجر الزهري ج ١ ص ٢٨٨  
ويرد عجز البيت الأول والبيت الثاني بلا نسبة في المخطوط المصور (مشور  
المنظم للبهائى تأليف أبي سعيد النيرمانى ، ت ٤١٣ هـ) ص ٣٠ - ٣١ ، وقد  
ضمنهما المؤلف في قصيده التي مطلعها .

خليلي من بغداد هل أنتما لي على العهد مثلى أم غدا العهد باليَا

\* \* \*

ما نسب إليه وليس له

- الكامل -

المقطوعة رقم ١

يا ضلّل سعيك ما صنعت بما جمعت من شُبّ إلى دُبّ  
ينسبه الزمخشري مالك في المستقصى في أمثال العرب ، بيروت ، دار الكتب  
العلمية ، ١٩٧٧ م ، ج ١ ، ص ٢٥٧ .

وينسب المعري البيت في رسالة الصاهيل والشاحج ، تحقيق عائشة عبد الرحمن ،  
القاهرة ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م ، ص ١٢٦ ، إلى جويرية بن أسماء  
الفزارى .

- الطويل -

المقطوعة رقم (٢)

١ - أتاني بها يحيى وقد نمت نومة وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر

- ٢- فقلت اصطبحها أو لغيري سقّها  
فما أنا بعد الشيب وبيك والخمر ؟  
٣- إذا المساء وفي الأربعين ولم يكن  
له دون ما يأتي حياء ولا ستر  
٤- فذره ولا تنفسْ عليه الذي أتى  
ولو مدّ أسباب الحياة له الدهر

التخريج :

الأبيات في الحماسة البصرية تحقيق عادل سليمان جمال ، ط ٢ ج ٢ ص ٩٤٢ ،  
مالك بن أسماء ، وتروى لأبي دهبل الجمحي ، والأول أكثر ، وتروى لأمين بن  
خريم .

ويرد عجز البيت الرابع في الحماسة البصرية (دائرة المعارف العثمانية) برواية : ولو  
مدّ أسباب الحياة له العمرُ .

وترد في (أمين بن خريم الأستدي ، أخباره وأشعاره) للطيب العشاش ، حولية  
الجامعة التونسية ، العدد التاسع ١٩٧٢ ص ١٣١ منسوبة إلى أمين بن خريم ،  
انظر التخريج في موضعه .

وأضف إليه التوحيدى : البصائر والذخائر ، تحقيق وداد القاضى ، بيروت ، دار  
صادر ، ١٩٨٨ م ح ٤ ص ٨٣ .

وترد في الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ منسوبة إلى الأقىشر  
الأستدي ، انظر (الأقىشر الأستدي ، أخباره وأشعاره) تحقيق الطيب العشاش ،  
حولية الجامعة التونسية ، العدد الثامن ١٩٧١ م ، ص ٦١ :

وفي ديوان أبي دهبل الجمحي رواية أبي عمرو الشيباني ، تحقيق عبد العظيم عبد  
المحسن ، النجف الأشرف ، ط ١ ، ١٩٧٢ ، ص ٨١ . يقول : حدثنا محمد بن  
خلف عن أبي توبة عن أبي عمرو الشيباني ، قال : حدثنا موسى بن يعقوب قال

: أنسدني أبو دهبل قوله : الأبيات ، وقبلها :

حنيف ولم تنغر بها ساعة قدر  
وصهباء جرجانية لم يطف بها  
طروقاً ولا صلى على طبخها حبر  
ولم يشهد القس المهينم نارها

- البسيط -

المقطوعة رقم (٣)

لم ينكر الكلب أني صاحب الدار  
لو كنت أحمل خمراً حين زرتكم  
وعنبر الهند مشبوبٌ على النار  
لكن أتيت وريح المسكي تغمني  
وكان يعرف ريح الزّرق والقار  
فأنكر الكلبُ رحيبي حين أبصرني

التخريج :

أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المزروقي ، شرح ديوان الحماسة ، تحقيق  
أحمد أمين وعبد السلام هارون ، ط ٢ ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة  
والنشر ، ١٩٦٨ ، القسم الثالث ص ١٥٢٣ ، منسوبة إلى مالك بن أسماء ، وفي  
التعليق يذكر ؛ قال دعبدل : بل قالها عيينة بن أسماء ، عن شرح التبريزى .  
وكذلك في الحماسة البصرية تحقيق مختار الدين أحمد ج ٢ ص ٢٩٠ ، وتحقيق  
عادل سليمان جمال ج ٣ ص ١٤٠٦ ، وفيها رواية عجز البيت (والعنبر الورد  
مشبوباً على النار) .

\* \* \*

### ثبت المصادر المستخدمة في البحث :

(١)

ابن الأبار : محمد بن عبدالله القضايعي

الخلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ م

الأ بشيبي : شهاب الدين

المستطرف في كل فن مستظرف ، القاهرة ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥٢ م

ابن الأثير : محمد بن عبد الكريم الشيباني

الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط٦ ، (د٤)

ابن الأثير : ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الشيباني

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق أحمد محمد الحوفي وبدوي طبانة ، القاهرة ،

مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٩ م

الأزدي : عبد الغني بن سعيد

كتاب الموارين ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ج٣ ، م٥ ،

مطبعة الحجاز بدمشق ، ١٩٧٥ م

الأسيدي : الأقيشير

الأقيشير الأسيدي ، أخباره وأشعاره ، جمع وتحقيق الطيب العشاش ، حولية الجامعة

التونسية ، العدد الثامن ، ١٩٧١ م

الأسيدي : أمين بن خريم

أمين بن خريم الأسيدي ، أخباره وأشعاره ، حولية الجامعة التونسية ، العدد التاسع ،

١٩٧٢ م

الأصبهاني : علي بن الحسين

كتاب الأغاني ، تحقيق علي محمد البحاوى ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف

والنشر ، ١٩٦٣ م

الأصبهاني : أبو بكر محمد بن داود

الزهرة ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، ط٢ ، الأردن ، مكتبة النار ، ١٩٨٥ م

الأصفهانى : أبو القاسم حسين بن محمد الراغب

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء ، تحقيق رياض عبد الحميد مراد ، بيروت ، دار صادر ،  
(د.ت)

بيروت ، مكتبة الحياة (د.ت)  
الأنصاري : الأحوص

شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة  
الخانجي ، ١٩٩٠ م

(ب)

البحترى : الوليد بن عبيد  
الخمسة ، ضبط كمال مصطفى ، القاهرة ، المطبعة الرحمانية ، ١٩٢٩ م  
الخمسة ، تحقيق الأب لويس شيخو ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩١٠ م (دار الكتاب  
العربي ١٩٦٧ م)

البصرى : صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن  
الخمسة البصرية ، تحقيق مختار الدين أحمد ، حيدر آباد الهند ، دائرة المعارف العثمانية ،  
١٩٦٤ م

الخمسة البصرية ، تحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ج٢ ، ٢٠٠٠ م

البكري : أبو عبيد

سمط اللالى في شرح أمالى القالى ، تحقيق عبدالعزيز الميمنى ، ط٢ ، دار الحديث  
للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ م

البلادى :

أنساب الأشراف ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، (د.ت)  
(ت)

التالدى : الجراوى

الخمسة الغربية ، تحقيق محمد رضوان الذاية ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٩١ م.

التوحيدى :

البصائر والذخائر ، تحقيق وداد القاضي ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٨٨ م

(ث)

الشعالبي : أبو منصور

- لباب الآداب : تحقيق قحطان رشيد صالح ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٨ م

- المتصل ، تصحيح أحمد أبو علي ، الإسكندرية ، المطبعة التجارية ، ١٩٠٣ م

(ج)

الجاخط : عمرو بن بحر

البيان والتبيين ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط٤ ، القاهرة ، مكتبة الخاتمي ، ١٩٧٥ م

الجرجاني : القاضي عبد العزيز

الواسطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد الجاوي ،

القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية (د.ت)

الجمحي : أبو دهبل

ديوان أبي دهبل الجمحى ، رواية أبي عمرو الشيباني ، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن ، ط١ ،

النحو الأشرف ، ١٩٧٢ م

(ح)

الحارث بن خالد :

مجموع شعر الحارث بن خالد ، تحقيق يحيى الجبوري ، ط٢ ، الكويت ، دار القلم ، ١٩٨٣ م

ابن حمدون :

الذكرة الحمدونية ، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٦ م

الحميري : أبو سعيد نشوان

الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى ، ط٢ ، صناعة ، بيروت ، دار آزال ، ١٩٨٥ م

(خ)

ابن الخطيب : لسان الدين

الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، القاهرة ، مكتبة الخاتمي ، ١٩٧٤ م

خليف : يوسف

حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة ، القاهرة ، دار الكاتب العربي ، (د.ت)

(ذ)

الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد

سير أعلام النبلاء ، تحقيق مأمون الصاغرجي ، ط٨ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢ م

(ر)

راشد : إبراهيم صبّري

شعر مالك بن أسماء الفزارى ، مجلة العرب ، ج٥ ، ٦ ، س٣٢ ، مارس ، أبريل ، ١٩٩٧

ابن رشيق :

العمدة ، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ، ط٤ ، بيروت ، دار الجليل ، ١٩٧٢ م

(ز)

الزمخنجرى : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر

- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تحقيق سليم النعيمي ، بغداد ، (د.ت)

- المستقصى في أمثال العرب ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٧ م

(ش)

ابن الشجيري :

الخمسة الشجرية ، حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٢٦ م

شمسى باشا : خير الدين

معجم الأمثال العربية ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،

٢٠٠٢ م

(ط)

ابن أبي طاهر : أحمد

بلاغات النساء ، صصححه أحمد الألفي ، تونس ، المكتبة العتيقة

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير

تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت (د.م) طبعة مصورة عن طبعة

دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢ م

(ع)

ابن عبد ربه : أحمد بن محمد

العقد الفريد ، شرح أحمد أمين وآخرين ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٢ م

العييدي : محمد بن عبد الرحمن

التذكرة السعدية في الأسعار العربية ، تحقيق عبد الله الجبوري ، النجف الأشرف ، مطابع

النعمان ، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره ، ١٩٧٢ م

عدي بن زيد :

ديوان المروءة ؛ ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق يوسف شكري فرات ، بيروت ، دار

الجبل ، ١٩٩٢ م

ال العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله

- الأوائل : تحقيق ولد قصاب ومحمد المصري ، الرياض ، دار العلوم

- جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، ط٢ ، بيروت ،  
دار الجبل ، (د.ت)

- ديوان المعاني ، بيروت ، دار الجبل (د.ت) (طبعة مصورة عن طبعة القدسى ، القاهرة ،  
١٣٥٢هـ)

- كتاب الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار  
إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٢ م

(ق)

القالي البغدادي : أبو علي إسماعيل بن القاسم

كتاب الأمالي ، ضبط إسماعيل يوسف دياب ، مصر ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٤ م

ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم

- الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت)

- عيون الأخبار ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥ م

القرشي : عباس بن محمد

حماسة القرشي ، تحقيق خير الدين محمود قبلاوي ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ،

١٩٦٥ م

القزويني : الخطيب

الإيضاح في علوم البلاغة ، ط٤ ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٥ م

القلقشندى : أحمد بن علي

صبح الأعشى في صناعة الإنسا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الفكر ، ١٩٨٧ م

(م)

المبرد :

التعازى والمراثى ، تحقيق محمد الدبياجي ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٢ م

المرزباني : أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى

- معجم الشعراء ، تصحیح کرنکو ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٤٣ هـ

- معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ،

١٩٦٠ م

- الموشح تحقيق علي محمد البحاوي ، مصر دار نهضة مصر ، ١٩٦٥

المرزوقي : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين

شرح ديوان الحماسة ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، ط٢ ، القاهرة ، لجنة التأليف

والترجمة والنشر ، ١٩٦٨ م

المعري : أبو العلاء

رسالة الصاهيل والشاحج ، تحقيق عائشة عبد الرحمن ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ،

١٩٨٤ م

المغربي : الوزير

أدب الخواص في المختار من بлагات قبائل العرب وأخبارها ، إعداد حمد الجاسر ، الرياض ،

دار اليمامة ، ١٩٨٠ م

(ن)

النهراني : أبو الفرج

الجليس الصالح الكافي والأئيس الناصح الشافى ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، بيروت ، عالم

الكتب ، ١٩٨٣ م

النيرمانى : أبو سعد ، محمد بن علي بن خلف المدائنى (٤١٢ هـ)  
مثور المنظوم للبهائى ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، يصدرها فؤاد  
سزكين ، سلسلة عيون التراث ، جامعة فرانكفورت ، ألمانيا ، ١٩٨٤ م  
خطوطة مصورة رقم ١٣٩٨ مكتبة كوبيريلى - استانبول .

\* \* \*